الكتاب: سر الإسراء في شرح حديث المعراج
المؤلف: الشيخ علي سعادت پرور
الجزء: ١
الوفاة: معاصر
المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة
تحقيق:
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤١٦ - ١٣٧٤ ش
المطبعة: سپهر
الناشر: مكتبة التشيع
ردمك:
ملاحظات:

سر الإسراء
في
شرح حديث المعراج
بحوث أخلاقية عرفانية في شرح حديث المعراج
الذي هو حوار بين الله تعالى ورسوله (ص)
الجزء الأول
لمؤلفه:
الأستاذ الحاج الشيخ علي سعادت پرور
دو جلد أين كتاب با استفاده از كاغذ حمايتى وزارت فرهنگ وارشاد اسلامى به چاپ رسيده است
الكتاب: سر الإسراء في شرح حديث المعراج ج ١
المؤلف: الأستاذ الحاج الشيخ على سعادت پرور
الناشر: منشورات مكتبة التشيع
الطبعة الأولى - تاريخ النشر: ١٤١٦ ه ق - ١٣٧٤ ه ش.
المطبعة: سپهر
إيران - قم خيابان ٤٥ متری صدوق - كوچه ٤٠ - پلاك ٥
حق طبع محفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والصلاة والسلام على من رأى من آيات ربه الكبرى وعلى أهل بيته الطاهرين، مصابيح الهدى، واللعن على أعدائهم، أهل الضلال والردى.

وبعد، فإن (الحقيقة) لأهلها أشهر من الشمس وأظهر من البدر، ينطق بها ويشير إليها - قبل بيان الأنبياء والأوصياء عليهم السلام - جميع الموجودات - ولا سيما الانسان بفطرتها وشراشر وجودها. فإنها بأعلى صوتها تنبئ عن تلك الحقيقة لمن ألقى السمع وهو شهيد، قال عز اسمه: (إن من شئ إلا يسبح بحمده، ولكن لا تفقهون تسبيحهم) (١) وقال تعالى: (ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها) (٢) وقال:

(لله يسجد ما في السماوات وما في الأرض) (٣) وقال: (والنجم والشجر يسجدان) (٤)

ومن المأسوف عليه أنه لم تظهر (الحقيقة) إلا لقليل ممن انشرحت بتحقيق المعرفة صدورهم، وانكشف الغطاء عن أبصارهم، وانجلت ظلمة الريب عن

---

(١) الاسراء: ٤٤.

(٢) الرعد: ١٥.

(٣) النحل: ٤٩.

(٤) الرحمن: ٦.

عقائدهم وضمائرهم، وانتفت مخالجة الشك عن قلوبهم وسرائرهم، وصار عامة الناس عن إدراكها عاجزين، وعن رؤيتها محجوبين، فعمت بصائر قلوبهم من سحاب الارتياب، وحوتها أغشية المرية والحجاب، فلا ينتفعون من إشارات الكتب السماوية وبيانات السفراء الإلهية ولا سيما الكتاب المصدق والنبي المكرم صلى الله عليه وآله، وآله المطهرين عليهم السلام، بل وقد ضل فريق منهم ضلالا بعيدا، فأنكر كل ما لم يره بعينه ولم يسمعه باذنه.

والسر في ذلك أن الحجب المادية التي تكون من لوازم هذه النشأة قد أغفلت الناس عن جوهر وجودهم وحقيقة فطرتهم، فنسوا الله فأنساهم أنفسهم.

ولكن مع ذلك كله، لما كتب تعالى على نفسه الرحمة، وفق بعض عباده اللائقين في كل عصر وبرهة للتوجه إلى حقيقة الفطرة، فعرفوا بعناية من الله تعالى أسرار الكتاب والسنة وكلمات الأئمة والأولياء عليهم السلام، ثم علموها من كان سالكا في طريق العبودية حتى لا يموت بموتهم العلوم الإلهية ولا يبقى الطالبون في التيه والضلالة، بل يقدموا في ضوء هدايتهم على إصلاح نفوسهم، فتنكشف الحقيقة عليهم أولا من طريق الفطرة، ثم يعرضوا ما وجدوه على الكتاب والسنة، ويشتغلوا بارشاد طالبي الهداية، وبذلك يتحقق الغرض من الخلقة، وهي العبودية عن معرفة وبصيرة، قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس، إلا ليعبدون) (١)، كما أن به يتم الحجة

على جميع العباد، ولا سيما أهل الجحد والعناد.

وقد من الله تعالى على عباده في أعصارنا هذه بالحجتين البالغتين والعلمين الهاديين: أحدهما صاحب العلم والعمل، جامع المعقول والمنقول، العارف بالله، محبوب الله ومحبوب أوليائه، محيي الشريعة والملة، باني الولاية والحكومة الاسلامية في إيران بعد أن سلبها الحكام الظلمة من أيدي أهلها قرونا متمادية، آية الله

---

(١) الذاريات: ٥٦.

الأعظم وحجته على أهل الأرض في زمن حياته، الامام السيد روح الله الموسوي الخميني رضوان الله تعالى عليه.
وثانيهما: نابغة الزمان، كشاف معضلات السنة والقرآن، غواص المعارف الإلهية ومعلمهما، صاحب العلم والعمل، جامع المعقول والمنقول، ومحيي الحوزات العلمية، مفخر أهل التحقيق والمعرفة، صاحب تفسير (الميزان) وغيره من الكتب المؤلفة، آية الحق والدين، وحجة الرب على أهل الفهم واليقين، السيد محمد حسين القاضي الطباطبائي التبريزي رضوان الله تعالى عليه.
فإنهما كانا مصداقين لقول علي بن الحسين عليهما السلام حيث قال: (ان الله عز وجل علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون، فأنزل الله تعالى: (قل هو الله أحد) والآيات من سورة الحديد إلى قوله: (والله عليم بذات الصدور) (١) الخبر. فقد اتبعا الأنبياء والأولياء عليهم السلام في استنقاذ العباد من الجهالة وحيرة الضلالة، ودعوا الناس إلى حقيقة الفطرة بالعمل والقول والكتابة. حشرهما الله مع أنبيائه وأوليائه ولا سيما خاتم الأنبياء وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، وجزاهما الله بأخص جزائه لهذه الخدمات العظيمة، التي في الحقيقة هي الغرض من خلقة البشر، بل عالم الوجود بمراتبه وإرسال وإنزال الكتب. وهذه الرسالة خطوة قصيرة منا في هذا الطريق. نستعين بالله ونقول - توضيحا لحقيقة الأخلاق -:
ما هي الأخلاق؟
اعلم أنه لا خير في عمل بلا علم، ولا شرف في علم بلا عمل، فالعلم يهتف بالعمل، وبتكرارهما والممارسة عليهما ينتج الخلق، فالأخلاق الحسنة لا تنحصر في مجرد العلم بما يوجب فعله أو تركه رضى الله تعالى، كما لا تنحصر في مجرد فعل

---

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ٩١، الرواية ٢.

الحسنات وترك السيئات، بل حقيقة الأخلاق هي فعلية مقتضى الفطرة الإلهية في الانسان. ولا تحصل هذه الفعلية إلا بممارسة العلم النافع ومداومة العمل الصالح، وأما أحدهما بدون الآخر، فلا يكون منتجا لها، فحقيقة الأخلاق إنما هي النتيجة الحاصلة من رجوع الانسان إلى فطرة التوحيد.

ولما كان الفطرة في الحقيقة منشأ للأخلاق وأصلا لها، أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله في كتابه بالتوجه لها بقوله: (فأقم وجهك للدين حنيفا) (١)، حتى نتوجه بقلوبنا وتمام وجودنا إلى الدين، إذ المراد بالكريمة هو ذلك، وليس المراد إقامة الوجه صورة وظاهرا. ثم عقب هذا البيان بقوله تعالى: (فطرة الله التي فطر الناس عليها) (٢)، فانكشف بذلك أن المراد بالدين في صدر الكريمة هي الفطرة، وهذه هي التي أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله بالتوجه إليها. ومن المعلوم أن الامر لا يختص به صلى الله عليه وآله، بل يشمل الأوصياء عليه السلام وكل من تبعهم.

فالمراد من الدين، هي الطينة المخمور بها خلق الانسان، وليس معناه ظاهر الشرع المبين فحسب، وإن كان الظاهر مطابقا لتلك الطينة أيضا، وليست هذه الطينة التي بها خمر خلق الانسان إلا التوحيد والمعرفة كما يستفاد ذلك من قول الصادق عليه السلام في ذيل كلامه تعالى: (فطرة الله التي فطر الناس عليها) (٣) حيث قال عليه السلام: فطرهم على التوحيد، (٤) وكذا قول أبي جعفر عليه السلام جوابا لسؤال زرارة حيث قال:

سألته عليه السلام عن قول الله عز وجل: (حنفاء لله غير مشركين به) (٥) وعن الحنفية فقال عليه السلام: (هي الفطرة التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله. قال: فطرهم على المعرفة.) (٦)

---

(١) الروم، ٣٠.
(٢) الروم، ٣٠.
(٣) الروم، ٣٠.
(٤) بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٧٧، الباب ١١، الرواية ٦.
(٥) الحج: ٣١.
(٦) بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٧٩، الباب ١١، الرواية ١١.

ولما كانت الفطرة كما مر آنفا، هي الطينة العجين بها خلق الانسان، أكد قوله: (لا تبديل لخلق الله) بقوله: (ذلك الدين القيم) اي لا يفارق الدين الفطرة، بل من رجع إلى فطرته، هو الذي أقام وجهه نحو الدين، ومن غفل عن فطرته ولم يتبع المتابعين للفطرة من الأنبياء والأولياء عليهم السلام، فقد أدبر عن الدين ولم يلتفت إليه بوجه.

ولعل قوله تعالى في ذيل الكريمة: (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) تعريض لمن غفل عن حقيقة فطرته ولم يقم وجهه إليها، بل ولم يتفطن، لما يستفاد من ظاهر الآية الشريفة وما ورد في تفسيرها عن العترة الطاهرة عليهم السلام.

وكيف كان، فلا ينبغي الريب في أن الأخلاق الحقيقية إنما تحصل بالرجوع إلى الفطرة، إذ المحجوب بحجب التعلقات المادية، إذا أبصر بقلبه وارتفعت عنه تلك الحجب بالعلم النافع والعمل الصالح، ورجع إلى فطرته الأصلية، لا يتيسر له بعد ذلك أن يعمل خلاف ما رجع إليه، أعني الفطرة. والمفروض أنه مفطور على التوحيد. فلا محيص له حينئذ عن التخلق بالأخلاق الإلهية.

ولا يخفى أن المراد بمكارم الأخلاق في مثل قول الصادق عليه السلام: (ان الله خص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم فان كانت فيكم، فاحمدوا الله عز وجل) (١) الحديث، وقول أبي الحسن موسى عليه السلام:

(خص رسله بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم.) (٢)، وقوله صلى الله عليه وآله في الحديث المعروف: (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.) (٣) وقوله صلى الله عليه وآله: (عليكم بمكارم الأخلاق! فإن ربي بعثني بها.) (٤) وما يشابهها من الروايات أيضا

---

(١) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٦٨، الرواية ٥.
(٢) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٩٤، الرواية ٧٧.
(٣) سفينة البحار، ج ١، ص ٤١٠.
(٤) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٢١، الرواية ٦.

هو الرجوع إلى الفطرة. فمن أمعن النظر وتأمل في الأحاديث التي أحصي فيها مكارم الأخلاق
، يقطع بأنها إنما تتحصل وتتجلى لمن لا حجاب بينه وبين فطرته كالأنبياء والأولياء عليهم السلام، فهم المتخلقون بمكارم الأخلاق، المخصوصون بها، لأنهم ائتمروا بأمره تعالى، فأقاموا وجوههم للدين أي الفطرة، حنفاء لله غير مشركين به.
وبعد هذه المقدمة الوجيزة، نلفت أنظار القراء الكرام إلى حديث، هو في الحقيقة أول مجلس يبحث فيه عن الأخلاق من لدن عليم حكيم، من المعلم الأول، العلي الاعلى، ذاك هو الله تبارك وتعالى، للمتعلم الأول، قطب رحى الوجود، وأول ما صدر عن ذي الجود، الحائز للمقام المحمود، والواصل لدرجة الشهود، ذي الخلق العظيم، والعقل الكامل السليم، سيد المرسلين، والمبعوث رحمة للعالمين، أبي القاسم المصطفى محمد صلى الله عليه وآله.
وإن وقعت لغيره صلوات الله عليهم من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام أيضا تكليمات وجرت بينهم وبين رب العالمين مكالمات، إلا أنهم عليهم السلام لم يكونوا بمثابته صلى الله عليه وآله ولم يصلوا إلى منزلته. فإنه بالزيادة عليهم في تلك المكالمات كما وكيفا لجدير وكفى به عزا وشرفا. كيف! وهو خاتم النبيين، وكان نبيا
وآدم بين الماء والطين، اجتباه ربه لنفسه واصطفاه، ثم دنى فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى دنوا واقترابا من العلي الاعلى.
ثم إن هذا الحديث الشريف، أعني حديث المعراج يشتمل على ثلاثة أمور مهمة:
الأول: هداية السالك إلى الأمور التي ينبغي التمسك والالتزام بها، أو التي يلزم التحرز والاجتناب عنها للوصول إلى المقصد الأصلي، أعني رفع الحجاب عن الفطرة.
الثاني: الحث والترغيب على العمل بالامر الأول.
الثالث: التوجه والالتفات إلى المقصد في جميع الشؤون ومراحل السلوك، والتذكر لنتائجه.
وقد نقل أصل الحديث أبو محمد الحسين بن أبي الحسن بن محمد الديلمي رحمه

الله، الذي كان من أهل الكمال من الصلحاء والزهاد والأتقياء في آخر كتابه (إرشاد القلوب) (١) مرسلا عن علي عليه السلام: (أن النبي صلى الله عليه وآله سأل ربه.) الحديث. ورواه المجلسي في (البحار) (٢)، والحر العاملي في (الجواهر السنية) (٣) عن الارشاد بهذه الكيفية، أي مرسلا عن علي عليه السلام، إلا أن المجلسي رحمه الله بعد نقله
الحديث مرسلا، ذكر سندين له عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي عليه السلام.
وقال الفيض رحمه الله بعد ما رواه عن الارشاد مرسلا عن جعفر بن محمد عن علي عليها السلام: (ورواه غيره مسندا عنه أبيه عن جده أمير المؤمنين عليهم
السلام.) (٤) فقد لاحظت أن الأعاظم الثلاثة، أعني المجلسي والحر العاملي والفيض رحمهم
الله نقلوا الحديث عن الارشاد، ولكن مع ذلك يوجد الاختلاف في متن الحديث، ولما وجدنا نقل الوافي أتم، اخترناه للشرح.
وأما اعتبار الحديث سندا، فالأعاظم الثلاثة لم يتعرضوا له قدحا، فكأنه كان موردا لاعتمادهم متنا أو سندا، كما أشار إليه الشيخ الحر العاملي حيث قال في آخر الجواهر السنية بعد ذكر الأحاديث القدسية: (فهذا ما أردت إيراده، واخترت إفراده من الأخبار الصحيحة المروية المشتملة على الأحاديث القدسية المحفوفة بالقرائن القطعية الدالة على ثبوتها وصحتها وصدق رواتها في روايتها، معرضا عما يعترض الريب والشك، أو يقوم فيه احتمال التخلق والإفك.) (٥) انتهى كلامه رفع مقامه.

---

(١) ارشاد القلوب، الطبع العربي، الباب ٥٤، ص ٢٧٨.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٢١، الرواية ٦.
(٣) الجواهر السنية، ص ١٩١.
(٤) الوافي، ج ٣، أبواب المواعظ، باب مواعظ الله سبحانه، ص ٣٤.
(٥) الجواهر السنية، ص ٣٦٤.

وقد اعتنى بهذا الحديث الشريف وبيان فقراته، الأكابر من أهل العلم والمعرفة والكمال، كالعارف بالله آية الله الحاج ميرزا جواد الملكي رحمه الله في كتبه الأخلاقية

بذكر بعض جملاته والاستشهاد بها، والعارف الكامل الأستاذ الأعظم آية الله العلامة الطباطبائي صاحب تفسير (الميزان) رضوان الله تعالى عليه في جلساته الأخلاقية، حيث قرأ لنا الحديث من بدوه إلى ختمه دورا كاملا مع بيانات مفيدة في ذيل فقراتها، كما ذكر مواضع عديدة منه في مذكراته مع الدكتور كرين الفرنسي التي اختصت بها إحدى مجلات (مكتب التشيع). وقد كان رضوان الله تعالى عليه يتشهد بجملات الحديث في جلساته الأخلاقية الخاصة أيضا.

هذا كله، مضافا إلى انطباق متنه مع الكتاب والسنة. فكل من نظر إلى ما ذكرناه من الآيات والروايات في ذيل جملاته شرحا لها، لا يبقى له ريب في صحة متنه.

وقد كنت أستأنس من سالف الزمان بهذا الحديث الشريف وكان لنا مع بعض الأحبة مذاكرات حوله، إلى أن وفقني الله تعالى في شوال سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة بعد الألف من الهجرة النبوية (١٣٩٨ ه. ق) على هاجرها أفضل التحية والسلام، لشرح فقراته وتوضيح جملاته وبيان معضلاته، بعون من الله وهدايته، فأصبح بحمد الله ومنته كما ترون، شرحا وافيا خاليا عن الاطناب الممل والايجاز المخل وسميته (سر الاسراء في شرح حديث المعراج)، عسى أن ينفعني الله سبحانه به وسائر إخواننا المؤمنين، ذوي البصائر واليقين، ويكون هذا الكتاب أساسا ومحورا للأخلاق ودراسة المعارف الاسلامية في الحوزات العلمية والجامعات، كي يظهر للطالبين بعض ما خفي عليهم من حقائق الاسلام ولطائفه، وينكشف للسالكين من أسرار معارفه، فينظروا إلى الدين بنظر الاعتبار، لا المهانة والانهمار.

ولنا في رسائلنا الاخر توجيهات وبيانات أيضا حول الحقائق الاسلامية والمعارف الإلهية، يرجى أن يكون سببا لهداية المؤمنين في الفترة، ومقدمة لأهل التحقيق والدقة، وباعث خير لسلوك طريق العبودية الحقة والمعرفة الربانية المحضة.

واستقر دأبنا في هذه الرسالة على ذكر فقرة من الحديث الشريف المزينة باسم النبي صلى الله عليه وآله (يا أحمد) إلى تمامها، ثم ذكر جملات الفقرة واحدة بعد أخرى مذيلة بما يناسب متنها ويبين لفظها من الآيات والروايات والأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

والقارئ إذا نظر إلى ما ذكرناه في ذيل كل فقرة بعين البصيرة والدقة، يجد أن كل واحدة من الآيات والروايات توضح جهة من جهات البحث وتبين المراد عما في المتن، بل كثيرا ما ذكرنا من الآيات والروايات ما توضح الجهة المخالفة للبحث. مثلا إذا بحثنا عن ذكر الله تعالى ومدحه، لم نقتصر على بيان ما يدل على معنى الذكر وفضله، بل أوردنا من الآيات والروايات ما يدل على بيان الغفلة وذم الغافلين، ولذا اخترنا من خلال الآيات والروايات الكثيرة ما يكون بنفسه مبينا لمعنى الحديث الشريف ولم نفصل في أن كل آية أو رواية ناظرة إلى أية جهة من جهات البحث، بل أحلنا ذلك إلى إمعان النظر من القارئ ودقته، حذرا من التطويل. (١) ثم ذكرنا ذيل الفقرات بيانات مختصرة حتى يتضح متن الحديث وما أوردنا ذيله.

والمرجو في الختام من القراء الكرام، أن ينظروا فيها بعين الدقة، والاغماض عما فيه من الزلة، فإن الانسان محل للخطأ والنسيان.

(الهي! علمت باختلاف الآثار وتنقلات الأطوار، أن مرادك مني أن تتعرف إلي في كل شئ، حتى لا أجهلك في شئ.) (٢)

---

(١) مثلا إذا بحثنا عن الوسواس في شرح كلامه عز وجل: (ويحفظ قلبه عن الوسواس.)، ذكرنا آية تدل على بيان منشأ الوسواس وأنه هو النفس الامارة بالسوء والشيطان العدو، وآية أخرى تدل على أن الوسواس قد يكون من شياطين الانس، وثالثة تدل أن الشك في المبدأ من الوسواس، ورابعة تدل على ذكر الفضيلة التي تقابل الوسواس، وهي السكينة. ومن الجهات المهمة التي التزمنا بالتعرض لها غالبا، ذكر ما يبين طريق الوصول إلى الفضيلة، وكذا ما يبين الطريق في علاج الرذيلة، إلى غير ذلك من جهات البحث.

(٢) اقبال الأعمال، ص ٣٤٨.

اللهم! سدد ألسنتنا وأقلامنا بالصواب والحكمة، كي لا نقول إلا بالتأمل والصدق والمعرفة، ولا ننظر إلا بعين الانصاف، بلا تعصب وإجحاف.
اللهم! اجعلها نافعة لنا ولمن قرأها من الطلاب وأبنائنا الأعزاء، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وتقبل – يا رب! – منا هذا القليل، بفضلك الجزيل، آمين رب العالمين! والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
قم المقدسة – علي سعادت پرور

نص الحديث
[الفصل ١] قال الفيض (١) رحمة الله عليه.... ومن مواعظ الله سبحانه ما رواه أبو محمد الحسين بن أبي الحسن بن محمد الديلمي رحمه الله في آخر كتابه المسمى ب (ارشاد القلوب إلى الصواب) مرسلا عن جعفر بن محمد عليهما السلام، ورواه غيره مسندا عنه عليه السلام عن أبيه عن جده أمير المؤمنين عليهم السلام أنه قال:
(إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سأله ربه سبحانه ليلة المعراج فقال: (يا رب! أي الأعمال أفضل؟) فقال الله عز

---

(١) الوافي، ج ٣، أبواب المواعظ، باب مواعظ الله سبحانه، ص ٣٨ - ٤٢.

وجل: (ليس شئ أفضل عندي من التوكل علي والرضا بما قسمت.
[الفصل ٢] يا أحمد! وجبت محبتي للمتحابين في، ووجبت محبتي للمتقاطعين في، ووجبت محبتي للمتواصلين في، ووجبت محبتي للمتوكلين علي. وليس لمحبتي علة ولا غاية ولا نهاية. كلما رفعت لهم علما، وضعت لهم علما. أولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم، ولم يرفعوا الحوائج إلى الخلق، بطونهم خفيفة من أكل الحلال، نعيمهم في الدنيا، ذكري ومحبتي ورضائي عنهم.
[الفصل ٣] يا أحمد! إن أحببت أن تكون أورع الناس، فازهد في الدنيا، وارغب في الآخرة.)
فقال: (إلهي! وكيف أزهد في الدنيا؟)
فقال: (خذ من الدنيا كفافا من الطعام والشراب واللباس، ولا تدخر شيئا لغد، ودم على ذكري.)
فقال: (يا رب! فكيف أدوم على ذكرك؟)
فقال: (بالخلوة عن الناس، وبغضك الحلو والحامض،

وفراغ بطنك وبيتك من الدنيا.
[الفصل ٤] (يا أحمد! واحذر أن تكون مثل الصبي إذا نظر إلى الأخضر والأصفر أحبه وإذا أعطي شيئا من الحلو والحامض اغتر به.)
فقال: (يا رب دلني على عمل أتقرب به إليك.)
فقال: (إجعل ليلك نهارا، واجعل نهارك ليلا.
فقال: يا رب! كيف يكون ذلك؟)
قال: (إجعل نومك صلاة، وطعامك الجوع.)
[الفصل ٥] يا أحمد! وعزتي وجلالي، ما من عبد ضمن لي بأربع خصال الا أدخلته الجنة: يطوي لسانه فلا يفتحه إلا بما يعينه [ظ: يعنيه]، ويحفظ قلبه من الوسواس، ويحفظ علمي ونظري إليه، ويكون قرة عينه الجوع.
[الفصل ٦] (يا أحمد! لو ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلوة وما ورثوا منها!)
قال: (يا رب! ما ميراث الجوع؟)
قال: (الحكمة، وحفظ القلب، والتقرب إلي، والحزن الدائم، وخفة المؤونة بين الناس، وقول الحق، ولا يبالي

عاش بيسر أم بعسر.)
[الفصل ٧] يا أحمد! هل تدري بأي وقت يتقرب العبد إلي؟)
قال: (لا، يا رب!)
قال: (إذا كان جائعا أو ساجدا.)
[الفصل ٨] يا أحمد! عجبت من ثلاثة عبيد: عبد دخل في الصلاة وهو يعلم إلى من يرفع يديه وقدام من هو، وهو ينعس، وعجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش أو غيره، وهو يهتم لغد، وعجبت من عبد لا يدري أني راض عنه أو ساخط عليه، وهو يضحك.
[الفصل ٩] يا أحمد! إن في الجنة قصرا من لؤلؤة فوق لولؤة، ودرة فوق درة، ليس فيها نظم ولا وصل، فيها الخواص، أنظر إليهم في كل يوم سبعين مرة، وأكلمهم كلما نظرت إليهم، وأزيد في ملكهم سبعين ضعفا. وإذا تلذذ أهل الجنة بالطعام والشراب، تلذذ أولئك بذكري وكلامي وحديثي.)
قال: (يا رب! ما علامة أولئك؟)

قال: (مسجونون، قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام، وبطونهم من فضول الطعام.
[الفصل ١٠] يا أحمد! إن المحبة لله، هي المحبة للفقراء والتقرب إليهم.)
قال: (يا رب! ومن الفقراء؟)
قال: (الذين رضوا بالقليل، وصبروا على الجوع، وشكروا على الرخاء، ولم يشكوا جوعهم ولا ظمأهم، ولم يكذبوا بألسنتهم، ولم يغضبوا على ربهم، ولم يغتموا على ما فاتهم، ولم يفرحوا بما آتاهم.
[الفصل ١١] يا أحمد! محبتي محبة الفقراء، فادن الفقراء وقرب مجلسهم منك، أدنك، وبعد الأغنياء وبعد مجلسهم منك، فإن الفقراء أحبائي.
[الفصل ١٢] يا أحمد! لا تتزين بلين الثياب وطيب الطعام ولين الوطاء، فإن النفس مأوى كل شر، وهي رفيق كل سوء، تجرها إلى طاعة الله وتجرك إلى معصيته، وتخالفك في طاعته وتطيعك فيما يكره، وتطغى إذا شبعت، وتشكو إذا جاعت، وتغضب إذا افتقرت، وتتكبر إذا استغنت، وتنسى إذا

كبرت، وتغفل إذا أمنت، وهي قرينة الشيطان، ومثل النفس كمثل النعامة، تأكل الكثير وإذا حمل عليها لا تطير، ومثل الدفلى لونه حسن وطعمه مر.

[الفصل ١٣] يا أحمد! أبغض الدنيا وأهلها، وأحب الآخرة وأهلها.)

قال: (يا رب! ومن أهل الدنيا؟ ومن أهل الآخرة؟)

قال: (أهل الدنيا: من كثر أكله وضحكه ونومه وغضبه، قليل الرضا، لا يعتذر إلى من أساء إليه، ولا يقبل عذر من اعتذر إليه، كسلان عند الطاعة، شجاع عند المعصية، أمله بعيد، وأجله قريب، لا يحاسب نفسه، قليل التفقه، كثير الكلام، قليل الخوف، كثير الفرح عند الطعام.

وإن أهل الدنيا لا يشكرون عند الرخاء، ولا يصبرون عند البلاء، كثير الناس عندهم قليل، يحمدون أنفسهم بما لا يفعلون، ويدعون بما ليس لهم، ويذكرون مساوئ الناس.

[الفصل ١٤] يا أحمد! إن عيب أهل الدنيا كثير: فيهم الجهل والحمق، لا يتواضعون لمن يتعلمون منه. وهم عند أنفسهم عقلاء، وعند العارفين حمقى.

[الفصل ١٥] يا أحمد! إن أهل الآخرة رقيقة وجوههم، كثير حياؤهم، قليل حمقهم، كثير نفعهم، قليل مكرهم، الناس منهم في راحة، وأنفسهم منهم في تعب، كلامهم موزون، محاسبين لأنفسهم متعبين لها، تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، أعينهم باكية، وقلوبهم ذاكرة، وإذا كتب الناس من الغافلين، كتبوا من الذاكرين، في أول النعمة يحمدون، وفي آخرها يشكرون، دعاؤهم عند الله مرفوع، وكلامهم عنده مسموع، تفرح بهم الملائكة، يدور دعاؤهم تحت الحجب، يحب الرب أن يسمع كلامهم، كما تحب الوالدة ولدها، لا يشغلهم عن الله شئ طرفة عين، ولا يريدون كثرة الطعام ولا كثرة الكلام ولا كثرة اللباس، الناس عندهم موتى، والله عندهم حي كريم لا يموت، يدعون المدبرين كرما، ويزيدون المقبلين تلطفا، قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة، يموت الناس مرة، ويموت أحدهم في كل يوم سبعين مرة من مجاهدة أنفسهم وهواهم والشيطان الذي يجري في عروقهم، لو تحركت ريح لزعزعته، وإن قام بين يدي فكأنه بنيان مرصوص، لا أرى في قلبه شغلا بمخلوق.

فو عزتي وجلالي، لأحيينه حياة طيبة، حتى إذا فارق روحه جسده، لا أسلط عليه ملك الموت، ولا يلي قبض روحه غيري، ولأفتحن لروحه أبواب السماء كلها، ولأرفعن الحجب كلها دوني، ولآمرن الجنان فلتزينن، والحور العين فلتشرقن، والملائكة فلتصلبن، والأشجار فلتثمرن، وثمار الجنة فتدلين، ولآمرن ريحا من الرياح التي تحت العرش فلتحملن جبالا من الكافور والمسك الأذفر فلتضرمن وقودا من غير نار فلتدخنن، ولا يكون بيني وبين روحه ستر، وأقول له عند قبض روحه: (مرحبا وأهلا بقدومك علي! أسعد بالكرامة والبشرى بالرحمة والرضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا، إن الله عنده أجر عظيم. فلو رأيت الملائكة كيف يأخذها واحد ويعطيها الآخر!

[الفصل ١٦]

يا أحمد! إن أهل الآخرة لا يهنأهم الطعام منذ عرفوا ربهم، ولا تشغلهم مصيبة منذ عرفوا سيئاتهم، يبكون على خطاياهم، ويتعبون أنفسهم ولا يريحونها. إن راحة أهل الآخرة في الموت، والآخرة مستراح العارفين، مونسهم دموعهم التي تفيض على خدودهم، وجلوسهم مع الملائكة

الذين يمشون على أيمانهم وشمائلهم، ومناجاتهم مع الجليل الذي فوق عرشهم. إن أهل الآخرة قلوبهم في أجوافهم قد قرحت، يقولون: (متى نستريح من دار الفناء إلى دار البقاء؟)

[الفصل ١٧] يا أحمد! هل تعرف ما للزاهدين عندي؟)

قال: (لا، يا رب!)

قال: (يبعث الخلق ويناقشون الحساب، وهم من ذلك آمنون. إن أدنى ما أعطي الزاهدين في الآخرة، أن أعطيهم مفاتيح الجنان كلها، حتى يفتحوا أي باب شاؤوا، ولا أحجب عنهم وجهي، ولأنعمهم بألوان التلذذ من كلامي، ولأجلسنهم [خ ل: لأمتعنهم] في مقعد صدق، فاذكرهم ما صنعوا وتعبوا في دار الدنيا، وافتح لهم أربعة أبواب: باب تدخل عليهم الهدايا منه بكرة وعشيا من عندي، وباب ينظرون منه إلي كيف شاؤوا بلا صعوبة، وباب يطلعون منه إلى النار، فينظرون إلى الظالمين كيف يعذبون، وباب تدخل عليهم منه الوصائف والحور العين.)

قال: (يا رب! من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتهم؟)

قال: (الزاهد هو الذي ليس له بيت يخرب، فيغتم لخرابه، ولا له ولد يموت، فيحزن لموته، ولا له شئ يذهب، فيحزن لذهابه، ولا يعرفه إنسان، فيشغله عن الله طرفة عين، ولا له فضل طعام، فيسئل عنه، ولا له ثوب لين.

[الفصل ١٨] يا أحمد! وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل وصوم النهار، وألسنتهم كلال من ذكر الله تعالى، قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة ما يخالفون أهوائهم، قد ضمروا أنفسهم من كثرة صمتهم، قد أعطوا المجهود من أنفسهم لا من خوف نار، ولا من شوق إلى الجنة [خ ل: شوق جنة] ولكن ينظرون في ملكوت السماوات والأرض، كما ينظرون إلى من فوقها، فيعلمون أن الله سبحانه أهل للعبادة.)

[الفصل ١٩] (وقال النبي صلى الله عليه وآله: (هل يعطى في أمتي مثل هذا؟)

قال: (يا أحمد! هذه درجة الأنبياء والصديقين من أمتك وأمة غيرك وأقوام من الشهداء.)

قال: (يا رب! أي الزهاد أكثر: أزهاد أمتي أم بني إسرائيل؟)

قال: (إن زهاد بني إسرائيل في زهاد أمتك، كشعرة سوداء في بقرة بيضاء.)
فقال: (يا رب! وكيف ذلك، وعدد بني إسرائيل أكثر؟)
قال: (لأنهم شكوا بعد اليقين، وجحدوا بعد الاقرار.)
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (فحمدت الله كثيرا، وشكرته، ودعوت لهم بالحفظ والرحمة وسائر الخيرات، وقلت: (اللهم! احفظهم، وارحمهم، واحفظ عليهم دينهم الذي ارتضيت لهم. اللهم! ارزقهم إيمان المؤمنين، الذي ليس بعده شك، وورعا ليس بعده رغبة، وخوفا ليس بعده غفلة، وعلما ليس بعده جهل، وعقلا ليس بعد حمق، وقربا ليس بعده بعد، وخشوعا ليس بعده قساوة، وذكرا ليس بعده نسيان، وكرما ليس بعده هوان، وصبرا ليس بعده ضجر، وحلما ليس بعده عجلة، واملأ قلوبهم حياء منك حتى يستحيوا منك كل وقت، وبصرهم بآفات الدنيا وآفات أنفسهم ووساوس الشيطان، فإنك تعلم ما في نفسي، وأنت علام الغيوب.)
[الفصل ٢٠] ثم قال: (يا أحمد! عليك بالورع! فإن الورع

رأس الدين ووسط الدين وآخر الدين، إن الورع يقرب إلى الله تعالى.)
[الفصل ٢١] يا أحمد! إن الورع زين المؤمن وعماد الدين، وإن الورع مثله كمثل السفينة، كما أن في البحر لا ينجو إلا من كان فيها، كذلك لا ينجو الزاهد من الدنيا إلا بالورع.
[الفصل ٢٢] يا أحمد! إن الورع يفتح على العبد أبواب العبادة [خ ل: أبواب السماء كما يفتح للملائكة]، فيكرم به العبد عند الخلق، ويصل به إلى الله عز وجل.
[الفصل ٢٣] يا أحمد! ما عرفني عبد إلا خشع لي، وما خشع لي عبد إلا خشع له كل شئ.
[الفصل ٢٤] يا أحمد! عليك بالصمت! فإن أعمر القلوب قلوب الصالحين والصامتين، وإن أخرب القلوب قلوب المتكلمين بما لا يعنيهم.
[الفصل ٢٥] يا أحمد! إن العبادة عشرة أجزاء: تسعة منها طلب الحلال: فإذا طيبت مطعمك ومشربك، فأنت في حفظي وكنفي.)
قال: (يا رب! ما أول العبادة؟)

قال: يا أحمد! أول العبادة، الصمت والصوم.)
قال: هل تعلم - يا أحمد! - ما ميراث الصوم؟)
قال: (لا، يا رب!)
قال: (ميراث الصوم قلة الاكل وقلة الكلام. والعبادة الثانية، الصمت، والصمت يورث الحكمة، وتورث الحكمة المعرفة، وتورث المعرفة اليقين، فإذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح؟ بعسر أم بيسر، فهذا مقام الراضين.
فمن عمل برضاي، ألزمه ثلاث خصال: أعرفه شكرا لا يخالطه الجهل، وذكرا لا يخالطه النسيان، ومحبة لا يؤثر على محبتي حب المخلوقين، فإذا أحبني، أحببته وحببته إلى خلقي، وأفتح عين قلبه إلى جلالي وعظمتي، فلا أخفي عليه علم خاصة خلقي، فأناجيه في ظلم الليل ونور النهار، حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم، وأسمعه كلامي وكلام ملائكتي، وأعرفه سري الذي سترته عن خلقي، وألبسه الحياء حتى يستحيي منه الخلق كلهم، ويمشي على الأرض مغفورا له، وأجعل قلبه واعيا وبصيرا [خ ل: قلبه وعاء معرفتي، و خ ل: وعاء أسراري]، ولا أخفي

عليه شيئا من جنة ولا نار، وأعرفه ما يمر على الناس يوم القيامة من الهول والشدة، وما أحاسب به الأغنياء والفقراء، والجهال والعلماء.
وأنور له في قبره، وانزل عليه منكرا ونكيرا حتى يسألاه ويبشراه، ولا يرى غمرة الموت وظلمة القبر واللحد وهول المطلع، ثم لا أنصب له ميزانه، ولا أنشر له ديوانه، ثم أضع كتابه في يمينه فيقرؤه منشورا، ثم لا أجعل بيني وبينه ترجمانا، ثم أرفعه إلي، فينكب مرة ويقوم مرة، ويقعد مرة ويسكن مرة، ثم يجوز على الصراط، ثم يقرب له جهنم، ثم تزين له الجنة، وجيئ بالنبيين والشهداء ويتعلق المظلومين [ظ: المظلومون] بالظالمين، ويوضع الكرسي لفصل القضاء، ويقول كل إنسان لخصمه: (بيني وبينك، الحكم العدل الذي لا يجور.)، ثم أرفع الحجب بيني وبينه، فأنعمه بكلامي، وألذذه بالنظر إلي.
فمن كان فعله في الدنيا هكذا، كيف يكون رغبته في الدنيا؟ وكيف يكون حبه للدنيا؟ وهو يعلم أن كل حي فيها يموت، وأنا الحي الذي لا أموت.

ولأجعلن ملك هذا العبد فوق ملك الملوك، حتى يتضعضع له كل ملك، ويهابه كل سلطان جائر وجبار عنيد، ويتمسح به كل سبع ضار، ولأشوقن إليه الجنة وما فيها، ولأستغرقن عقله بمعرفتي ولأقومن له مقام عقله.

ثم لأهونن عليه الموت وسكراته ومرارته وفزعه، حتى يساق إلى الجنة سوقا، فإذا أنزل به ملك الموت، يقول له: (مرحبا! طوبى لك! طوبى لك! طوبى لك! ان الله تعالى إليك لمشتاق، واعلم - يا ولي الله! - أن الأبواب التي كان يصعد فيها عملك تبكي عليك، وأن محرابك ومصلاك يبكيان عليك.) فيقول: (أنا راض برضوان الله وكرامته، ويخرج روحه من جسده كما تخرج الشعرة من العجين، وإن الملائكة يقومون عند رأسه، بيدي كل ملك كأس من ماء الكوثر، وكأس من الخمر، يسقون روحه، حتى تذهب سكرته ومرارته، ويبشرونه بالبشارة العظمى، ويقولون له: (طبت! وطاب مثواك! إنك تقدم على العزيز الكريم الحبيب القريب.)

فتطير الروح من أيدي الملائكة، فتصعد إلى الله تعالى

في أسرع من طرفة عين، ولا يبقى حجاب ولا ستر بينها وبين الله تعالى، والله عز وجل إليها مشتاق، فتجلس على عين عن يمين العرش، ثم يقال لها: (أيتها الروح! كيف تركت الدنيا؟)

فتقول: (الهي! وسيدي! وعزتك وجلالك، لا علم لي بالدنيا، أنا منذ خلقتني إلى هذه الغاية خائف منك.)

فيقول الله: (صدقت، عبدي! كنت بحسدك في الدنيا، وبروحك معي، فأنت بعيني، أعلم سرك وعلانيتك، سل أعطك، وتمن علي فأكرمك، هذه جنتي فتبحبح فيها، وهذا جواري فاسكنه.)

فتقول الروح: (إلهي عرفتني نفسك، فاستغنيت بها عن جميع خلقك. وعزتك وجلالك، لو كان رضاك في أن أقطع إربا إربا، أو اقتل سبعين قتلة بأشد ما يقتل به الناس، لكان رضاك أحب إلي. الهي! وكيف أعجب بنفسي؟ وأنا ذليل إن لم تكرمني، وأنا مغلوب إن لم تنصرني، وأنا ضعيف ان لم تقوني، وإنا ميت إن لم تحيني بذكرك. ولولا سترك، لافتضحت أول مرة عصيتك. الهي! كيف لا أطلب رضاك؟

وقد أكملت عقلي، حتى عرفتك، وعرفت الحق من الباطل، والامر من النهي، والعلم من الجهل، والنور من الظلمة.)
فقال الله عز وجل: (وعزتي وجلالي، لا أحجب بيني وبينك في وقت من الأوقات، حتى تدخل علي أي وقت شئت، وكذلك أفعل بأحبائي.
[الفصل ٢٦] يا أحمد! هل تدري أي عيش أهنا وأية حياة أبقى؟)
قال: (اللهم! لا.)
قال: (أما العيش الهني، فهو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكري، ولا ينسى نعمتي، ولا يغفل عني، ولا يجهل حقي، ويطلب رضاي ليله ونهاره.
وأما الحياة الباقية، فهي للذي يعمل لنفسه، حتى تهون عليه الدنيا وتصغر في عينه، وتعظم الآخرة عنده، ويؤثر هواي على هواه، فيبتغي مرضاتي، ويعظمني حق عظمتي، ويذكر علمي به، ويراقبني بالليل والنهار عند كل سيئة ومعصية، وينقى قلبه عن كل ما أكره، ويبغض الشيطان ووسواسه، ولا يجعل لإبليس على قلبه سلطانا وسبيلا.

فإذا فعل ذلك، أسكنت قلبه حبا، حتى أجعل قلبه لي، وفراغه واشتغاله وهمه لي، وحديثه من النعمة التي أنعمت بها على أهل محبتي من خلقي، وأفتح عين قلبه وسمعه، حتى يسمع بقلبه مني، وينظر بقلبه إلى جلالي وعظمتي، وأضيق عليه الدنيا، وابغض إليه ما فيها من اللذات، واحذره من الدنيا وما فيها، كما يحذر الراعي غنمه من مراتع الهلكة، فإذا كان هكذا، يفر من الناس فرارا، وينقل من دار الفناء إلى دار البقاء، ومن دار الشيطان إلى دار الرحمن.

[الفصل ٢٧] يا أحمد! ولأزينه بالهيبة والعظمة، فهذا هو العيش الهني والحياة الباقية.

[الفصل ٢٨] يا أحمد! لا غناء لمن لا عقل له، ولا فقر لمن لا جهل له، ولا رضى لمن لا يرضى باليسير كما يرضى بالرخاء.

[الفصل ٢٩] يا أحمد! هل تدري لأي شئ فضلتك على سائر الأنبياء؟)

قال: (اللهم! لا.)

قال: (باليقين، وحسن الخلق، وسخاوة النفس، ورحمة

الخلق، وكذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتادا إلا بهذا).
[الفصل ٣٠] يا أحمد! إجعل همك هما واحدا، واجعل لسانك واحدا، واجعل بدنك متواضعا، حتى لا تغفل عني أبدا، فمن غفل عني، لا أبالي في أي واد هلك.
[الفصل ٣١] يا أحمد! استعمل عقلك قبل أن يذهب، فمن استعمل عقله، لا يخطي [ظ: لا يخطئ] ولا يطغى، واعمل بعلمك الذي علمتك، حتى يجتمع لك علم الأولين والآخرين، ثم اختم على قلبك بالمعرفة ما لا يقتدر على وصفه الواصفون، وأجعل لك معلما حيث توجهت، وأسلك بك كل خير، وأرشدك إلى طريق العارفين، وأقويك على العبادة، وأحببها إليك، وأعينك عليها، حتى لا يكون شئ أحب إليك من العبادة.
[الفصل ٣٢] يا أحمد! إن أحببت أن تجد حلاوة الايمان، فجوع نفسك، وألزم لسانك الصمت، وألزم نفسك خشية وخوفا، فإن فعلت ذلك فلعلك تسلم، وان لم تفعل، فإنك من الهالكين.
[الفصل ٣٣] يا أحمد! وعزتي وجلالي، ما أول عبادة العباد

وتوبتهم وقربتهم، إلا الصوم والجوع وطول الصمت والانفراد من الناس، وإن أول معصية يعملها العبد، شبع البطن وفتح اللسان بما لا يعني ومخالطة المخلوقين بأهوائهم.

[الفصل ٣٤] يا أحمد! إن العبد إذا جاع بطنه وحفظ لسانه، علمته الحكمة. وإن كافرا، تكون حكمته حجة عليه ووبالا، وان كان مؤمنا، تكون حكمته له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة، فيعلم ما لم يكن يعلم، ويبصر ما لم يكن يبصر، فأول ما أبصره عيوب نفسه، حتى يشتغل بها عن عيوب غيره، وأبصره دقائق العلم، حتى لا يدخل عليه الشيطان من موضع، وأبصره حيل الشيطان وحيل نفسه، حتى لا يكون لنفسه عليه سبيل.

[الفصل ٣٥] يا أحمد! ليس شئ من العبادة أحب إلي، من الصوم والصمت، فمن صام ولم يحفظ لسانه، كان كمن قام ولم يقرأ في صلاته شيئا، فاعطيه أجر القيام ولا أعطيه أجر العابدين.

[الفصل ٣٦] يا أحمد! هل تدري متى يكون العبد عابدا؟)

قال: لا، يا رب!)
قال: (إذا اجتمع فيه سبع خصال: ورع يحجزه عن المحارم، وصمت يكفه عما لا يعنيه، وخوف يزداد كل يوم في بكائه، وحياء يستحي مني في الخلاء، وأكل ما لا بد منه، ويبغض الدنيا لبغضي لها، ويحب الآخرة لحبي إياها.
[الفصل ٣٧] يا أحمد! ليس كل من قال: (أنا أحب الله.)، أحبني، حتى يأخذ قوتا، ويلبس دونا، وينام سجودا، ويطيل قياما، ويلزم صمتا، ويتوكل علي، ويبكي كثيرا، ويقل ضحكا، ويخالف هواه، ويتخذ المسجد بيتا، والعلم صاحبا، والزهد جليسا، والعلماء أحباء، والفقراء رفقاء، ويطلب رضاي، ويفر من سخطي، ويهرب من المخلوقين هربا، ويفر من المعاصي فرارا، ويشتغل بذكري اشتغالا، ويكثر التسبيح دائما، ويكون بالوعد صادقا، وبالعهد وافيا، ويكون قلبه طاهرا، وقوته زاكيا، وفي الفرائض مجتهدا، وفيما عندي من الثواب راغبا، ومن عذابي راهبا، ولأحبائي قرينا وجليسا.
[الفصل ٣٨] يا أحمد! لو صلى العبد صلاة أهل السماء

والأرض، ويصوم صيام أهل السماء والأرض، وطوى من الطعام مثل الملائكة، ولبس لباس العاري، ثم أرى في قلبه من حب الدنيا ذرة أو سمعتها أو رياستها أو صبتها أو زينتها، لا يجاورني في داري، ولأنزعن من قلبه محبتي، ولأظلمن قلبه حتى ينساني، ولا أذيقه حلاوة معرفتي. وعليك سلامي ورحمتي، والحمد لله رب العالمين.)

الفصل الأول:
قال الفيض رحمة الله عليه في الوافي: (ومن مواعظ الله سبحانه ما رواه أبو محمد الحسين بن أبي الحسن بن محمد الديلمي رحمه الله في آخر كتابه المسمى ب (ارشاد القلوب إلى الصواب) مرسلا عن جعفر بن محمد عليهما السلام، ورواه غيره مسندا عنه عليه السلام عن أبيه عن جده أمير المؤمنين عليهم السلام أنه قال: (إن النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، سأل ربه سبحانه ليلة المعراج فقال: (يا رب! أي الأعمال أفضل؟) فقال الله عز وجل: (ليس شئ أفضل عندي من التوكل علي، والرضا بما قسمت.)

أ. في بيان أن التوكل على الله تعالى أفضل الأعمال عنده سبحانه
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (ليس شئ أفضل عندي من التوكل علي.)
الآيات:
١ - قال الله تعالى: (فإذا عزمت، فتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين. إن ينصركم
الله، فلا غالب لكم، وإن يخذلكم، فمن ذا الذي ينصركم من بعده؟ وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (١)
٢ - قال تعالى حكاية عن هود على نبينا وآله وعليه السلام: (إني توكلت على الله، ربي وربكم، ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم) (٢)
٣ - قال تعالى: (ولله غيب السماوات والأرض، واليه يرجع الامر كله، فاعبده وتوكل عليه، وما ربك بغافل عما تعملون) (٣)
٤ - قال تعالى حكاية عن يعقوب على نبينا وآله وعليه السلام: (يا بني! لا تدخلوا من باب واحد، وادخلوا من أبواب متفرقة، وما أغني عنكم من الله من شئ، إن الحكم إلا
لله، عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) (٤)

---

(١) آل عمران: ١٥٩ و ١٦٠.
(٢) هود: ٥٦.
(٣) هود: ١٢٣.
(٤) يوسف: ٦٧.

٥ – قال تعالى: (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا، وعلى ربهم يتوكلون) (١)
٦ – قال تعالى: (الله خالق كل شئ، وهو على كل شئ وكيل، له مقاليد السماوات والأرض) (٢)
٧ – قال تعالى: (وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا، وعلى ربهم يتوكلون) (٣)
٨ – قال تعالى: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه، إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شئ قدرا) (٤)
أقول: هذه الآيات صدرا وذيلا في مقام بيان معنى التوكل وعلة أنه لماذا يلزم أن يكون توكل كل شئ مختصا به تعالى، وكذلك بيان ما يترتب على هذه الفضيلة النفسانية من الآثار والفوائد، كمحبة الله تعالى للمتوكلين، ونصره إياهم في الأمور، وعدم سلطنة الشيطان عليهم بوجه من الوجوه، قضاء لوقوع النكرة في سياق النفي، وأن ما أعد لهم تعالى خير وأبقى من متاع الدنيا، وأنه تعالى هو حسبهم. وكفى بكل واحدة من هذه المواهب الإلهية فضلا وشرفا!
فالقارئ العزيز – بعد هذه الإشارة منا – لو رجع إلى الآيات مرة أخرى وتدبر فيها، يرى صدق بياننا ويتنبه لنكات آخر.
الروايات:
١ – في الكافي بإسناده عن علي بن سويد عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: (ومن يتوكل على الله، فهو حسبه) فقال: (التوكل على الله

---

(١) النحل: ٩٩.
(٢) الزمر: ٦٢ و ٦٣.
(٣) الشورى: ٣٦.
(٤) الطلاق: ٣.

درجات: منها أن تتوكل على الله في أمورك كلها، فما فعل بك كنت عنه راضيا، تعلم أنه لا يألوك (١) خيرا وفضلا، وتعلم أن الحكم في ذلك له، فتوكل على الله بتفويض ذلك
إليه، وثق به فيها وفي غيرها.) (٢)
٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الغنى والعز يجولان، فإذا ظفرا بموضع التوكل، أوطناه.) (٣)
٣ - عن الحسن بن الجهم قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: (جعلت فداك! ما حد التوكل؟) فقال لي: (أن لا تخاف مع الله أحد) (٤) الخبر
٤ - أيضا عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال الحسين عليه السلام: (روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (يقول الله تعالى: (لأقطعن أمل كل مؤمن أمل دوني الأناس، ولألبسنه ثوب مذلة بين الناس، ولأنحينه (٥) من وصلي، ولأبعدنه من قربي. من ذا الذي رجاني لقضاء حوائجه، فقطعت به دونها؟!) (٦)
٥ - عن النبي صلى الله عليه وآله قال: جاء جبرئيل فقال: (يا رسول الله! إن الله أرسلني إليك بهدية لم يعطها أحدا قبلك.) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما هي؟) قال: (الصبر وأحسن منه.) قال: (وما هو؟) قال: (الرضا وأحسن منه) قال: (وما هو؟ قال: (الزهد وأحسن منه.) قال: (وما هو؟) قال: (الاخلاص وأحسن منه.) قال: (وما هو؟) قال: (اليقين وأحسن منه.) قال قلت: (وما هو؟ يا جبرئيل!) قال: (إن مدرجة
ذلك التوكل على الله عز وجل.) فقلت: (وما التوكل على الله؟) قال: (العلم بأن المخلوق

---

(١) الألو: التقصير، وإذا عدى إلى مفعولين، ضمن معنى المنع.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ٦٥، الرواية ٥.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ٦٤، الرواية ٣.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٣٤، الرواية ١١.
(٥) نحى الرجل عن موضعه: صرفه وعزله.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٤٣، الرواية ٤١.

لا يضر ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك، لا يعمل لأحد سوى الله، ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التوكل.) (١) الخبر

٦ - في أدعية شهر رجب: (وتوكل كل شئ عليك.) (٢)

أقول: هذه الأحاديث مع ما فيها من التصريحات والإشارات إلى معنى التوكل ومراتبه، موضحة أيضا لمعاني آيات التوكل ومفسرة لأصل جملة الحديث، فتأمل.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٥١، الرواية ٣١.

(٢) اقبال الأعمال، ص ٦٢٩.

ب. في بيان أن الرضا بما قسم الله تعالى أفضل الأعمال عنده سبحانه
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: (ليس شئ عندي أفضل من... الرضا بما قسمت.) (١)
القرآن الكريم:
١ - قال الله تعالى: (ومنهم من يلمزك في الصدقات، فإن أعطوا منها رضوا، وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون. ولو أنهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله، وقالوا: حسبنا الله، سيؤتينا
الله من فضله ورسوله، إنا إلى الله راغبون) (٢)
الروايات
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (قال إبليس: خمسة أشياء ليس لي فيهن حيلة، وسائر الناس في قبضتي.) إلى أن قال في خامسها: (ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتم لرزقه.) (٣)

---

(١) لا يخفى أن بين التوكل والرضا ارتباطا خاصا، وقد عرفت آنفا في كلام أبي الحسن الأول عليه السلام أنه فرع الرضا على التوكل حيث قال عليه السلام: (منها أن تتوكل على الله في أمورك كلها، فما فعل بك كنت عنه راضيا.)، فيستفاد من تفريعه أن بينهما ارتباطا، ولذا جمع الله تعالى بينهما في هذا الحديث (حديث المعراج) أيضا، حيث قال بعد ذكر التوكل: (والرضا بما قسمت.)
(٢) البراءة: ٥٨ و ٥٩.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٣٦، الرواية ١٨.

٢ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام: (من رضي القضاء، أتى عليه القضاء وهو مأجور، ومن سخط القضاء، أتى عليه القضاء وأحبط الله أجره.) (١)
٣ – قال أمير المؤمنين عليه السلام: (من رضي من الله بما قسم له، استراح بدنه.) (٢)
٤ – قال أبو عبد الله عليه السلام: (رأس طاعة الله الرضا بما صنع الله فيما أحب العبد وفيما كره، [ولم يصنع الله بعبد شيئا] إلا وهو خير له.) (٣)
٥ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (الرضا بمكروه القضاء، من أعلى درجات اليقين.) (٤)
٦ – قال علي صلوات الله عليه: (ما أحب أن لي بالرضا في موضع القضاء حمر النعم.) (٥)
٧ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لقي الحسن بن علي عبد الله بن جعفر عليهم السلام، فقال: (يا عبد الله! كيف يكون المؤمن مؤمنا، وهو يسخط قسمه، ويحقر منزلته، والحاكم عليه الله؟! فأنا الضامن لمن لم يهجس (٦) في قلبه إلا الرضا، أن يدعو الله،
فيستجاب له.) (٧)
٨ – عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: (الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله، ومن صبر ورضى عن الله فيما قضى عليه مما أحب وأكره [لم يقض الله له فيما أحب أو
كره] إلا ما هو خير له.) (٨)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٣٩، الرواية ٢٦.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٣٩، الرواية ٢٧.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٣٩، الرواية ٢٨.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٥٢، الرواية ٦٠.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٥٤، الرواية ٦٥.
(٦) هجس في صدره هجسا: خطر بباله.
(٧) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٥٩، من الرواية ٧٥.
(٨) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٥٩، من الرواية ٧٥.

٩ – دخل بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام في مرضه الذي توفى فيه إليه، وقد ذبل فلم يبق إلا رأسه، فبكى. فقال: (لأي شئ تبكي؟) فقال: (لا أبكي وأنا أراك على هذه الحال؟) قال: (لا تفعل، فإن المؤمن تعرض كل خير، إن قطع أعضاؤه كان خيرا له، وإن ملك ما بين الشرق والغرب، كان خيرا له.) (١)

١٠ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من رضى من الله باليسير من المعاش، رضى الله منه باليسير من العمل.) (٢)

أقول: يستفاد من مضمون الآية الشريفة والأحاديث التي أوردنا في ذيلها، عمومية جملة (والرضا بما قسمت.) أي جميع ما في هذا العالم من الأرزاق الظاهرية والخارجية والوجودية الموهوبة لنا، كلها من مصاديق ما قسم الله لنا، فيلزم أن نرضى بها.

تذييل

فليتوجه أولا: أن المكالمات الواردة في هذا الحديث تقع بين الحق سبحانه وبين رسوله صلى الله عليه وآله الذي دنى فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، وكان لتلقي آيات ربه من خزائن غيبه مستعدا، ولا تكون مكالمته بين الله تعالى أو أحد أوليائه مع المخلوقين، حتى يلزم مراعاة عقولهم الناقصة، فهذه المكالمة في الحقيقة – كما أشرنا إليه في المقدمة – مجلس عال يبحث فيه عن الجواهر الغالية، فيتوقف الاصطياد من هذا البحر العميق على إعمال الفكر والنظر والاستمداد من العنايات الإلهية.

ثانيا: علمنا الرسول صلى الله عليه وآله أنه ينبغي لطالب الكمال، أن يغتنم مجلس أستاذه، ويسأل عنه مما له دخل في سعادته، ولذا سأل ربه في هذه الفقرة عن أفضل

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٥٩، من الرواية ٧٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٣٨، الرواية ٣.

الأعمال الذي يترتب عليه لا محالة أفضل الآثار.
وثالثا: أن الأعمال في قول النبي صلى الله عليه وآله: (أي الأعمال أفضل؟) ظاهر في الأعمال الظاهرية، مع أن الله تعالى أجابه بما يكون عملا قلبيا، ففي جوابه تعالى إشارة إلى فضل العمل القلبي، إذ هو في الحقيقة منشأ وأصل للأعمال الظاهرية.
ورابعا: أن هاتين الجملتين وما ذكر في ذيلها من الآيات والروايات، ليست في مقام بيان تقاعد الانسان عن العمل وترك تهيئة الأسباب بالكلية، فإن معنى الرضا عن الله تعالى ليس هو التوقف عن النشاطات الفردية والاجتماعية التي لا بد للانسان منها في حياته، بل في مقام بيان أنه في عين الحركة والاقدام على الأمور، لا ينبغي له أن ينظر إلى الأشياء والأسباب نظرا استقلاليا، إذ ما سواه تعالى محتاجون إليه بشراشر وجودهم، وهو غني بالذات، وأزمة الأمور طرا بيده، وهو آخذ بناصيتها، ولكنه تعالى أبى أن يجري الأمور إلا بأسبابها، وأبى أن يعطي أحدا شيئا بلا تهيئة الأسباب وإعداد المقدمات.
والحاصل أن النظر الاستقلالي إلى الأسباب نظر ينفيه صريح الكتاب والسنة، لأن المستمد مما سواه تعالى يستمد في الحقيقة عن الله تعالى، وان لم يكن ما سواه عينه، إذ أصل كل موجود وما يتعلق به، يكون من الله تعالى وبه، وهو مجرد ظل من الكمال المطلق، وفقر مطلق محض، قال الله تعالى: (يا أيها الناس! أنتم الفقراء إلى الله، والله هو
الغني الحميد) (١)، فعلى هذا، كيف يصح النظر إلى الأسباب والموجودات نظرا استقلاليا، فالجدير بالالتفات والنظر الاستقلالي، هو الله سبحانه، وأما ما سواه من الأسباب والموجودات، فعلينا أن ننظر إليها آليا ظليا.

---

(١) الفاطر: ١٥.

الفصل الثاني:
(يا أحمد! وجبت محبتي للمتحابين في، ووجبت محبتي للمتقاطعين [خ ل: للمتعاطفين] في، ووجبت محبتي للمتواصلين في، ووجبت محبتي للمتوكلين علي. وليس لمحبتي علة ولا غاية ولا نهاية. كلما رفعت لهم علما، وضعت لهم علما. أولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم، ولم يرفعوا الحوائج إلى الخلق، بطونهم خفيفة من أكل الحلال، نعيمهم في الدنيا، ذكري ومحبتي ورضائي عنهم.)

أ. في بيان معنى محبته تعالى للعابد
الآيات المفسرة لكلامه عز وجل: (يا أحمد! وجبت محبتي.):
١ - قال الله تعالى: (قل: إن كنتم تحبون الله، فاتبعوني، يحببكم الله، ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفور رحيم) (١)
٢ - قال تعالى: (وأحسنوا، إن الله يحب المحسنين) (٢)
٣ - قال تعالى: (فإن الله يحب المتقين) (٣)
٤ - قال تعالى: (والله يحب الصابرين) (٤)
٥ - قال تعالى: (فإذا عزمت، فتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين) (٥)
٦ - قال تعالى: (وإن حكمت، فاحكم بينهم بالقسط، إن الله يحب المقسطين) (٦)
٧ - قال تعالى: (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) (٧)
٨ - قال تعالى: (إن الله لا يحب المعتدين) (٨)

---

(١) آل عمران: ٣١.
(٢) البقرة: ١٩٥.
(٣) آل عمران: ٧٦.
(٤) آل عمران: ١٤٦.
(٥) آل عمران: ١٥٩.
(٦) المائدة: ٤٢.
(٧) المائدة: ٥٤.
(٨) البقرة: ١٩٠.

٩ - قال تعالى: (والله لا يحب الفساد) (١)
١٠ - قال تعالى: (الله لا يحب كل كفار أثيم) (٢)
أقول: هذه الآيات ونظائرها تدل بوضوح على أن تعلق محبة الله تعالى لبعض العباد وعدم تعلقها لبعض آخر، ليس أمرا مستبعدا كما زعمه جماعة، نعم محبته تعالى لنا، لا يقاس لمحبتنا له، بل محبته تعالى للعبد تناسب مقامه، وتكون بحسب منزلته سبحانه، كما يظهر من بعض الجملات الآتية في هذا الحديث، مثل كلامه عز وجل: (ليس لمحبتي علة.) (٣) وما أوردناها من الأحاديث في شرح تلك الجملات، فانتظر.

---

(١) البقرة: ٢٠٥.
(٢) البقرة: ٢٧٦.
(٣) الفصل الثاني.

ب. في بيان شمول محبة الله تعالى للمتحابين في مرضاته
الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (وجبت محبتي للمتحابين في.):
١ – عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: (إن المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور قد أضاء نور وجوههم ونور أجسادهم ونور منابرهم كل شئ، حتى يعرفوا به، فيقال: هؤلاء المتحابون في الله.) (١)
٢ – عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه – وكلتا يديه يمين – وجوههم أشد بياضا وأضوء من الشمس الطالعة، يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل، يقول الناس: من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء المتحابون في الله.) (٢)
٣ – عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: (إذا جمع الله عز وجل الأولين والآخرين، قام مناد فنادى يسمع الناس فيقول: (أين المتحابون في الله؟) قال: (فيقوم عنق من الناس، فيقال لهم: إذهبوا إلى الجنة بغير حساب.) قال: (فتلقاهم الملائكة، فيقولون إلى أين؟) فيقولون: (إلى الجنة بغير حساب.) فيقولون: (فأي ضرب أنتم من الناس؟) فيقولون: (نحن المتحابون في الله.) قال: (فيقولون: (وأي شئ كانت أعمالكم؟) قالوا: (كنا نحب في الله ونبغض في الله.) قال: (فيقولون: نعم أجر

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٢٥، الرواية ٤.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٢٦، الرواية ٧.

العاملين!) (١)
٤ – عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إذا أردت أن تعلم أن فيك خيرا، فانظر إلى قلبك، فإن كان يحب أهل طاعة الله ويبغض أهل معصيته، ففيك خيرا والله يحبك، وإن
كان يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته، فليس فيك خيرا والله يبغضك، والمرء مع من أحب.) (٢)
أقول: (الروايات بهذا المضمون كثيرة اكتفينا بذكر نبذة منها. والذي ينبغي التوجه إليه، هو الفرق بين (التحابب لله) و (التحابب في الله)، فإن الأول وهو التحابب لله، يمكن حصوله لعامة الناس من أهل الايمان، كما إذا تحاب مؤمنان لأجل الله وبداعي تحصيل الثواب الأخروي، وأما الثاني منهما، أعني التحابب في الله، فلا يتحقق إلا من خواص أهل الايمان، ومعناه أن يتحاب اثنان منهم لمجرد أن الله تعالى يريد ذلك ويرضاه، فرضاه تعالى هو الداعي والباعث لهما في التحابب، لا الخوف من النار ولا الطمع في الثواب.
وهذا البيان يأتي أيضا في ذيل صفات الزهاد من الأمة، حيث يقول في حقهم:
(... قد أعطوا المجهود من أنفسهم لا من خوف نار ولا من شوق إلى الجنة، ولكن ينظرون في ملكوت السماوات والأرض كما ينظرون إلى من فوقها، فيعلمون أنه سبحانه أهل للعبادة.) (٣)
وهذا التحابب هو الذي ينتج النتائج المذكورة ذيل الحديث، أعني كلامه عز وجل: (كلما رفعت لهم علما) إلى قوله: (نعيمهم في الدنيا، ذكري ومحبتي ورضائي عنهم.) وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٢٦، الرواية ٨.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٢٦، الرواية ١١.
(٣) الفصل ١٨.

في شمول محبة الله تعالى للمتقاطعين [والمتعاطفين] والمتواصلين في مرضاته
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (ووجبت محبتي للمتقاطعين
[خ ل: للمتعاطفين] في، ووجبت محبتي للمتواصلين في.):
الآيات:
١ - قال الله تعالى: (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا، ولم يرد إلا الحياة الدنيا) (١)
٢ - قال تعالى: (ويوم يعض الظالم على يديه، يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا! يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا! لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جائني. وكان
الشيطان للانسان خذولا) (٢)
٣ - قال تعالى: (محمد رسول الله، والذين معه أشداء على الكفار، رحماء بينهم) (٣)
الروايات:
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله،
ولا يخونه. ويحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل، والتعاون على التعاطف،

---

(١) النجم: ٢٩.
(٢) الفرقان: ٢٧ - ٢٩.
(٣) الفتح: ٢٩.

والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض، حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل رحماء بينكم، متراحمين، مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم، على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.) (١)

٢ – عن شعيب العقرقوفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأصحابه: (اتقوا الله وكونوا إخوة بررة، متحابين في الله، متواصلين، متراحمين، تزاوروا، وتلاقوا، وتذاكروا أمرنا وأحيوه.) (٢)

٣ – عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (تواصلوا وتباروا وتراحموا وتعاطفوا.) (٣)

أقول: إن للشريعة أهدافا تحصل في ظل التعاون الاجتماعي والتحابب والتواصل، ولذا أمرنا صاحب الشريعة بها، كما أن بعض ما تقصده الشريعة لا يحصل إلا بالتقاطع وترك المراودة. وشروط من تجب التواصل والتعاطف معه أو التقاطع عنه مبينة في الكتاب والسنة وما يترتب على ذلك الامر من وجوب محبة الله تعالى للمتعاطفين والتنعم بذكره والفوز برضوانه، كما يأتي في هذا الحديث ما يدل على شدة مطلوبيته عند صاحب الشريعة.

ولعل من الوجوه الموجبة لاهتمام الشرع المبين بالتعاطف، هو عظم المؤمن في ساحة الحق تعالى، إذ ليس شأن المؤمن ومنزلته عند الله جل وعلا هينا، بل هو عند الله عظيم، فينبغي ذكر نبذ مما يدل على عظيم منزلته عند ربه حتى ينكشف سر محبته تعالى للمتحابين والمتواصلين في الله.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٧٤، الرواية ١٥.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٧٥، الرواية ١.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٧٥، الرواية ٣.

ذكر نبذ من الروايات الدالة على عظيم شأن المؤمن ومنزلته عند الله تعالى

١ – عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (يعير الله عز وجل عبدا من عباده يوم القيامة، فيقول: (عبدي! ما منعك إذا مرضت أن تعودني؟) فيقول: (سبحانك: سبحانك! أنت رب العباد لا تألم ولا تمرض.) فيقول: (مرض أخوك المؤمن فلم تعده. وعزتي وجلالي، لو عدته لوجدتني عنده، ثم لتكفلت بحوائجك فقضيتها لك، وذلك من كرامة عبدي المؤمن وأنا الرحمن الرحيم.) (١)

٢ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من زار أخاه في الله، قال الله عز وجل: (إياي زرت، وثوابك علي، ولست أرضى لك ثوابا دون الجنة.) (٢)

٣ – عن أبي عزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (من زار أخاه في الله في مرض أو صحة، لا يأتيه خداعا ولا استبدالا، وكل الله به سبعين ألف ملك، ينادون في قفاه: أن (طبت وطابت لك الجنة، فأنتم زوار الله، وأنتم وفد الرحمن، حتى يأتي منزله.) فقال له يسير: (جعلت فداك! وإن كان المكان بعيدا؟) قال: نعم، يا يسير! وإن كان المكان مسيرة سنة، فإن الله جواد، والملائكة كثيرة، يشيعونه حتى يرجع إلى منزله.) (٣)

٤ – عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: (من قضى لأخيه حاجة، فبحاجة الله بدأ، وقضى الله له [بها] مأة حاجة، في إحداهن الجنة.) (٤) الخبر

٥ – عن علي بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: (من أتاه أخوه المؤمن في حاجة، فإنما هي رحمة من الله تبارك وتعالى ساقها إليه، فإن قبل ذلك، فقد

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧، ص ٣٠٤، الرواية ٧٥.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٧٦، الرواية ٤.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٧٧، الرواية ٧.
(٤) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٥٦٤، الرواية ٥.

وصله بولايتنا، وهو موصول بولاية الله، وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها، سلط الله عليه شجاعا من نار ينهشه في قبره إلى يوم القيامة مغفورا أو معذبا، فإن عذره الطالب، كان أسوء حالا.) (١)

٦ – عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: (إن الله عز وجل خلق النبيين من طينة عليين: قلوبهم وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، وجعل خلق أبدان المؤمنين من دون ذلك.) (٢) الخبر

٧ – عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إن الله عز وجل خلقنا من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، قلوبهم تهوى إلينا، لأنها خلقت مما خلقنا منه.) ثم تلا هذه الآية: (كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين، وما أدريك ما عليون؟ كتاب مرقوم، يشهده المقربون) (٣) الخبر

أقول: هذا قليل من كثير ما يدل على عظم المؤمن وخطر منزلته عند الله جل وعلا، وعلى هذا، ينبغي لمن أراد الفوز بما يترتب على التحابب والتواصل في الله، أن ينظر إلى المؤمن الذي يزوره بهذه النظرة، ويراقب على أن لا يكون تواصله وتزاوره خداعا أو استبدالا.

ومعنى (الاستبدال) هو أن يكون إتيان الشخص على شخص آخر وزيارته إياه، لمجرد أنه زاره سابقا أو يزوره في المستقبل. وهذا داء قد ابتلى به غير واحد من المسلمين. ومثل هذا التزاور، مضافا إلى أنه لا يترتب عليه شئ مما ذكر من النتائج الأخروية، يودي في المآل إلى الضغن والبغض كما لا يخفى.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٥٧٨، الرواية ٩.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ٢، الرواية ١.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ٢ الرواية ١.

ومما ينبغي أن يقصد في الزيارات والمواصلات، مضافا إلى التراحم والتبار والتعاطف، هو تذاكر أمر الأئمة عليهم السلام واحياؤه، كما في حديث شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام.

د. في شمول محبة الله تعالى لمن توكل عليه ولم يشرك فيه أحدا غيره

شرح كلامه عز وجل: (وجبت محبتي للمتوكلين علي.):

قد مضى الكلام حول معنى التوكل وفضله في ذيل كلامه عز وجل (ليس شئ أفضل عندي من التوكل علي.)، (١) فراجع.

---

(١) الفصل ١.

٥. في بيان أنه ليس لشمول محبته تعالى للمتحابين و... علة حتى
تلزمه على أمر
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: (ليس لمحبتي علة.):
القرآن الكريم:
١ - قال الله تعالى: (فأما الذين شقوا، ففي النار لهم فيها زفير وشهيق، خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض، إلا ما شاء ربك، إن ربك فعال لما يريد، وأما الذين سعدوا، ففي
الجنة، خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض، إلا ما شاء ربك، عطاء غير مجذوذ.) (١)
الدعاء الشريف:
١ - في دعاء يوم عرفة: (إلهي! تقدس رضاك أن تكون له علة منك، فكيف يكون له علة مني؟ إلهي! أنت الغني بذاتك أن يصل إليك النفع منك، فكيف لا تكون غنيا عني؟) (٢)
الحديث الشريف: ١ - عن هشام بن حكم أن رجلا سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى:

---

(١) هود: ١٠٦ - ١٠٨.
(٢) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٢٢٦.

(له رضى وسخط؟) قال: (نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، وذلك لأن الرضا والغضب دخال يدخل عليه، فينقله من حال إلى حال، معتمل، مركب، للأشياء فيه مدخل، وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه، واحد، أحدي الذات وأحدي المعنى، فرضاه ثوابه، وسخطه عقابه، من غير شئ يتداخله، فيهيجه وينقله من حال إلى حال، فإن ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو تبارك وتعالى القوي العزيز لا حاجة به إلى شئ مما يخلق، وخلقه جميعا محتاجون إليه، إنما خلق الأشياء لا من حاجة ولا سبب، اختراعا وابتداعا.) (١)

أقول: إن جملة (ليس لمحبتي علة) ناظرة إلى أن صفاته الجمالية والجلالية والكمالات الإلهية كلها حضورية، وليست حصولية، حتى توجب تكثرا وانفعالا في ذاته تعالى كما في المخلوقات، وذلك لأنه سبحانه أحدي الذات والمعنى.

فقوله تعالى: (وجبت محبتي للمتحابين في.) مثلا، ليس بمعنى أن تحابب العباد موجب لمحبته تعالى للمتحابين على سبيل انفعال الحق سبحانه من تحابهم، إذ يلزم من ذلك أن كون ذاته تعالى وتقدس موردا للانفعال والتأثر، مع أنه تعالى منزه من ذلك، بل هي بمعنى أنه تعالى مقدس من أن لا يشمل فضله وكرمه لمن كان أهلا للتحابب.

وليس ذلك بمعنى أنه تعالى مجبور على أن يكون كذلك بالنسبة إليهم، فكل ذلك بفضله وكرمه وله المنة عليهم، بل هو تعالى لا يكون علة للانفعال الصادرة عنه أيضا، كما هو مقتضى غناه الذاتي. وعليك بالتدبر في جملة دعاء عرفة الماضية: (الهي! تقدس رضاك...)، ولذا علق سبحانه في الكريمتين السابقتين خلود الأشقياء في النار وخلود السعداء في الجنة، على مشيته، حيث قال: (إلا ما شاء ربك)، مع أنه تعالى أوعد بإدخال الأشقياء في النار، ووعد بإدخال السعداء في الجنة، كما قال في ذيل

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤، ص ٦٦، الرواية ٧.

الآية الأولى: (إن ربك فعال لما يريد)، وفي ذيل الثانية: (عطاء غير مجذوذ) فظهر بهذا البيان معنى الآيتين الشريفتين وجملة دعاء عرفة وحديث هشام، مع ما في المتن من كلامه عز وجل فتأمل، فإنه دقيق وبالتأمل حقيق.

و. في بيان عدم الغاية والنهاية لمحبته تعالى
الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (ليس لمحبتي... غاية ولا نهاية كلما رفعت لهم علما، وضعت لهم علما.):
١ - عن حماد بن بشير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل: (من أهان لي وليا فقد أرصد لمحاربتي. وما تقرب إلي عبد بشئ مما افترضت عليه، وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده الذي يبطش بها، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته.) (١) الخبر
٢ - عن مسكن الفؤاد للشهيد الثاني رفع الله مقامه: (في أخبار داود،) إلى أن قال: (أوحى الله إلى بعض الصديقين: أن لي عبادا من عبيدي يحبوني وأحبهم، ويشتاقون إلي وأشتاق إليهم.) إلى أن قال تعالى: (أول ما أعطيهم ثلاثا: الأول أقذف من نوري في
قلوبهم، فيخبرون عني كما أخبر عنهم.) (٢) الحديث
٣ - روى الحافظ البرسي قال: (ورد في الحديث القدسي عن الرب العلي أنه يقول: (عبدي! أطعني أجعلك مثلي، أنا حي لا يموت، أجعلك حيا لا تموت، أنا غني

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ٣٥٢، الرواية ٧.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٦، الرواية ٢٨.

لا أفتقر، أجعلك غنيا لا تفتقر، أنا مهما أشاء يكون أجعلك مهما تشاء يكون.) (١)
أقول: قد ظهر بهذه الأحاديث القدسية معنى كلامه تعالى: (ليس لمحبتي... غاية ولا نهاية...) أي أعطي من أحببته كمالاتي التي لا تتناهى حتى ينكشف له أسراري. وهذا هو معنى الوصول إلى منزلة الخلافة الإلهية.
ويمكن أن تكون جملة (كلما رفعت لهم علما، وضعت لهم علما) بيانا لعدم الغاية والنهاية لمحبته تعالى، يعني أن من صار محبوبا لله تعالى، لا ينقص شئ من علومه، بل الحقائق تكون له منكشفة.

---

(١) الجواهر السنية، ص ٣٦١.

ز. في بيان أن المتحابين و... لتخلقهم بأخلاق الله تعالى، بعناية الله ينظرون إلى المخلوقين بنظره سبحانه إليهم

النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: (أولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم.):

القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم.) (١)

الروايات:

١ - قال النبي صلى الله عليه وآله: (بعثت لأتمم محاسن الأخلاق.) (٢)

٢ - عن الصادق عليه السلام قال: (إن الله تبارك وتعالى خص رسول الله صلى الله عليه وآله بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم، فإن كانت فيكم، فاحمدوا لله عز وجل، وارغبوا إليه في الزيادة منها.) (٣) الخبر

٣ - أيضا عنه عليه السلام أنه قال: (عليكم بمكارم الأخلاق، فإن الله عز وجل

---

(١) القلم: ٤.

(٢) تنبيه الخواطر للورام، ج ١، ص ٨٩.

(٣) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٦٨، الرواية ٥.

يحبها، وإياكم ومذام الافعال! فإن الله عز وجل يبغضها.) (١) الخبر
٤ – عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (عليكم بمكارم الأخلاق! فإن الله عز وجل بعثني بها، وإن من مكارم الأخلاق أن يعفو الرجل عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، وأن يعود من لا يعوده.) (٢)
٥ – عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (بعثت بمكارم الأخلاق.) (٣)
٦ – عن العالم عليه السلام: (أن الله جل جلاله خص رسله بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم، فإن كانت فيكم، فاحمدوا الله، وإلا فاسئلوه وارغبوا إليه فيها.) فقال:
(وذكرها عشرة: اليقين، والقناعة، والبصيرة، والشكر، والحلم، وحسن الخلق، والسخاء،
والغيرة، والشجاعة، والمروة.) وفي خبر آخر زاد فيها: (الحياء، والصدق، وأداء الأمانة.) (٤)
أقول: إن الله تعالى خلق الناس على فطرة التوحيد بنص الكتاب العزيز، فمن فطر على التوحيد، لا مناص له عن التخلق بالأخلاق الإلهية، فالأنبياء والأوصياء عليهم السلام لعدم محجوبيتهم عن الفطرة، متخلقون بالأخلاق الإلهية، وقد أمروا ليدعوا أمتهم (المحجوبين عن الفطرة بسبب التوجه إلى عالم الطبيعة) إلى التخلق بأخلاق الله سبحانه. فمنهم من يخرج بعناية الله سبحانه عن هذه الحجب بالمتابعة الحقيقية للأنبياء والأوصياء عليهم السلام فيظهر منه الأخلاق الإلهية، فإذا ظهر فيهم ذلك، ينظرون إلى المخلوقين بعين الفطرة الإلهية، أي النظرة التي ينظر الله تعالى إلى مخلوقيه. وهذا معنى قوله تعالى: (أولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم.)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٧٠، الرواية ١١.
(٢) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٧٥، الرواية ٢٤.
(٣) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٩٤، الرواية ٧٧.
(٤) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٩٤، الرواية ٧٧.

ويمكن أن يستفاد من هذه الفقرة معنى أدق وألطف، وهو أنه كما أني أنظر إلى المخلوقين بنظر آلي وظلي، كذلك هؤلاء بسبب فنائهم في ورؤيتهم الأشياء بنظر الفناء، ينظرون إليهم بنظري.

ولما انتهى البحث إلى الفناء، لا بأس بتقديم بيان في معناه:

كلمة حول معنى الفناء:

لا يخفى على أهل التحقيق والشهود والعرفان أن معنى الفناء أوضح من أن يحتاج إلى الشرح والبيان، ولكن نذكر بيانا مستفادا من الكتاب والسنة لمن لا أنس له بمعنى هذه الكلمة، فنقول:

إعلم أنه كما يكون للأشياء والمظاهر في هذا العالم صورا ظاهرية، كذلك لها حقيقة باطنية، كما قال الله تعالى: (ألا! له الخلق والامر) (١)، فتدل هذه الكريمة على أن لهذا العالم المظهري الخلقي عالما آخر سماه الله تعالى (عالم الأمر)، كما سماه أيضا (الملكوت) في قوله سبحانه: (بيده ملكوت كل شئ) (٢) وقال تعالى أيضا: (ألا! إنهم في مرية من لقاء ربهم، ألا! إنه بكل شئ محيط) (٣)، فيظهر من هذه الآيات أن للموجودات ملكوتا غير جهة ملكها وظاهرها، وأن لكل شئ ما يكون محيطا به غير جهة شيئيته، وهو الله سبحانه.

والذين يتكلمون بفناء الأشياء في ذاته تعالى، يريدون به إحاطته سبحانه على جميع الأشياء، أو يشاهدون هذه الإحاطة عيانا ويتلفظون عما شهدوا بهذه الكلمة.

فقد ظهر مما مر أنه ليس معنى الفناء هو الانعدام ونفاد الموجودات، ولا أن يصير ما سواه تعالى من الممكنات واجبا، والواجب تعالى ممكنا، فإن هذا مما لا ينطق به

---

(١) الأعراف: ٥٤.

(٢) يس: ٨٣.

(٣) فصلت: ٥٤.

أحد من العوام، فضلا عن الخواص والعلماء العظام المطلعين على الحقائق القرآنية والأحاديث القدسية والاخبار المروية والأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة عليهم السلام.

كما ظهر أن الفناء بمعناه الحقيقي الذي بيناه ليس من مخترعات أهل الكمال والفلاسفة، بل هو مدلول غير واحد من آيات الكتاب العزيز، فإن الله تعالى في الآيات الأول من سورة الحديد المباركة بعد ذكر تسبيح الأشياء له سبحانه واختصاص مالكية السماوات والأرض وكذلك الاحياء والإماتة والقدرة، به تبارك وتعالى، قال: (هو الأول والآخر، والظاهر والباطن) (١) ومن المعلوم أن الكريمة ناظرة إلى بيان النظر الملكوتي والعالم الأمري وإحاطته تعالى بكل شئ، وليس معناها أن المظاهر تكون نفسه. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا! ونعوذ بالله من هذا التوهم الفاسد.

وقال تعالى: (ولا تدع مع الله إلها آخر، لا إله الا هو، كل شئ هالك إلا وجهه، له الحكم، واليه ترجعون) (٢) فقد دلت الكريمة على ثبوت الفناء لجميع الأشياء فعلا، حيث قال تعالى: (كل شئ هالك.) ولم يقل: (كل شئ يهلك.)

كما قال تعالى في سورة الرحمن: (كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) (٣) ولم يقل: (كل من عليها يفنى.) حتى يثبت الفناء لجميع الأشياء، والمراد

بوجه الرب هو أسمائه وصفاته تعالى، وليسا هما إلا عالم أمر الموجودات وملكوتها.

وقال تعالى في موضع آخر من كتابه العزيز: (ولله المشرق والمغرب، فأينما تولوا فثم وجه الله) (٤) فقد عرفت آنفا أن المراد من (وجه الله) تعالى هو أسمائه وصفاته، فالكريمة تدل على أن كل ما نتوجه إليه هو وجهه سبحانه، مع أنا لا نتوجه بكل جهة

---

(١) الحديد: ٣.

(٢) القصص: ٨٨.

(٣) الرحمن: ٢٦ و ٢٧.

(٤) البقرة: ١١٥.

نتوجه، إلا إلى مظاهر أسمائه وصفاته تعالى، فليس هذا إلا من جهة أن الله تعالى يريد أن يعرف المظاهر كلها بالفناء.
إلى غير ذلك من الآيات التي فيها تصريح أو إشارة إلى معنى الفناء.
ثم من الواضح أنه لا يتيسر رؤية فناء الأشياء بالعين الظاهرة، إذ كيف يتمكن الموجود المحدود من رؤية غير المحدود، بل الرؤية إنما تكون بحقيقة الايمان، وعين القلب، وعالم الامر والملكوت، كما قال سيد الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام: (لم تره العيون بمشاهدة الابصار، ولكن رأته القلوب بحقيقة الايمان.) (١) فيرى العبد ربه
تعالى في الواقع بعالم الامر والملكوت بإدراك مقام فناء نفسه وفناء كل شئ. وكما لا يمكن رؤية عالم التجرد بالعين الظاهرة، كذلك لا يتيسر لعين البصيرة والباطن رؤية المظاهر المادية، ولو فرض أن لعين القلب والباطن توجها إلى المظاهر، فإنما يكون بالجهة الظلية الموجودة للمظاهر.
وعليك بالرجوع إلى الآيات القرآنية وبيانات الأحاديث والأدعية التي وردت إلى ما شاء الله في هذا المجال، حتى يتضح لك الامر أزيد من هذا المقال، ولا يشتبه عليك
الحال، فإن إدراك الفناء وغيره من المعارف الدقيقة الإلهية لعامة الناس بل والمتوسطين منهم (لشدة أنس الأذهان بعالم المادة) قرين غالبا بشبهات لا تليق بساحته سبحانه، ولذا أورد الله تعالى في ذيل كل آية كان شأنه ذلك بيانا لدفع هذه الشبهات الباطلة، وكان دأب المعصومين عليهم السلام أيضا ذلك، فترى في ذيل كل من الخطب والأدعية التوحيدية بيانات منهم عليهم السلام لدفع هذه الشبهات. راجع إلى بياناتهم عليهم السلام في البحار (٢) أو أدعية كتاب اقبال الأعمال حتى يظهر لك صدق هذا المقال.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤، ص ٢٧، الرواية ٢.
(٢) بحار الأنوار، ج ٤، ص ١٧٢.

ح. في بيان أن المتحابين في الله و... حصل لهم بعناية الله تعالى كمال نفساني بحيث لم يرفعوا حوائجهم إلى الخلق

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (ولم يرفعوا الحوائج إلى الخلق):

١ - عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال: (رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس. ومن لم يرج الناس في شئ ورد أمره إلى الله عز وجل في جميع أموره، استجاب الله عز وجل له في كل شئ.) (١)

٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: (ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم، فيكون افتقارك إليهم في لين كلامك وحسن بشرك، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك.) (٢)

٣ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس.) (٣)

٤ - وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (اليأس مما في أيدي الناس عز المؤمن في دينه. أو ما سمعت قول حاتم:

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٤٨، الرواية ٣.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٤٩، الرواية ٧.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٤٨ الرواية ١.

(إذا ما عزمت اليأس، ألفيته الغنى
إذا عرفته النفس والطمع الفقر.) (١)
٥ – أيضا قال أبو عبد الله عليه السلام: (إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئا إلا أعطاه،
فلييأس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء إلا عند الله، فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه، لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه.) (٢)
٦ – أيضا عنه عليه السلام قال: (جاءت فخذ من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسلموا عليه فرد عليهم السلام، فقالوا: (يا رسول الله إن لنا إليك حاجة.) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (هاتوا حاجتكم، قالوا: (إنها حاجة عظيمة.) فقال:
(هاتوها ما هي؟) قالوا: (تضمن لنا على ربك الجنة.)
قال: (فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه، ثم نكت في الأرض، ثم رفع رأسه، فقال: (أفعل ذلك بكم، على أن لا تسألوا أحدا شيئا.) قال: (فكان الرجل منهم يكون في السفر فيسقط سوطه، فيكره أن يقول لإنسان
ناولنيه فرارا من المسألة، وينزل فيأخذه، ويكون على المائدة ويكون بعض الجلساء أقرب إلى الماء منه، فلا يقول: ناولني، حتى يقوم فيشرب.) (٣)
٧ – عن أبي الحسن الرضا عن آبائه عليهم السلام أنه قال: (إنما اتخذ الله إبراهيم خليلا، لأنه لم يرد أحدا، ولم يسأل أحدا قط غير الله تعالى.) (٤)
٨ – قال الباقر عليه السلام: (طلب الحوائج إلى الناس استسلاب للعزة، ومذهبة للحياء، واليأس مما في أيدي الناس، عز للمؤمنين، والطمع هو الفقر الحاضر.) (٥)
٩ – روي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (وما يؤمن أكثرهم بالله

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٤٩، الرواية ٦.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٤٨، الرواية ٢.
(٣) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٣٠٧، الرواية ٤.
(٤) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٣٠٨، الرواية ٩.
(٥) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٣١٠، الرواية ٢١.

إلا وهم مشركون) قال: (هو قول الرجل: (لولا فلان لهلكت) و (لولا فلان ما أصبت كذا وكذا) و (لولا فلان لضاع عيالي) ألا ترى أنه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه؟) قلت: (فيقول ماذا؟) يقول: (لولا أن من الله علي بفلان، لهلكت؟) قال: (نعم، لا بأس بهذا ونحوه.) (١)

١٠ – عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (جاء جبرئيل فقال: (يا رسول الله! ان الله أرسلني إليك بهدية لم يعطها أحدا قبلك (وساق الحديث إلى أن قال صلى الله عليه وآله) قلت: (يا جبرئيل! فما تفسير الاخلاص؟) قال: (المخلص، الذي لا يسأل الناس شيئا حتى يجد وإذا وجد رضى، وإذا بقى عنده شئ أعطاه في الله، فان لم يسأل المخلوق فقد أقر لله بالعبودية، فإذا وجد فرضي فهو عن الله راض والله تبارك وتعالى عنه راض وإذا أعطى الله عز وجل، فهو على حد الثقة بربه...) (٢) الخبر

١١ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: (ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي، عرفت ذلك من نيته، ثم تكيده السماوات والأرض ومن فيهن، إلا جعلت له المخرج من بينهن، وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي، عرفت ذلك من نيته، إلا قطعت أسباب السماوات والأرض من يديه، وأسخت الأرض من تحته، ولم أبال بأي واد هلك.) (٣)

أقول: لا منافاة بين قطع الطمع عن الناس في الباطن وبين الاستعانة منهم في قضاء الحوائج بحسب الظاهر. فإذا استعان العبد من الناس وتمسك بالأسباب الظاهرية راجيا من الله تعالى التأثير والقضاء، لم يرتكب ما ينافي التوكل، بل هذا أمر طبيعي يقتضيه طبعه وخلقته، فالله سبحانه وتعالى خلق الانسان بحيث يعيش في المجتمع،

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٦٩، الرواية ٢.
(٢) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٥١، الرواية ٣١.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ٦٣، الرواية ١.

فحياته الاجتماعية تقتضي استمداده واستعانته من الآخرين واستخدامه لهم لرفع حوائجه، والاسلام لا يردع عن ما يقتضيه طبع الانسان، كما ورد في الحديث: (أبى الله
أن يجري الأشياء إلا بأسباب.) (١) وما مضى من الآيات والروايات في التوكل أيضا تدل
على تفسير هذا الكلام.
ويمكن أن تفسر جملة الحديث هذه بمعنيين آخرين باعتبار كلمة (الخلق) الموجود في الجملة:
أحدهما: أن هؤلاء العباد يصلون إلى درجة من اليقين (علم اليقين أو عين اليقين)، بحيث لا يرون للمخلوق قدرة ولا إرادة ولا فعلا، كي يسألوا حوائجهم منه.
ثانيهما: أن هؤلاء بما فضلوا من الكمال النفساني بعناية الله تعالى، يصلون إلى مرحلة من حق اليقين، بحيث لا يرون لأنفسهم ولا لمخلوق وجودا إلا الوجود الظلي الاعتباري، فلا يرفعون حوائجهم إلى غير الحقيقة المطلقة التي تكون معهم ومحيطة بهم وبكل شئ. والله أعلم.

---

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ١٨٣، الرواية ٧.

ط. في بيان أن المتحابين في الله و... لكمالهم النفساني الحاصل لهم
بعناية من الله تعالى، بطونهم خفيفة حتى من أكل الحلال
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (وبطونهم خفيفة من أكل الحلال.):
الآيات:
١ - قال الله تعالى: (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام، وما كانوا خالدين) (١)
٢ - قال تعالى: (كلوا واشربوا من رزق الله، ولا تعثوا في الأرض مفسدين) (٢)
٣ - قال تعالى: (كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا، واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) (٣)
٤ - قال تعالى: (كلوا مما رزقكم الله، ولا تتبعوا خطوات الشيطان، إنه لكم عدو مبين) (٤)
٥ - قال تعالى: (كلوا من طيبات ما رزقناكم، ولا تطغوا فيه، فيحل عليكم غضبي) (٥) الآية
٦ - قال تعالى: (يا أيها الرسل! كلوا من الطيبات، واعملوا صالحا، إني بما تعملون

---

(١) الأنبياء: ٨.
(٢) البقرة: ٦٠.
(٣) المائدة: ٨٨.
(٤) الانعام: ١٤٢.
(٥) طه: ٨١.

عليم) (١)
٧ – قال تعالى: (كلوا من رزق ربكم، واشكروا له، بلدة طيبة ورب غفور) (٢)
٨ – قال تعالى: (وكلوا واشربوا، ولا تسرفوا، إنه لا يحب المسرفين) (٣)
الروايات:
١ – عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: (يا أبا محمد! إن البطن ليطغى من أكله. وأقرب ما يكون العبد من الله، إذا خف بطنه، وأبغض ما يكون العبد من الله، إذا امتلأ بطنه.) (٤)
٢ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الله يبغض كثرة الاكل.) وقال أبو عبد الله عليه السلام: (وليس بد لابن آدم من أكلة يقيم بها صلبه، فإذا أكل أحدكم طعاما، فيجعل ثلث بطنه للطعام، وثلث بطنه للشراب، وثلث بطنه للنفس، ولا تسمنوا تسمن الخنازير للذبح.) (٥)
٣ – عن أبي المقدام عن أبيه قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام (يا أبا المقدام! إنما شيعة علي، الشاحبون الناحلون الذابلون، ذابلة شفاههم، خميصة بطونهم.) (٦) الخبر
٤ – عن الحسن بن علي العسكري عن آبائه عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن

---

(١) المؤمنون: ٥١.
(٢) سبأ: ١٥.
(٣) الأعراف: ٣١.
(٤) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٤٠٥، الرواية ١.
(٥) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٤٠٦، الرواية ٥.
(٦) بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ١٤٩، الرواية ٢ – الشاحب: المتغير اللون، والناحل: المهزول الذاهب الجسم من مرض أو سقم، والذابل: الذي ذهب نضارته وماء جلده بعد الرمي. وذبل شفتاه ولسانه من عطش أو كرب: جفت ويبست، وخمص بطنه: خمر كأنه لصق بطنه بظهره.

الزاهد في الدنيا. قال: (الذي يترك حلالها مخافة حسابه، ويترك حرامها مخافة عقابه.) (١)

أقول: إن الله تعالى خلق الانسان أجوف، بحيث يحتاج إلى الاكل. ومن المعلوم أنه كما لم يخلق أصل العالم عبثا، فكذلك خصوصياته فإنها لم تخلق عبثا. ويتأكد الامر في

خلق الانسان الذي هو أشرف المخلوقات، فخلق الانسان أجوف بحيث يتناول الطعام والشراب ويسد بهما جوعته ويديم على حياته، إنما يكون للتمكن من الوصول إلى الغرض والهدف من خلقته، التي هي العبودية والمعرفة، وهكذا الامر في حاجة الانسان إلى الملابس والمساكن والمناكح وغيرها مما يقتضيه طبع الانسان، فلو كان الاكل مثلا مانعا من وصول الانسان إلى مقصده وهدفه، لصار قبيحا بنظر العقل، ومحرما أو مكروها بنظر الشرع، مع أنه تعالى لم يردع عنه، بل أمر به بشرائطه وحدوده.

فقد ظهر مما مر أنه ليس المراد من هذه الفقرة ونظائرها وكذلك الآيات والأحاديث في الباب، حث الانسان وتحريضه على ترك الاكل مطلقا، ونهيه عن تناول الطعام والشراب، بل لسان كل واحدة منها يشير إلى جهة من الجهات الراجعة إلى أمر الاكل، كأن يكون الاكل من الحلال الطيب، ولزوم اجتناب الآكل من السرف، ووجوب

الشكر لمنعم الطعام، وتحديد الاكل كما، وغيرها من الأمور التي تلائم طبع الانسان وفطرته وتنطبق على ما تقتضيه خلقته.

ونرجو أن يكون هذا البيان الناقص منا هاديا لأولي الألباب، يفتح السالك به طريقه إلى رب الأرباب، ويهديه إلى الحق الصواب، ويسهل به بعض المعضلات الصعاب، وينحل به بعض رموز السنة والكتاب، بعون الله الملك الوهاب.

بل نرجو أن يكون بياننا هذا طريقا لجمع شتات ما ورد في مواضع من هذا الحديث من الحث على الجوع والصوم، وإن كان الامر أوضح من أن يخفى على أهل التحقيق بعد الجمع بين الآيات والروايات الواردة في الباب.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٣١٥، الرواية ١٦.

ي. في بيان أن المتحابين في الله و... منعمون في الدنيا - بعناية من الله تعالى - بنعمة الذكر والمحبة ورضاه تعالى
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (نعيمهم في الدنيا، ذكري ومحبتي ورضائي عنهم.):
الآيات:
١ - قال الله تعالى: (... لهم فيها نعيم مقيم) (١)
٢ - قال تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جناب النعيم) (٢)
٣ - قال تعالى: (فأما إن كان من المقربين، فروح وريحان وجنة نعيم) (٣)
٤ - قال تعالى: (إن الأبرار لفي نعيم) (٤)
٥ - قال تعالى: (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) (٥)
٦ - قال تعالى: (وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا) (٦)

---

(١) التوبة: ٢١.
(٢) لقمان: ٨.
(٣) الواقعة: ٨٨ - ٨٩.
(٤) الانفطار: ١٣.
(٥) التكاثر: ٨.
(٦) الانسان: ٢٠.

٧ – قال تعالى: (فاذكروني أذكركم) (١)
٨ – قال تعالى: (وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر،
والله يعلم ما تصنعون) (٢)
٩ – قال تعالى: (قل: إن كنتم تحبون الله، يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم.
والله غفور رحيم) (٣)
١٠ – قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا! من يرتد منكم عن دينه، فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) (٤)
١١ – قال تعالى: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله، والله رؤوف بالعباد) (٥)
١٢ – قال تعالى: (رضي الله عنهم ورضوا عنه، ذلك الفوز العظيم) (٦)
١٣ – قال تعالى: (رضي الله عنهم ورضوا عنه، أولئك حزب الله، إلا! إن حزب الله هم
المفلحون) (٧)
١٤ – قال تعالى: (... رضي الله عنهم ورضوا عنه، ذلك لمن خشي ربه) (٨)
١٥ – قال تعالى: (إرجعي إلى ربك راضية مرضية) (٩)
١٦ – قال تعالى: (أفمن اتبع رضوان الله، كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس

---

(١) البقرة: ١٥٢.
(٢) العنكبوت: ٤٥.
(٣) آل عمران: ٣١.
(٤) المائدة: ٥٤.
(٥) البقرة: ٢٠٧.
(٦) المائدة: ١١٩.
(٧) المجادلة: ٢٢.
(٨) البينة: ٨.
(٩) الفجر: ٢٨.

المصير؟!) (١)
١٧ - قال تعالى: (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير، أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار، فانهار به في نار جهنم؟!...) (٢)
الروايات:
١ - عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: (ولذكر الله أكبر) يقول: ذكر الله لأهل الصلاة أكبر، من ذكرهم إياه ألا ترى أنه يقول: (اذكروني أذكركم)؟! (٣)
٢ - عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن موسى بن عمران عليه السلام لما ناجى ربه عز وجل قال: يا رب! أبعيد أنت مني فأناديك، أم قريب فأناجيك؟ فأوحى الله جل جلاله: أنا جليس من ذكرني. فقال موسى: يا رب! إني أكون في حال أجلك أن أذكرك فيها. فقال: يا موسى! اذكرني على
كل حال.) (٤)
٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله تعالى: (ابن آدم! اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي، ابن آدم! اذكرني في الخلاء أذكرك في خلاء، ابن آدم! اذكرني في ملاء أذكرك في ملاء خير من ملأك.) وقال: (ما من عبد يذكر الله في ملاء من الناس، إلا
ذكره الله في ملاء من الملائكة.) (٥)
٤ - أيضا قال الصادق عليه السلام: (إن الناس يعبدون الله عز وجل على ثلاثة أوجه.) إلى أن قال عليه السلام: (ولكني أعبده حبا له، فتلك عبادة الكرام، وهو الامن.

---

(١) آل عمران: ١٦٢.
(٢) التوبة: ١٠٩.
(٣) بحار الأنوار، ج ٨٢، ص ٢٠٦، الرواية ٨.
(٤) بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ١٥٣، الرواية ١١.
(٥) بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ١٥٨، الرواية ٣١.

لقوله تعالى: (وهم من فزع يومئذ آمنون) إلى أن قال عليه السلام: (فمن أحب الله عز وجل أحبه الله، ومن أحبه الله عز وجل كان من الآمنين.) (١)
٥ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن عظيم البلاء يكافي به عظيم الجزاء، فإذا أحب الله عبدا، ابتلاه بعظيم البلاء، فمن رضي فله عند الله الرضا، ومن سخط البلاء فله عند الله السخط.) (٢)
٦ – عن عبيد بن زارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن المؤمن من الله عز وجل لبأفضل مكان. – ثلاثا – إنه ليبتليه بالبلاء، ثم ينزع نفسه عضوا عضوا من جسده، وهو يحمد الله على ذلك.) (٣)
٧ – في خطبة خطب بها أبو عبد الله حسين بن علي عليهما السلام لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيبا فقال: (الحمد لله، وما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على رسوله وسلم، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي، إشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي يتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملأن مني أكراشا جوفا وأجربة سغبا، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين.) (٤) الخطبة
٨ – في هذا الحديث (المعراج) – فيما يعطي الله العاملين برضاه – (فإذا أنزل به ملك الموت يقول له: مرحبا! طوبى لك!) إلى أن قال تعالى: (فيقول: أنا راض برضوان الله وكرامته، ويخرج روحه من جسده.) إلى أن قال تعالى: (فيقول الروح: الهي! عرفتني
نفسك، فاستغنيت بها عن جميع خلقك. وعزتك وجلالك، لو كان رضاك في أن أقطع

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٧، الرواية ٩.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ٢٥٣، الرواية ٨.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ٢٥٤، الرواية ١٣.
(٤) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٦٦.

إربا إربا أو أقتل سبعين قتلة بأشد ما يقتل به الناس، لكان رضاك أحب إلي...)
٩ - روي: (أن موسى عليه السلام قال: (يا رب! أخبرني عن آية رضاك عن عبدك.) فأوحى الله تعالى إليه: (إذا رأيتني أهيئ عبدي لطاعتي، وأصرفه عن معصيتي، فذلك آية رضاي.) (١)
١٠ - قال علي عليه السلام: (تحر رضى الله وتجنب سخطه، فإنه لا يدلك بنقمته.) (٢)
١١ - أيضا عنه عليه السلام: (تحر رضى الله، برضاك بقدره.)
١٢ - أيضا عنه عليه السلام: (في رضى الله غاية المطلوب.)
١٣ - عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: (إذا صار أهل الجنة في الجنة:) إلى أن قال: (ثم إن الجبار يشرف عليهم فيقول لهم: أوليائي! وأهل طاعتي! وسكان جنتي في جواري! ألا! هل أنبئكم بخير مما أنتم فيه؟ فيقولون: ربنا! وأي شئ خير مما نحن فيه؟ نحن فيما اشتهت أنفسنا، ولذت أعيننا من النعم في جوار الكريم.) قال: (فيعود عليهم بالقول، فيقولون: ربنا! نعم، فأتنا بخير مما نحن فيه. فيقول لهم تبارك وتعالى: رضاي عنكم ومحبتي لكم خير وأعظم مما أنتم فيه.) قال: (فيقولون: نعم، يا ربنا! رضاك عنا ومحبتك لنا خير لنا وأطيب لأنفسنا.) ثم قرأ علي بن الحسين عليهما السلام هذه الآية: (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، ومساكن طيبة في جنات عدن، ورضوان من الله أكبر. ذلك هو الفوز العظيم) (٣)
أقول: إن كلمة (النعيم) في لسان القرآن الكريم والأحاديث والأدعية المأثورة يطلق على النعم الباقية التي لا تزول، وهي النعم المعنوية والأخروية، كما دل على ذلك الآيات السابقة. ففي هذه الجملة من حديث المعراج أيضا استعمل لفظ النعيم في

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٦، الرواية ٢٩.
(٢) الغرر الدرر، باب الرضا، وكذا ما بعده من الحديثين.
(٣) بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٤٠، الرواية ٥٧.

النعم المعنوية التي لا تقبل الفناء والنفاد. هذا أولا.
وثانيا إن الله تبارك وتعالى لم يزل ذاكرا لعباده بل الموجودات كلها ومحبا لها وراضيا عنها بالمعنى العام، ولولا ذلك، لم يكن لموجود حياة ولا رزق ولا بقاء قطعا.
وأما ما ورد في هذا الحديث الشريف من كلامه عز وجل: (ذكري ومحبتي ورضائي عنهم)، فالمراد بها هو معناها الخاص، أعني ذكره ومحبته ورضاه تعالى الخاصة، لا ما يتعلق بهم منه تعالى بحسب طبعهم ومظهريتهم، فإذا قال تعالى: (أذكروني، أذكركم) أو قال: (أنا جليس من ذكرني.)، أو (يحبهم.) أو (يرضى عنهم.)،
فهذا أمر خاص لهؤلاء غير ما لهم من الذكر والرضا والمحبة العامة منه تبارك وتعالى بطبعهم الأولي.
ثم الذي يترتب على هذه الأمور الخاصة منه تعالى للعبيد، هو أنهم يصلون إلى درجة رفيعة من الايمان، بحيث يجدون هذه الأمور في الدنيا بعلم اليقين أو عين اليقين أو حق اليقين، حتى يكون نعيمهم في الدنيا ذكره تعالى ومحبته إياهم ورضاه عنهم.
ولولا ذلك، لم يكن بين هذه الأمور الخاصة من الذكر والمحبة والرضا منه تعالى لهم وما يتعلق منه سبحانه بهم بحسب طبعهم، فرق.
وقد ظهر مما مر أن المراد من الذكر والمحبة والرضا، هو ذكر الله تعالى ومحبته ورضاه للعبد بقرينة قوله عز وجل: (ورضائي عنهم). وهذا المعنى أدق وألطف من أن يراد ذكر العبد ومحبته للحق سبحانه، ولذا اكتفينا بذكر الآيات والروايات الدالة على المعنى الأول، وأما بالمعنى الثاني فقد تقدم ويأتي ما يدل عليه من الآيات والأحاديث والأدعية بما لا مزيد عليه.

الفصل الثالث
(يا أحمد! إن أحببت أن تكون أورع الناس، فازهد في الدنيا، وارغب في الآخرة.) فقال: (إلهي! وكيف أزهد في الدنيا؟) فقال: (خذ من الدنيا كفافا من الطعام والشراب واللباس، ولا تدخر شيئا لغد، ودم على ذكري.) فقال: (يا رب! فكيف أدوم على ذكرك؟) فقال: (بالخلوة عن الناس، وبغضك الحلو والحامض، وفراغ بطنك وبيتك من الدنيا.)

أ. في بيان أن من يريد أن يكون أورع الناس يلزمه الزهد في الدنيا
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (يا أحمد! إن أحببت أن تكون أورع الناس فازهد في الدنيا.):
الآيات:
١ - قال الله تعالى: (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو، وللدار الآخرة خير للذين يتقون. أفلا تعقلون) (١)
٢ - قال تعالى: (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة؟ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة، إلا قليل) (٢)
٣ - قال تعالى: (وفرحوا بالحياة الدنيا. وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع) (٣)
٤ - قال تعالى: (فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا، فإن الجحيم هي المأوى) (٤)
الروايات:
١ - عن أبي الطفيل قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (الزهد في الدنيا

---

(١) الانعام: ٣٢.
(٢) التوبة: ٣٨.
(٣) الرعد: ٢٦.
(٤) النازعات: ٣٧ - ٣٩.

قصر الامل، وشكر كل نعمة الورع عما حرم الله عليك.) (١)
٢ – قال أبو عبد الله عليه السلام: (ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال ولا بتحريم الحلال، بل الزهد في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله عز وجل.) (٢)
٣ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا: داءها ودواءها، وأخرجه من الدنيا سالما إلى دار السلام.) (٣)
٤ – عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول: (كل قلب فيه شك أو شرك، فهو ساقط. وانما أرادوا بالزهد في الدنيا، لتفرغ قلوبهم للآخرة.) (٤)
٥ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إذا أراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا، وفقهه في الدين، وبصره عيوبها، ومن أوتيهن فقد أوتي خير الدنيا والآخرة.) إلى أن قال: وسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إذا تخلى المؤمن من الدنيا سما، ووجد حلاوة حب الله، وكان عند أهل الدنيا كأنه قد خولط. وانما خالط القوم حلاوة حب الله، فلم
يشتغلوا بغيره.) قال: وسمعته يقول: (إن القلب إذا صفا، ضاقت به الأرض حتى يسمو.) (٥)
أقول: تأتي الروايات في بيان معنى الورع في ذيل كلامه عز وجل: (عليك بالورع) (٦)
إن شاء الله. والمهم هنا هو الفرق بين (الزهد للدنيا) و (الزهد من الدنيا) و (الزهد في الدنيا):

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣١٠، الرواية ٣.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣١٠، الرواية ٤.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٢٨، الرواية ١.
(٤) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٢٩، الرواية ٥.
(٥) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٣٠، الرواية ١٠.
(٦) الفصل ٢٠.

فالزهد للدنيا، هو الذي ابتلى به جماعة من أبنائها، وهو أنهم لا يتمتعون من نعيمها الحاصلة لديهم، وإنما يكتفون بلذة اقتنائها وإبقائها والتفرج بالنظر لها. وهذا ليس بمطلوب شرعا.

وأما الزهد من الدنيا، فان كان للحذر عن الابتلاء بتبعاتها في هذا العالم ولم يكن موجبا للغفلة عن الآخرة ولا مانعا منها، فهو أمر مطلوب، وكذا عن إصابة الزائد من الدنيا والتمتع بها طول الحساب والموقف في عالم الحشر فيكون مطلوبا أيضا، وأما إذا كان لغير هذين الغرضين فليس بمطلوب.

وأما الزهد في الدنيا، فلا يكون مقدورا لكل انسان، بل صاحبه يحتاج إلى قوة معنوية ومجاهدة بليغة ونفس مطمئنة، بحيث يملك الدنيا وهو بعد متجاف عنها غير متوجه إليها ولا مشغول بها عن الله تعالى، كما قال تعالى في وصفهم: (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) (١) وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا! لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) (٢)

وجملة الحديث مشيرة إلى مثل هذا الزهد، كما أن الآيات والروايات الماضية الناهية عن الدنيا والتمتع بها ناظرة إلى هذا الامر، كي لا ننظر إليها نظر استقلال، ولا نكون بما في أيدينا أوثق بما عند الله.

وهذا الزهد هو الذي يؤدي إلى إثبات الحكمة في القلب، ورؤية عيوب الدنيا، والخروج من الدنيا سالما إلى دار السلام، وتفرغ القلوب للآخرة، ووجدان حلاوة حب الله، وغيرها من الآثار. وتدل على هذا المعنى الآيات والروايات التي سنذكرها في ذيل جملة (وارغب في الآخرة). والله أعلم.

---

(١) النور: ٣٧.

(٢) المنافقون: ٩.

ب. في بيان أن من يريد أن يكون أورع الناس يلزمه الرغبة في الآخرة
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (وارغب في الآخرة.):
الآيات: ١ - قال الله تعالى: (وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها، وما عند الله خير
وأبقى. أفلا تعقلون؟ أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه، كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم
هو يوم القيامة من المحضرين؟!) (١)
٢ - قال تعالى: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا. والعاقبة للمتقين) (٢)
٣ - قال تعالى: (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن، فأولئك كان سعيهم مشكورا) (٣)
٤ - قال تعالى: (وما هذه الحياة الدنيا الا لعب ولهو، وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) (٤)
٥ - قال تعالى: (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه، ومن كان يريد حرث

---

(١) القصص:. ٦ و ٦١.
(٢) القصص: ٨٣.
(٣) الاسراء: ١٩.
(٤) العنكبوت: ٦٤.

الدنيا نؤته منها، وما له في الآخرة من نصيب) (١)
الروايات:
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن في طلب الدنيا إضرارا بالآخرة، وفي طلب الآخرة إضرارا بالدنيا، فأضروا بالدنيا فإنها أولى بالاضرار.) (٢)
٢ - عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: قال علي بن الحسين صلوات الله عليهما: (إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وان الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، وكونوا من الزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة.) (٣)
٣ - عن نوف البكالي قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر إلى النجوم فقال: (يا نوف! أراقد أنت أم رامق؟) فقلت: (بل رامق، يا أمير المؤمنين!) فقال: (يا نوف! طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة! أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا، وترابها فراشا، وماءها طيبا، والقرآن شعارا، والدعاء دثارا، ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح عليه السلام.) (٤)
٤ - عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (من أصبح والآخرة همه، استغنى بغير مال، واستأنس بغير أهل، وعز بغير عشيرة.) (٥)

---

(١) الشورى: ٢٠.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٣١، الرواية ١٢.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٣٢، الرواية ١٥.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣١٩، الرواية ٣٥.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣١٨، الرواية ٢٩.

أقول: لا يخفى أن المراد من (الرغبة في الآخرة)، ليس مجرد الرغبة في نشأة الآخرة بعد الموت، بل الرغبة في الآخرة قد تحصل بالتوجه إلى الأمور الدنيوية بداعي تحصيل رضاه تعالى. وعلى هذا، لو كان التمتع من اللذائذ الدنيوية لتمني الوصول إلى اللذائذ الأخروية بداعي تحصيل رضا الحق تعالى، فإن ذلك لا يعد رغبة في الدنيا، بل هذا من أنحاء الرغبة في الآخرة، فالرغبة في الآخرة، كما يستفاد من مضامين الآيات والروايات التي ذكرناها في ذيل هذه الفقرة من الحديث، هي التجافي عن الدنيا وعدم الاشتغال بها عن ذكر الله تعالى والآخرة، في عين التمتع بها.

ج. في بيان طريق الزهد في الدنيا وأنه يحصل باتخاذ الكفاف من الطعام والشراب وعدم ادخار شئ لغد.

الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل في جواب سؤال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (كيف أزهد في الدنيا) فقال: (خذ من الدنيا [خفا] كفافا من الطعام والشراب واللباس، ولا تدخر شيئا لغد، ودم على ذكري.):

الآيات:

١ - قال الله تبارك وتعالى: (قل: بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا، هو خير مما يجمعون) (١)

٢ - قال تعالى: (وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها، وما عند الله خير وأبقى. أفلا تعقلون) (٢)

٣ - قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا! لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) (٣)

---

(١) يونس: ٥٨.

(٢) القصص: ٦٠.

(٣) المنافقون: ٩.

الروايات:
١ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من لم يتعز بعزاء الله، تقطعت نفسه حسرات على الدنيا، ومن اتبع بصره ما في أيدي الناس، كثر همه ولم يشف غيظه، ومن لم ير لله عز وجل عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب، فقد قصر عمله ودنا عذابه.) (١)
٢ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ما فتح الله على عبد بابا من أمر الدنيا، إلا فتح الله عليه من الحرص مثله.) (٢)
٣ – أيضا عنه عليه السلام قال: (من أصبح وأمسى، والدنيا أكبر همه، جعل الله تعالى الفقر بين عينيه، وشتت أمره، ولم ينل من الدنيا إلا ما قسم له، ومن أصبح وأمسى، والآخرة أكبر همه، جعل الله تعالى الغنى في قلبه، وجمع له أمره.) (٣)
٤ – أيضا عنه عليه السلام قال: (أبعد ما يكون العبد من الله عز وجل، إذا لم يهمه الا بطنه وفرجه.) (٤)
٥ – أيضا عنه عليه السلام قال: (يا حفص! ما أنزلت الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة، إذا اضطررت إليها أكلت منها.) (٥)
٦ – شكى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام الحاجة فقال: (إعلم إن كان شئ تصيبه من الدنيا فوق قوتك، فإنما أنت فيه خازن لغيرك.) (٦)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٧، الرواية ٢.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٦، الرواية ٤.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٧، الرواية ٦.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٨، الرواية ٧.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٩٠، الرواية ٥٩.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٩٠، الرواية ٦١.

٧ – عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إعلموا أن خير أعمالكم عند مليككم، وأزكاها وأرفعها في درجاتكم، وخير ما طلعت عليه الشمس، ذكر الله سبحانه وتعالى. فإنه أخبر عن نفسه فقال: (أنا جليس من ذكرني.) (١)
٨ – عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام قال: (لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله عز وجل، قائما كان أو جالسا أو مضطجعا. ان الله عز وجل يقول: (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم).) (٢) الآية
٩ – عن أحدهما عليهما السلام قال: (لا يكتب الملك إلا ما سمع، وقال الله عز وجل: (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة) فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل إلا الله، لعظمته.) (٣)
١٠ – عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: (كان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه ويقول: (أوصيكم بتقوى الله، فإنها غبطة الطالب الراجي، وثقة الهارب اللاجي، واستشعروا التقوى شعارا باطنا، واذكروا الله ذكرا خالصا، تحيوا به أفضل الحياة، وتسلكوا به طريق النجاة.) (٤) الخبر
١١ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من رضي من الله باليسير من المعاش، رضي الله عنه باليسير من العمل.) (٥)
١٢ – قال أمير المؤمنين عليه السلام: (من رضي من الدنيا بما يجزيه، كان أيسر ما فيها يكفيه، ومن لم يرض من الدنيا بما يجزيه، لم يكن شئ منها يكفيه.) (٦)

---

(١) وسائل الشيعة ج ٤، ص ١١٨٧، الرواية ٣.
(٢) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١١٧٨، الرواية ٥.
(٣) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١١٨٨، الرواية ١.
(٤) روضة الكافي، ص ١٧، الرواية ٣.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٧٥، الرواية ١٥.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٧٨، الرواية ٢٣.

١٣ – في حديث أبي ذر: (يا أبا ذر! من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه، تواضعا لله عز وجل فقد كساه حلة الكرامة.) (١)
١٤ – أيضا فيه: (يا أبا ذر! إلبس الخشن من اللباس والصفيق من الثياب، لئلا يجد الفخر فيك مسلكا.) (٢)
١٥ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الله عز وجل يقول: (من شغل بذكري عن
مسألتي، أعطيته أفضل ما يعطى من سألني.) (٣)
١٦ – في دعاء علمه أمير المؤمنين عليه السلام نوف البكالي: (إلهي! إنه من لم يشغله الولوع بذكرك، ولم يزوه السفر بقربك، كانت حياته عليه ميتة، وميتته عليه حسرة.) (٤)
١٧ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (الذاكر لله عز وجل في الغافلين، كالمقاتل في المحاربين.) (٥)
أقول: قد مر في ذيل كلامه عز وجل (فازهد في الدنيا.) أن للزهد ثلاثة مراحل: (الزهد للدنيا) و (الزهد من الدنيا) و (الزهد في الدنيا). ولما كان سؤال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن معرفة طريق الزهد في الدنيا حيث قال صلى الله عليه وآله (يا

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٥٢ – يمكن أن يكون الوجه في هذه العناية الإلهية، هو أن الانسان عند لبس الثياب الفاخرة بل وغيرها من المحاسن الدنيوية، يعجب بنفسه ويبتلى بالكبر والفخر غالبا. وذلك ينافي التواضع والانكسار في حضرة العظيم جل وعلا. مع أن لبس الخشن والساذج والصفيق لا يؤدي إلى ذلك، فكرامة الحق تعالى لتارك الثياب الفاخرة تكون لتركه العجب والفخر. وفي الحديث التالي في المتن إشارة بل تصريح على ما ذكرناه، ولكن التواضع لله بهذا المعنى لا يتيسر لكل أحد، بل لا ينال إلى فهم حقيقته إلا من وقع في ظل عنايته تعالى.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٩٣.
(٣) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١١٨٧، الرواية ١.
(٤) بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ٩٥، الرواية ١٢.
(٥) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١١٨٩، الرواية ١.

رب! كيف أزهد، في الدنيا؟)، كان الجواب لا محالة بيانا لطريق يهدي السالك إلى هذه
المرتبة من الزهد، وليس في مقام بيان أصل الزهد، وقد عرفت هناك (١) أنه ليس المراد بالزهد في الدنيا ترك التمتع عن النعم الدنيوية مطلقا، بل المراد به هو التجافي عن الدنيا وعدم الاشتغال بها عن الله تعالى في عين التمتع بها. فلأخذ الكفاف من الطعام والشراب واللباس وعدم الادخار لغد، الذي يعد مرحلة ثانية من الزهد، دخل في الوصول إلى المرحلة الثالثة من الزهد، أعني (الزهد في الدنيا.)
ثم إن ذيل جملة الحديث، أعني قوله عز وجل: (دم علي ذكري.) شاهد على أن الامر بأخذ الكفاف من الدنيا في الحديث، لأجل الدوام على ذكر الله تعالى، فكل استمتاع وتلذذ لا يمنع من دوام ذكره تعالى، فهو أمر مباح سائغ، سواء في ذلك جمع الأموال واقتناؤها، أو لبس الملابس الفاخرة وان كان أزيد من المتعارف ما لم يؤد إلى الاسراف والتبذير والادخار المنهي عنها، إذ لا يعقل الدوام على ذكر الله تعالى بفعل ما لا يكون مطلوبا شرعا.
وفيما ذكرناه من الآيات والروايات في ذيل هذه الجملة من الحديث، شواهد كثيرة على بياننا القاصر، كما يدل عليه ما سيأتي من البيان إن شاء الله في ذيل كلامه عز وجل: (كيف أدوم على ذكرك؟)

---

(١) في ذيل كلامه عز وجل (فازهد في الدنيا.)

د. في بيان أمور يستدام بها ذكر الله تعالى: منها الخلوة عن الناس
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (بالخلوة عن الناس.) في جواب سؤال النبي صلى الله عليه وآله (يا رب! فكيف أدوم على ذكرك؟):
الآيات:
١ - قال الله تعالى: (ثم قفينا على آثارهم برسلنا، وقفينا بعيسى ابن مريم، وآتيناه الإنجيل، وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة، ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
إلا ابتغاء رضوان الله، فما رعوها حق رعايتها، فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم، وكثير منهم
فاسقون) (١)
٢ - قال تعالى: (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا، ولم يرد إلا الحياة الدنيا، ذلك مبلغهم من العلم، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله، وهو أعلم بمن اهتدى) (٢)
الروايات:
١ - قال الصادق عليه السلام: (إن الله جل وعز أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: (إن أحببت أن تلقاني غدا في حظيرة القدس، فكن في الدنيا وحيدا غريبا مهموما محزونا مستوحشا من الناس، بمنزلة الطير الواحد الذي يطير في أرض القفار

---

(١) الحديد: ٢٧.
(٢) النجم: ٢٩ و ٣٠.

ويأكل من رؤوس الأشجار ويشرب من ماء العيون، فإذا كان الليل آوى وحده ولم يأو مع الطيور، استأنس بربه واستوحش من الطيور.) (١)
٢ – أيضا عنه عليه السلام قال: (إن قدرتم أن لا تعرفوا، فافعلوا. وما عليك إن لم يثن عليك الناس؟ وما عليك ان تكون مذموما عند الناس، إذا كنت عند الله محمودا؟) (٢)
٣ – قال أمير المؤمنين عليه السلام: (طوبى لمن لزم بيته، وأكل قوته، واشتغل بطاعة ربه، وبكى على خطيئته! فكان من نفسه في شغل، والناس منه في راحة.) (٣)
٤ – عن الباقر عليه السلام قال: (لا يكون العبد عابدا لله حق عبادته، حتى ينقطع عن الخلق كلهم إليه فحينئذ يقول: (هذا خالص لي.) فيقبله بكرمه.) (٤)
٥ – في هذا الحديث (المعراج): (ما أول عبادة العباد وتوبتهم وقربتهم إلا الصوم والجوع وطول الصمت والانفراد من الناس، وإن أول معصية يعملها... مخالطة المخلوقين بأهوائهم.)
٦ – أيضا فيه: (يا أحمد! ليس كل من قال: أحب الله، أحبني، حتى... يهرب من المخلوقين هربا.)
٧ – قال الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم: (يا هشام! الصبر على الوحدة علامة على قوة العقل، فمن عقل عن الله، اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان الله أنيسه في الوحشة، وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة، ومعزه من غير عشيرة.) (٥)
٨ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له رجل: (جعلت فداك! رجل عرف هذا

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٠٨، الرواية ١.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٠٩، الرواية ١.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١١١، الرواية ١٣.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١١١، الرواية ١٤.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١١١، الرواية ١٤.

الامر، لزم بيته ولم يتعرف إلى أحد من إخوانه.) قال: (كيف يتفقه هذا في دينه؟) (١)
أقول: من المسائل المطروحة في علم الأخلاق، مسألة العزلة عن الناس. فاعلم أن أصل العزلة الصحيحة مقبول من الشرع المبين. وكفى في إثبات ذلك ما ذكرناه من الآيات والروايات؟ إذ المراد من الرهبانية في آية الحديد هي العزلة الصحيحة من الناس التي تؤدي إلى تحصيل مرضاة الله تعالى، (٢) كما أن الآية الثانية من سورة النجم
أيضا صريحة في الدلالة على الاعراض عن الغافلين الذين لا يريدون إلا الحياة الدنيا.
ولكن ليس المراد من العزلة الممدوحة عند الشرع، هو الاعراض والاجتناب عن جميع الناس حتى المؤمنين والمتقين والعلماء الصالحين منهم. كيف؟ وقد أمرنا الله تعالى في نفس هذا الحديث بالتعاطف والتواصل في الله مع المؤمنين. والأحاديث الواردة في الحث على زيارة العباد المتقين والعلماء الصالحين كثيرة، فإذا ترتب على المخالطة والمعاشرة خير وفائدة كالتفقه في الدين وتذاكر أمر الأئمة عليهم السلام وإحياء علومهم والتعاطف والتواصل في الله، فلا بأس بها، بل هي مطلوبة ممدوحة.
وأما الامر بالوحشة عن الناس في الحديث الماضي عن أبي عبد الله عليه السلام، فظاهر، إذ المراد بالناس في كلامه هو عامتهم، الذين وصفهم الله تعالى في مواضع من كتابه العزيز بالغفلة والجهالة والبعد عن طريق العبودية، كما أن ما يعد من أول المعاصي هي مخالطة المخلوقين بأهوائهم، لا مطلق المخالطة.
فتحصل من مجموع الآيات والروايات، أن الخلوة عن الناس (وهم عامة الخلق الذين هم في غفلة غالبا) مطلوبة، لأن المجالسة والمعاشرة معهم في الزائد عن الأمور الضرورية توجب الغفلة عن ذكر الله وتمنع عن الاشتغال بكسب الفضائل والآخرة غالبا، وهي غير مطلوبة جدا.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢٨٤، الرواية ٢.
(٢) راجع الميزان، ج ١٩، ص ١٧٣.

٥. في بيان أمور يستدام بها ذكر الله تعالى: ومنها بغض الحلو والحامض، وفراغ البطن والبيت من الدنيا

الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (... وبغضك الحلو والحامض، وفراغ بطنك وبيتك من الدنيا.):

الآيات:

١ - قال الله تعالى: (ويوم يعرض الذين كفروا على النار، أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها...) (١)

٢ - قال تعالى: (يا أيها النبي! لم تحرم ما أحل الله لك) (٢)

٣ - قال تعالى: (قل: من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) (٣)

الروايات:

١ - عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: (أتي علي عليه السلام بخبيص، فأبى أن يأكله قالوا: أتحرمه؟ قال: لا، ولكني أخشى أن تتوق إليه نفسي، ثم تلا: (أذهبتم

---

(١) الأحقاف: ٢٠.

(٢) التحريم: ١.

(٣) الأعراف: ٣٢.

طيباتكم في حياتكم الدنيا) (١)
٢ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (جاءني ملك فقال: يا محمد! ربك يقرئك السلام ويقول لك: إن شئت، جعلت لك بطحاء مكة رضراض ذهب.) قال: (فرفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه إلى السماء فقال: يا رب! أشبع يوما فأحمدك، وأجوع يوما فأسألك.) (٢)
٣ - عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: قال أبو ذر رحمه الله: (جزى الله الدنيا عني مذمة، بعد رغيفين من الشعير أتغذى بأحدهما وأتعشى بالآخر، وبعد شملتي الصوف أتزر بإحداهما وأتردى بالأخرى.) (٣)
٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ظهر إبليس ليحيى بن زكريا عليهما السلام، وإذا عليه معاليق من كل شئ. فقال له يحيى: (ما هذه المعاليق؟) فقال: (هذه الشهوات التي أصيب بها ابن آدم.) فقال: (هل لي منها شئ؟) فقال: (ربما شبعت، فشغلناك عن الصلاة والذكر.) قال: (لله علي أن لا أملأ بطني من طعام أبدا.) وقال إبليس: (لله علي أن
لا أنصح مسلما ابدا.) ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: (يا حفص! لله على جعفر وآل جعفر ألا يملأوا بطونهم من طعام أبدا، ولله على جعفر وآل جعفر أن لا يعملوا للدنيا أبدا.) (٤)
٥ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: (ما عبد الله بشئ أفضل من عفة بطن وفرج.) (٥)
أقول: قد تحصل من هذه الفقرة الشريفة وكذا الآيات والروايات التي أوردنا ذيلها،

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١١٩، الرواية ٩.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣١٨، الرواية ٢٨.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٣٤، الرواية ١٧.
(٤) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٤٠٧، الرواية ٨.
(٥) أصول الكافي، ج ٢، ص ٧٩، الرواية ١.

أن الله تعالى لا يريد أن يضيق على عباده ويعسر عليهم الأمر، ولا أن يجعل عليهم في الدين من حرج، أو يكلفهم بما ليس في وسعهم وطاقتهم، بل الله تعالى خلق لهم جميع النعم الدنيوية حتى يتمتعوا بها حسب الشروط الشرعية، ويستديموا بها حياتهم، ليتمكنوا من الوصول إلى الكمال الانساني العالي اللائق بحالهم، الذي لأجله خلق الانسان، وهي العبودية عن معرفة.

وعلى هذا، لو كان ادخار زائد الطعام والشراب وكذا حلو العيش وحموضتها مانعا عن الاشتغال بأصل الغرض من الخلقة – كما أن الامر يكون كذلك غالبا –، لزم الاكتفاء

من الدنيا وما يحتاج إليه، بحد الاعتدال ورعاية الاقتصاد في كل أمر من الأمور، نعم، لو

اقتضى رضى الرحمن وطاعته تعالى عدم ادخار شئ من الطعام والشراب واللباس وغيرها من متاع الدنيا وايثار الغير بها – كما قد يتفق ذلك في بعض الأزمنة والأمكنة –،

فاللازم حينئذ متابعة مقتضى الوظيفة الشرعية.

وقد مر في ذيل كلامه عز وجل: (ولا تدخر شيئا لغد.) بيان آخر بهذا المضمون، فراجع.

الفصل الرابع
(يا أحمد! واحذر أن تكون مثل الصبي إذا نظر إلى الأخضر والأصفر أحبه، وإذا أعطي شيئا من الحلو والحامض، اغتر به.) فقال: (يا رب! دلني على عمل أتقرب به إليك.) فقال: (إجعل ليلك نهارا، واجعل نهارك ليلا.) فقال: (يا رب! كيف يكون ذلك؟) قال: (إجعل نومك صلاة، وطعامك الجوع.)

أ. في بيان ذم حب الأخضر والأصفر والاغترار بالحلو والحامض من الدنيا مثل الصبي

الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (يا أحمد! واحذر أن تكون مثل الصبي إذا نظر إلى الأخضر والأصفر أحبه، وإذا أعطي شيئا من الحلو والحامض، إغتر به.):

الآيات: ١ - قال الله تعالى: (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه، ورزق ربك خير وأبقى) (١)

٢ - قال تعالى: (يا أيها الناس! إن وعد الله حق، فلا تغرنكم الحياة الدنيا، ولا يغرنكم بالله الغرور) (٢)

٣ - قال تعالى: (إعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد، كمثل غيث أعجب الكفار نباته، ثم يهيج فتراه مصفرا، ثم يكون حطاما، وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان، وما الحياة الدنيا إلا متاع

---

(١) طه: ١٣١.

(٢) الفاطر: ٥.

الغرور) (١)
الروايات:
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (رأس كل خطيئة، حب الدنيا.) (٢)
٢ - عن حماد بن بشير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقها رعاؤها أحدهما في أولها والآخر في آخرها، بأفسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم.) (٣)
٣ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إني أحذركم الدنيا، فإنها حلوة خضرة، حفت بالشهوات، وتحببت بالعاجلة، وعمرت بالآمال، وتزينت بالغرور، لا تدوم حبرتها، ولا تؤمن فجعتها، غرارة، ضرارة، زائلة، نافدة، أكالة، غوالة، لا تعدو إذا هي تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضى بها، أن تكون كما قال الله سبحانه: (كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض، فأصبح هشيما تذروه الرياح، وكان الله على كل شئ مقتدرا) (٤)
إلى أن قال عليه السلام: (كم من واثق بها قد فجعته، وذي طمأنينة إليها قد صرعته، وذي حذر قد خدعته، وكم ذي أبهة فيها قد صيرته حقيرا، وذي نخوة قد ردته خائفا فقيرا، وكم ذي تاج أكبته لليدين والفم. سلطانها ذل، وعيشها رنق، وعذبها أجاج، وحلوها صبر. حيها بعرض موت، وصحيحها بعرض سقم، ومنيعها بعرض اهتضام، وملكها مسلوب، وعزيزها مغلوب، وأمنها منكوب، وجارها محروب، ومن وراء ذلك سكرات الموت وزفراته وهول المطلع والوقوف بين يدي الحاكم العدل، ليجزي

---

(١) الحديد ٢٠.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ٣١٥، الرواية ١.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ٣١٥، الرواية ٢.
(٤) الكهف: ٤٥.

الذين أساؤوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.) (١) الخبر
٤ – كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (اللهم! إني أسألك سلوا عن الدنيا ومقتا لها، فإن خيرها زهيد، وشرها عنيد، وصفوها يتكدر، وجديدها يخلق، وما فات فيها لم يرج، وما نيل فيها فتنة، إلا من أصابته منك عصمة، وشملته منك رحمة، فلا تجعلني ممن رضي بها. واطمئن إليها ووثق بها، فإن من اطمأن لها خانته، ومن وثق بها غرته.) (٢)
٥ – عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (إنا لنحب الدنيا.) فقال لي: (تصنع بها ماذا؟) قلت: (أتزوج منها، وأحج، وأنفق على عيالي، وأنيل إخواني، وأتصدق.) قال لي: (ليس هذا من الدنيا، هذا من الآخرة.) (٣)
أقول الظاهر من هذه الفقرة من الحديث، أعني قوله عز وجل: (احذر أن تكون مثل الصبي.) إلى قوله: (اغتر به.)، أن الحق سبحانه في مقام تحذير العباد عن الركون إلى الدنيا والاغترار بزخارفها بحيث يشغلهم عن الآخرة، وليس المراد منها ونظائرها في هذا الحديث وغيره أن الدنيا بنفسها مذمومة، ولذا ذكرنا نبذا مما يؤكد هذا البيان كحديث ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام.
وقد تقدم ما يدل على هذا البيان من الآيات والروايات في ذيل بعض الجملات الماضية، ويأتي نظيره في ذيل بعض الجملات الآتية من الحديث.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٦، الرواية ٨٢.
(٢) ارشاد القلوب، الباب الرابع، ص ٢٨.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٠٦، الرواية ١٠٤.

ب. في بيان معنى القرب والتقرب إلى الله تعالى
الآيات والأدعية المفسرة لسؤاله صلى الله عليه وآله من الله تعالى: (يا رب! دلني على عمل أتقرب به إليك.):
الآيات:
١ - قال الله تبارك وتعالى: (وإذا سألك عبادي عني، فإني قريب، أجيب دعوة الداع إذا دعان...) (١)
٢ - قال تعالى: (... ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) (٢)
٣ - قال تعالى: (ونحن أقرب إليه منكم، ولكن لا تبصرون) (٣)
٤ - قال تعالى: (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله، ولا الملائكة المقربون) (٤)
٥ - قال تعالى: (والسابقون السابقون، أولئك المقربون) (٥)
٦ - قال تعالى: (كتاب مرقوم، يشهده المقربون) (٦)

---

(١) البقرة: ١٨٦.
(٢) ق: ١٦.
(٣) الواقعة: ٨٥.
(٤) النساء: ١٧٢.
(٥) الواقعة: ١٠ و ١١.
(٦) المطففين: ٢٠ و ٢١.

٧ – قال تعالى: (عينا يشرب بها المقربون) (١)
الأدعية:
١ – في الصحيفة السجادية: (ويا من تنقطع دون رؤيته الابصار! صلى على محمد وآله، وأدننا إلى قربك.) (٢)
٢ – أيضا فيها: (ومن تقربه إليك، يغنم.) (٣)
٣ – أيضا فيها: (لك الحمد... حمدا لا ينبغي إلا لك، ولا يتقرب به إلا إليك.) (٤)
٤ – أيضا فيها: (وانزع من قلبي حب دنيا دنية، تنهي عما عندك، وتصد عن ابتغاء الوسيلة إليك، وتذهل عن التقرب منك.) (٥)
٥ – في مناجاة الخمس عشرة (الف): (وأذقنا حلاوة ودك وقربك.) (٦)
(ب): (وجوارك طلبتي، وقربك غاية سؤلي.) (٧)
(ج): (ومن ذا الذي آنس بقربك فابتغى عنك حولا؟! الهي! فاجعلنا ممن اصطفيته لقربك وولايتك.) (٨)
(د) أسألك حبك، وحب من يحبك، وحب كل عمل يوصلني إلى قربك.) (٩)
(ه): فاجعلنا من الذين... أخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم، فهم إلى أوكار

---

(١) المطففين: ٢٨.
(٢) الصحيفة السجادية، الدعاء ٥.
(٣) الصحيفة السجادية، الدعاء ٥.
(٤) الصحيفة السجادية، الدعاء ٤٧.
(٥) الصحيفة السجادية، الدعاء ٤٧.
(٦) بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ١٤٧.
(٧) بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ١٤٨.
(٨) بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ١٤٨.
(٩) بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ١٤٩.

الأفكار يأوون، وفي رياض القرب والمكاشفة يرتعون.) (١)
(و): إلهي!... وما أعذب شرب قربك! فأعذنا من طردك وإبعادك.) (٢)
أقول: فيما ذكرناه من الآيات والأدعية وما تشابهها دلالة واضحة على أن هنا أمرين:
أحدهما: قربه تعالى بالأشياء كلها ومنها الانسان والمجردات. ويعبر عن هذا الامر ب (القرب الذاتي) كما أشار إلى ذلك صنف من الآيات والروايات.
وثانيهما، أن هذا الامر الواقعي، أعني قربه تعالى من الأشياء يكون مشاهدا لمن خرج عن الأنانية والتوجه إلى النفس. ويعبر عن ذلك ب (القرب الشهودي) وهذه المنزلة الرفيعة لا تحصل إلا لقليل ممن سلك طريق العبودية الحقيقية، وعرف أن الممكنات بأجمعها فقر محض في قبال الحق تعالى. وإن شئت فقل: إن بالوصول إلى العبودية الحقيقية يحصل للعبد شهود حقيقة التوحيد بجميع مراتبه الأفعالي والصفاتي والأسمائي والذاتي في جميع مظاهر الوجود، كما مرت إليه الإشارة في البحث المتقدم حول الفناء. يأتي في ذيل كلامه عز وجل: (والتقرب إلي.) (٣) آيات وأحاديث وبيان منا ما توضح معنى التقرب إلى الله سبحانه، فلاحظها.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ١٥٠.
(٢) بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ١٥١.
(٣) الفصل ٤.

ج. في بيان أمرين إذا عمل بهما العبد يتقرب إلى الله تعالى، وهما انتباه الليل والصلاة فيه، والجوع في النهار

الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (إجعل ليلك نهارا، واجعل نهارك ليلا.) فقال: (يا رب! كيف يكون ذلك؟) قال: (إجعل نومك صلاة، وطعامك الجوع.):

الآيات:

١ - قال الله تعالى: (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) (١)

٢ - قال تعالى: (ومن الليل فتهجد به نافلة لك، عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) (٢)

٣ - قال تعالى: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا، ومما رزقناهم ينفقون، فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين، جزاء بما كانوا يعملون) (٣)

٤ - قال تعالى: (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون، وبالأسحار هم يستغفرون) (٤)

---

(١) آل عمران: ١١٣.

(٢) الاسراء: ٧٩.

(٣) السجدة: ١٦ و ١٧.

(٤) الذاريات: ١٧ و ١٨.

٥ – قال تعالى: (وسبح بحمد ربك حين تقوم، ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم) (١)
٦ – قال تعالى: (قم الليل إلا قليلا نصفه، أو انقص منه قليلا، أو زد عليه، ورتل القرآن ترتيلا، إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا، إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا) (٢)
٧ – قال تعالى: (ومن الليل فاسجد له، وسبحه ليلا طويلا) (٣)
الروايات:
١ – قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (ان في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها الحلل، ومن أسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات أجنحة لا تروث ولا تبول، فيركبها أولياء الله، فتطير بهم في الجنة حيث شاءوا، فيقول الذين أسفل منهم: (يا
ربنا! ما بلغ بعبادك هذه الكرامة؟) فيقول الله جل جلاله: (إنهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون، ويصومون النهار ولا يأكلون، ويجاهدون العدو ولا يجبنون، ويتصدقون ولا يبخلون.) (٤)
٢ – في مناهي النبي صلى الله عليه وآله انه قال: (ما زال جبرئيل يوصيني بقيام الليل حتى ظننت أن خيار أمتي لن يناموا.) (٥)
٣ – عن المفضل قال: سمعت مولاي الصادق عليه السلام يقول: (كان فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران عليه السلام أن قال له: (يا ابن عمران! كذب من زعم أنه يحبني، فإذا جنه الليل نام عني، أليس كل محب يحب خلوة حبيبه؟!
ها! انا ذا، يا ابن عمران! مطلع على أحبائي، إذا جنهم الليل حولت أبصارهم في قلوبهم، ومثلت عقوبتي بين أعينهم، يخاطبوني عن المشاهدة ويكلموني عن الحضور.

---

(١) الطور: ٤٨ و ٤٩.
(٢) المزمل: ٢ – ٦.
(٣) الدهر: ٢٦.
(٤) بحار الأنوار، ج ٨٧، ص ١٣٩، من الرواية ٧.
(٥) بحار الأنوار، ج ٨٧، ص ١٣٩، من الرواية ٧.

يا ابن عمران! هب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع في ظلم الليل، وادعني فإنك تجدني قريبا مجيبا.) (١)
٤ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في القرآن، إلا صلاة الليل، فإن الله لم يبين ثوابها، لعظيم خطرها عنده. فقال: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع، يدعون ربهم خوفا وطمعا، ومما رزقناهم ينفقون، فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) (٢)
٥ – عن انس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (الركعتان في جوف الليل، أحب إلي من الدنيا وما فيها.) (٣)
٦ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن البيوت التي يصلى فيها بالليل بتلاوة القرآن، تضيئ لأهل السماء، كما يضيئ نجوم السماء لأهل الأرض.) (٤)
٧ – عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني، جعلت فداك، أي ساعة يكون العبد أقرب إلى الله، والله منه قريب؟ قال: (إذا قام في آخر الليل،
والعيون هادئة، فيمشي إلى وضوئه حتى يتوضأ بأسبغ وضوء، ثم يجيئ حتى يقوم في مسجده، فيوجه وجهه إلى الله ويصف قدميه ويرفع صوته ويكبر وافتتح الصلاة فقرأ أجزاء وصلى ركعتين وقام ليعيد صلاته، ناداه مناد من عنان السماء، عن يمين العرش: (أيها العبد المنادي ربه! إن البر لينشر على رأسك من عنان السماء والملائكة محيطة بك من لدن قدميك إلى عنان السماء، والله ينادي: (عبدي! لو تعلم من تناجي، إذا ما انفتلت.)
قال: قلت (جعلت فداك يا ابن رسول الله! ما الانفتال؟) قال: (تقول بوجهك

---

(١) بحار الأنوار، ج ٨٧، ص ١٣٩، من الرواية ٧.
(٢) بحار الأنوار، ج ٨٧، ص ١٤٠، الرواية ٨.
(٣) بحار الأنوار، ج ٨٧، ١٤٨، الرواية ٢٣.
(٤) بحار الأنوار، ج ٨٧، ص ١٥٣، الرواية ٣٢.

وجسدك هكذا، ثم ولى وجهه، فذلك الانفتال.) (١)
٨ – أيضا روي عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (صلاة الليل مرضاة الرب، وحب الملائكة، وسنة الأنبياء، ونور المعرفة، وأصل الايمان، وراحة الأبدان، وكراهية الشيطان، وسلاح على الأعداء، وإجابة للدعاء، وقبول الأعمال، وبركة في الرزق، وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت، وسراج في قبره، وفراش تحت جنبه، وجواب مع منكر ونكير، ومونس وزائر في قبره إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه، وتاجا على رأسه، ولباسا على بدنه، ونورا يسعى بين يديه، وسترا بينه وبين النار، وحجة للمؤمن بين يدي الله تعالى، وثقلا في الميزان، وجوازا على الصراط، ومفتاحا للجنة، لأن الصلاة تكبير وتحميد وتسبيح وتمجيد وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء، وإن أفضل الأعمال
كلها، الصلاة لوقتها.) (٢)
٩ – أيضا قال أبو عبد الله عليه السلام: (ليس منا من لم يصل صلاة الليل.) (٣)
١٠ – أيضا عنه عليه السلام: (ليس من شيعتنا من لم يصل صلاة الليل.) (٤)
١١ – عن أبي جعفر عليه السلام: قال: (إن المؤمن إذا قام ليله، ثم أصبح صائما نهاره، لم يكتب عليه ذنب، ولم يخط خطوة، إلا كتب الله له بها حسنة، ولم يتكلم بكلمة خير، إلا كتب له بها حسنة، وإن مات في نهاره، صعد بروحه إلى عليين، وإن عاش حتى يفطر، كتبه الله من الأوابين.) (٥)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٨٧، ص ١٥٨، الرواية ٤٦.
(٢) بحار الأنوار، ج ٨٧، ص ١٠٦، الرواية ٥٢.
(٣) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٢٨٠، الرواية ٨.
(٤) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٢٨٠، الرواية ١٠.
(٥) وسائل الشيعة، ج ٧، ص ٢٩٦، الرواية ٣٩

أقول: يستفاد من مجموع الآيات والأحاديث الواردة في شرح هذه الجملة من الحديث وجملات أخرى منه، وهي جملة (وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل.)، وجملة (ويطيل قياما.)، مطلوبية التهجد وقيام الليل بالصلاة والاستغفار وقراءة القرآن والسجدة، لما فيها من النتائج المعنوية، ويستفاد منها أيضا حد قيام الليل كما وكيفا.
ومن جملة ما يدل على فضل صلاة الليل وعظيم منزلتها، قوله تعالى: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين، جزاء بما كانوا يعملون) وما ورد عن أبي عبد الله عليه
السلام في ذيلها، حيث استشهد الإمام عليه السلام بها على أن ثواب الصلاة في الليل لم يبين، لعظيم خطرها عند الله تعالى، مع أن الله تعالى بين في آية الاسراء أن المترتب على التهجد في الليل هو الوصول إلى المقام المحمود. فيستفاد منهما أن جزاء الصلاة في الليل، وان هو الوصول إلى المقام المحمود، إلا أن ذلك منزلة رفيعة ودرجة عالية، والبشر بحجابه البشري، لا يتمكن من ادراكها إلا بالوصول إليها، إذ هي درجة لا
سبيل للحس والعقل إلى إدراكها، وانما تشاهد بالقلب.
واما الكلام في فضل الجوع والصوم وما يترتب عليهما من الثواب والآثار والنتائج الدنيوية والأخروية، فيأتي في ذيل كلامه عز وجل في هذا الحديث: (ويكون قرة عينه الجوع.) (١)، وقوله عز وجل: (أول العبادة، الصمت والصوم.) (٢)، آيات وروايات تدل على
فضلهما، ويظهر بها أيضا معنى جملة أخرى من الحديث، وهو قوله عز وجل: (وطعامك الجوع.)

---

(١) الفصل ٥.
(٢) الفصل ٢٥.

الفصل الخامس
(يا أحمد! وعزتي وجلالي، ما من عبد ضمن لي بأربع
خصال، إلا أدخلته الجنة. يطوي لسانه فلا يفتحه، إلا
بما يعينه [ظ: يعنيه]، ويحفظ قلبه من الوسواس،
ويحفظ علمي ونظري إليه، ويكون قرة عينه الجوع.)

أ. في بيان أول خصلة إن ضمن بها العبد أدخله الله تعالى الجنة، وهي اطوائه لسانه وعدم فتحه إلا يعنيه

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (يطوي لسانه فلا يفتحه إلا بما يعينه [ظ: يعنيه.]):

١ – قال الله عز وجل في هذا الحديث (المعراج): (يا أحمد! عليك بالصمت، فإن أعمر القلوب قلوب الصالحين الصامتين، وإن أخرب القلوب قلوب المتكلمين بما لا يعنيهم.)

٢ – أيضا فيه قال صلى الله عليه وآله: (ما أول العبادة؟) قال: (أول العبادة، الصمت والصوم.) إلى أن قال تعالى: (الصمت يورث الحكمة، وتورث الحكمة المعرفة، وتورث المعرفة اليقين، فإذا استيقن العبد، لا يبالي كيف أصبح، بعسر أم بيسر.)

٣ – أيضا فيه قال عز وجل: (يا أحمد! إن أحببت أن تجد حلاوة الايمان، فجوع نفسك والزم لسانك الصمت.) إلى أن قال: (فان فعلت ذلك، فلعلك تسلم، وان لم تفعل، فإنك من الهالكين.)

٤ – أيضا فيه قال عز وجل: (وعزتي وجلالي، ما أول عبادة العباد وتوبتهم وقربتهم إلا الصوم والجوع وطول الصمت والانفراد من الناس. وإن أول معصية يعملها العبد، شبع البطن وفتح اللسان بما لا يعنى.)

٥ – أيضا فيه قال عز وجل: (يا أحمد! إن العبد إذا جاع بطنه وحفظ لسانه، علمته الحكمة: وإن كان كافرا تكون حكمته حجة ووبالا، وإن كان مؤمنا تكون حكمته له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة، فيعلم ما لم يكن يعلم، ويبصر ما لم يكن يبصر، فأول ما أبصره دقائق العلم، حتى لا يدخل عليه الشيطان من موضع، وأبصره حيل الشيطان وحيل نفسه، حتى لا يكون لنفسه عليه سبيل.)

٦ – أيضا فيه قال عز وجل: (يا أحمد! ليس شئ من العبادة أحب إلي، من الصمت والصوم، فمن صام ولم يحفظ لسانه، كان كمن قام ولم يقرء في صلاته، فأعطيه أجر القيام ولا أعطيه أجر العابدين.)

٧ – أيضا فيه قال عز وجل: (يا أحمد! هل تدري متى يكون العبد عابدا؟) قال: (لا، يا رب!) قال: (إذا اجتمع فيه سبع خصال.) إلى أن قال: (وصمت يكفه عما لا يعني.)

٨ – أيضا فيه قال عز وجل: (يا أحمد! ليس كل من قال: أحب الله، أحبني، حتى يأخذ قوتا.) إلى أن قال: (ويلزم صمتا.)

٩ – أيضا فيه قال عز وجل: (يا أحمد! إن في الجنة قصرا من لؤلؤة فوق لؤلؤة، ودرة فوق درة، ليس فيها نظم ولا وصل، فيها الخواص، أنظر إليهم في كل يوم سبعين مرة، فأكلمهم كلما نظرت إليهم، أزيد في ملكهم سبعين ضعفا، وإذا تلذذ أهل الجنة بالطعام والشراب، تلذذ أولئك بذكري وكلامي وحديثي.) قال: (يا رب! ما علامة أولئك؟) قال:

(مسجونون، قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام، وبطونهم من فضول الطعام.)

١٠ – أيضا فيه قال عز وجل في بيان صفات أهل الدنيا: (كثير الكلام.) إلى أن قال: (ويدعون بما ليس لهم، يذكرون مساوي الناس.)

١١ – أيضا فيه قال عز وجل في بيان صفات أهل الآخرة: (كلامهم موزون.) إلى أن قال: (ولا يريدون... كثرة الكلام.)

أقول: اكتفينا في تفسير هذه الفقرة من الحديث الشريف، بذكر جملات من نفس الحديث. وتأتي إن شاء الله تعالى بيانات من الآيات والروايات في ذيل كل واحدة منها.
وعليك بالتدبر وإمعان النظر في ما ذكرناه من الفقرات، حتى يتضح لك ما يترتب على الصمت من الآثار العظيمة والفوائد الجليلة. فافهم واغتنم.

ب. في بيان ثاني خصلة إن ضمن بها العبد أدخله الله تعالى الجنة،
وهي حفظ قلبه من الوسواس
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (ويحفظ قلبه من الوسواس.):
الآيات:
١ - قال الله تعالى: (ومن يعش عن ذكر الرحمن، نقيض له شيطانا، فهو له قرين، وانهم
ليصدونهم عن السبيل، ويحسبون انهم مهتدون، حتى إذا جاءنا، قال: يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين! فبئس القرين. ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون) (١)
٢ - قال تعالى: (لله ما في السماوات وما في الأرض. وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه،
يحاسبكم به الله، فيغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء. والله على كل شئ قدير) (٢)
٣ - قال تعالى: (إنما المؤمنون، الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا) (٣)
٤ - قال تعالى: (ولقد خلقنا الانسان، ونعلم ما توسوس به نفسه، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد، إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه

---

(١) الزخرف: ٣٦ - ٣٩.
(٢) البقرة: ٢٨٤.
(٣) الحجرات: ١٥.

رقيب عتيد) (١)
٥ – قال تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم، قل: أعوذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس، من شر الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس، من الجنة والناس) (٢)
٦ – قال تعالى: (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين، ليزدادوا إيمانا مع ايمانهم) (٣)
٧ – قال تعالى: (فاحكم بين الناس بالحق، ولا تتبع الهوى، فيضلك عن سبيل الله) (٤)
٨ – قال تعالى: (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى) (٥)
٩ – قال تعالى: (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله؟ أفلا تذكرون؟!) (٦)
١٠ – قال تعالى: (فإن لم يستجيبوا لك، فاعلم أنما يتبعون أهوائهم. ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله؟ إن الله لا يهدي القوم الظالمين) (٧)
الروايات:
١ – قال الصادق عليه السلام: (إن كان الشيطان عدوا، فالغفلة لماذا؟) (٨)
٢ – عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: (كلما ألهى

---

(١) ق: ١٦ – ١٨.
(٢) الناس: ١ – ٦.
(٣) الفتح: ٤.
(٤) ص: ٢٦.
(٥) النازعات: ٤٠ و ٤١.
(٦) الجاثية: ٢٣.
(٧) القصص: ٥٠.
(٨) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٥٧، الرواية ١.

عن ذكر الله، فهو من الميسر.) (١)
٣ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه: اذن ينفث فيها الوسواس الخناس، واذن ينفث فيها الملك، فيؤيد الله المؤمن بالملك، وذلك قوله: (وأيدهم بروح منه).) (٢)
٤ – في فقه الرضا عليه السلام قال: أروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في كلام له: (ان من البلاء الفاقة، وأشد من الفاقة مرض البدن وأشد من مرض البدن مرض القلب.) وأروى: (لا ينفع مع الشك والجحود عمل.) (٣)
٥ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إعلموا أن الله يبغض من خلقه المتلون، فلا تزولوا عن الحق وأهله، فإن من استبد بالباطل وأهله، هلك وفاقته الدنيا وخرج منها [صاغرا].) (٤)
٦ – عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد ابن الحنفية قال: (ألق عنك واردات الهموم بعزائم الصبر، عود نفسك الصبر، فنعم الخلق الصبر، واحملها على ما أصابك من أهوال الدنيا وهمومها.) (٥)
٧ – عن أبي بصير قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام الوسواس فقال: (يا أبا محمد! أذكر تقطع أوصالك في قبرك، ورجوع أحبائك عنك إذا دفنوك في حفرتك، وخروج نبات الماء من منخريك، وأكل الدود لحمك، فان ذلك يسلي عنك ما أنت فيه.) قال أبو بصير: (فوالله، ما ذكرته، إلا سلى عني ما أنا فيه من هم الدنيا.) (٦)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٥٧، الرواية ٢.
(٢) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ١٩٩، الرواية ١٧.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٢٤، الرواية ١.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٢٦، الرواية ٥.
(٥) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢٠٨، الرواية ٣.
(٦) وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٦٤٩، الرواية ٣.

٨ – عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: (يا رسول الله! اني نافقت.) فقال: (والله، ما نافقت. ولو نافقت، ما أتيتني تعلمني
ما الذي رآبك: وأظن العدو الحاضر أتاك، فقال لك: (من خلقك؟) فقلت: (الله خلقني.) فقال لك: (من خلق الله؟) قال: (إي والذي بعثك بالحق، لكان كذا.) فقال: (إن
الشيطان أتاكم من قبل الأعمال فلم يقو عليكم، فأتاكم من هذا الوجه لكي يستزلكم. فإذا كان كذلك، فليذكر أحدكم الله وحده.) (١)
٩ – عن محمد بن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوسوسة وإن كثرت. فقال: (لا شئ فيها تقول: لا إله إلا الله.) (٢)
١٠ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن أخوف ما أخاف على أمتي، الهوى وطول الامل، أما الهوى فإنه يصد عن الحق، وأما طول الامل فينسى الآخرة.) (٣)
١١ – عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أشجع الناس، من غلب هواه.) (٤)
١٢ – في خبر الشيخ الشامي قال زيد بن صوحان (يا أمير المؤمنين! أي سلطان أغلب وأقوى؟) قال: (الهوى.) (٥)
١٣ – قال علي عليه السلام (إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: (حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات، واعلموا أنه ما من طاعة الله شئ إلا يأتي في كره، وما من معصية الله شئ إلا يأتي في شهوة، فرحم الله رجلا نزع عن شهوته، و

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١١٩١، الرواية ٢.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٢٤، الرواية ١.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٧٥، الرواية ٣.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٧٦، الرواية ٥.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٧٦، الرواية ٦.

قمع هوى نفسه، فإن هذه النفس أبعد شئ منزعا، وإنها لا تزال تنزع إلى معصية في هوى...) (١)

أقول: لا يخفى أنه ليس المراد من الوسواس في هذه الجملة من الحديث (ويحفظ قلبه من الوسواس)، خصوص معناه العرفي الذي يطلق على من يكثر الشك منه ويسمى شكاكا، كما أنه ليس المراد منه خصوص الحالة التي تعرض على القلب عند فعل المعاصي والقبائح، بل المراد منه هو معناه الواسع. فكل ما يصرف القلب عن التوجه إلى الحق سبحانه ويصده من ذكره تعالى، فهي وسوسة يلزم كف النفس عنها. وعلى القارئ العزيز أن يمعن النظر في ما أوردناه من الآيات والروايات على اختلاف معانيها في ذيل هذه الفقرة، حتى يتضح له جهات كثيرة من البحث، ويتهيأ بعون الله لرفع هذا المرض القلبي، الذي أشد من مرض البدن، بما بين في هذه الآيات والروايات من طريق العلاج، كالعوذ بالرب تعالى، والمخالفة للهواجس النفسانية التي هي في الحقيقة من أنواع الوسوسة، وكذا المخالفة مع عدوه المبين الذي بمنزلة أم الوسوسة، وإلقاء واردات الهموم بعزائم الصبر، وكثرة قول لا إله إلا الله، بل والالتفات القلبي إلى هذه الكلمة الشريفة، ولا سيما ذكر تقطع الأوصال في القبر وخروج نبات الماء من المنخر ورجوع جميع الأحباء عنه بعد الدفن، فإنه لو فعل ذلك، يرجى أن يخرج من هذه الرذيلة ويتصف بما يقابلها من السكينة، وهي لا تحصل إلا بالاقبال على حقيقة الذكر، قال الله تعالى: (ألا! بذكر الله تطمئن القلوب) (٢) فإن السلوك في طريق دفع الوسوسة وان كان صعبا يحتاج إلى شجاعة تغلب على الهوى ولا يأتي إلا في كره، إلا أن الرحمان تعالى يهدي من جاهد فيه إلى سبله، ويخرج برحمته عباده المجاهدين من ظلمة الوسوسة إلى نور السكينة.

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

(٢) الرعد: ٢٨.

ج. في بيان ثالث خصلة إن ضمن بها العبد أدخله الله تعالى الجنة،
وهي حفظ علم الله ونظره تعالى إليه
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (ويحفظ علمي ونظري إليه.):
الآيات:
١ - قال الله تعالى: (وما تفعلوا من خير، فإن الله به عليم) (١)
٢ - قال تعالى: (واتقوا الله، واعلموا أن الله بكل شئ عليم) (٢)
٣ - قال تعالى: (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) (٣)
٤ - قال تعالى: (إن تبدوا شيئا أو تخفوه، فإن الله كان بكل شئ عليما) (٤)
٥ - قال تعالى: (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله، وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول، وكان الله بما يعملون محيطا) (٥)
٦ - قال تعالى: (إن الله يعلم غيب السماوات والأرض، والله بصير بما تعملون) (٦)

---

(١) البقرة: ٢١٥.
(٢) البقرة: ٢٣١.
(٣) البقرة: ٢٣٥.
(٤) الأحزاب: ٥٤.
(٥) النساء: ١٠٨.
(٦) الحجرات: ١٨.

٧ – قال تعالى: (وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) (١)
الروايات:
١ – في حديث النبي صلى الله عليه وآله: (يا أبا ذر! اعبد الله كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك.) (٢)
٢ (عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (ولمن خاف مقام ربه جنتان) قال: (من علم أن الله عز وجل يراه ويسمع ما يقوله ويفعله من خير أو شر، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.) (٣)
٣ – أيضا في حديث أبي ذر: (يا أبا ذر! ألا أعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل بهن؟) قلت: (بلى، يا رسول الله!) قال: (إحفظ الله، يحفظك، إحفظ الله، تجده أمامك.) (٤)
٤ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (رحم الله عبدا استحيى من ربه حق الحياء، فحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، وذكر القبر والبلى، وذكر أن له في الآخرة معادا.) (٥)
٥ – عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (من أصلح فيما بينه وبين الله، أصلح الله فيما بينه وبين الناس.) (٦)

---

(١) الاسراء: ١٧.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٧٤.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ٨٠، الرواية ١.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٨٩.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٦، الرواية ٢١.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٦، الرواية ١٢.

٦ – عن أبي عبد الله عليه السلام أنه تلا هذه الآية: (بل الانسان على نفسه بصيرة) ثم قال: (ما يصنع الانسان أن يعتذر إلى الناس خلاف ما يعلم الله منه، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: (من أسر سريرة، راده الله رداءها، إن خيرا فخير، وإن شر
فشر.) (١)

أقول: لا يخفى على كل من آمن بالله بأدنى مرتبة الايمان، أنه تعالى عالم به وينظر إليه مع علمه، وأما كيفية علمه ونظره تعالى، فهو أمر مخفي على عامة المؤمنين، بل الخواص منهم، إلا من فتح الله عين قلبه وارتفع الحجاب عن فطرته.

ولما كان مجرد التوجه إلى هذين الامرين، أعني علمه ونظره تعالى إلى كل مؤمن، سهلا ولكن حفظهما في كل لحظة وعند كل طاعة ومعصية وأمر من أمور عالم الطبيعة صعب إلا لمن عصمه الله تعالى، قال عز وجل في هذه الفقرة من الحديث: (ويحفظ علمي ونظري إليه.) ولم يقل: (يعلم علمي ونظري.)

ثم المراقبة على هاتين الفضيلتين توجب وصول العبد إلى آثار كثيرة، أشارت إلى بعضها الآيات والروايات الماضية، سوى ما أشار إليه سبحانه في متن الحديث من إدخال العبد في الجنة.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٦٨، الرواية ١٨.

د. في بيان رابع خصلة إن ضمن بها العبد أدخله الله تعالى الجنة، وهي كون الجوع قرة عينه

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (ويكون قرة عينه الجوع.):

١ – قال الصادق عليه السلام: (أقرب ما يكون العبد إلى الله، إذا ما خف بطنه.) (١)

٢ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (نور الحكمة الجوع، والتباعد من الله الشبع، والقربة إلى الله حب المساكين والدنو منهم.) (٢)

٣ – عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي (يا أبا محمد! إن البدن ليطغى من الله، وأقرب ما يكون العبد من الله، إذا ما جاع بطنه، وأبغض ما يكون العبد إلى الله، إذا امتلأ بطنه.) (٣)

٤ – قال النبي صلى الله عليه وآله: (إياكم والبطنة، فإنها مفسدة للبدن، ومورثة للسقم، ومكسلة عن العبادة.) وروى: (من قل طعامه، صح بدنه وصفا قلبه، ومن كثر طعمه، سقم بدنه وقسا قلبه.) (٤)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٣٣١، الرواية ٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٣٣١، الرواية ٧.

(٣) بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٣٣٦، الرواية ٢٥.

(٤) بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٣٣٨، الرواية ٣٥.

أقول: إن الله تبارك وتعالى جمع في هذا الحديث (المعراج) في موارد عديدة (١) بين الصمت والجوع وجعل لهما آثارا ونتائج مشتركة، ولعل ذلك من أجل أن الأعمال الحسنة والسيئة يدور مدارهما وجودا وعدما: فإذا جاع العبد بطنه وحفظ لسانه يحصل لروحه السكون ويتوجه إلى فطرته وهذا يوجب صدور الحسنات منه، كما أن شبع البطن وكثرة الكلام وعدم حفظ اللسان توجب هيجان الشهوة والغفلة عن الفطرة وكثرة الخطأ وصدور السيئات.

ثم إن في بعض الروايات الماضية في ذيل كلامه عز وجل: (بطونهم خفيفة من أكل الحلال.) (٢) دلالة واضحة على بيان معنى الجوع الممدوح، وقد مر في خبر صالح النيلي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (ليس بد لابن آدم من أكلة يقيم بها صلبه، فإذا أكل أحدكم طعاما، فيجعل ثلث بطنه للطعام وثلث بطنه للشراب، وثلث بطنه للنفس.) (٣) الحديث.

وعلى هذا، ليس المراد من الحث على الجوع، هو الدوام على الجوع، إذ ذلك مضافا إلى إضراره بالبدن، يوجب الشغل عن الله تعالى، فالمطلوب للسالك في طريق العبودية، هو الاعتدال على كل حال، نعم للصوم الواجب والمندوب دخل تام في الوصول إلى مدارج الكمال، ولكن ينبغي حفظ الاعتدال في المندوب منه أيضا.

---

(١) قد ذكرنا تلك الموارد في ذيل كلامه عز وجل: (يطوي لسانه، فلا يفتحه إلا بما يعنيه.)

(٢) الفصل ٢.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٤٠٦، الرواية ٥.

الفصل السادس
(يا أحمد! لو ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلوة
وما ورثوا منها!) قال: (يا رب! ما ميراث الجوع؟) قال:
(الحكمة، وحفظ القلب، والتقرب إلي، والحزن
الدائم، وخفة المؤونة بين الناس، وقول الحق، ولا
يبالي عاش بيسر أم بعسر.)

أ. في بيان ما يترتب على الجوع من الفضائل: منها الحكمة
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (يا أحمد! لو ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلوة وما ورثوا منها!) قال: (يا رب! ما ميراث الجوع؟) قال: (الحكمة.):
الآيات:
١ - قال الله تعالى: (يؤتي الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، وما يذكر إلا أولوا الألباب) (١)
٢ - قال تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) (٢)
٣ - قال تعالى: (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم، يتلوا عليهم آياته، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) (٣)
الروايات:
١ - في هذا الحديث (المعراج): (... ويورث الصمت الحكمة، وتورث الحكمة المعرفة، وتورث المعرفة اليقين، فإذا استيقن العبد، لا يبالي كيف أصبح بعسر أم بيسر؟)

---

(١) البقرة: ٢٦٩.
(٢) النحل: ١٢٥.
(٣) الجمعة: ٢.

٢ – أيضا فيه: (يا احمد! إن العبد إذا جاع بطنه وحفظ لسانه علمته الحكمة، وإن كان كافرا تكون حكمته حجة عليه ووبالا، وإن كان مؤمنا تكون حكمته له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة، فيعلم ما لم يعلم، ويبصر ما لم يكن يبصر، فأول ما أبصره عيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره، وأبصره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان من موضع، وأبصره حيل الشيطان وحيل نفسه حتى لا يكون لنفسه عليه سبيل.)

٣ – في حديث أبي ذر: (يا أبا ذر! ما زهد عبد في الدنيا، إلا أنبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، ويبصره عيوب الدنيا ودائها ودوائها وأخرجه منها سالما إلى دار السلام.) (١)

٤ – عن الصادق عن آبائه عن النبي صلوات الله عليهم قال: (إن عيسى بن مريم قام في بني إسرائيل، فقال: (يا بني إسرائيل! لا تحدثوا بالحكمة الجهال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم...) (٢)

٥ – عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: (إن الله خلق قلوب المؤمنين مطوية مبهمة على الايمان، فإذا أراد استنارة ما فيها، نضحها بالحكمة وزرعها بالعلم، وزارعها والقيم عليها، رب العالمين.) (٣)

٦ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (الحكمة ضالة المؤمن، فحيثما وجد أحدكم ضالته، فليأخذها.) (٤)

٧ – قال علي عليه السلام: (خذ الحكمة أنى كانت، فإن الحكمة تكون في صدر المنافق، فتلجلج في صدره، حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن.) (٥)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٨٠.
(٢) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٦٦، الرواية ٧.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٢١، الرواية ٣.
(٤) الروضة من الكافي، ص ١٦٧، الرواية ١٨٦.
(٥) نهج البلاغة، قصار الكلمات، الرقم ٧٩.

٨ – أيضا عنه عليه السلام: (الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق.) (١)
٩ – أيضا عنه عليه السلام: (إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان، فابتغوا لها طائف الحكم.) (٢)
أقول: قد مر في ذيل كلامه عز وجل في هذا الحديث: (ما من عبد ضمن لي بأربع خصال...) (٣)، جملات من أصل حديث المعراج تدل على المقصود هنا، ويأتي أيضا في ذيل كلامه عز وجل: (إن العبد إذا جاع بطنه، علمته الحكمة.) (٤) آيات وروايات تناسب المقام.

---

(١) نهج البلاغة، قصار الكلمات، الرقم ٨٠.
(٢) نهج البلاغة، قصار الكلمات، الرقم ٩١.
(٣) الفصل ٥.
(٤) الفصل ٣٤.

ب – في بيان ما يترتب على الجوع من الفضائل: منها حفظ القلب
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (وحفظ القلب.):
الآيات:
١ – قال الله تعالى: (ومن يؤمن بالله يهد قلبه، والله بكل شئ عليم) (١)
٢ – قال تعالى: (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين، ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) (٢)
٣ – قال تعالى: (ربنا! لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت
الوهاب) (٣)
٤ – قال تعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله، ألا! بذكر الله تطمئن القلوب) (٤)
٥ – قال تعالى: (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر، يوادون من حاد الله ورسوله، ولو كانوا آبائهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم
بروح منه، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، رضي الله عنهم ورضوا
عنه، أولئك حزب الله، ألا! ان حزب الله هم المفلحون) (٥)

---

(١) التغابن: ١١.
(٢) الفتح: ٤.
(٣) آل عمران: ٨.
(٤) الرعد: ٢٨.
(٥) المجادلة: ٢٢.

٦ – قال تعالى: (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه، وأنه إليه تحشرون) (١)
الروايات:
١ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ما من قلب إلا وله أذنان: على إحداهما ملك مرشد، وعلى الأخرى شيطان مفتن، هذا يأمره وهذا يزجره: الشيطان يأمره بالمعاصي، والملك يزجره عنها، وهو قول الله عز وجل: (عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد).) (٢)
٢ – عن أبي جعفر عليه السلام قال: القلوب ثلاثة: قلب منكوس لا يعثر على شئ من الخير، وهو قلب الكافر، وقلب فيه نكته سوداء، فالخير والشر فيه يعتلجان فما كان منه أقوى غلب عليه، وقلب مفتوح، فيه مصباح يزهر، فلا يطفأ نوره إلى يوم القيامة، وهو قلب المؤمن.) (٣)
٣ – عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (أعجب ما في الانسان قلبه، وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها، فإن سنح له الرجاء أذله الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن سعد بالرضا نسي التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن اتسع له الامن استلبته الغرة، وان جددت له النعمة أخذته العزة، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن استفاد مالا أطغاه الغنى، وإن عضته فاقة شغله البلاء، وإن جهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط في الشبع كظته البطنة، فكل تقصير به مضر، وكل إفراط به مفسد.) (٤)
٤ – عن علي بن الحسين عليهما السلام في حديث طويل يقول فيه: (ألا! إن للعبد

---

(١) الأنفال: ٢٤.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٣، الرواية ١.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٥١، الرواية ٩.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٥٢، الرواية ١٣.

أربع أعين: عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه، وعينان يبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعبد خيرا، فتح له العينين اللتين في قلبه، فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته، وإذا أراد به غير ذلك، ترك القلب بما فيه.) (١)

٥ – عن فقه الرضا عليه السلام روى: (أن لله في عباده آنية، وهو القلب، فأحبها إليه أصفاها وأصلبها وأرقها، أصلبها في دين الله، وأصفاها من الذنوب، وأرقها على الاخوان.) (٢)

٦ – عن سليمان بن خالد قال: قد سمعت أبا عبد الله عليه السلام: (إن الله إذا أراد بعبد خيرا، نكت في قلبه نكتة بيضاء، وفتح مسامع قلبه، ووكل به ملكا يسدده، وإذا أراد بعبد سوءا، نكت في قلبه نكتة سوداء، وشد عليه مسامع قلبه، ووكل به شيطانا يضله، ثم تلا هذه الآية: (فمن يرد الله أن يهديه، يشرح صدره...). (٣)

٧ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: (يحول بين المرء وقلبه) قال: (هو أن يشتهي الشئ بسمعه وبصره ولسانه ويده. أما! ان هو غشي شيئا بما يشتهي، فإنه لا يأتيه إلا وقلبه منكر لا يقبل الذي يأتي، يعرف أن الحق ليس فيه.) وفي خبر هشام عنه عليه السلام قال: (يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق.) (٤)

٨ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ناجى داود ربه فقال: (الهي! لكل ملك خزانة فأين خزانتك؟) قال جل جلاله: (لي خزانة أعظم من العرش، وأوسع من الكرسي، وأطيب من الجنة، وأزين من الملكوت، أرضها المعرفة، وسماؤها الايمان، وشمسها الشوق، وقمرها المحبة، ونجومها الخواطر، وسحابها العقل، ومطرها الرحمة، وأثمارها الطاعة، وثمرها الحكمة، ولها أربعة أبواب: العلم والحلم والصبر

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٥٣، الرواية ١٦.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٥٦، الرواية ٢٦.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٥٧، الرواية ٣٠.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٥٨، الرواية ٣٢.

والرضا. ألا! وهي القلب.) (١)
٩ – قال صلى الله عليه وآله: (لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم، لنظروا إلى الملكوت.) (٢)
١٠ – قال الحسن بن علي العسكري عليهما السلام: (إذا نشطت القلوب فأودعوها، وإذا نفرت فودعوها.) (٣)
١١ – عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (على كل قلب، جاثم من الشيطان، فإذا ذكر اسم الله خنس وذاب، وإذا ترك ذكر الله التقمه الشيطان فجذبه وأغواه واستزله وأطغاه.) (٤)
١٢ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (كان أبي عليه السلام يقول: (ما شئ أفسد للقلب من الخطيئة، إن القلب ليواقع الخطيئة، فما تزال به، حتى تغلب عليه، فيصير أسفله أعلاه، وأعلاه أسفله.) (٥)
١٣ – عن علي بن جعفر عن أخيه عن أبيه عليهم السلام قال: (أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: يا موسى! لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على كل حال،
فإن كثرة المال تنسي الذنوب، وإن ترك ذكري يقسي القلوب.) (٦)
أقول: يستفاد من مجموع الآيات والروايات، أنه يلزم للسالك الطالب للكمال، أن يحفظ قلبه من جميع ما لا ينبغي شغل القلب به. وأنت إذا تأملت فيما مضى من الآيات والروايات وما يشابهها، ربما تقدر على استقصاء ما لا ينبغي شغل القلب به.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٥٩، الرواية ٣٧.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٥٩، الرواية ٣٩.
(٣ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٦٠، الرواية ٤٠.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٦١، الرواية ٤٢.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٥٤، الرواية ٢٢.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٥٥، الرواية ٢٣.

ومن المعلوم أن تحفظ القلب لا يتيسر إلا بعناية من الله تعالى، وعنايته تعالى هي الهداية والايمان والسكينة والحكمة، لأن القلب إذا تحلى بزينة هذه الفضائل، يحفظ من آثار الهوى والعصيان ووساوس النفس والشيطان والتعلق بعالم الطبيعة ومحبة الدنيا الدنية وجميع ما يوجب غفلته ويصده عن ذكر الله تعالى، وحينئذ لا يختار إلا الذكر، ولا يقبل إلا على العبادة، لرجوعه إلى منزلته الأصلية، فيصير حرما آمنا لله، كما قال مولانا أبو عبد الله عليه السلام: (القلب حرم الله، فلا تسكن حرم الله غير الله.) (١)

ويتمكن من النظر إلى الملكوت.

وأما طريق اكتساب العبد عنايته تعالى، فيستفاد من هذه الفقرة من الحديث (يا رب! ما ميراث الجوع؟) قال: (الحكمة وحفظ القلب.) أن للجوع أثرا خاصا في استجلاب عنايته تعالى.

وقد تقدم الكلام في بيان الجوع الممدوح سابقا وآنفا ويأتي آجلا في ذيل كلامه عز وجل: (قد سجنوا... بطونهم من فضول الطعام.) (٢) من الآيات والروايات ما يوضح

الامر أكثر مما مر.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٥، الرواية ٢٧.

(٢) الفصل ٩.

ج. في بيان ما يترتب على الجوع من الفضائل: منها التقرب إلى
الله تعالى
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (والتقرب إلي.):
الآيات:
١ - قال الله تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم، حتى يتبين لهم أنه الحق.
أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد؟ ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم. ألا! إنه
بكل شئ
محيط) (١)
٢ - قال تعالى: (وله من في السماوات والأرض، ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون) (٢)
٣ - قال تعالى: (فإن استكبروا، فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار، وهم
لا يسئمون) (٣)
٤ - قال تعالى: (إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته، ويسبحونه وله
يسجدون) (٤)

---

(١) فصلت: ٥٣ و ٥٤.
(٢) الأنبياء: ١٩.
(٣) فصلت: ٣٨.
(٤) الأعراف: ٢٠٦.

٥ – قال تعالى: (إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم) (١)
٦ – قال تعالى: (إن المتقين في جنات ونهر، في مقعد صدق، عند مليك مقتدر) (٢)
٧ – قال تعالى: (لهم دار السلام عند ربهم، وهو وليهم بما كانوا يعملون) (٣)
٨ – قال تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا، بل أحياء عند ربهم يرزقون) (٤)

الروايات:

١ – في هذا الحديث (المعراج) في صفات أهل الخير والآخرة: (لا يشغلهم عن الله شئ طرفة عين.)
٢ – أيضا فيه: (لا أرى في قلبه شغلا بمخلوق.) إلى أن قال: (لأفتحن لروحه أبواب السماء كلها، ولأرفعن الحجب كلها دوني.) إلى أن قال: (ولا يكون بيني وبين روحه ستر.)
٣ – أيضا فيه: (ومناجاتهم مع الجليل الذي فوق عرشهم.)
٤ – أيضا فيه: فيما يعطي الزاهدين في الآخرة: (ولا أحجب عنهم وجهي، ولأنعمنهم بألوان التلذذ من كلامي، ولأجلسنهم في مقعد صدق، فأذكرهم ما صنعوا وتعبوا في دار الدنيا، وأفتح لهم أربعة أبواب.) إلى أن قال: (وباب ينظرون منه إلي كيف
شاءوا بلا صعوبة.)
٥ – أيضا فيه: (يا أحمد! إن الورع يفتح على العبد أبواب العبادة، فيكرم به العبد عند الخلق، ويصل به إلى الله عز وجل.)

---

(١) القلم: ٣٤.
(٢) القمر: ٥٤ و ٥٥.
(٣) الانعام: ١٢٧.
(٤) آل عمران: ١٦٩.

٦ – أيضا فيه فيما يعطي الله بمن عمل برضاه: (وأفتح عين قلبه إلى جلالي وعظمتي، فلا أخفي عليه علم خاصة خلقي، فأناجيه في ظلم الليل ونور النهار، حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم، وأسمعه كلامي وكلام ملائكتي، وأعرفه سري الذي سترته عن خلقي.) إلى أن قال تعالى: (ثم أضع كتابه في يمينه فيقرأه منشورا، ثم لا أجعل بيني وبينه ترجمانا، ثم أرفعه إلي، فينكب مرة، ويقوم مرة ويقعد مرة ويسكن مرة، ثم يجوز على الصراط.) إلى أن قال تعالى: (ثم أرفع الحجب بيني وبينه، فأنعمه بكلامي وألذذه بالنظر إلي.) إلى أن قال تعالى: ولأستغرقن عقله بمعرفتي، ولأقومن له مقام عقله، ثم لأهونن عليه الموت وسكراته.) إلى أن قال تعالى: (إن الملائكة يقومون عند رأسه، بيدي كل ملك كأس من ماء الكوثر وكأس من الخمر،
يسقون روحه حتى تذهب سكرته ومرارته، ويبشرونه بالبشارة العظمى، ويقولون له: (طبت وطاب مثواك، إنك تقدم على العزيز الكريم الحبيب القريب.) فتطير الروح من أيدي الملائكة، فتصعد إلى الله تعالى في أسرع من طرفة عين، ولا يبقى حجاب ولا ستر بينها وبين الله تعالى، والله عز وجل إليها مشتاق.) إلى أن قال تعالى: (فقال الله
عز وجل: وعزتي وجلالي لا أحجب بيني وبينك في وقت من الأوقات، حتى تدخل علي أي وقت شئت، وكذلك أفعل بأحبائي.)
٧ – عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام قال: قال بعض الزنادقة لأبي الحسن عليه السلام: (لم احتجب الله؟) فقال أبو الحسن عليه السلام: (إن الحجاب عن الخلق، لكثرة ذنوبهم، فأما هو فلا يخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار.) (١)
٨ – سئل أمير المؤمنين عليه السلام: (بم عرفت ربك؟) فقال: (بما عرفني نفسه.) قيل: (وكيف عرفك نفسه؟) فقال: (لا تشبهه صورة، ولا يحس بالحواس، ولا يقاس

---

(١) بحار الأنوار، ج ٣، ص ١٥، الرواية ١.

بالناس، قريب في بعده، بعيد في قربه...) (١)
٩ – عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، وأشهدهم على أنفسهم، ألست بربكم؟! قالوا: بلى)، قال:
(ثبتت المعرفة في قلوبهم، ونسوا الموقف، وسيذكرونه يوما. ولولا ذلك، لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه.) (٢)
١٠ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء حبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: (يا أمير المؤمنين! هل رأيت ربك حين عبدته؟) فقال: (ويلك! ما كنت أعبد ربا لم أره.) قال: (وكيف رأيته؟) قال: (ويلك! لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان.) (٣)
١١ – عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: (أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟) قال: (نعم، وقد رأوه قبل يوم القيامة.) فقلت: (متى؟) قال: (حين قال لهم: (ألست بربكم؟! قالوا: بلى)، ثم سكت ساعة ثم قال: وإن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة. ألست تراه في وقتك هذا؟) قال أبو بصير: فقلت له: (جعلت فداك، فأحدث بهذا عنك؟) فقال: (لا، فإنك إذا حدثت به،
فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله، ثم قدر أن ذلك تشبيه وكفر. وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين. تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون.) (٤)
١٢ – عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام انه قال: (إن الله تبارك وتعالى كان لم يزل بلا زمان ولا مكان، وهو الآن كما كان، لا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان، ولا يحل في مكان (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو

---

(١) بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٧٠، الرواية ٨.
(٢) بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٨٠، الرواية ١٦.
(٣) بحار الأنوار، ج ٤، ص ٤٤، الرواية ٢٣.
(٤) بحار الأنوار، ج ٤، ص ٤٤، الرواية ٢٤.

سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه، احتجب بغير حجاب، محجوب واستتر بغير ستر مستور، لا إله إلا هو الكبير المتعال.) (١)

١٣ - عن عيسى بن أبي منصور قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام انا وابن أبي يعفور وعبد الله بن طلحة فقال ابتداء منه: (يا ابن [ظ: أبي] يعفور! قال رسول الله صلى
الله عليه وآله: ست خصال من كن فيه، كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله.) وساق الحديث إلى أن قال: (... فمن كان هكذا كان بين يدي الله عز وجل، فيستضئ بنورهم من هو أسفل منهم، وأما الذين عن يمين الله فلو أنهم يراهم من دونهم، لم يهنئهم العيش مما يرون من فضلهم.) فقال ابن أبي يعفور: (وما لهم لا يرون، وهم عن يمين الله؟) فقال: (يا ابن أبي يعفور! إنهم محجوبون بنور الله.) (٢) الحديث

١٤ - في دعاء أبي حمزة الثمالي: (وأن الراحل إليك قريب المسافة، وأنك لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الأعمال دونك.) (٣)

أقول: إن الآيات والأحاديث التي أوردناها ذيل هذه الفقرة من الحديث كلها مشيرة إلى معنى القرب، وإن لم يصرح بلفظه في أكثرها.

ويستفاد من جميعها أنه لا يراد من التقرب إلى الله تعالى، (القرب الزماني والمكاني)، بمعنى أن الحق في جهة والعبد في جهة أخرى على حدة منه، وإذا عمل عملا صالحا تقرب إليه سبحانه بعد ما كان في معزل عنه. تعالى الله عن ذلك، بل معنى
(التقرب إليه تعالى)، أن العبد لما صار بارتكاب المعاصي أو التوجه إلى عالم الطبيعة محجوبا عن شهود حقيقة العالم التي هي معه، وهو الله الذي أحاط به وملأ شراشر

---

(١) بحار الأنوار، ج ٣، ص ٣٢٧، الرواية ٢٧.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٧٢، الرواية ٩.
(٣) اقبال الأعمال، ص ٦٨.

وجوده وأقرب إليه من حبل وريده، إذا ترك ما يوجب الحجاب من الأعمال السيئة وحذر عن الغفلة، بحيث لا يشغله عن الله شئ طرفة عين، وأقبل على الأعمال الصالحة ، يرتفع منه الحجب المادية، فينال بذلك مرتبة الشهود، فيشاهد الحق سبحانه بقلبه وعين بصيرته. فإن هذا هو معنى القرب منه تعالى.

ولا يخفى أن ارتفاع هذا الحجاب في المرحلة الأولى يكون بعناية من الله تعالى على العبد، وإن كان تهيئة المقدمات لاستجلاب هذه العناية الإلهية بيد العبد من طريق العبادة الصحيحة الخالصة، فإذا شملت العناية الربانية للعبد، اندكت أنانيته في أنانية الحق تعالى، فلا يرى لنفسه إرادة ولا نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فيصل إلى مقام العبودية الحقيقية، فيرى نفسه بلا رؤية نفسه، ويرى ربه بلا رؤية نفسه، فعند ذلك يصير معنى القرب منه تعالى له مشاهدا، ومعنى الآيات والأحاديث السابقة له مبينا.

وأما السر في ترتب هذا الامر العظيم على الجوع، فلأن المنشأ لكثير من الانحرافات عن الفطرة والمانع عن التوجه إلى الحق سبحانه، هو البطن، فإذا امتلأ ثارت الشهوات وأوجبت ذلك الغفلة، وللغفلة شأن عظيم في ازدياد الحجاب فوق الحجاب، والحرمان عن التقرب إلى رب الأرباب. هذا.

وقد مر في ذيل كلامه عز وجل: (دلني على عمل أتقرب به إليك.) (١) أيضا من الآيات والأدعية ما يوضح معنى القرب إلى الله تعالى. فراجع.

---

(١) الفصل ٤.

د. في بيان ما يترتب على الجوع من الفضائل: منها الحزن الدائم
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (والحزن الدائم.):
الآيات:
١ - قال الله تعالى: (لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم، ولا تحزن عليهم، واخفض جناحك للمؤمنين) (١)
٢ - قال تعالى: (إن الذين قالوا: ربنا الله، ثم استقاموا، تتنزل عليهم الملائكة، ألا تخافوا، ولا تحزنوا، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) (٢)
٣ - قال تعالى: (لا يحزنهم الفزع الأكبر، وتتلقاهم الملائكة، هذا يومكم الذي كنتم توعدون) (٣)
٤ - قال تعالى: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى، من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (٤)
٥ - قال تعالى: (ألا! إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (٥)
٦ - قال تعالى حكاية عن يعقوب على نبينا وآله وعليه السلام: (قال: إني ليحزنني

---

(١) الحجر: ٨٨.
(٢) فصلت: ٣٠.
(٣) الأنبياء: ١٠٣.
(٤) المائدة: ٦٩.
(٥) يونس: ٦٢.

أن تذهبوا به) و (قال إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله) وقال تعالى في وصفه: (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) (١)
٧ – قال تعالى: (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور) (٢)
٨ – قال تعالى: (ولا يحزنك قولهم. إن العزة لله جميعا، هو السميع العليم) (٣)
الروايات:
١ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أوحى الله إلى عيسى بن مريم: يا عيسى! هب لي من عينيك الدموع، ومن قلبك الخشوع، واكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطالون، وقم على قبور الأموات، فنادهم بالصوت الرفيع، لعلك تأخذ موعظتك منهم، وقل: إني لاحق بهم في اللاحقين.) (٤)
٢ – عن جعفر عليه السلام قال: قرأت في كتاب علي عليه السلام: (إن المؤمن يمسي ويصبح حزينا، ولا يصلح له إلا ذلك.) (٥)
٣ – قال النبي صلى الله عليه وآله: (إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفرها، ابتلاه الله بالحزن، ليكفرها.) (٦)
٤ – قال الصادق عليه السلام: (من كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به، ابتلاه الله عز وجل بالحزن في الدنيا، ليكفرها به، فإن فعل ذلك به، وإلا عذبه في قبره، فيلقى الله

---

(١) يوسف: ١٣، ٨٤ و ٨٦.
(٢) الحديد: ٢٣.
(٣) يونس: ٦٥.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٧١، الرواية ٢.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٧١، الرواية ٣.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٧١، نقلا عن المحشى.

عز وجل يوم يلقاه وليس شئ يشهد عليه لشئ من ذنوبه.) (١)
٥ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن الله يحب كل قلب حزين.) (٢)
٦ – في حديث أبي ذر: (يا أبا ذر! ما عبد الله عز وجل على مثل طول الحزن.) (٣)
٧ – أيضا فيه: (يا أبا ذر! من استطاع أن يبكي، فليبك، ومن لم يستطع، فليشعر قلبه الحزن وليتباك، ان القلب القاسي بعيد من الله تعالى ولكن لا تشعرون.) (٤)
٨ – في إرشاد القلوب: (روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان دائم الفكر، متواصل الحزن، وأن الحزن من أوصاف الصالحين، وأن الله تعالى يحب كل قلب حزين.) (٥)
٩ – قال رسول الله عليه وآله: (إذا أحب الله عبدا، نصب في قلبه نائحة من الحزن، فإن الله تعالى يحب كل قلب حزين، وإذا أبغض الله عبدا، نصب له في قلبه مزمارا من الضحك.) (٦)
١٠ – في نهج البلاغة في صفات المتقين: (قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة... أما الليل فصافون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن، يرتلونها ترتيلا، يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم.) (٧)
١١ – قال الصادق عليه السلام: (لما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (حزنا عليك يا إبراهيم! وإنا لصابرون، يحزن القلب،
وتدمع العين، ولا نقول ما يسخط الرب.) (٨)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٧١، نقلا عن المحشى.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٧١، نقلا عن المحشى.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٨١.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٨١.
(٥) ارشاد القلوب، الباب ٣١.
(٦) ارشاد القلوب، الباب ٢٣، الطبع العربي، ص ١٢٧.
(٧) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣، المعروفة بخطبة همام.
(٨) وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٩٢١، الرواية ٤.

١٢ – عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: (بينا الحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أتاه جبرئيل فقال: (يا محمد! أتحبه؟) قال: (نعم.)
قال: (أما! إن أمتك سيقتله.) فحزن رسول الله لذلك حزنا شديدا.) (١) الخبر
أقول: يظهر من مطاوي هذه الآيات والروايات أن الحزن على أقسام ثلاثة: فالقسم الأول، كالحزن على متاع الحياة الدنيا وزهرتها، أو على قول الكافرين وما اغتروا بها من شوكتها، ويشير إلى ذلك القسم بعض الآيات الماضية. وذلك الحزن غير مطلوب.
والقسم الثاني، هو الحزن على ما فات من النعم التي من الله تعالى بها على عباده، كالحزن على فراق الولد الصالح وموته. وذلك الحزن لا محيص عنه، لأن انكسار القلب
وظهور آثار الحزن والكآبة في الوجه للمتفجع عليه، مما يقتضيه طبع الانسان، ولا بأس به ما لم يؤد إلى السخط عن الله تعالى وعدم الرضا بقضائه. ويدل على ذلك القسم من الحزن أيضا بعض الآيات الماضية.
والقسم الثالث، هو حزن العبد على غفلاته وارتكاب الأعمال السيئة، أو ما فات منه من اكتساب الأعمال الصالحة والتخلق بالأخلاق الفاضلة، وكذا ما سيواجهه من أحوال عالم الآخرة كالاحتضار وأحوال القبر والبرزخ والوقوف بين يدي الله للحساب والعبور عن الصراط. وذلك هو الحزن المطلوب الممدوح الذي ينبغي اكتسابه ولو بالقيام على قبور الأموات وقراءة آيات الكتاب، وهو الذي يحبه الله تعالى ويعد من أوصاف الصالحين، ولعل إلى ذلك القسم من الحزن يشير قول النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر (ما عبد الله الخ.)
وكلامه عز وجل هنا: (والحزن الدائم.) ناظر إلى هذا القسم من الحزن، الموجب للرشد المعنوي للانسان والباعث له على إصلاح ما فاته من اكتساب الفضائل وتهذيب النفس وتكميلها. وهذا المعنى إنما يحصل بدوام الحزن وعدم انقطاعه، لأن الانسان

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٢٨، الرواية ٩.

بمقتضى بشريته إذا خرج عن هذا القسم من الحزن، يبتلى بالغفلة والحجاب بل بأنواع الغفلات.
وأما كون الحزن الدائم من آثار الجوع، فلأن البطن كما أشرنا إليه سابقا إذا امتلئ من الطعام لا يبقى معه للحزن الدائم مجال، بل يوجب ذلك ثوران الشهوة ويذهب بصاحبه إلى كل جهة وغفلة.

٥ – في بيان ما يترتب على الجوع من الفضائل: منها خفة المؤونة بين الناس

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (وخفة المؤونة بين الناس.):

١ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن لأهل الدين علامات يعرفون بها.) إلى أن قال عليه السلام: (إن المؤمن من نفسه في شغل، والناس منه في راحة...) (١)

٢ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (المؤمن حسن المعونة، خفيف المؤونة، جيد التدبير لمعيشته، لا يلسع من جحر مرتين.) (٢)

٣ – عن جابر قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام قال: (يا جابر! والله، إني لمحزون، وإني لمشغول القلب إلى أن قال عليه السلام: واعلم يا جابر! إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة، وأكثرهم لك معونة، تذكر فيعينونك، وإن نسيت ذكروك.) (٣) الحديث

٤ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثماني خصال.) إلى أن قال عليه السلام: (لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب،

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ٢٣٩، الرواية ٣٠.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ٢٤١، الرواية ٣٨.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٣٣، الرواية ١٦.

والناس منه في راحة.) (١) الحديث
٥ – في هذا الحديث (المعراج) في صفات أهل الخير والآخرة: (الناس منهم في راحة، وأنفسهم منهم في تعب.)
٦ – عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (خمس إذا أدركتموها فتعوذوا بالله جل وعز منهن.) إلى أن قال صلى الله عليه وآله: (ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان.) (٢)
أقول: إن الانسان بمقتضى طبعه البشري يحتاج إلى أمور يرفع بها حوائجه، كالمطعومات والملبوسات والمساكن ونحوها، وهذه الحاجة هي السبب في احتياج البشر بعضهم إلى بعض، فلو كان بناء الشخص وسيرته على القناعة بقدر الضرورة في ما يحتاج إليه في حياته وبقائه ولم يكن جل اهتمامه رفع حاجاته المادية الزائدة، لكان لا محالة خفيف المؤونة بين الناس يسعى في طلب المعاش بقدر الضرورة وليس له في ترفع الحاجة إلى الناس وقضائها شغل كثير، بل كانت عمدة اشتغاله عبادة الرب سبحانه وتعالى.
ومن أهم الحاجات البشرية هي الحاجة إلى الطعام، فلكف البطن عن فضول الطعام والاقتصار على الضرورة دخل تام في خفة المؤونة والتوفيق للاقبال على العبادة.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٤٣، الرواية ٩.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٧٦، الرواية ١٣.

و. في بيان ما يترتب على الجوع من الفضائل: منها قول الحق ولا يبالي صاحبه أن يعيش بيسر أم بعسر

الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (وقول الحق، ولا يبالي عاش بيسر أم بعسر.):

الآيات:

١ - قال الله تعالى: (ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة، قالوا: إنا لله وانا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون) (١)

٢ - قال تعالى: (إن الذين قالوا: ربنا الله، ثم استقاموا، تتنزل عليهم الملائكة، أن لا تخافوا، ولا تحزنوا، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) (٢)

٣ - قال تعالى: (إن الذين قالوا: ربنا الله، ثم استقاموا، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (٣)

٤ - قال تعالى: (وقل لعبادي: يقولوا التي هي أحسن) (٤)

---

(١) البقرة: ١٥٥ - ١٥٧.

(٢) فصلت: ٣٠.

(٣) الأحقاف: ١٣.

(٤) الاسراء: ٥٣.

٥ – قال تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون) (١)
٦ – قال تعالى: (إذهبا إلى فرعون، إنه طغى، فقولا له قولا لينا، لعله يتذكر أو يخشى. قالا: ربنا! إننا نخاف أن يفرط علينا، أو أن يطغى. قال: لا تخافا، إنني معكما أسمع وأرى) (٢)
٧ – قال تعالى حكاية عن لقمان: (يا بني! أقم الصلاة، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك، إن ذلك من عزم الأمور) (٣)
الروايات:
١ – عن حماد بن عثمان قال: (جاء رجل إلى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، فقال له: (يا بن رسول الله! أخبرني بمكارم الأخلاق.) فقال: (العفو عمن ظلمك، وصلة من قطعك، وإعطاء من حرمك، وقول الحق ولو على نفسك.) (٤)
٢ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عز وجل يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب.) إلى أن قال عليه السلام في ثالثها: (ورجل قال الحق فيما عليه وله.) (٥)
٣ – عن أبي جعفر عليه السلام قال: (قال سليمان بن داود عليه السلام: أوتينا ما أوتي الناس وما لم يؤتوا، وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا، فلم نجد شيئا أفضل من خشية الله في المغيب والمشهد، والقصد في الغنى والفقر، وكلمة الحق في الرضى

---

(١) آل عمران: ١٠٤.
(٢) طه: ٤٣ – ٤٦.
(٣) لقمان: ١٧.
(٤) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٦٨، الرواية ٦.
(٥) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٧٠، الرواية ١٠.

والغضب، والتضرع إلى الله عز وجل على كل حال.) (١)
٤ – عن أبي ذر رحمة الله عليه، قال: (أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله بسبع.) إلى أن قال: (وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرا.) (٢)
٥ – في الكافي بإسناده عن حسن قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثني عليه ثم قال: (أما بعد، فإنه إنما هلك من كان قبلكم، حيثما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانوين والأحبار عن ذلك، وإنهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك، نزلت بهم العقوبات، فأمروا بالمعروف ونهوا [انهوا] عن المنكر، واعلموا أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقربا اجلا ولن يقطعا رزقا...) (٣)
٦ – عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (والذي نفسي بيده، ما أنفق من نفقة أحب من قول الخير.) (٤)
٧ – أيضا عنه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (قولوا الخير تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله.) (٥)
٨ – قال أمير المؤمنين عليه السلام: (عجبت ممن يشتري المماليك بماله، كيف لا يشتري الأحرار بمعروفه فيملكهم.) (٦)
٩ – عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله عز وجل، فمن نصرهما أعزه الله، ومن خذلهما خذله الله.) (٧)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٧٦، الرواية ٢٦.
(٢) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٨٨، الرواية ٥٦.
(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٣٩٥، الرواية ٧.
(٤) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٣٩٧، الرواية ١٥.
(٥) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٣٩٧، الرواية ١٦.
(٦) تحف العقول، ص ١٤٥.
(٧) بحار الأنوار، ج ١٠٠، ص ٧٥، الرواية ٢١.

١٠ – عن الصادق عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو دل على خير أو أشار به، فهو شريك، ومن أمر بسوء أو دل عليه أو أشار به، فهو شريك.) (١)

١١ – عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال: حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: (أشد من يتم اليتيم الذي انقطع عن أبيه، يتم يتيم انقطع عن إمامه، ولا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه فيه يبتلي به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، إلا! فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا، كان معنا في الرفيق الاعلى.) (٢)

١٢ – عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: (لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولي الله أموركم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم دعاؤكم.) (٣)

١٣ – عن أبي محمد العسكري عليه السلام: قال علي بن الحسين عليه الصلاة والسلام: (أوحى الله تعالى إلى موسى: حببني إلى خلقي وحبب خلقي إلي قال: (يا رب! كيف افعل؟ (قال: (ذكرهم آلائي ونعمائي ليحبوني، فلإن ترد آبقا عن بابي أو

ضالا عن فنائي، أفضل لك من عباده مائة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها.) قال موسى: (ومن هذا العبد الآبق منك؟) قال: (العاصي المتمرد.) قال: (فمن الضال عن فنائك؟) قال: (الجاهل بإمام زمانه تعرفه، والغائب عنه بعد ما عرفه، الجاهل بشريعة دينه، تعرفه شريعته وما يعبد به ربه ويتوصل به إلى مرضاته.) قال علي بن الحسين عليهما

---

(١) بحار الأنوار، ج ١٠٠، ص ٧٦، الرواية ٢٤.
(٢) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢، الرواية ١.
(٣) بحار الأنوار، ج ١٠٠، ص ٧٧، الرواية ٣٠.

السلام: (فأبشروا علماء شيعتنا بالثواب الأعظم والجزاء الأوفر.) (١)
أقول: الغرض من ذكر هذه الآيات والروايات في ذيل هذه الفقرة من الحديث على اختلافها وكثرتها هو استفادة الاطلاق من تلك الجملة، اي، يحصل بالجوع للعبد حالة حتى يقول في كل مجال ما يناسبه من حق المقال. فكلمة الاسترجاع عند المصيبة، وتعليم الجهال وإرشادهم، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونحوها كلها تكون من مصاديق قول الحق.
وأما الوجه في ترتب قول الحق على الجوع، فأن الجوع بما له من التأثيرات المعنوية في النفس، يجعل الانسان بلا مهاباة في قول الحق وإظهاره، فلا تأخذه في الله لومة لائم، كما أنه بما له من الآثار الظاهرية كعدم الطمع والحرص في مال الناس، يجعل الانسان حرا، فلا يرغب في الناس ولا يخضع لهم حتى يشبع بطنه من هذا الطريق، بل يكتفي بقدر الكفاف والحاجة فيحصل له العزة بالقناعة، ولا يقصر في حال من الأحوال عن بيان الحقيقة.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٤، الرواية ٦.

الفصل السابع
(يا أحمد! هل تدري بأي وقت يتقرب العبد إلي؟)
قال: (لا، يا رب!) قال: (إذا كان جائعا أو ساجدا.)

أ. في بيان أن الجوع مما يتقرب به إلى الله تعالى
الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (إذا كان جائعا.):
١ – قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام (ليس لابن آدم بد من أكلة يقيم بها صلبه، فإذا أكل أحدكم طعاما، فليجعل ثلث بطنه للطعام، وثلث بطنه للشراب، وثلث بطنه للنفس ولا تسمنوا تسمن الخنازير للذبح.) (١)
٢ – في البحار بإسناده عن المحاسن قال: (قال عيسى بن مريم خطيبا في بني إسرائيل، فقال: (يا بني إسرائيل! لا تأكلوا حتى تجوعوا، وإذا جعتم فكلوا، ولا تشبعوا فإنكم إذا شبعتم، غلظت رقابكم، وسمنت جنوبكم، ونسيتم ربكم.) (٢)
٣ – قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن عليه السلام: (ألا أعلمك أربع خصال تستغني بها عن الطب؟) قال: (بلى.) قال: (لا تجلس على الطعام إلا وأنت جائع، ولا تقم عن الطعام إلا وأنت تشتهيه وجود المضغ، وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلأ، فإذا استعملت هذا، استغنيت عن الطب.) (٣)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٣٥٥، الرواية ١٩.
(٢) بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٣٧٧، الرواية ٣٠.
(٣) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٤٠٩، الرواية ٨.

أقول: اكتفينا هنا بذكر هذه الروايات المبينة لكمية الاكل. وأما البحث عن الجوع وفضله وآثاره، فقد مضى الكلام فيه ذيل كلامه عز وجل: (ويكون قرة عينه الجوع.) (١)،
كما مضى الكلام في معنى القرب والتقرب وحقيقتهما في ذيل سؤاله صلى الله عليه وآله: (يا رب! دلني على عمل أتقرب به إليك.) (٢) فراجع.

---

(١) الفصل ٥.
(٢) الفصل ٤.

ب. في بيان أن السجود مما يتقرب به إلى الله تعالى
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (... أو ساجدا.):
الآيات: ١ - قال الله تعالى: (ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو
والآصال) (١)
٢ - قال تعالى: (أو لم يروا إلى ما خلق الله من شئ يتفيوا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون؟! ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم
لا يستكبرون، يخافون ربهم من فوقهم، ويفعلون ما يؤمرون) (٢)
٣ - قال تعالى: (ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس؟! وكثير حق عليه العذاب. ومن
يهن الله فما له من مكرم، إن الله يفعل ما يشاء) (٣)
٤ - قال تعالى: (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا، ومن الليل فاسجد له، وسبحه ليلا طويلا) (٤)
٥ - قال تعالى: (إن الذين عند ربك، لا يستكبرون عن عبادته، ويسبحونه، وله

---

(١) الرعد: ١٥.
(٢) النحل: ٤٨ - ٥٠.
(٣) الحج: ١٨.
(٤) الانسان: ٢٥ و ٢٦.

يسجدون) (١)
٦ – قال تعالى: (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون: فسبح بحمد ربك، وكن من
الساجدين، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) (٢)
٧ – قال تعالى: (محمد رسول الله، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم، تريهم ركعا سجدا، يبتغون فضلا من الله ورضوانا، سيماهم في وجوههم من أثر السجود) (٣) الآية
٨ – قال تعالى: (كلا، لا تطعه، واسجد واقترب) (٢)
الروايات:
١ – عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جده عن آبائه عليهم السلام، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال عقيب ركعتين في أول يوم من المحرم: (أنت الذي سجد لك سواد الليل ونور النهار وضوء القمر وشعاع الشمس ودوي الماء وحفيف الشجر. يا
الله! لا شريك لك.) (٥)
٢ – عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله في سجدته ليلة النصف من شعبان يقول: (اللهم! سجد لك سوادي وخيالي وبياضي، وآمن بك فؤادي.) (٦)
٣ – في حجاب أمير المؤمنين عليه السلام: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. خضعت البرية لعظمة جلاله أجمعون، وذلت لعظمته عزة كل متعاظم منهم.) (٧)
٤ – في الدعاء المروي عن صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وعلى

---

(١) الأعراف: ٢٠٦.
(٢) الحجر: ٩٧ – ٩٩.
(٣) الفتح: ٢٩.
(٤) العلق: ١٩.
(٥) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٣٣٤، من الرواية ٢.
(٦) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٢٤٠، الرواية ٨.
(٧) بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ٣٧٣.

عليه السلام: (يا من عنت الوجوه لهيبته! وخضعت الرقاب لعظمته.) (١)
٥ – عن أبي جعفر عليه السلام عن علي عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين يوم الجمعة فقال: (الحمد لله الذي دنا في علوه، وعلا في دنوه، وتواضع كل شئ لجلاله، واستسلم كل شئ لعظمته، وخضع كل شئ لقدرته.) (٢)
٦ – في خطبة رواها زيد بن وهب عن علي عليه السلام: (تواضع كل شئ لعظمته، وذل كل شئ لعزته، واستسلم كل شئ لقدرته، وقر كل شئ قراره لهيبته، وخضع كل شئ من خلقه لملكه وربوبيته، الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا باذنه.) (٣)
٧ – في دعاء مروي عن الصديقة الكبرى سلام الله عليها عقيب صلاة العشاء: (سبحان من تواضع كل شئ لعظمته، سبحان من ذل كل شئ لعزته، سبحان من خضع كل شئ بأمره وملكه، سبحان من انقادت له الأمور بأزمتها.) (٤) الدعاء
٨ – في حديث الحارث الأعور قال:: (خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوما خطبة بعد العصر.) إلى أن قال عليه السلام (وتواضعت الأشياء لعظمته، وانقادت لسلطانه وعزته.) (٥) الخطبة
٩ – عن الرضا عليه السلام قال: (أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل وهو ساجد، وذلك في قوله تبارك وتعالى: (واسجد واقترب) (٦)
١٠ – عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (يا أبا محمد! عليك بطول

---

(١) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٣٩٢.
(٢) بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٢٣٤، الرواية ٦٧.
(٣) بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٢٣٦، الرواية ٦٨.
(٤) بحار الأنوار، ج ٨٦، ص ١١٥، الرواية ٢.
(٥) بحار الأنوار، ج ٤، ص ٢٦٤، الرواية ١٤.
(٦) بحار الأنوار، ج ٨٥، ص ١٦٢، الرواية ٣.

السجود، فإن ذلك من سنن الأوابين.) (١)
١١ – عن الصادق عليه السلام قال: (جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: (يا رسول الله! كثرت ذنوبي وضعف عملي.) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:
(أكثر السجود فإنه يحط الذنوب، كما تحط الريح ورق الشجر.) (٢)
١٢ – عن ابن أبي عمير عمن ذكره قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (لم اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلا؟) قال: (لكثرة سجوده على الأرض.) (٣)
١٣ – عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من سجد سجدة، حط عنه بها خطيئة، ورفع له بها درجة.) (٤)
١٤ – أيضا قال الصادق عليه السلام: (السجود منتهى العبادة من بني آدم.) (٥)
١٥ – عن علي بن الحسين عليهما السلام: (أنه برز إلى الصحراء، فتبعه مولى له، فوجده ساجدا على حجارة خشنة، فأحصى عليه ألف مرة (لا إله إلا الله حقا حقا، لا إله إلا الله تعبدا ورقا، لا إله إلا الله إيمانا وصدقا) ثم رفع رأسه.) (٦)
١٦ – عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إقرأ من ترى أنه يطيعني ويأخذ بقولي منهم، السلام، وأوصهم بتقوى الله، والورع في دينهم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد.) (٧) الحديث
١٧ – في حديث عن الرضا عليه السلام: (انه صلى ركعات ودعا بدعوات، فلما فرغ

---

(١) بحار الأنوار، ج ٨٥، ص ١٦٢، الرواية ٤.
(٢) بحار الأنوار، ٨٥، ص ١٦٢، الرواية ٦.
(٣) بحار الأنوار، ج ٨٥، ص ١٦٣، الرواية ٧.
(٤) بحار الأنوار، ج ٨٥، ص ١٦٣، الرواية ٨.
(٥) بحار الأنوار، ج ٨٥، ص ١٦٤، الرواية ١١.
(٦) بحار الأنوار، ج ٨٥، ص ١٦٦، الرواية ١٧.
(٧) بحار الأنوار، ج ٨٥، ص ١٦٦، الرواية ١٨.

سجد سجدة طال مكثه فيها، فأحصينا له خمس مأة تسبيحة، ثم انصرف.) (١)
١٨ - روى: أنه، يعني، أبا الحسن موسى عليه السلام كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، ويخر لله ساجدا فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب زوال الشمس، وكان يدعو كثيرا فيقول: (اللهم! إني أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب.) ويكرر ذلك. (٢)
١٩ - عن حفص بن غياث قال: (رأيت أبا عبد الله عليه السلام يتخلل بساتين الكوفة، فانتهى إلى نخلة، فتوضأ عندها، ثم ركع وسجد، فأحصيت في سجوده خمس مأة تسبيحة، ثم استند إلى النخلة فدعا بدعوات، ثم قال: (يا حفص! انها النخلة التي قال الله لمريم (وهزي إليك بجذع النخلة، تساقط عليك رطبا جنيا) (٣)
أقول السجود هو خضوع صاحب النعمة والمال لولي نعمته ومعطي كماله، فإن كل نعمة وكمال وجودي يكون للمظاهر هو بمعطي وجوده، من غير أن يكون ذلك المعطي مباينا وفي معزل عن المعطى (بالفتح). والخضوع بهذا المعنى ثابت لجميع الأشياء والمظاهر بنص الكتاب والسنة، إذ الموجود الحادث كما يحتاج إلى معطي وجوده حدوثا، كذلك يحتاج إليه بقاء واستدامة. وهذا الفقر الذاتي والخضوع والتخشع من كل شئ لساحته تعالى المقدسة هو ما تسمى (بالسجدة التكوينية). وأما توجه كل موجود بشعوره المختص به إلى أنه ينبغي ويلزم عليه الخضوع لمعطي وجوده وولي نعمته، فهو الذي يسمى (بالسجود غير التكويني). والسجود بهذا المعنى كما يتحقق لله سبحانه حين يتوجه الموجود إلى الله تعالى ويخضع له، كذلك يتحقق له سبحانه حين إظهار الفقر وسؤال الموجودات بعضهم عن بعض لرفع

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١٠٧٣، الرواية ٥.
(٢) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١٠٧٤، الرواية ٩.
(٣) وسائل الشيعة ج ٤، ص ٩٧٩، الرواية ٦.

حوائجهم، إذ الموجود المسؤول عنه لا يملك لنفسه شيئا بل ما له من الكمال، هو من موجده، وهو الله سبحانه.
وقد أشار إلى السجود بهذا المعنى قوله تعالى: (أو لم يروا إلى ما خلق الله من شئ يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون، ولله يسجد ما في السماوات وما
الأرض من دابة) حيث إن الكريمة تدل على أن تقلب الأشياء وظلالها إلى الجهات المختلفة قرين مع سجودها وذلتها لله تعالى.
وللانسان مضافا إلى هاتين السجدتين المذكورتين الثابتتين لجميع الموجودات بشراشر أجزاء وجودها، سجدة أخرى تشريعية قد أمر بها ليخضع ويخشع لمولاه و ولي نعمته ويسجد له بصورته الخارجية والهيكل الخارجي بكيفية خاصة، حتى يوافق ظاهره مع تكوينه. وهذه السجدة هي التي نسميها (السجدة التشريعية.)
بل ويظهر من كلام النبي صلى الله عليه وآله في سجدته ليلة النصف من شعبان حيث قال: (سجد لك سوادي وخيالي وبياضي.) (١) أن للانسان مضافا إلى سجدته في
هذا العالم، سجدة وخضوعا في العوالم المثالية والنورية، فالسواد هو هذا العالم العنصري المادي، والخيال هو العالم المثالي، والبياض هو العالم النوري والخلق النوري.
وبهذا البيان يتضح أن كلا من التسبيح والتقديس والتحميد ونحوها من الأمور التي ثبتت في الكتاب والسنة لكل موجود، أيضا على ثلاثة أقسام، هذا.
ولعل الحث على أمر السجدة وبيانها في كثير من الآيات والروايات، من أجل أنها علة وسبب لتقرب العبد إلى الله تعالى، كما تدل على ذلك آية السجدة.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٩٠.

الفصل الثامن
(يا أحمد! عجبت من ثلاثة عبيد: عبد دخل في الصلاة
وهو يعلم إلى من يرفع يديه وقدام من هو، وهو
ينعس، وعجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش أو
غيره، وهو يهتم لغد، وعجبت من عبد لا يدري أني
راض عنه أو ساخط عليه، وهو يضحك.)

أ. في بيان ما يتعجب منه الله سبحانه من العبيد: منها النعس في حال الصلاة وهو بين يديه سبحانه

الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (يا أحمد! عجبت من... عبد دخل في الصلاة، وهو يعلم إلى من يرفع يديه وقدام من هو، وهو ينعس (١).)

الآيات:

١ - قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا! لا تقربوا الصلاة، وأنتم سكارى، حتى تعلموا ما تقولون) (٢) الآية

٢ - قال تعالى: (إن المنافقين يخادعون الله، وهو خادعهم، وإذا قاموا إلى الصلاة، قاموا كسالى، يراؤن الناس، ولا يذكرون الله إلا قليلا) (٣)

٣ - قال تعالى: (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم، إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله، ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى، ولا ينفقون إلا وهم كارهون) (٤)

٤ - قال تعالى: (فويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون) (٥)

---

(١) نعس الرجل نعسا: أخذه فترة في حواسه فقارب النوم.

(٢) النساء: ٤٣.

(٣) النساء ١٤٢.

(٤) التوبة: ٥٤.

(٥) الماعون: ٤ و ٥.

٥ – قال تعالى: (والذين يؤمنون بالآخرة، يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) (١)
٦ – قال تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم، قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون) إلى أن قال: (والذين هم على صلواتهم يحافظون) (٢)
٧ – قال تعالى: (إن الانسان خلق هلوعا، إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا، إلا المصلين، الذين هم على صلواتهم دائمون) إلى أن قال: (والذين هم على صلاتهم يحافظون) (٣)
الروايات:
١ – عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إذا قمت إلى الصلاة، فعليك بالاقبال على صلاتك، فإنما لك ما أقبلت عليه، ولا تعبث (٤) فيها بيديك ولا برأسك ولا بلحيتك، ولا
تحدث نفسك، ولا تتثأب (٥)، ولا تتمط (٦)، ولا تكفر (٧)، فإنما يفعل ذلك المجوس، ولا
تلثم (٨)، ولا تحتفز (٩)، وتفرج كما يتفرج البعير، ولا تقع على قدميك، ولا تفترش ذراعيك، ولا تفرقع أصابعك، فإن ذلك كله نقصان من الصلاة، ولا تقم إلى الصلاة متكاسلا، ولا متناعسا، ولا متثاقلا، فإنها من خلال النفاق، فإن الله سبحانه نهى

---

(١) الانعام: ٩٢.
(٢) المؤمنون: ١ و ٢ و ٩.
(٣) المعارج: ١٩ – ٢١ و ٣٤.
(٤) عبث الرجل عبثا: لعب وهزل.
(٥) ثئب وثئب بالبناء للمجهول: استرخى وكسل، ففتح حينئذ فاه من غير قصد.
(٦) مطى يمطى مطا: امتد وطال، وكذا تمطى.
(٧) في مجمع البحرين (وفي حديث الصلاة: (ولا تكفر إنما يصنع ذلك المجوس.) التكفير في الصلاة: هو الانحناء الكثير حالة القيام قبل الركوع، قاله في (ية). والتكفير أيضا: وضع إحدى اليدين على الأخرى.) (مجمع البحرين، باب ما أوله الكاف)
(٨) لثم الرجل لثما: شد اللثام على أنفه أو فمه.
(٩) احتفز في مشيه: احتث واجتهد.

المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سكارى، يعني سكر النوم، وقال للمنافقين (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى، يراؤن الناس، ولا يذكرون الله إلا قليلا) (١)
٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إذا قمت إلى الصلاة، فاعلم أنك بين يدي الله فإن كنت لا تراه، فاعلم أنه يراك، فأقبل قبل صلاتك، ولا تمتخط (٢)، ولا تبزق، ولا
تنقض أصابعك، ولا تورك (٣)، فإن قوما قد عذبوا بنقض الأصابع والتورك في الصلاة.) (٤) الحديث
٣ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إذا كنت في صلاتك، فعليك بالخشوع والاقبال على صلاتك، فإن الله تعالى يقول: (الذين هم في صلاتهم خاشعون).) (٥)
٤ - عن إبراهيم الكرخي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (لا يجمع الله لمؤمن الورع والزهد والاقبال إلى الله في الصلاة في الدنيا، إلا رجوت له الجنة) ثم قال: (وإني لأحب الرجل المؤمن منكم إذا قام في صلاة فريضة، أن يقبل بقلبه إلى الله تعالى، ولا يشغل قلبه بأمر الدنيا، فليس من عبد يقبل بقلبه في صلاته إلى الله تعالى، إلا أقبل الله إليه بوجهه، وأقبل بقلوب المؤمنين إليه بالمحبة بعد حب الله إياه.) (٦)
٥ - عن يونس بن ظبيان قال قال أبو عبد الله عليه السلام (إعلم أن الصلاة حجزة الله في الأرض، فمن أحب أن يعلم ما أدرك من نفع صلاته، فلينظر فإن كانت صلاته حجزته عن الفواحش والمنكر، فإنما أدرك من نفعها بقدر ما احتجز، ومن أحب أن

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٦٧٧، الرواية ٥.
(٢) امتخط: أخرج المخاط من أنفه.
(٣) في المجمع: (أن التورك في الصلاة ضربان: سنة، وهو أن يجلس على وركه الأيسر.) إلى أن قال: ومكروه، وهو أن يضع يديه على وركيه في الصلاة وهو قائم، وقد نهى عنه بقوله: (لا تورك، فإن قوما عذبوا الخ).
(٤) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٦٧٨، الرواية ٩.
(٥) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٦٨٤، الرواية ١.
(٦) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٦٨٦، الرواية ٦.

يعلم ما له عند الله، فليعلم ما لله عنده.) (١) الحديث
٦ - عن أبي حمزة الثمالي قال: (رأيت علي بن الحسين عليهما السلام يصلي فسقط رداؤه عن منكبه.) قال: (فلم يسوه حتى فرغ من صلاته.) قال: (فسألته عن ذلك.) فقال:
(ويحك! أتدري بين يدي من كنت؟ إن العبد لا يقبل منه صلاة، إلا ما أقبل منها.) فقلت: (جعلت فداك، هلكنا.) فقال: (كلا، إن الله متمم ذلك للمؤمنين بالنوافل.) (٢)
أقول: يكفي في بيان هذه الفقرة من الحديث ما مر من الآيات والروايات. وحاصل الكلام في المقام هو التنبيه على أنه لا ينبغي الغفلة عن الله تعالى حال الصلاة، وأن اشتغال القلب بغير الله تعالى حال الصلاة يكون موردا لتعجبه تعالى.
ولكن لا يخفى أنه ليس له تعالى تعجب على نحو ما يحصل للانسان، لأن التعجب بهذا المعنى مستلزم للتغير والتأثر في ذاته تعالى، وهو منزه عن ذلك، وانما عبر بهذه العبارة: (عجبت من... الخ)، تنبيها على غرابة فعل من يغفل ويسهو عن الله تعالى ويقبل على غيره حال الصلاة.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٦٨٦، الرواية ٨.
(٢) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٦٨٨، الرواية ٦.

ب. في بيان ما يتعجب منه الله سبحانه من العبيد: منها هم العبد لغده، وله قوت يوم

الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (وعجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش (١) أو غيره، وهو يهتم لغد.)

الآيات:

١ - قال الله تعالى: (ومن يتق الله، يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب) (٢) ٢ - قال تعالى: (ما من دابة في الأرض، إلا على الله رزقها) (٣) الآية

٣ - قال تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق، نحن نرزقهم وإياكم، إن قتلهم كان خطأ كبيرا) (٤)

الروايات:

١ - عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع: (ألا! إن الروح الأمين نفث في روعي، أنه لا تموت نفس

---

(١) الحشيش: ما يبس من الكلأ، ولا يقال له رطبا (أقرب الموارد.)

(٢) الطلاق: ٢ و ٣.

(٣) هود: ٦.

(٤) الاسراء: ٣١.

حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء شئ من الرزق أن تطلبوه بمعصية الله، فإن الله تبارك وتعالى قسم الأرزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما، فمن اتقى الله وصبر، أتاه الله، برزقه من حله، ومن هتك حجاب الستر وعجل فأخذه من غير حله، قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة.) (١)

٢ - عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال: (من لم يرض بما قسمه الله له الرزق (٢) وبث شكواه ولم يصبر
ولم يحتسب، لم ترفع له حسنة ويلقى الله وهو عليه غضبان، إلا أن يتوب.) (٣)

٣ - عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (الرزق يطلب من لا يطلبه.) (٤)

٤ - أيضا عنه عليه السلام: (إرض من الرزق بما قسم لك، تعش غنيا.)

٥ - أيضا عنه عليه السلام: (إن الله سبحانه أبى أن يجعل أرزاق عباده المؤمنين إلا من حيث لا يحتسبون.)

٦ - أيضا عنه عليه السلام: (كلكم عيال الله، والله سبحانه كافل عياله.)

٧ - أيضا عنه عليه السلام: (من اهتم برزق غد، لم يفلح أبدا.)

٨ - أيضا عنه عليه السلام: (لا يكن المضمون لك طلبه، أولى بك من المفروض عليك عمله.)

٩ - أيضا عنه عليه السلام: (لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك.)

١٠ - وقال الصادق عليه السلام: (الرزق مقسوم على ضربين: أحدهما واصل إلى صاحبه وان لم يطلبه، والآخر معلق بطلبه، فالذي قسم للعبد على كل حال آتيه وان لم يسع له، والذي قسم له بالسعي فينبغي أن يلتمسه من وجوهه، وهو ما أحله الله له دون

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٧، الرواية ١.
(٢) الظاهر أن الصحيح (من الرزق.)
(٣) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٨، الرواية ٧.
(٤) الغرر والدرر، باب الرزق وكذا ما بعدها من الروايات.

غيره فإن طلبه من جهة الحرام فوجده، حسب عليه برزقه وحوسب به.) (١)
١١ – عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية قال: (يا بني! الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك، فلا تحمل هم سنتك على هم يومك، وكفاك كل يوم ما هو فيه، فإن تكن السنة من عمرك فإن الله عز وجل سيأتيك في كل غد بجديد ما قسم لك، وإن لم تكن السنة من عمرك، فما تصنع بهم وغم ما ليس لك؟ واعلم أنه لن يسبقك إلى رزقك طالب، ولا يغلبك عليه غالب، ولن يحتجب عنك ما قدر لك. فكم رأيت من طالب متعب نفسه مقتر عليه رزقه، ومقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير. وكل مقرون به الفناء.) (٢)
١٢ – عن الأصبغ بن نباتة أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأصحابه (إعلموا يقينا أن الله تعالى لم يجعل للعبد، وإن عظمت حيلته واشتد طلبه وقويت مكائده، أكثر مما سمي له في الذكر الحكيم، فالعارف بهذا، العاقل له أعظم الناس راحة في منفعته، والتارك له أعظم الناس شغلا في مضرته، والحمد لله رب العالمين. ورب منعم عليه مستدرج، ورب مبتلى عند الناس مصنوع له، فأبق أيها المستمع! من سعيك، وقصر من عجلتك، واذكر قبرك ومعادك، فإن إلى الله مصيرك، وكما تدين تدان.) (٣)
١٣ – عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ما سد الله عز وجل على مؤمن باب رزق، إلا فتح الله له ما هو خير منه.) (٤)
١٤ – أيضا عن سيدنا الصادق عليه السلام قال: (من اهتم لرزقه، كتب عليه خطيئة.) إلى أن قال عليه السلام: (إن الله أبى إلا أن يجعل أرزاق المتقين من حيث لا يحتسبون،

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٩، الرواية ٩.
(٢) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٩، الرواية ٩.
(٣) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٣١، الرواية ٦.
(٤) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٣٣، الرواية ٧.

ولا يقبل لأوليائه شهادة في دولة الظالمين.) (١)
١٥ - عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام، قال: (يا علي! إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.) إلى أن قال صلى الله عليه وآله: (يا علي! ما أحد من الأولين والآخرين، إلا وهو يتمنى يوم القيامة أنه لم يعط من الدنيا إلا قوتا.) (٢)
١٦ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أصبح معافى في جسده، آمنا في سر به، عنده قوت يومه، فكأنما خيرت له الدنيا. يا ابن جعشم! يكفيك منها ما سد جوعتك، ووارى عورتك فإن يكن بيت يكنك فذاك، وإن يكن دابة تركبها فبخ بخ، وإلا
فالخبز وماء الجرة (٣)، وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب.) (٤)
١٧ - قال الشهيد قدس سره في منية المريد: (في شرائط العلم.) إلى أن قال: (وأن يتوكل على الله.) إلى أن قال (ره) وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: (إن الله قد تكلف [تكفل] لطالب العلم برزقه خاصة، عما ضمنه لغيره.) (٥)
أقول: المستفاد من مجموع بيانات الحديث في هذا المجال وكذا الآيات والروايات أن غير المطلوب أو المبغوض، هو الاهتمام بالرزق على نحو يوجب الغفلة عن الرزاق تعالى، واعتماد الانسان على فكره وتدبيره وما يكون بحسب الظاهر سببا لرزقه، وأما السعي في الكسب وطلب الحلال من الرزق، فليس ممنوعا بل هو أمر مطلوب مرغوب فيه، بل قد يكون واجبا. وقد مر قول النبي صلى الله عليه وآله: (واتقوا الله، وأجملوا في الطلب.)

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٣٥، الرواية ١.
(٢) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٣١٦، الرواية ٤.
(٣) الجرة: اناء خزف له بطن كبير وعروتان وفم واسع.
(٤) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٣١٧، الرواية ٧.
(٥) منية المريد، في فصل يذكر فيه شرائط العالم والمتعلم.

وقد عرفت سابقا في ذيل كلامه عز وجل: (ليس شئ أفضل عندي، من التوكل علي.) (١)، أن مجرد التمسك بالأسباب الظاهرية لا ينافي التوكل والاعتصام بالله تعالى،
فمن يسعى في طلب الحلال من الرزق ولا يرى شيئا من سعيه وتدبيراته والأسباب الخارجية رازقا له، بل يرى أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، لم يرتكب ما ينافي التوكل
على الله تعالى.

---

(١) الفصل ١.

ج. في بيان ما يتعجب منه الله سبحانه من العبيد: منها ضحكه وهو لا يعلم رضي الله تعالى عنه وسخطه عليه

النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: (وعجبت من عبد لا يدري أني راض عنه أو ساخط عليه، وهو يضحك.)

الروايات الواردة في مدح الرضا وذم السخط:

١ – عن أمير المؤمنين عليه السلام في الغرر والدرر قال: (توخ رضا الله، وتوق سخطه، وزعزع قلبك بخوفه.) (١)

٢ – أيضا عنه عليه السلام: (تحر رضا الله، برضاك بقدره.)

٣ – أيضا فيه عنه عليه السلام: (تحر رضا الله، وتجنب سخطه، فإنه لا يدلك بنقمته.)

٤ – أيضا فيه عنه عليه السلام: (رضى الله سبحانه أقرب غاية تدرك.)

٥ – أيضا فيه عنه عليه السلام: (رضى الله سبحانه مقرون بطاعته.)

٦ – أيضا فيه عنه عليه السلام: (في رضى الله غاية المطلوب.)

٧ – أيضا فيه عنه عليه السلام: (ملاك الخواتم ما أسفر عن رضى الله سبحانه.)

٨ – أيضا فيه عنه عليه السلام: (هب اللهم! لنا رضاك، وأغننا عن مد الأيدي إلى سواك.)

---

(١) الغرر والدرر، باب الرضا وكذا ما بعده من الأحاديث.

أقول: نكتفي هنا بذكر هذه الروايات من كلام مولى الموحدين علي عليه السلام في مدح الرضا وذم السخط. وتقدم ويأتي في ذيل بعض جملات الحديث من الآيات والروايات والأدعية ما تدل على أمر الرضا والسخط.

النصوص الواردة في الضحك:

القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا، جزاء بما كانوا يكسبون) (١)

الروايات:

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ثلاث فيهن المقت من الله: نوم من غير سهر، وضحك من غير عجب، وأكل على الشبع. (٢)

٢ - عن الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عليهم السلام قال: قال الصادق عليه السلام: كم ممن كثر ضحكه لاغيا، يكثر يوم القيامة بكاؤه، وكم ممن كثر بكاؤه على ذنبه خائفا، يكثر يوم القيامة في الجنة ضحكه وسروره.) (٣)

٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (كثرة الضحك تميت القلب.) وقال: (كثرة الضحك تميث الدين، كما تميث الماء الملح.) (٤)

٤ - أيضا عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام: (أن داود قال لسليمان (يا بني! إياك وكثرة الضحك! فإن كثرة الضحك تترك الرجل فقيرا يوم القيامة.) (٥)

---

(١) التوبة: ٨٢.
(٢) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٤٨٠، الرواية ٣.
(٣) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٤٧٩، الرواية ٢.
(٤) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٤٨١، الرواية ٢.
(٥) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٤٨٣، الرواية ١٥.

٥ – عن أبي الحسن الأول قال: (كان يحيى بن زكريا يبكي ولا يضحك، وكان عيسى
بن مريم يضحك ويبكي، وكان الذي يصنع عيسى عليه السلام، أفضل من الذي كان يصنع يحيى عليه السلام.) (١)
٦ – عن أمير المؤمنين عليه السلام: (من كثر ضحكه مات قلبه.) (٢)
(٧) أيضا عنه عليه السلام: (كفى بالمرء جهلا، أن يضحك من غير عجب.)
٨ – أيضا عنه عليه السلام: (وقروا أنفسكم عن الفكاهات ومضاحك الحكايات ومحال الترهات.) (٣)
٩ – أيضا عنه عليه السلام: (خير الضحك، التبسم.)
١٠ – أيضا عنه عليه السلام: (لا تكثرن الضحك فتذهب هيبتك، ولا المزاح فيستخف بك.)
أقول: المستفاد من الآية الكريمة وما أوردناها من كلمات المعصومين عليهم السلام أن مطلق الضحك ليس مبغوضا، بل المذموم منه هو الضحك الحاكي عن غفلة الانسان من مضيه وحاله ومستقبله، كما يشهد على ذلك كلامه عز وجل في هذا الحديث: (ولا يدري أني راض عنه أو ساخط.) حيث يدل على أن المذموم هو الضحك الصادر عن الانسان الغافل عن رضا الله تعالى وسخطه، وقوله تعالى: (جزاء بما كانوا يكسبون) إذ الظاهر منه أن النهي عن الضحك لأجل ما اكتسبوه من الاثم. ومن الضحك المذموم أيضا، الضحك من غير عجب، كما يدل على ذلك قول الصادق عليه السلام: (ثلاث فيهن المقت من الله.) إلى أن قال: (وضحك من غير عجب.) وقول علي عليه السلام: (وكفى بالمرء جهلا، أن يضحك من غير عجب.)

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٤٧٧، الرواية ٢.
(٢) الغرر والدرر، باب الضحك، وكذا ما بعده من الأحاديث.
(٣) الترهة ج الترهات: الأباطيل والدواهي.

كما يستفاد من بعض الأحاديث الماضية، مثل قول الصادق عليه السلام (كثرة الضحك تميث الدين.) و (كثرة الضحك تترك الرجل فقيرا يوم القيامة.) أن المذموم هي كثرة الضحك لا أصل الضحك.

ويستفاد من بعض آيات الكتاب العزيز أن من أقسام الضحك المذموم، هو الضحك عن سخرية واستهزاء للمؤمنين. (١)

والحاصل أن المستفاد من الآيات والروايات التي ذكرناها أو أشرنا إليها وكذا غيرها مما لم نذكرها، أن الضحك بما هو هو ليس أمرا مذموما، فلو وجد ما يدل بظاهره على المنع من مطلق الضحك، لوجب تقييده بمثل هذه القيود، فإن في الحديث الماضي عن أبي الحسن الأول عليه السلام دلالة واضحة على مطلوبية الضحك حيث قال عليه السلام: (وكان الذي يصنع عيسى عليه السلام، أفضل من الذي كان يصنع يحيى عليه السلام.)

---

(١) المؤمنون: ١١٠ والمطففين: ٢٩.

الفصل التاسع
(يا أحمد! إن في الجنة قصرا من لؤلؤة فوق لؤلؤة، ودرة فوق درة، ليس فيها نظم ولا وصل، فيها الخواص، أنظر إليهم في كل يوم سبعين مرة، وأكلمهم كلما نظرت إليهم، وأزيد في ملكهم سبعين ضعفا، وإذا تلذذ أهل الجنة بالطعام والشراب، تلذذ أولئك بذكري وكلامي وحديثي.) قال: (يا رب! ما علامة أولئك؟) قال: (مسجونون، قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام، وبطونهم من فضول الطعام.)

أ. في بيان جملة من النعم المعنوية الأخروية المعدة للخواص
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (يا أحمد! إن في الجنة قصرا من لؤلؤة فوق لؤلؤة ودرة فوق درة، ليس فيها نظم ولا وصل، فيها الخواص.)
الآيات:
١ - قال الله تعالى: (وما عند الله خير للأبرار) (١)
٢ - قال تعالى: (وندخلهم ظلا ظليلا) (٢)
٣ - قال تعالى: (رضي الله عنهم ورضوا عنه، ذلك الفوز العظيم) (٣)
٤ - قال تعالى: (لهم دار السلام عند ربهم، وهو وليهم بما كانوا يعملون) (٤)
٥ - قال تعالى: (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا، إن الله عنده أجر عظيم) (٥)
٦ - قال تعالى: (ورضوان من الله أكبر، ذلك هو الفوز العظيم) (٦)
٧ - قال تعالى: (يا أيتها النفس المطمئنة! إرجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في

---

(١) آل عمران: ١٩٨.
(٢) النساء: ٥٧.
(٣) المائدة: ١١٩.
(٤) الانعام: ١٢٧.
(٥) التوبة: ٢١ و ٢٢.
(٦) التوبة: ٧٢.

عبادي وادخلي جنتي) (١)
٨ - قال تعالى: (لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد) (٢)
٩ - قال تعالى: (إن المتقين في جنات ونهر، في مقعد صدق، عند مليك مقتدر) (٣)
الروايات:
١ - عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات، طوبى لهم وحسن مآب) ساق الحديث إلى أن قال عليه السلام: (ويخرج نهر من أصل تلك الشجرة فيسقي جنة عدن وهي قصر من لؤلؤة واحدة ليس فيها صدع ولا وصل لو اجتمع أهل الاسلام كلها [كلهم ظ] على ذلك القصر، لهم فيه سعة. لها ألف ألف باب،
وكل باب مصراعان من زبرجد وياقوت، عرضها إثنا عشر ميلا، لا يدخلها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو متحاب في الله أو ضعيف من المؤمنين، تلك منازلهم، وهي جنة عدن.) (٤)
٢ - عن أمير المؤمنين عليه السلام في ثواب التهليلات في عشر ذي الحجة قال: (من قال ذلك كل يوم عشر مرات، أعطاه الله عز وجل بكل تهليلة درجة في الجنة من الدر والياقوت، ما بين كل درجتين مسيرة مأة عام للراكب المسرع، في كل درجة مدينة
فيها قصر من جوهرة واحدة، لا فصل فيها.) إلى أن قال عليه السلام: (هذه المدينة بما فيها ثوابا لك، وابشر بأفضل من هذا في داره، دار السلام في جواره، عطاء لا ينقطع أبدا.) (٥)

---

(١) الفجر: ٢٧ - ٣٠.
(٢) ق: ٣٥.
(٣) القمر: ٥٤ و ٥٥.
(٤) بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٥٤، الرواية ٩٢.
(٥) بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٧٦، الرواية ١٢٨.

٣ – في تفسير الإمام العسكري عليه السلام في قوله تعالى: (ختم الله على قلوبهم) وساق حكاية علي عليه السلام إلى أن قال: (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن الله يعلم من الحساب.) إلى أن قال صلى الله عليه وآله: (يا علي! في الجنة من
القصور قصر من ذهب، وقصر من فضة، وقصر من لؤلؤ، وقصر من زبرجد، وقصر من جوهر، وقصر من نور رب العزة.) (١) الحديث
٤ – أيضا فيه قال عليه السلام في بيان ثواب الصلاة: (وإذا قال: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين) فقرأ فاتحة الكتاب وسورة، قال الله تعالى لملائكته: (أما ترون عبدي هذا، كيف يتلذذ بقراءة كلامي؟ أشهدكم يا ملائكتي! لأقولن له يوم القيمة: إقرء في جناتي، وارق في درجاتي، فلا يزال يقرأ ويرقى بعدد كل حرف درجة من ذهب، ودرجة من فضة، ودرجة من لؤلؤ، ودرجة من جوهر، ودرجة من زبرجد أخضر، ودرجة من زمرد أخضر، ودرجة من نور رب العزة.) وساقه إلى أن قال في بيان الزكاة: (فإن من أعطى من زكاته طيبة بها نفسه، أعطاه الله بكل حبة منها قصرا في الجنة
من ذهب، وقصرا من فضة، وقصرا من لؤلؤ، وقصرا من زبرجد، وقصرا من زمرد، وقصرا من جوهر، وقصرا من نور رب العالمين.) (٢)
٥ – أيضا فيه في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: (فإن الله يخزي عنك الشيطان وعن محبيك، ويعطيك في الآخرة بعدد كل حبة خردل مما أعطيت صاحبك ومما ينميه الله منه، درجة في الجنة أكبر من الدنيا، من الأرض إلى السماء، وبعدد كل حبة منها جبلا من فضة كذلك، وجبلا من لؤلؤ وجبلا من ياقوت وجبلا من جوهر وجبلا من نور رب العزة كذلك، وجبلا من زمرد وجبلا من زبرجد كذلك، وجبلا من مسك وجبلا من عنبر كذلك، وإن عدد خدمك في الجنة

---

(١) بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٦٥، الرواية ١٠٩.
(٢) بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٨١، الرواية ١٣٨.

أكثر من عدد قطر المطر والنبات وشعور الحيوانات.) (١)
٦ – عن جابر بن يزيد قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: إلى أن قال عليه السلام في جوابه: (يا جابر! إسمع وع وبلغ حيث انتهت بك راحلتك، أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة رسول الله، وذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه، فقال: (الحمد لله الذي.) إلى أن قال عليه السلام: (أيها الناس! إن الله تعالى وعد نبيه محمدا صلى الله عليه وآله الوسيلة، ووعده الحق، ولن يخلف الله وعده. ألا! وإن الوسيلة على درج الجنة وذروة ذوائب الزلفة ونهاية غاية الأمنية، لها ألف مرقاة، ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد مأة عام، وهو ما بين مرقاة درة إلى مرقاة جوهرة إلى مرقاة زبرجدة إلى مرقاة لؤلؤة إلى مرقاة ياقوتة إلى مرقاة زمردة إلى مرقاة مرجانة إلى مرقاة كافور إلى مرقاة عنبر إلى مرقاة يلنجوج إلى مرقاة ذهب إلى مرقاة غمام إلى مرقاة هواء إلى مرقاة نور.) (٢)
الخبر
٧ – في دعاء ليلة المبعث ويومها: (اللهم! اهدنا إلى سواء السبيل، واجعل مقيلنا عندك خير مقيل، في ظل ظليل وملك جزيل، فإنك حسبنا ونعم الوكيل.) (٣)
أقول: الغرض من ذكر الآيات والروايات السابقة ذيل هذه الفقرة من الحديث هو تنبيه القارئ المتفطن العزيز على أن في الجنة نعما باطنية، هي باطن النعم الظاهرية وأعلى وأشرف وأكبر منها، ولا يلتذ بهذه النعم كل من دخل الجنة، بل تختص هذه بمن جاهد نفسه الامارة بالسوء والشيطان، ولم يغتر بعالم الطبيعة وزينتها، وبها فتح له باب إليها. وهذه النعم الباطنية في الحقيقة هي مشاهدة تجليات الأسماء والصفات بل والتجليات الذاتية من الرب تعالى لخواص أوليائه. وقد عبر عن هذه النعمة

---

(١) بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٧٩، الرواية ١٣٦.
(٢) روضة الكافي، ص ١٨، الرواية ٤.
(٣) اقبال الأعمال، ص ٦٧٨، وفي أحدهما ليس كلمة (وملك جزيل).

العظيمة، بعبارات مختلفة في الكتاب والسنة، كما عبر عنها في هذه الفقرة من الحديث بقوله عز وجل: (إن في الجنة قصرا الخ.)
وبعبارة أخرى: إن الله سبحانه خلق العوالم المجردة والمادية والدنيا والآخرة حين خلقها ولم يكن في معزل عنها، ناظرا إليها ومتفرجا بها، إذ هذا مما ينفيه الكتاب والسنة والعقل، بل هو سبحانه خلق كل واحد من المخلوقات بظهور أسمائه الحسنى وصفاته العليا، بحيث لا يفارقها الذات المتعالية أبدا، فهو تعالى مع كل شئ، كما قال سيد الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام: (داخل في الأشياء لا كشئ داخل في شئ، وخارج من الأشياء لا كشئ خارج من شئ.) (١)، فملأت أركان كل شئ، أسمائه، وأحاط بكل شئ علمه، ولا يفارق الأسماء والصفات ذاته تعالى، فالأشياء كلها مظاهر أسمائه وصفاته، وهذه المظاهر محبوبة ومطلوبة للانسان، بما أن كلا منها من تجليات الحق سبحانه، وإذا كانت هذه حال المظاهر، فكيف بالمظهر (بكسر الهاء)؟ وهو الله تعالى، فإنه أولى بالطلب والحب. فما يلتذ به الخواص في الجنة ليس منحصرا في الالتذاذ بالمظاهر، بل يرون المظهر مع المظاهر بعين القلب، كما قال الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة) (٢)
ولعل الآيات والروايات السابقة مشيرة إلى مثل هذه النعمة العظيمة. والله أعلم.

---

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ٨٥، الرواية ٢.
(٢) القيامة، ٢٢ و ٢٣.

ب. في بيان جملة من النعم المعنوية المعدة للخواص في الجنة
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (أنظر إليهم في كل يوم سبعين مرة، وأكلمهم كلما نظرت إليهم، وأزيد في ملكهم سبعين ضعفا، وإذا تلذذ أهل الجنة بالطعام والشراب، تلذذ أولئك بذكري وكلامي وحديثي.)
الآيات:
١ - قال الله تعالى: (فمن كان يرجوا لقاء ربه، فليعمل عملا صالحا، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) (١)
٢ - قال تعالى: (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله، وما كانوا مهتدين) (٢)
٣ - قال تعالى: (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة، ولا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب اليم) (٣)
٤ - قال تعالى: (إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) إلى أن قال: (سلام قولا من رب رحيم) (٤)
٥ - قال تعالى: (ولمن خاف مقام ربه جنتان) (٥)

---

(١) الكهف: ١١٠.
(٢) يونس: ٤٥.
(٣) آل عمران: ٧٧.
(٤) يس: ٥٥ و ٥٨.
(٥) الرحمن: ٤٦.

٦ – قال تعالى: (وما تجزون إلا ما كنتم تعملون، إلا عباد الله المخلصين. أولئك لهم رزق معلوم) (١)
٧ – قال تعالى: (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عينا يشرب بها عباد
الله، يفجرونها تفجيرا) إلى أن قال: (وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا) إلى أن قال:
(وسقاهم ربهم شرابا طهورا) (٢)
الروايات:
١ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا أراد الله
تبارك وتعالى قبض روح المؤمن،) والحديث طويل. إلى أن قال عليه السلام: (ثم يقول الجبار تبارك وتعالى يا ملائكتي! أسقوهم.) قال: (فيؤتون بأشربة، فيقبضها ولي الله، فيشرب شربة لم يشرب مثلها قط.) قال: (ثم يقول: يا ملائكتي! طيبوهم. فتأتيهم ريح من تحت العرش بمسك أشد بياضا من الثلج، تغير وجوههم وجباههم وجنوبهم، تسمى المثيرة، فيستمكنون من النظر إلى نور وجهه، فيقولون: يا سيدنا! حسبنا لذاذة منطقك والنظر إلى نور وجهك، لا نريد به بدلا، ولا نبتغي به حولا. فيقول الرب تبارك وتعالى: إني! أعلم أنكم إلى أزواجكم مشتاقون، وان أزواجكم إليكم مشتاقات.
فيقولون: يا سيدنا! ما أعلمك بما في نفوس عبادك!)
إلى أن قال عليه السلام: (فيقولون يا سيدنا! إجعل لنا شرطا. قال: فإن لكم كل جمعة زورة، ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون.) إلى أن قال: (ثم يؤذن للنبيين والصديقين والشهداء.) إلى أن قال: (فينطلقون إلى شجرة في الجنة فيحبون منها حللا مصقولة بنور الرحمن، ثم يقول: طيبوهم. فتأتيهم ريح من تحت

---

(١) الصافات: ٣٨ – ٤١.
(٢) الانسان: ٥، ٦، ٢٠ و ٢١.

العرش، تسمى المنيرة، أشد بياضا من الثلج، تغير وجوههم وجباههم وجنوبهم، ثم يتجلى لهم تبارك وتعالى سبحانه حتى ينظروا إلى نور وجهه المكنون من عين كل ناظر، فيقولون: سبحانك! ما عبدناك حق عبادتك. يا عظيم! ثم يقول الرب سبحانه تبارك وتعالى، لا إله غيره: (لكم كل جمعة زورة، ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون.) (١)

٢ - روى عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله في ذيل قوله تعالى: (كانت لهم جنات الفردوس نزلا) قال: (الجنة مأة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، الفردوس أعلاها درجة، منها تفجر أنهار الجنة الأربعة، فإذا سألتم الله، فاسئلوه الفردوس.) (٢)

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام: (لا تقولن: إن الجنة واحدة، إن الله يقول: (ومن دونهما جنتان) ولا تقولن: درجة واحدة، إن الله يقول: (درجات بعضها فوق بعض) إنما تفاضل القوم بالاعمال. (٣)

٤ - قال أمير المؤمنين عليه السلام في صفة الجنة: (درجات متفاضلات، ومنازل متفاوتات، لا ينقطع نعيمها، ولا يظعن مقيمها، ولا يهرم خالدها، ولا ييأس ساكنها.) (٤)

٥ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الله خلق جنة لم يرها عين، ولم يطلع عليها مخلوق، يفتحها الرب تبارك وتعالى كل صباح، فيقولون: ازدادي طيبا، ازدادي ريحا. فتقول: (قد أفلح المؤمنون) وهو قول الله تعالى: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين، جزاء بما كانوا يعملون) (٥)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٨، ص ٢١٥ - ٢١٧، الرواية ٢٠٥.
(٢) بحار الأنوار، ج ٨، ص ٨٩.
(٣) بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٠٥.
(٤) بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٦٢، الرواية ١٠٣.
(٥) بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٩٩، الرواية ١٩٨.

٦ – قال أمير المؤمنين عليه السلام: (واعلموا أن من يتق الله، يجعل له مخرجا من الفتن، ونورا من الظلم، ويخلده فيما اشتهت نفسه، وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه، ظلها عرشه، ونورها بهجته، وزوارها ملائكته، ورفقاؤها رسله، ثم قال عليه السلام: (فبادروا بأعمالكم، تكونوا مع جيران الله.) (١) الخبر

أقول: إن لله تعالى في باطن نعم الجنة الظاهرية نعما باطنية من التجليات الذاتية والاسمائية والصفاتية. فقد يعبر عن تلك النعم الباطنية باللقاء، وقد يعبر عنها بالتكلم، وتارة بالنظر، وأخرى بالرزق المعلوم، أو الجنتين، أو النعيم، أو الملك الكبير، أو الشراب الطهور، أو بالزورة والزيارة كل جمعة، أو بالتجلي، أو بالفردوس الذي أعلى درجات الجنة ويتشعب منها أنهار الجنة الأربعة، وغيرها من العبارات، ولكن هذه التعابير على اختلافها، كلها تشير إلى حقيقة واحدة، وهي التجليات الذاتية والاسمائية والصفاتية من الله تعالى لخاصة أوليائه.

فإن الله سبحانه مع الأشياء كلها ومحيط بها وليس هو تعالى من دونها ومن ورائها بل يتجلى بها ويظهر فيها، نص على ذلك الكتاب والسنة.

قال الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة) (٢) وقال سيد الموحدين عليه السلام: (لم تره العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان.) (٣) فما يحصل لبعض العباد، هي مشاهدة تلك التجليات الذاتية والاسمائية والصفاتية بعين القلب والبصيرة في هذا العالم أو العالم الآخر، بحيث يرونه تعالى متجليا مع كل شئ ونعمة.

فهذه الفقرة من الحديث وما أوردنا ذيلها من الآيات والروايات مشيرة إلى هذه

---

(١) بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٦٣، الرواية ١٠٥.
(٢) القيامة: ٢٢ و ٢٣.
(٣) بحار الأنوار، ج ٤، ص ٣٢، الرواية ٨.

الرؤية القلبية التي تحصل لبعض أهل الجنة، فحينما يلتذ بعض بالنعم الظاهرية، يلتذ هؤلاء بهذه المشاهدات، ويتنعمون بها بلا انعزال عن النعم الظاهرية، على حسب ما اكتسبوه من درجات الجنة. رزقنا الله وإياكم.
وقد مر في ذيل كلامه عز وجل: (إن في الجنة قصرا من لؤلؤة...) أيضا بيان يرتبط بالمقام فراجع.

ج. في بيان علامة الخواص المنعمون بنعم معنوية في الجنة: منها
سجن لسانهم من فضول الكلام وبطونهم من فضول الطعام
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (مسجونون، قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام، وبطونهم من فضول الطعام.) في جواب سؤال رسوله صلى الله عليه وآله: (يا رب! ما علامة أولئك؟)
أما فضل سجن اللسان عن فضول الكلام
فالآيات:
١ - قال الله تعالى: (وقولوا للناس حسنا) (١)
٢ - قال تعالى: (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن، إن الشيطان ينزغ بينهم، إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) (٢)
٣ - قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا! اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم و
يغفر لكم ذنوبكم. ومن يطع الله ورسوله، فقد فاز فوزا عظيما) (٣)
٤ - قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا! لا تسألوا عن أشياء، إن تبد لكم تسؤكم) (٤) الآية

---

(١) البقرة: ٨٣.
(٢) الاسراء: ٥٣.
(٣) الأحزاب: ٧٠ و ٧١.
(٤) المائدة ١٠١.

والروايات:
١ – عن سليمان بن مهران قال: دخلت على الصادق عليه السلام، وعنده نفر من الشيعة فسمعته وهو يقول: (معاشر الشيعة! كونوا لنا زينا، ولا تكونوا علينا شينا، قولوا للناس حسنا، واحفظوا ألسنتكم، وكفوها عن الفضول وقبيح القول.) (١)
٢ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (رحم الله عبدا قال خيرا فغنم، أو سكت على سوء فسلم.) (٢)
٣ – عن محمد بن سليمان رفعه قال: (اخذ رجل بلجام دابة رسول الله، فقال: (يا رسول الله! أي الأعمال أفضل؟) فقال: (اطعام الطعام وإطياب الكلام.) (٣)
٤ – عن موسى بن جعفر عن آبائه قال: (مر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام برجل يتكلم بفضول الكلام، فوقف عليه ثم قال: (يا هذا! إنك تملي على حافظيك كتابا إلى ربك، فتكلم بما يعنيك، ودع ما لا يعنيك.) (٤)
٥ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (طوبى لمن أنفق فضلات ماله، وأمسك فضلات لسانه!) (٥)
٦ – عن جعفر بن إبراهيم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من رأى موضع كلامه من عمله، قل كلامه إلا فيما يعنيه.) (٦)
٧ – عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله (أيها الناس! في الانسان عشر خصال يظهرها لسانه:

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣١٠، الرواية ٣.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣١٢، الرواية ١٠.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣١٢، الرواية ١٢.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٧٦، الرواية ٤.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٨٦، الرواية ٤٢.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٠٦، الرواية ٨٣.

شاهد يخبر عن الضمير، حاكم يفصل بين الخطاب، وناطق يرد به الجواب، وشافع يدرك به الحاجة، وواصف يعرف به الأشياء، وأمير يأمر بالحسن، وواعظ ينهى عن القبيح، ومعز تسكن به الأحزان، وحاضر تجلى به الضغائن، وموفق تلتذ به الاسماع.) (١) الخطبة

٨ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: (المرء مخبوء تحت لسانه.) (٢)

٩ - أيضا عنه عليه السلام: (الخرس خير من العي.)

١٠ - أيضا عنه عليه السلام: (اللسان ميزان الانسان.)

١١ - أيضا عنه عليه السلام: (التثبت في القول يؤمن العثار والزلل.)

١٢ - أيضا عنه عليه السلام: (الألسن تترجم عما تجنه الضمائر.)

١٣ - أيضا عنه عليه السلام: (أقلل الكلام، تأمن الملام.)

١٤ - أيضا عنه عليه السلام: (الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت، صرت في وثاقه.)

١٥ - أيضا عنه عليه السلام: (أقلل المقال، وقصر الآمال، ولا تقل ما يلبسك وزرا، أو ينفر عنك حرا.)

١٦ - أيضا عنه عليه السلام: (إياك ومستهجن الكلام! فإنه يوغر القلب.)

١٧ - أيضا عنه عليه السلام: (إياك وكثرة الكلام! فإنه يكثر الزلل ويورث الملل.)

١٨ - أيضا عنه عليه السلام: (إياك أن تجعل مركبك لسانك في غيبة إخوانك.)

١٩ - أيضا عنه عليه السلام: (إن أحببت سلامة نفسك وستر معايبك، فأقلل كلامك وأكثر صمتك، يتوفر فكرك ويستنير قلبك.)

٢٠ - أيضا عنه عليه السلام: (أنا على رد ما لم أقل، أقدر مني على رد ما قلته.)

٢١ - أيضا عنه عليه السلام: (إنكم مؤاخذون بأقوالكم، فلا تقولوا إلا خيرا.)

---

(١) الروضة من الكافي، ص ٢٠، من الرواية ٤.

(٢) الغرر والدرر، باب القول، وكذا ما بعدها من الروايات.

٢٢ – أيضا عنه عليه السلام: (إذا تكلمت بالكلمة، ملكتك، وإذا أمسكتها، ملكتها.)
٢٣ – أيضا عنه عليه السلام: (إذا أراد الله سبحانه صلاح عبد، ألهمه قلة الكلام.)
٢٤ – أيضا عنه عليه السلام: (إذا قل الخطاب، كثر الثواب.)
٢٥ – أيضا عنه عليه السلام: (القول بالحق خير من العي والصمت.)
٢٦ – أيضا عنه عليه السلام: (آية البلاغة قلب عقول ولسان قائل.)
٢٧ – أيضا عنه عليه السلام: (العاقل لا يتكلم إلا بحاجته أو حجته.)
٢٨ – أيضا عنه عليه السلام: (إفرح بما تنطق به، إذا كان عريا من الخطاء.)
٢٩ – أيضا عنه عليه السلام: (أجملوا في الخطاب، تسمعوا جميل الجواب.)
٣٠ – أيضا عنه عليه السلام: (أحسن المقال، ما صدقه الفعال.)
٣١ – أيضا عنه عليه السلام: (أخسر الناس، من قدر على أن يقول الحق ولم يقل.)
٣٢ – أيضا عنه عليه السلام: (أصوب الرمي، القول المصيب.)
٣٣ – أيضا عنه عليه السلام: (أصدق المقال، ما نطق به لسان الحال.)
٣٤ – أيضا عنه عليه السلام: (إن من العبادة، لين الكلام وإفشاء السلام.)

أما فضل سجن البطن عن فضول الطعام

فالآيات:

١ – قد قال الله تعالى: (والذين كفروا، يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام، والنار مثوى لهم) (١)

٢ – قال تعالى: (يا بني آدم! خذوا زينتكم عند كل مسجد، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا،
إنه لا يحب المسرفين) (٢)

---

(١) محمد: ١٢.
(٢) الأعراف: ٣١.

والروايات:
١ – عن أبي جعفر عليه السلام (ما من شئ أبغض إلى الله من بطن مملوء.) (١)
٢ – أيضا عنه عليه السلام قال: (أبعد الخلق من الله إذا ما امتلأ بطنه.)
٣ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (نور الحكمة الجوع، والتباعد من الله الشبع، والقربة إلى الله حب المساكين والدنو منهم.) وقال صلى الله عليه وآله: (لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلوب تموت كالزروع إذا كثر عليها الماء.) وقال
صلى الله عليه وآله: (لا تشبعوا، فتطفي نور المعرفة من قلوبكم. ومن بات يصلي في خفة من الطعام، بات الحور العين حوله.) (٢)
٤ – عن أمير المؤمنين عليه السلام: (أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (مر أخي عيسى عليه السلام بمدينة، وفيها رجل وامرأة يتصايحان، فقال ما شأنكما؟ قال: يا نبي الله! هذه امرأتي وليس بها بأس، صالحة، ولكني أحب فراقها. قال: فأخبرني، على كل حال، ما شأنها؟ قال هي: خلقة الوجه من غير كبر. قال بها: يا مرأة! أتحبين أن يعود ماء
وجهك طريا؟ قالت: نعم. قال لها: إذا أكلت، فإياك أن تشبعين، لأن الطعام إذا تكاثر على الصدر، فزاد في القدر، ذهب ماء الوجه. ففعلت ذلك، فعاد وجهها طريا.) (٣)
٥ – عن المحاسن قال: (قام عيسى بن مريم خطيبا في بني إسرائيل، فقال: (يا بني إسرائيل
! لا تأكلوا حتى تجوعوا، وإذا جعتم فكلوا ولا تشبعوا، فإنكم إذا شبعتم، غلظت، رقابكم، وسمنت جنوبكم، ونسيتم ربكم.) (٤)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٣٣١، من الرواية ٥.
(٢) بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٣٣١، الرواية ٧.
(٣) بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٣٣٤، الرواية ١٥.
(٤) بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٣٣٧، الرواية ٣٠.

٦ – عن أمير المؤمنين عليه السلام: (البطنة تمنع الفطنة.) (١)
٧ – أيضا عنه عليه السلام: (الشبع يكثر الأدواء.)
٨ – أيضا عنه عليه السلام: (الشبع يفسد الورع.)
٩ – أيضا عنه عليه السلام: (إحفظ بطنك وفرجك، ففيهما فتنتك.)
١٠ – أيضا عنه عليه السلام: (إياكم والبطنة! فإنها مقساة للقلب، مكسلة عن الصلاة.)
١١ – أيضا عنه عليه السلام: – إياك والبطنة! فمن لزمها، كثرت أسقامه وفسدت أحلامه.)
١٢ – أيضا عنه عليه السلام: (أمقت العباد إلى الله سبحانه، من كان همته بطنه وفرجه.)
١٣ – أيضا عنه عليه السلام: (بطن المرء عدوه.)
١٤ – أيضا عنه عليه السلام: (إذا ملئ البطن من المباح، عمى القلب عن الصلاح.)
١٥ – أيضا عنه عليه السلام: (كيف تصفو فكرة من يستديم الشبع؟!)
١٦ – أيضا عنه عليه السلام: (من كانت همته ما يدخل بطنه، كانت قيمته ما يخرج منه.)
١٧ – أيضا عنه عليه السلام: (نعم عون المعاصي الشبع.)
١٨ – أيضا عنه عليه السلام: (لا تجتمع الشبع والقيام بالمفترض.)
أقول: إن من المعلوم أن الله تعالى خلق الانسان وأعطاه اللسان والبطن، فاللسان للكلام والبيان، والبطن للاكل والطعام.
فإذا أخذ العبد طريق الاعتدال في أمر الكلام والطعام وجعلهما وسيلة للوصول إلى الغرض الأصلي من الخلقة، فقد تحقق المطلوب الإلهي مع الاجر الجزيل والنتائج

---

(١) الغرر والدرر، باب البطنة، وكذا ما بعدها من الروايات.

المعنوية العالية للعبد.
وأما إذا تعدى الانسان عن حد الاعتدال المطلوب، إلى الافراط والفضول من الكلام والطعام، فكان ذلك لا محالة موجبا للبعد عن ذكر الله تعالى والغرض الأصلي من خلقته، وفي ذلك فساد نفسه، بل ربما يؤدي إلى إفساد غيره، لأن الاسراف وفضول الطعام والكلام يوجب طغيان الغرائز والأميال وإثارة الشهوات والآمال، وعند ذلك تعمل الجوارح والجوانح على خلاف ما خلق الله الانسان له. فيميل العبد عن سلوك طريق الفطرة والوصول إلى غرض الخلقة والفوز بالنعم المعنوية في الدنيا والآخرة.
وهذا هو السر في حصول النتائج العظيمة والفوائد الجليلة لمن يراعي مقتضي الفطرة في أمر الاكل واللسان، وقد ذكرت العمدة من هذه الفوائد المعنوية في قوله عز وجل قبل هذه الجملة: (يا أحمد! إن في الجنة قصرا من لؤلؤة.) إلى قوله: (تلذذ أولئك بذكري وكلامي وحديثي.)، كما مر جميع الكلمات الواردة في الصمت والجوع
في هذا الحديث (المعراج) ذيل كلامه عز وجل: (يطوي لسانه، فلا يفتحه إلا بما يعنيه.) (١)، وتقدم ويأتي أيضا في ذيل كل من هذه الجملات بيانات من الكتاب العزيز
وأهل العصمة والطهارة. سلام الله عليهم أجمعين

---

(١) الفصل ٥.

الفصل العاشر
(يا أحمد! إن المحبة لله، هي المحبة للفقراء والتقرب
إليهم.) قال: (يا رب! ومن الفقراء؟) قال: (الذين رضوا
بالقليل، وصبروا على الجوع، وشكروا على الرخاء،
ولم يشكوا جوعهم ولا ظمأهم، ولم يكذبوا
بألسنتهم، ولم يغضبوا على ربهم، ولم يغتموا على ما
فاتهم، ولم يفرحوا بما آتاهم.)

أ. في فضل فقراء المؤمنين وأن محبتهم محبة الله تعالى والتقرب إليهم تقرب إلى الله تعالى

النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: (يا أحمد! إن المحبة لله هي المحبة للفقراء والتقرب إليهم.):

القرآن الكريم:

قال الله تعالى: (ألم يعلموا أن الله يقبل التوبة عن عباده، ويأخذ الصدقات، وأن الله هو التواب الرحيم) (١)

الروايات:

١ - عن الأصبغ قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام قاعدا، فجاء رجل، فقال: يا أمير المؤمنين! والله إني لأحبك في الله. فقال صدقت، إن طينتنا مخزونة، أخذ الله ميثاقها من صلب آدم عليه السلام، فاتخذ للفقر جلبابا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (والله، يا علي! إن الفقر لأسرع إلى محبيك، من السيل إلى بطن الوادي.) (٢)

٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض الجنة

---

(١) التوبة: ١٠٣.

(٢) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣، الرواية ١.

قبل أغنيائهم بأربعين خريفا.) (١) الخبر
٣ – عن مفضل قال أبو عبد الله عليه السلام: (كلما ازداد العبد إيمانا، ازداد ضيقا في معيشته.) (٢)
٤ – أيضا عنه عليه السلام قال: (ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل إلا القوت. شرقوا إن شئتم أو غربوا، لم ترزقوا إلا القوت.) (٣)
٥ – عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (في مناجاة موسى عليه السلام (يا موسى! إذا رأيت الفقر متصلا، فقل: مرحبا بشعار الصالحين! وإذا رأيت الغنى مقبلا، فقل: ذنب، عجلت عقوبته.) (٤)
٦ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: (طوبى للمساكين بالصبر! وهم الذين يرون ملكوت السماوات والأرض.) (٥)
٧ – عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إذا كان يوم القيامة، أمر الله تبارك وتعالى مناديا ينادي بين يديه: (أين الفقراء؟) فيقوم عنق من الناس كثير، فيقول: (عبادي!) فيقولون: (لبيك، ربنا!) فيقول: (إني لم أفقركم لهوان بكم علي، ولكن إنما اخترتكم لمثل هذا اليوم، تصفحوا وجوه الناس، فمن صنع إليكم معروفا لم يصنعه إلا في، فكافوه عني بالجنة.) (٦)
٨ – قال النبي صلى الله عليه وآله: (ألا! ومن استخف بفقير مسلم، استخف بحق الله، والله يستخف به يوم القيامة، إلا أن يتوب.) وقال صلى الله عليه وآله: (من أكرم

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٦، الرواية ٤.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٨، الرواية ٧.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٠، الرواية ١٠.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٥، الرواية ١٤.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٥، الرواية ١٥.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٤، الرواية ١٧.

فقيرا مسلما، لقي الله يوم القيامة، وهو عنه راض.) (١)
٩ – وسئل عن النبي صلى الله عليه وآله: (ما الفقر؟) فقال: (خزانة من خزائن الله.) قيل ثانيا: (يا رسول الله! ما الفقر؟) فقال: (كرامة من الله. قيل ثالثا: (ما الفقر؟) فقال عليه
السلام: (شئ لا يعطيه الله إلا نبيا أو مؤمنا كريما على الله تعالى.) (٢)
١٠ – أيضا قال صلى الله عليه وآله: (الفقر فخري.) (٣)
١١ – وقال صلى الله عليه وآله: (الفقر فخري، وبه أفتخر.) (٤)
١٢ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من حقر مؤمنا مسكينا، لم يزل الله له حاقرا ماقتا، حتى يرجع عن محقرته إياه.) (٥)
١٣ – عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (سائلوا العلماء، وخاطبوا الحكماء، وجالسوا الفقراء.) (٦)
١٤ – فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: (أوصيك بحب المساكين ومجالستهم.) (٧)
١٥ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (المصائب منح من الله، والفقر عند الله مثل الشهادة، ولا يعطيه من عباده إلا من أحب.) (٨)
١٦ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الفقر مخزون عند الله، لا يبتلى به إلا من أحب من المؤمنين، ثم قال: (إن الله يعطي الدنيا من أحب ومن أبغض، ولا

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣٧، الرواية ٣٠.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٤٧، من الرواية ٥٨.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٤٧، من الرواية ٥٨.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٥٥، الرواية ٨٥.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٥٢، الرواية ٧٨.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٥٦، الرواية ٨٦.
(٧) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٤١، الرواية ٤٣،
(٨) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٥٠، الرواية ٦٤.

يعطي دينه إلا من أحب.) (١)
١٧ – أيضا عن الصادق عليه السلام قال: (إن الله ما اعتذر إلى ملك مقرب ولا إلى نبي مرسل، إلا إلى فقراء شيعتنا.) قيل له: (وكيف يعتذر إليهم؟) قال: (ينادي مناد: أين فقراء المؤمنين؟) فيقوم عنق من الناس، فيتجلى لهم الرب فيقول: (وعزتي وجلالي وعلوي وآلائي وارتفاع مكاني، ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا، هوانا بكم علي، ولكن ذخرته لكم لهذا اليوم.) أما ترى قوله: (ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا.) اعتذارا.) قوموا اليوم فتصفحوا وجوه خلائقي، فمن وجدتم له عليكم منة بشربة من ماء، فكافوه عني بالجنة.) (٢)
١٨ – عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ما من شئ إلا وكل به ملك إلا الصدقة، فإنها تقع في يد الله.) (٣)
١٩ – عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: (إن الله لم يخلق شيئا إلا وله خازن يخزنه إلا الصدقة، فإن الرب يليها بنفسه، وكان أبي إذا تصدق بشئ وضعه في يد السائل، ثم ارتجعه منه فقبله وشمه، ثم رده في يد السائل، وذلك أنها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل، فأحببت أن أقبلها إذ ولاها الله.) (٤) الحديث
٢٠ – عن محمد بن عجلان قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فدخل رجل فسلم فسأله: (كيف من خلفت من إخوانك؟ قال: فأحسن الثناء وزكى وأطرء. فقال له:
(كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم؟) فقال: (قليلة.) قال: (فكيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم؟) قال: (قليلة.) قال: (فكيف صلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم؟) قال:

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٥٢، الرواية ٨١.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧، ص ١٨٢، الرواية ٢٦.
(٣) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٣٠٣، الرواية ٥.
(٤) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٣٠٣، الرواية ٦.

(إنك لتذكر أخلافا قلما هي فيمن عندنا.) قال: فقال: (فكيف يزعم هؤلاء أنهم شيعة؟) (١)

٢١ - عن محمد بن إدريس في آخر السرائر نقلا من كتاب العيون والمجالس للشيخ المفيد قال: قال سلمان الفارسي: (أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بسبع لا أدعهن على كل حال. (ثالثهن:) (وأن أحب الفقراء وأدنو منهم.) (٢)

أقول: لا يخفى أن عظم كل عمل وقيمة كل أمر إنما يعلم من إعظام الحق سبحانه وإعظام أوليائه عليهم السلام لهذا الامر والعمل. والمستفاد من هذه الفقرة من الحديث وما أوردنا ذيلها، أن الفقر والفقراء عظيمان عند الله تعالى وأوليائه العظام عليهم السلام.

فيلزم إعظام الفقراء اقتداء بهم.

ولعل السر في إعظامه تعالى لهم، أن بالفقر يحصل لهم حالة توجب انكسارهم وتخشعهم لله سبحانه وكثرة التفاتهم وإقبالهم على الله تعالى في جميع الحالات والأمور. ومن المعلوم أن حصول هذه الحالة ليس أمرا صغيرا حقيرا لا يعتنى به، بل هو مما دعا إليه جميع الأنبياء، واعتنى بشأنه الأولياء عليهم السلام، وحث عليه الكتب السماوية. وعلى هذا، فما المانع من أن يكونوا أقرب الخلق إليه سبحانه، فتكون محبتهم محبة الله تعالى، والتقرب إليهم هو التقرب إلى الحق سبحانه، والدنو منهم دنوا منه تعالى، وأخذهم الصدقات أخذه تعالى إياها، ووضعها في أيديهم وضعها في يده سبحانه، والاستخفاف بهم استخفافا به تعالى؟!

وأما الصفات الموجبة لحصول هذه العناية الإلهية للفقراء، فسيأتي بيانها في الفقرة الآتية من الحديث.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٩٨، الرواية ٣.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٣٠٩، الرواية ١٢.

ب. في بيان صفات الفقراء: منها الرضا بالقليل

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل في جواب سؤال رسوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا رب! ومن الفقراء؟)، (الذين رضوا بالقليل.): (١) قال أبو جعفر عليه السلام: (إياك أن تطمح بصرك إلى من هو فوقك! فكفى بما

قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله: (ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) وقال: ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا) فإن دخلك من ذلك شئ فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنما قوته الشعير وحلواه التمر، ووقوده السعف، إذا وجده.) (١)

٢ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من رضي من الله باليسير من المعاش، رضي منه باليسير من العمل.) (٢)

٣ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (مكتوب في التوراة (ابن آدم! كن كيف شئت، كما تدين تدان. من رضي من الله بالقليل من الرزق، قبل الله منه اليسير من العمل، ومن رضي باليسير من الحلال، خفت مؤنته، وزكت مكسبته، وخرج من حد الفجور.) (٣)

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٣٧، الرواية ١.

(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٣٨، الرواية ٣.

(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٣٨، الرواية ٤.

٤ – قال أمير المؤمنين عليه السلام: (من رضي من الدنيا بما يجزيه، كان أيسر ما فيها يكفيه، ومن لم يرض من الدنيا بما يجزيه، لم يكن شئ يكفيه.) (١)
٥ – عن أمير المؤمنين عليه السلام: (الفقير الراضي ناج من حبائل إبليس، والغني واقع فيه.) (٢)
٦ – أيضا عنه عليه السلام: (الصبر على الفقر مع العز، أجمل من الغنى مع الذل.)
٧ – أيضا عنه عليه السلام: (خير الناس، من كان في عسره، مؤثرا صبورا.)
أقول: قد مر في ذيل كلامه عز وجل: (والرضا بما قسمت) (٣) ما يدل على فضل الرضا
بما قسم الله تعالى، ويأتي أيضا في ذيل كلامه عز وجل: (فمن عمل برضاي...) (٤) من
الآيات والروايات ما يدل على المقصود.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٤٠، الرواية ١١.
(٢) الغرر والدرر، باب الفقر وكذا ما بعده من الحديثين.
(٣) الفصل ١.
(٤) الفصل ٢٥.

ج. في بيان صفات الفقراء: منها الصبر على الجوع
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: (وصبروا على الجوع.):
القرآن الكريم:
١ - قال الله تعالى: (ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين) إلى أن قال تعالى: (وأولئك هم المهتدون) (١)
٢ - قال تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين، وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب، وأقام الصلاة وآتى الزكاة، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا: وأولئك هم المتقون) (٢)
الروايات:
١ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: (الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر عن المكاره في الدنيا، دخل الجنة، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات، فمن أعطى

---

(١) البقرة: ١٥٥ - ١٥٧.
(٢) البقرة: ١٧٧.

نفسه لذتها وشهواتها، دخل النار.) (١)
٢ – عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ما مؤمن إلا وهو مبتلى ببلاء، منتظر به ما هو أشد منه، فإن صبر على البلية التي هو فيها، عافاه الله من البلاء الذي ينتظر به، وإن لم يصبر وجزع، نزل به من البلاء المنتظر أبدا، حتى يحسن صبره وعزاؤه.) (٢)
٣ – عن أحدهما عليهما السلام قال: (ما من عبد مسلم ابتلاه الله بمكروه وصبر، إلا كتب له أجر ألف شهيد.) (٣)
أقول: قد مر في ذيل قوله عز وجل: (ويكون قرة عينه الجوع.) (٤) بعض ما يدل على فضل الجوع وآثاره، وسيأتي أيضا في شرح كلامه عز وجل (ولم يشكوا جوعهم ولا ظمأهم.) (٥) ودعاء النبي صلى الله عليه وآله لزهاد أمته: (وصبرا ليس بعده ضجر.) (٦)
ما تناسب المقام من الآيات والروايات.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٧٢، الرواية ٤.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٩٤، الرواية ٥١.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٩٧، الرواية ٦٥.
(٤) الفصل ٥.
(٥) الفصل ١٠.
(٦) الفصل ١٩.

د. في بيان صفات الفقراء: منها الشكر على الرخاء
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (وشكروا على الرخاء.):
الآيات:
١ - قال الله تعالى: (يا بني إسرائيل! اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم، وأوفوا بعهدي،
أوف بعهدكم، وإياي فارهبون) (١)
٢ - قال تعالى: (واذكروا نعمة الله عليكم، وميثاقه الذي واثقكم به، إذ قلتم: سمعنا وأطعنا، واتقوا الله، ان الله عليم بذات الصدور.) (٢)
٣ - قال تعالى: (أو عجبتم أن جائكم ذكر من ربكم على رجل منكم، لينذركم؟! واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح، وزادكم في الخلق بصطة، فاذكروا آلاء الله، لعلكم
تفلحون) (٣)
٤ - قال تعالى: (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد، وبوأكم في الأرض، تتخذون من سهولها قصورا، وتنحتون الجبال بيوتا، فاذكروا آلاء الله، ولا تعثوا في الأرض مفسدين) (٤)

---

(١) البقرة: ٤٠.
(٢) المائدة: ٧.
(٣) الأعراف: ٦٩.
(٤) الأعراف: ٧٤.

٥ – قال تعالى في شأن إبراهيم عليه السلام: (إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا، ولم يك من المشركين، شاكرا لأنعمه، اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم) (١)
الروايات:
١ – عن أبي جعفر عليه السلام أو أبي عبد الله عليه السلام قال: (المعافى الشاكر، له من الاجر ما للمبتلي الصابر، والمعطي الشاكر، له من الاجر كالمحروم القانع.) (٢)
٢ – عن عبيد الله بن الوليد الرصافي قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: (ثلاث لا يضر معهن شئ: الدعاء عند الكربات، والاستغفار عند الذنب، والشكر عند النعمة.) (٣)
٣ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أحسنوا جوار النعم، واحذروا أن ينتقل عنكم إلى غيركم. أما إنها لم ينتقل عن أحد قط، فكادت أن ترجع إليه.) قال: (وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (قل ما أدبر شئ فأقبل.) (٤)
٤ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثماني خصال:) (ثالثها:) شكور عند الرخاء،) (٥) الحديث
٥ – في حديث أبي ذر: (يا أبا ذر! ألا أعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل بهن؟) قلت: (بلى يا رسول الله!) قال: (احفظ الله يحفظك، احفظ الله، تجده أمامك، تعرف إلى الله تعالى في الرخاء، يعرفك في الشدة.) (٦) الحديث

---

(١) النحل: ١٢٠ و ١٢١.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٨، الرواية ٥.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤٦، الرواية ٥٣.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤٧، الرواية ٥٨.
(٥) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٤٣، الرواية ٩.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٨٧.

٦ – عن أمير المؤمنين عليه السلام: (الشكر زينة للنعماء.) (١)
٧ – أيضا عنه عليه السلام: (الشكر زينة الرخاء وحصن النعماء.)
٨ – أيضا عنه عليه السلام: (النعمة موصولة بالشكر، والشكر موصول بالمزيد، وهما مقرونان.)
٩ – أيضا عنه عليه السلام: (المؤمن بين نعمة وخطيئته، لا يصلحهما إلا الشكر والاستغفار.)
١٠ – أيضا عنه عليه السلام: (أكثر النظر إلى من فضلت عليه، فإن ذلك من أبواب الشكر.)
١١ – أيضا عنه عليه السلام: (أحسنوا جوارا لنعم الدين والدنيا بالشكر لمن دل عليها.) (٢)
١٢ – أيضا عنه عليه السلام: (أول ما يجب عليكم لله سبحانه، شكر أياديه وابتغاء مراضيه.)
١٣ – أيضا عنه عليه السلام: (إن لله تعالى في كل نعمة حقا من الشكر، فمن أداها زاده.)
١٤ – أيضا عنه عليه السلام: (حق الله سبحانه عليكم في اليسر، البر والشكر، وفي العسر، الرضا والصبر.)
١٥ – أيضا عنه عليه السلام: (عليك بالشكر في السراء والضراء.)
١٦ – أيضا عنه عليه السلام: (كن في السراء عبدا شكورا، وفي الضراء عبدا صبورا.)
١٧ – أيضا عنه عليه السلام: (نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر.)

---

(١) الغرر والدرر، باب الشكر، وكذا ما بعده من الأحاديث.
(٢) الظاهر أن الصحيح (عليهما.)

أقول: هذا بعض ما يدل على فضل الشكر في الرخاء وآثاره ويأتي الكلام إن شاء الله تعالى في معنى الشكر وحقيقته بذكر الآيات والروايات في ذيل كلامه عز وجل:
(أعرفه شكرا لا يخالطه الجهل.) (١) وكلامه عز وجل: (في أول النعمة يحمدون، وفي
آخرها يشكرون.) (٢)

---

(١) الفصل ٢٥.
(٢) الفصل ١٥.

٥. في بيان صفات الفقراء: منها الاحتراز عن الشكوى على الجوع والظمأ

الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (ولم يشكوا جوعهم ولا ظمأهم.):

الآيات:

١ – قال الله تعالى: (واصبر على ما أصابك، إن ذلك من عزم الأمور) (١)

٢ – قال تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) إلى أن قال تعالى: (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس. أولئك الذين صدقوا، وأولئك هم المتقون) (٢)

٣ – قال تعالى: (فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه، فيقول: ربي أكرمن، وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه، فيقول: ربي أهانن) (٣)

الروايات:

١ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا علي! إن الله جعل الفقر أمانة عند خلقه، فمن سره، أعطاه الله مثل أجر الصائم، ومن أفشاه إلى

---

(١) لقمان: ١٧.

(٢) البقرة: ١٧٧.

(٣) الفجر: ١٥ و ١٦.

من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل، فقد قلته. أما إنه ما قتله بسيف ولا رمح، ولكنه قتله بما نكى في قلبه.) (١)
٢ – أيضا عن الصادق عليه السلام قال: (كاد الفقر أن يكون كفرا، وكاد الحسد أن يغلب القدر.) (٢)
٣ – أيضا عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا معشر المساكين! طيبوا نفسا وأعطوا الرضا من قلوبكم، يثبكم الله على فقركم، فإن لم تفعلوا، فلا ثواب لكم.) (٣)
٤ – قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إذا ضاق المسلم، فلا يشكون ربه عز وجل، وليشك إلى ربه عز وجل الذي بيده مقاليد الأمور وتدبيرها.) (٤)
٥ – في خبر مناهي النبي صلى الله عليه وآله قال: (من لم يرض بما قسم الله له من الرزق وبث شكواه ولم يصبر ولم يحتسب، لم ترفع له حسنة ويلقى الله وهو عليه غضبان، إلا أن يتوب.) (٥)
٦ – عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل: (إن من عبادي المؤمنين عبادا لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالغنى والسعة والصحة في البدن، فأبلوهم بالغنى والسعة وصحة البدن، فيصلح عليهم أمر دينهم، وإن من عبادي المؤمنين لعبادا لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم، فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم، فيصلح عليهم أمر دينهم، وأنا

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٨، الرواية ٦.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٩، الرواية ٢٦.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٤٣، الرواية ٤٨.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣٢٦، الرواية ٥.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣٢٦، الرواية ٦.

أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين.) (١) الخبر
٧ - قال أبو عبد الله عليه السلام: (من شكى إلى أخيه، فقد شكى إلى الله، ومن شكا إلى غير أخيه، فقد شكا الله.) (٢)
٨ - أيضا قال أبو عبد الله عليه السلام: قال الله عز وجل: (عبدي المؤمن لا أصرفه في شئ، إلا جعلته خيرا له، فليرض بقضائي، وليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، أكتبه يا محمد! من الصديقين عندي.) (٣)
أقول: قد تقدم في ذيل كلامه عز وجل: (والرضا بما قسمت) (٤)، وقوله عز وجل: (نعيمهم في الدنيا، ذكري ومحبتي ورضائي عنهم.) (٥)، وقوله عز وجل (خذ من الدنيا
كفافا من الطعام والشراب.) (٦) ما يناسب المقام من الآيات والروايات والبيانات، فراجع.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣٢٧، الرواية ١١.
(٢ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣٢٥، الرواية ١.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣٣٠، الرواية ١٣.
(٤) الفصل ١.
(٥) الفصل ٢.
(٦) الفصل ٣.

و. في بيان صفات الفقراء: منها الاحتراز عن الكذب
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: ولم يكذبوا بألسنتهم.):
القرآن الكريم:
١ - قال الله تعالى: (واجتنبوا قول الزور.) (١)
٢ - وقال تعالى: (إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) (٢)
الروايات:
١ - كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (إياكم والكذب! فإن كل راج طالب، وكل خائف هارب.) (٣)
٢ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن الكذب هو خراب الايمان.) (٤)
٣ - عن الأصبغ بن نباته قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يجد عبد طعم الايمان، حتى يترك الكذب، هزله وجده.) (٥)

---

(١) الحج: ٣٠.
(٢) الزمر: ٣.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٤٦، الرواية ٧.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٤٧، الرواية ٨.
(٥) بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٢٤٩، الرواية ١٤.

٤ – أيضا قال أمير المؤمنين عليه السلام قال: (لا سوء أسوء من الكذب.) (١)
٥ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الرجل ليكذب الكذبة، فيحرم بها صلاة الليل، فإذا حرم صلاة الليل، حرم بها الرزق.) (٢)
٦ – عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (اعتياد الكذب يورث الفقر.) (٣)
٧ – عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال: (جعلت الخبائث في بيت، وجعل مفتاحه الكذب.) (٤)
٨ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (المؤمن إذا كذب من غير عذر، لعنه سبعون ألف ملك، وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش، ويلعنه حملة العرش، وكتب الله عليه لتلك الكذبة سبعين زنية، أهونها كمن يزني مع أمه.) (٥)
٩ – قال الصادق عليه السلام: (الكذب مذموم إلا في أمرين: دفع شر الظلمة، وإصلاح ذات البين.) (٦)
١٠ – في جامع الأخبار (قال موسى: (يا رب! أي عبادك خير عملا؟) قال: (من لم يكذب لسانه، ولا يفجر قلبه، ولا يزني فرجه.) (٧)
١١ – قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أمقت العباد إلى الله، الفقير المزهو، والشيخ الزان، والعالم الفاجر.) (٨)
أقول: المستفاد من هذه الآيات والروايات وغيرها مما لم نذكرها، أن الكذب مطلقا

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٥٩، الرواية ٢٣.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٦٠، الرواية ٢٩.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٦١، الرواية ٣٦.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٦٣، الرواية ٤٦.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٦٣، من الرواية ٤٨.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٦٣، من الرواية ٤٨.
(٧) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٦٣، من الرواية ٤٨.
(٨) الغرر والدرر، باب الفقر.

محرم ومذموم، إلا ما خرج بالأدلة الشرعية، كالكذب لدفع شر الظلمة، وإصلاح ذات البين، فالكذب من الفقير أيضا من الكذب المذموم، فينبغي له أن يحذر عن الكذب لأمر معاشه، وأن يكون مؤمنا موقنا بربه، فإنه لو فعل ذلك، لكان الفقر له فخرا وعزة، وخفة لطول حسابه وموقفه في عالم الآخرة.

ز. في بيان صفات الفقراء: منها الاجتناب عن السخط على ربهم

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (ولم يغضبوا على ربهم.):

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا معشر المساكين! طيبوا نفسا، وأعطوا لله الرضا من قلوبكم، يثبكم الله عز وجل على فقركم، فان لم تفعلوا، فلا ثواب لكم.) (١)

٢ - في تفسير علي بن إبراهيم في ذيل قوله تعالى: (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا، لنفتنهم فيه، ورزق ربك خير وأبقى) قال أبو عبد الله صلوات الله عليه: (لما نزلت هذه الآية، استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا، ثم قال: (من لم يعز بعزاء الله، تقطعت نفسه حسرات، ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس، طال همه ولم يشف غيظه، ومن لم يعرف لله عليه نعمة إلا في مطعم ومشرب، قصر أجله ودنا عذابه). (٢)

٣ - عن عباد بن صهيب قال: سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: قال الله: (لولا انني أستحيي من عبدي المؤمن، ما تركت له خرقة يتوارى بها الا أن العبد إذا تكامل فيه الايمان، ابتليته في قوته، فإن جزع رددت عليه قوته، وإن صبر باهيت به

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٧، الرواية ١٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٤١، الرواية ٤٢.

ملائكتي. فذلك الذي تشير إليه الملائكة بالأصابع.) (١)
٤ – عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (من ضيق عليه في ذات يده، فلم يظن أن ذلك حسن نظر من الله له، فقد ضيع مأمولا، ومن وسع عليه في ذات يده، فلم يظن أن ذلك استدراج من الله، فقد أمن مخوفا.) (٢)
٥ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أركان الكفر أربعة: الرغبة، والرهبة، والسخط، والغضب.) (٣)
أقول: السخط على الرب إنما يصدر عن الفقير، إذا لم يكن ممن وصفهم الله تعالى بقوله: (رضوا بالقليل، وصبروا على الجوع، وشكروا على الرخاء، ولم يشكوا جوعهم ولا ظمأهم.)، وأما إذا كان على إيمان ويقين بربه وتحلى بتلك الصفات الأربعة، فلا يغضب على ربه بحال، لا لفقره، ولا لغيره من الأمور.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٥٠، الرواية ٦١.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٥١، الرواية ٧٠.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٠٥، الرواية ٢.

ح. في بيان صفات الفقراء: منها عدم اغتمامهم على ما فاتهم وعدم فرحهم بما آتاهم الله تعالى

الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (ولم يغتموا على ما فاتهم، ولم يفرحوا بما آتاهم.):

الآيات:

١ - قال الله تعالى: (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم، إلا في كتاب من قبل أن نبرأها، إن ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم، والله لا يحب كل مختال فخور) (١)

٢ - قال تعالى: (وإن يمسسك الله بضر، فلا كاشف له إلا هو، وان يردك بخير، فلا راد لفضله، يصيب به من يشاء من عباده، وهو الغفور الرحيم) (٢)

٣ - قال تعالى: (قل: من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا، أو أراد بكم رحمة، ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) (٣)

٤ - قال تعالى: (ما يفتح الله للناس من رحمة، فلا ممسك لها، وما يمسك، فلا مرسل له

---

(١) الحديد: ٢٢ و ٢٣.

(٢) يونس: ١٠٧.

(٣) الأحزاب: ١٧.

من بعده، وهو العزيز الحكيم) (١)
٥ – قال تعالى: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض: ليقولن: الله. قل: أفرأيتم ما
تدعون من دون الله، إن أرادني الله بضر، هل هن كاشفات ضره؟ أو أرادني برحمة، هل هن
ممسكات رحمته؟ قل: حسبي الله، عليه يتوكل المتوكلون) (٢)
٦ – قال تعالى: (قل: فمن يملك لكم من الله شيئا، إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا؟
بل كان الله بما تعملون خبيرا) (٣)
الروايات:
١ – قال أمير المؤمنين عليه السلام: (الزهد ثروة، والورع جنة.) إلى أن قال عليه السلام: (الزهد كلمة بين كلمتين، قال الله تعالى: (لكيلا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم) فمن لم يأس على الماضي، ولم يفرح بالآتي، فقد أخذ الزهد بطرفيه.) (٤) الحديث
٢ – سأل النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل: (ما تفسير الصبر؟) قال: (تصبر في الضراء كما تصبر في السراء، وفي الفاقة كما تصبر في الغنى، وفي البلاء كما تصبر في العافية، فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء.) (٥)
٣ – قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أوحى الله تعالى إلى داود: (يا داود! تريد وأريد، ولا يكون إلا ما أريد، فإن أسلمت لما أريد، أعطيتك ما تريد، وإن لم تسلم لما أريد،

---

(١) الفاطر: ٢.
(٢) الزمر: ٣٨.
(٣) الفتح: ١١.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣١٦، الرواية ٢٣.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٨٧، الرواية ٣٨.

أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلا ما أريد.) (١)
٤ – عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله جل جلاله: (من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقدري، فليلتمس إلها غيري.) (٢)
٥ – قال أبو عبد الله عليه السلام (رأس طاعة الله، الرضا بما صنع الله فيما أحب العبد. وفيما كره، [ولم يصنع الله بعبد شيئا]، إلا وهو خير له.) (٣)
٦ – عن الحسن بن موسى عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الدنيا دول، فما كان لك منها، أتاك على ضعفك، وما كان عليك، لم تدفعه بقوتك، ومن انقطع رجاه مما فات، استراح بدنه، ومن رضي بما رزقه الله، قرت عينه.) (٤)
أقول: هذه الفقرة من الحديث تشير في الحقيقة إلى مفاد أول آية أوردناها في ذيل الفقرة، أعني آية الحديد، فعدم الاغتمام على ما فات وعدم الفرح على النعمة منزلة عظيمة ومرتبة رفيعة، قد عبر عنها أمير المؤمنين عليه السلام بأنها هو الزهد الحقيقي، فلعل الله تعالى قد امتحن بعض عباده بالفقر، لينالوا به تلك المنزلة الرفيعة، ففي الحقيقة من تحقق له هذه المنزلة، حصل له ما تقدم من الصفات الجميلة الستة.
فقد تحصل من مجموع كلامه عز وجل والآيات والروايات وبياننا القاصر، أن مطلق الفقير ليس مشمولا لعناية الله سبحانه وألطافه، بل الفقير المشمول لعنايته تعالى هو من اتصف بالصفات المذكورة.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٣٨، الرواية ٢٤.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٣٨، الرواية ٢٥.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٣٩، الرواية ٢٨.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٣٩، الرواية ٢٩.

الفصل الحادي عشر:
(يا أحمد! محبتي محبة الفقراء، فادن الفقراء وقرب مجلسهم منك، أدنك، وبعد الأغنياء وبعد مجلسهم منك، فإن الفقراء أحبائي.)

أ. في فضل المجالسة مع الفقراء وذم المجالسة مع الأغنياء
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (يا أحمد! محبتي محبة الفقراء، فادن الفقراء وقرب مجلسهم منك، أدنك، وبعد الأغنياء وبعد مجلسهم منك، فإن الفقراء أحبائي.):
الآيات:
١ - قال الله تعالى: (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى، إلا من آمن وعمل صالحا، فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا، وهم في الغرفات آمنون) (١)
٢ - قال تعالى: (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين، نسارع لهم في الخيرات؟ بل لا يشعرون) (٢)
٣ - قال تعالى: (كلا، إن الانسان ليطغى، أن رآه استغنى، إن إلى ربك الرجعي) (٣)
الروايات: ١ - عن معاني الأخبار بإسناده عن العقرقوفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام
(شئ يروى عن أبي ذر رحمه الله أنه كان يقول: (ثلاثة يبغضها الناس وأنا أحبها:

---

(١) سبأ: ٣٧.
(٢) المؤمنون: ٥٥ و ٥٦.
(٣) العلق: ٦ و ٧.

أحب الموت، وأحب الفقر، وأحب البلاء.) فقال: (إن هذا ليس على ما تروون، إنما عنى الموت في طاعة الله أحب إلي من الحياة في معصية الله، والفقر في طاعة الله أحب إلي من الغنى في معصية الله، والبلاء في طاعة الله أحب إلي من الصحة في معصية الله.) (١)

٢ – عن موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: (أوحى الله عز وجل إلى موسى: (يا موسى! لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على كل حال، فإن كثرة المال

تنسي الذنوب، وإن ترك ذكري يقسي القلوب.) (٢)

٣ – عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أتاني ملك فقال: يا محمد! إن ربك يقرئك السلام ويقول: إن شئت، جعلت لك بطحاء مكة ذهبا. قال: (فرفع رأسه إلى السماء، فقال: يا رب! أشبع يوما فأحمدك، وأجوع يوما فأسألك.) (٣)

٤ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الفقر خير للمؤمن من الغناء إلا من حمل كلا وأعطى في نائبة.) قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله (ما أحد يوم القيامة غني ولا فقير إلا يود أنه لم يؤت منها إلا القوت.) (٤)

٥ – عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (الغنى في القلب والفقر في القلب.) وقال صلى الله عليه وآله: (الغنى عقوبة.) (٥)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣٩، الرواية ٣٦.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٦٣، الرواية ٩.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٦٤، الرواية ١٣.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٦٦، الرواية ٢٢.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٦٨، الرواية ٢٩.

٦ – قال علي عليه السلام: (ومن أتى غنيا، فتواضع له لغناه، ذهب ثلثا دينه.) (١)
٧ – عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ثلاثة مجالستهم تميت القلب: الجلوس مع الانزال (٢)، والحديث مع النساء، والجلوس مع الأغنياء.) (٣)
٨ – عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال لرجل: (يا فلان! لا تجالس الأغنياء فإن العبد يجالسهم وهو يرى أن لله عليه نعمة، فما يقوم حتى يرى أن ليس لله عليه نعمة.) (٤)
٩ – عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (الفقر ينسي.) (٥)
١٠ – أيضا عنه عليه السلام: (الفقر أحزان.)
١١ – أيضا عليه السلام: (القبر خير من الفقر.)
١٢ – أيضا عليه السلام: (العسر يفسد الأخلاق.)
١٣ – أيضا عنه عليه السلام: (من أظهر فقره، أذل قدره.)
١٤ – أيضا عنه عليه السلام: (الفقر زينة الايمان).
١٥ – أيضا عنه عليه السلام: (إخفاء الفاقة والأمراض من المروة.)
١٦ – أيضا عنه عليه السلام: (الفقر والغنى، بعد العرض على الله سبحانه.)
١٧ – أيضا عنه عليه السلام: (جود الفقير يجله، وبخل الغني يذله.)
١٨ – أيضا عنه عليه السلام: (درهم الفقير أزكى عند الله من دينار الغني.)
١٩ – أيضا عنه عليه السلام: (داووا الجور بالعدل، وداووا الفقر بالصدقة والبذل.)

---

(١) نهج البلاغة، قصار الكلمات، الرقم ٢١٣.
(٢) النزل: الخسيس من الناس والساقط في دين أو حسب والمحتقر في جميع أحواله، ج أنزال.
(٣) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٤٢١، الرواية ١.
(٤) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٤٢١، الرواية ٢.
(٥) الغرر والدرر، باب الفقر وكذا ما بعده من الأحاديث.

٢٠ – أيضا عنه عليه السلام: (رب فقير أغنى من كل غني.)
٢١ – أيضا عنه عليه السلام: (ضرر الفقر أحمد من أشر الغنى.)
٢٢ – أيضا عنه عليه السلام: (من أحب السلامة، فليؤثر الفقر، ومن أحب الراحة، فليؤثر الزهد في الدنيا.)
٢٣ – أيضا عنه عليه السلام: (من ألح عليه الفقر، فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.)
٢٤ – أيضا عنه عليه السلام: (هل تنظر إلا فقيرا، يكابد فقرا أو غنيا بدل نعم الله كفرا؟)
أقول: المستفاد من مجموع هذه الآيات والروايات التي أوردناها ذيل هذه الفقرة من الحديث أن الغنى وكذا مجالسة الغني ليس مذموما مطلقا، بل الغني الممنوع أو المذموم مجالسته، هو الغني الذي يمنع مجالسته عن التوجه إلى الحق سبحانه، كما أن الغنى المذمومة هي التي توجب الطغيان أو التوجه إلى عالم الطبيعة وتؤدي بالمآل إلى نسيان المبدأ والمعاد والغفلة عنهما.
وعكس ذلك الفقر ومجالسة الفقراء، فإنهما يوجبان التوجه إلى ساحة الحق سبحانه، وهو كمال واقعي مطلوب، ولذا قال جل وعلا: (محبتي محبة الفقراء.). وقد مر في بياننا ذيل الفقرة السابقة من الحديث أيضا ما يرتبط بالمقام. وبهذا نختم ونذكر نوادر من الروايات المناسبة لهذا الفصل والفصل السابق عليه.
جملة من الروايات المناسبة لهذا الفصل والفصل السابق عليه:
١ – عن علي بن أبي طالب عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال: (علامة الصابر في ثلاث: أولها أن لا يكسل، والثانية أن لا يضجر، والثالثة أن لا يشكو من ربه عز وجل، لأنه إذا كسل فقد ضيع الحق، وإذا ضجر لم يؤد الشكر، وإذا شكا من ربه

عز وجل فقد عصاه.) (١)
٢ – عن أمير المؤمنين عليه السلام: (الرضا بالكفاف يؤدي إلى العفاف.) (٢)
٣ – أيضا عنه عليه السلام: (ان أهنأ الناس عيشا من كان بما قسم الله له راضيا.)
٤ – أيضا عنه عليه السلام: (اغنى الناس الراضي بقسم الله.)
٥ – أيضا عنه عليه السلام: (إنكم إن صبرتم على البلاء، وشكرتم في الرخاء، ورضيتم بالقضاء، كان لكم من الله الرضا.)
٦ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا، ولكل نعمة شكرا، ولكل عسر يسرا، إصبر نفسك عند كل بلية ورزية في ولد أو مال، فإن الله
انما يقبض عاريته وهبته، ليبلو شكرك وصبرك.) (٣)
٧ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ألا! فلا تفعلوا كما فعلت بنو إسرائيل ولا تسخطوا نعم الله، ولا تقترحوا على الله، وإذا ابتلى أحدكم في رزقه أو معيشته بما لا يحب، فلا ينجذن شيئا يسأله، لعل في ذلك حتفه وهلاكه، ولكن ليقل: (اللهم بجاه محمد وآله الطيبين، إن كان ما كرهته من أمري هذا خيرا لي [وأفضل في ديني، فصبرني عليه، وقوني على احتماله، ونشطني للنهوض بثقل أعبائه، وان كان بخلاف ذلك خيرا]، فجد علي به، ورضني بقضائك على كل حال، فلك الحمد..) فإنك إذا قلت ذلك، قدر الله ويسر لك ما هو خير.) (٤)
٨ – عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (الايمان صبر في البلاء وشكر في الرخاء.) (٥)
٩ – أيضا عنه عليه السلام: (الصبر أن يحتمل الرجل ما ينويه، ويكظم ما يغضبه.)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٨٦، الرواية ٣٥.
(٢) الغرر والدرر، باب الرضا، وكذا ما بعدها من الروايات.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٩٤، الرواية ٥٤.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٤٩، الرواية ٤٦.
(٥) الغرر والدرر، باب الصبر، وكذا ما بعدها من الروايات.

١٠ – أيضا عنه عليه السلام: (عليك بالصبر في الضيق والبلاء.)
١١ – أيضا عنه عليه السلام: (من لم يصبر على كده، صبر على الافلاس.)
١٢ – أيضا عنه عليه السلام: (من شكا ضره إلى مؤمن فكأنما شكا إلى الله سبحانه.) (١)
١٣ – أيضا عنه عليه السلام: (من شكا ضره إلى غير مؤمن، فكأنما شكا الله سبحانه.)
١٤ – أيضا عنه عليه السلام: (الشكر زينة النعماء.) (٢)
١٥ – أيضا عنه عليه السلام: (الشكر زينة الرخاء وحصن النعماء.)
١٦ – أيضا عنه عليه السلام: (كن في السراء عبدا شكورا، وفي الضراء عبدا صبورا.)
١٧ – أيضا عنه عليه السلام: (الغنى والفقر يكشفان جواهر الرجال وأوصافهما.) (٣)
١٨ – أيضا عنه عليه السلام: (استعيذوا بالله من سكر الغنى، فإن له سكرة بعيدة الإفاقة.)

---

(١) الغرر والدرر، باب الشكوى، وكذا ما بعدها من الرواية.
(٢) الغرر والدرر، باب الشكر، وكذا ما بعدها من الروايتين.
(٣) الغرر والدرر، باب الغنى، وكذا ما بعدها من الرواية.

الفصل الثاني عشر
(يا أحمد! لا تتزين [لا ترمين] بلين الثياب وطيب الطعام ولين الوطاء، فإن النفس مأوى كل شر، وهي رفيق كل سوء، تجرها إلى طاعة الله وتجرك إلى معصيته، وتخالفك في طاعته وتطيعك فيما يكره، وتطغى إذا شبعت، وتشكو إذا جاعت، وتغضب إذا افتقرت، وتتكبر إذا استغنت، وتنسى إذا كبرت، وتغفل إذا أمنت، وهي قرينة الشيطان، ومثل النفس كمثل النعامة، تأكل الكثير وإذا حمل عليها لا تطير، ومثل الدفلى لونه حسن وطعمه مر.)

أ. في بيان النهي عن التزين بلين الثياب
النصوص المفسرة لكلامه قوله عز وجل: (يا أحمد! لا تتزين بلين الثياب.):
القرآن الكريم:
١ - قال الله تعالى: (يا بني آدم! قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سؤاتكم وريشا، ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله، لعلهم يذكرون) (١)
الروايات:
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إذا أنعم الله على عبد بنعمة، أحب أن يراها عليه، لأنه جميل يحب الجمال.) (٢)
٢ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: (إلبس وتجمل، فإن الله جميل يحب الجمال، وليكن من حلال.) (٣)
٣ - عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا عليه السلام قال: قال لي: (ما تقول في اللباس الحسن؟) فقلت: (بلغني أن الحسن كان يلبس، وأن جعفر بن محمد عليهما السلام كان يأخذ الثوب الجديد فيأمر به فيغمس في الماء.) فقال لي: (إلبس وتجمل، فإن علي بن الحسين كان يلبس الجبة الخز بخمسمأة درهم والمطرف الخز بخمسين دينارا، فيشتو فيه، فإذا خرج الشتاء باعه فتصدق بثمنه. وتلا هذه الآية (قل: من حرم

---

(١) الأعراف: ٢٦.
(٢) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٣٤٠، الرواية ٣.
(٣) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٣٤٠، الرواية ٤.

زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق؟!) (١)
٤ – قال أبو عبد الله عليه السلام: (ثلاثة أشياء لا يحاسب الله عليها المؤمن: طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه.) (٢)
٥ – عن العباس بن هلال الشامي مولى أبي الحسن، عنه عليه السلام قال: (قلت له: جعلت فداك ما أعجب إلى الناس من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويتخشع؟) فقال: (أما علمت أن يوسف نبي ابن نبي كان يلبس أقبية الديباج مزرورة بالذهب، ويجلس في مجالس آل فرعون يحكم، فلم يحتج الناس إلى لباسه وإنما احتاجوا إلى قسطه، وانما يحتاج من الامام في أن إذا قال صدق، وإذا وعد أنجز، وإذا حكم عدل، إن الله لم
يحرم طعاما ولا شرابا من حلال، إنما حرم الحرام، قل أو كثر، وقد قال جل وعز: (قل:
من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق؟!) (٣)
٦ – عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يكون للمؤمن عشرة أقمصه؟ قال: (نعم.) قلت: عشرون؟ قال: (نعم.) قلت: ثلاثون؟ قال: (نعم، ليس هذا من السرف إنما السرف، أن تجعل ثوب صونك ثوب بذلتك.) (٤)
٧ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن علي بن الحسين خرج في ثياب حسان، فرجع مسرعا فقال: يا جارية! ردي ثيابي، فقد مشيت في ثيابي هذه، فكأني لست علي بن الحسين.) (٥)
٨ – عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرجل يلبس الثوب الجديد. قال: (يقول: اللهم اجعل ثوب يمن وتقى وبركة، اللهم ارزقني فيه حسن

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٣٤١، الرواية ٨.
(٢) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٣٤١، الرواية ٧.
(٣) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٣٤٩، الرواية ٨.
(٤) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٣٥٢، الرواية ٣.
(٥) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٣٦٤، الرواية ١.

عبادتك وعملا بطاعتك وأداء شكر نعمتك، الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمل به في الناس.) (١)
٩ - عن الصادق عليه السلام: (إن الجسد إذا لبس الثوب اللين، طغى.) (٢)
أقول: يأتي في ذيل كلامه عز وجل: (ويلبس دونا.) (٣) أحاديث تدل على المقصود هنا
وسيأتي عن قريب، الوجه في علة النهي عن التزين بلين الثياب ونحوه.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٣٧٢، الرواية ١.
(٢) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٣٦٤، الرواية ٣.
الفصل ٣٧.

ب. في النهي عن التزين بطيب الطعام ولين الوطاء
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (لا تتزين... بطيب الطعام ولين الوطاء.):
الآيات:
١ - قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا! كلوا من طيبات ما رزقناكم، واشكروا لله، إن كنتم إياه تعبدون) (١)
٢ - قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا! لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم، ولا تعتدوا، إن
الله لا يحب المعتدين) (٢)
٣ - قال تعالى: (كلوا من طيبات ما رزقناكم، ولا تطغوا فيه، فيحل عليكم غضبي. ومن
يحلل عليه غضبي، فقد هوى) (٣)
٤ - قال تعالى: (يا أيها الرسل! كلوا من الطيبات، واعملوا صالحا، إني بما تعملون عليم) (٤)

---

(١) البقرة: ١٧٢.
(٢) المائدة: ٨٧.
(٣) طه: ٨١.
(٤) المؤمنون: ٥١.

الروايات:
١ – عن الكليني باسناده عن بعض أصحابه قال: (كان أبو عبد الله ربما أطعمنا الفراني والاخبصة، ثم أطعمنا الخبز والزيت. فقيل له: (لو دبرت أمرك حتى يعتدل.) فقال: (انما نتدبر بأمر الله، إذا وسع علينا، وسعنا، وإذا قتر، قترنا.) (١)
٢ – عن أبي حمزة قال: (كنا عند أبي عبد الله جماعة، فأتينا بطعام ما لنا عهد بمثله لذاذة وطيبا، وأتينا بتمر ننظر فيه إلى وجوهنا من صفائه وحسنه. فقال رجل: (لتسألن عن هذا النعيم الذي نعمتم به عند ابن رسول الله.) فقال أبو عبد الله عليه السلام (الله أكرم
وأجل من أن يطعمكم طعاما، فيسوغكموه، ثم يسألكم عنه، ولكن يسألكم عما أنعم عليكم بمحمد وآل محمد.) (٢)
٣ – عن الرضا أنه قال: (ليس في الدنيا نعيم حقيقي.) فقيل له: (فقول الله تعالى: (لتسئلن يومئذ عن النعيم) ما هذا النعيم في الدنيا؟ وهو الماء البارد.) فقال الرضا عليه السلام وعلا صوته: (وكذا فسرتموه أنتم، وجعلتموه على ضروب: فقالت: طائفة هو الماء البارد، وقال غيرهم: هو الطعام الطيب، وقال آخرون: هو النوم الطيب، ولقد حدثني أبي عن أبيه الصادق أن أقوالكم ذكرت عنده في قول الله عز وجل: (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) فغضب وقال: إن الله لا يسأل عباده عما تفضل به عليهم، ولا يمن بذلك عليهم، والامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقين، فكيف يضاف إلى الخالق ما لا يرضى المخلوقون به؟ ولكن النعيم حبنا أهل البيت وموالاتنا يسأل الله عنه عباده بعد التوحيد والنبوة، ولأن العبد إذا وافاه بذلك أداه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول.) (٣) الحديث.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٤٤٤، الرواية ٢.
(٢) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٤٤٥، الرواية ٣.
(٣) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٤٤٦، الرواية ٧.

٤ – عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: (دخل النبي صلى الله عليه وآله مسجد قبا، فأتى بإناء فيه لبن حليب محيض بعسل، فشرب منه حسوة أو حسوتين، ثم وضعه فقيل: (يا رسول الله! صلى الله عليه وآله أتدعه محرما؟) فقال: (اللهم! إني أتركه
تواضعا لله.) (١)
٥ – أيضا بهذا الاسناد قال: (أتي بخبيص، فأبى أن يأكل، فقيل: (أتحرمه؟) فقال: (لا، ولكني أكره أن تتوق نفسي إليه، ثم تلا الآية: (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) (٢)
٦ – عن حية العرتي قال: أتي أمير المؤمنين عليه السلام بخوان فالوزج، فوضع بين يديه، ونظر إلى صفائه وحسنه، فوجئ بإصبعه فيه حتى بلغ أسفله، ثم سلها ولم يأخذ منه شيئا وتلمظ إصبعه، وقال: (إن الحلال طيب، وما هو بحرام، ولكني أكره أن أعود نفسي ما لم أعودها. ارفعوا عني.) فرفعوه.) (٣)
٧ – عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه للشيخ الذي أتاه من الشام: (يا شيخ! إن الله عز وجل خلق خلقا ضيق الدنيا عليهم نظرا لهم، فزهدهم فيها وفي حطامها، فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم إليه، وصبروا على ضيق المعيشة، وصبروا على المكروه، واشتاقوا إلى ما عند الله من الكرامة، وبذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله، وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة، فلقوا الله وهو عنهم راض، وعلموا أن الموت سبيل من مضى ومن بقى، فتزودوا لآخرتهم غير الذهب والفضة، ولبسوا الخشن، وصبروا على القوت، وقدموا الفضل، وأحبوا في الله، وأبغضوا في الله عز وجل. أولئك المصابيح، وأهل النعيم في الآخرة. والسلام) (٤) الخبر.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٥٠٨، الرواية ٢.
(٢) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٥٠٨، الرواية ٣.
(٣) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٥٠٨، الرواية ٤.
(٤) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٧٢، الرواية ٤.

٨ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن صاحب الدين فكر فعلته السكينة، واستكان فتواضع، وقنع فاستغنى، ورضي بما أعطى، وانفرد فكفى الأحزان، ورفض الشهوات فصار حرا، وخلع الدنيا فتحامى الشرور، وطرح الحسد فظهرت المحبة، ولم يخف الناس فلم يخفهم، ولم يذنب إليهم فسلم منهم، وسخط نفسه عن كل شئ ففاز، واستكمل الفضل وأبصر العافية فأمن الندامة.) (١)

أقول: إن الله تعالى خلق الأشياء كلها لأجل الانسان، وخلق الانسان لنفسه، كما ينطق بذلك الحديث القدسي المعروف (خلقت الأشياء لأجلك، وخلقتك لأجلي.) (٢) ومن جهة أخرى: أودع في الانسان من القوى ما يوجب صيانته وبقائه واستدامة حياته وسخر له ما في السماوات وما في الأرض.

وبعبارة أخرى: إن الأمور الخارجية كلها، من الجماد والنبات والحيوان البرية منها والبحرية، لسان حالها هو الخضوع والتسليم للانسان، كما أن لسان حال الأعضاء والجوارح في الانسان أيضا هو أن الموجودات الخارجية خلقت لأجله وتكون تحت سيطرته يفعل فيها ما يشاء ويتصرف فيها بما يريد.

وما أعطانا الله تعالى تلك السيطرة على الموجودات، إلا للوصول إلى المقصد الاعلى والفوز بالدرجات العلى، فلو ألهانا تلك الأمور الخارجية الغرض الأصلي من الخلقة، أو أراد الأعضاء والجوارح أن يتصرف في الأمور على خلاف ما خلقنا الله له، فعند ذلك يحكم العقل والشرع بقبح هذه التصرفات والتوجهات، فيجب رفضها والاقبال على التحفظ بالغرض مهما أمكن.

وما تدل على ذم الدنيا والنهي عن التمتع بها من الآيات والروايات، إنما ترشدنا إلى ما بيناه آنفا، لأترك الدنيا وترك التمتع بنعيمها وزينتها مطلقا واختيار الاعتزال عنها

---

(١) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٧٧، الرواية ١٢.
(٢) الجواهر السنية، ص ٣٦١.

رأسا، فعليك أيها القارئ العزيز! بالرجوع ثانيا إلى الآيات والأحاديث التي أوردناها في الباب، حتى يظهر لك ما استفدنا منها ببياننا القاصر.
أضف إلى ذلك قوله عز وجل بعد ذلك: (فإن النفس مأوى كل شر إلى آخره.) فإن هذا الذيل بيان وعلة لنهيه عز وجل عن التزين بلين الثياب وطيب الطعام ولين الوطاء، فمن كان نفسه من المرحومين يكون النهي في حقه لأمر آخر. قال الله تعالى: (إن النفس لامارة بالسوء، إلا ما رحم ربي) (١)
عصمنا الله من الاغترار بالدنيا وزخرفها، ووفقنا للاستعانة بها للوصول إلى ما خلقنا الله له.

---

(١) يوسف ٥٣.

ج. في ذم النفس الامارة بالسوء والنهي عن اتباعها
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: (فإن النفس مأوى كل شر، وهي رفيق كل سوء، تجرها إلى طاعة الله وتجرك إلى معصيته، وتخالفك في طاعته وتطيعك فيما يكره، وتطغى إذا شبعت، وتشكو إذا جاعت، وتغضب إذا افتقرت، وتتكبر إذا استغنت، وتنسى إذا كبرت، وتغفل إذا أمنت، وهي قرينة الشيطان، ومثل النفس كمثل النعامة، تأكل الكثير، وإذا حمل عليها لا تطير، ومثل الدفلى لونه حسن وطعمه مر.):
الآيات:
١ - قال الله تعالى: (والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما) (١)
٢ - قال تعالى: (ولا تطع من أغفلنا قبله عن ذكرنا واتبع هواه، وكان أمره فرطا) (٢)
٣ - قال تعالى: (فخلف من بعدهم خلف، أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، فسوف يلقون غيا) (٣)
٤ - قال تعالى: (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه، أفأنت تكون عليه وكيلا) (٤)

---

(١) النساء: ٢٧.
(٢) الكهف: ٢٨.
(٣) مريم: ٥٩.
(٤) الفرقان: ٤٣.

الروايات:
١ – قال النبي صلى الله عليه وآله: (اعدى عدوك، نفسك التي بين جنبيك.) (١)
٢ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أكل ما يشتهي، لم ينظر الله إليه، حتى ينزع أو يترك.) (٢)
٣ – قال الجواد عليه السلام: (من أطاع هواه، أعطى عدوه مناه.) وقال عليه السلام: (راكب الشهوات لا تستقال عثرة.) (٣)
٤ – في البحار عن كنز الكراجكي قال لقمان لابنه: (يا بني! من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيرا، ومن لا يسخط نفسه، لا يرضى به، ومن لا يكظم غيظه، يشمت عدوه.) (٤)
٥ – عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عز وجل (وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني، لا يؤثر عبد هواه على هواي، إلا شتت أمره، ولبست عليه دنياه، وشغلت قلبه بها، ولم أوته منها إلا ما قدرت له، وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني، لا يؤثر عبد هواي على هواه، إلا استحفظته ملائكتي، وكفلت السماوات والأرض رزقه، وكنت
له من وراء تجارة كل تاجر، وأتته الدنيا وهي راغمة.) (٥)
٦ – عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: (إتق المرقى السهل إذا كان منحدره وعرا.) وقال: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: (لا تدع النفس

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٦٤، الرواية ١.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٧٨، الرواية ١٠.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٧٨، الرواية ١١.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٧٨، الرواية ١٣.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٧٨، الرواية ١٤.

وهواها، فإن هواها في رداها، وترك النفس وما تهوى، أذاها، وكف النفس عما تهوى، دواها.) (١)

٧ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.) وقال صلى الله عليه وآله: (من غلب علمه هواه فهو علم نافع، ومن جعل شهوته تحت قدميه، فر الشيطان من ظله.) وقال صلى الله عليه وآله: (يقول الله تعالى: أيما عبد أطاعني، لم أكله إلى غيري، وأيما عبد عصاني، وكلته إلى نفسه، ثم لم أبال في أي واد هلك.) (٢)

٨ – عن أبي عبد الله عليه السلام: (أن النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية، فلما رجعوا، قال: مرحبا! بقوم قضوا الجهاد الأصغر، وبقى عليهم الجهاد الأكبر.) فقيل: (يا رسول الله! ما الجهاد الأكبر؟) قال: (جهاد النفس.) (٣)

٩ – روي في بعض الاخبار أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله رجل اسمه مجاشع، فقال: (يا رسول الله! فكيف الطريق إلى معرفة الحق؟) فقال: (معرفة النفس.) فقال: (يا رسول الله! فكيف الطريق إلى موافقة الحق؟) قال: (مخالفة النفس.) فقال: (يا رسول الله! فكيف الطريق إلى رضا الحق؟) قال: (سخط النفس.) فقال: (يا رسول الله!

فكيف الطريق إلى وصل الحق؟) قال: (هجر النفس.) فقال: (يا رسول الله! فكيف الطريق إلى طاعة الحق؟) قال: (عصيان النفس.) فقال: (يا رسول الله! فكيف الطريق إلى

ذكر الحق؟) قال: (نسيان النفس.) فقال: (يا رسول الله! فكيف الطريق إلى قرب الحق؟)

قال: (التباعد من النفس.) فقال: (يا رسول الله! فكيف الطريق إلى أنس الحق؟) قال: (الوحشة من النفس.) فقال: (يا رسول الله! فكيف الطريق إلى ذلك؟) قال: (الاستعانة

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٨٩، الرواية ٢٠.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٧١، الرواية ٢١.
(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٢٢، الرواية ١.

بالحق على النفس.) (١)
أقول: نكتفي في شرح هذه الجملة من الحديث بهذه الآيات والروايات، وتقدم في ذيل كلامه عز وجل: (ويحفظ قلبه من الوسواس.) (٢) وقوله عز وجل: (وحفظ القلب.) (٣)
آيات وروايات ترتبط بالمقام، ويأتي إن شاء الله في ذيل كلامه عز وجل: (أبغض الدنيا وأهلها) (٤) بيانات من الكتاب والسنة تناسب المقام.
وأما وجه ارتباط هذه الفقرة إلى آخره بما قبلها مما يدل على النهي من التزين بلين الثياب وطيب الطعام ولين الوطاء، فقد تقدم في بياننا الماضي.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٧٢، الرواية ٢٣.
(٢) الفصل ٥.
(٣) الفصل ٦.
(٤) الفصل ١٣.

الفصل الثالث عشر
(يا أحمد! أبغض الدنيا وأهلها، وأحب الآخرة وأهلها.) قال: (يا رب! ومن أهل الدنيا؟ ومن أهل الآخرة؟) قال: (أهل الدنيا، من كثر أكله وضحكه ونومه وغضبه، قليل الرضا، لا يعتذر إلى من أساء إليه، ولا يقبل عذر من اعتذر إليه، كسلان عند الطاعة، شجاع عند المعصية، أمله بعيد، وأجله قريب، لا يحاسب نفسه، قليل التفقه، كثير الكلام، قليل الخوف، كثير الفرح عند الطعام. وإن أهل الدنيا لا يشكرون عند الرخاء، ولا يصبرون عند البلاء، كثير الناس عندهم قليل، يحمدون أنفسهم بما لا يفعلون، ويدعون بما ليس لهم، ويذكرون مساوي الناس.)

أ. في فضل بغض الدنيا وأهلها
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " أبغض الدنيا وأهلها. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (وما الحياة الدنيا الا لهو ولعب، وللدار الآخرة خير للذين يتقون،
أفلا تعقلون) * (١)
٢ - قال تعالى: * (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا) * (٢) الآية.
٣ - قال تعالى: * (فأعرض عن من تولى عن ذكرنا، ولم يرد إلا الحياة الدنيا) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) * (٤) الآية
الروايات:
١ - عن علي عليه السلام قال في وصف الدنيا: " دار بالبلاء محفوفة، وبالغدر معروفة، لا تدوم أحوالها، ولا يسلم نزالها، أحوال مختلفة، وتارات متصرفة، العيش فيها مذموم، والأمان منها معدوم، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة، ترميمهم بسهامها،

---

(١) الانعام: ٣٢.
(٢) الانعام: ٧٠.
(٣) النجم: ٢٩.
(٤) القصص: ٧٧.

وتفنيهم بحمامها. " (١) الخطبة.
٢ - أيضا عنه عليه السلام " فاحذروا الدنيا، فإنها غدارة، غرارة خدوع معطية، منوع ملبسة، نزوع، لا يدوم رخاؤها، ولا ينقضي عناؤها، ولا يركد بلاؤها. "
٣ - عن الزهري قال: سمعت على بن الحسين عليهما السلام يقول: " من لم يتعز بعزاء الله، تقطعت نفسه عن الدنيا حسرات. " إلى أن قال عليه السلام: " فليس في غنى الدنيا راحة، ولكن الشيطان يوسوس إلى ابن آدم أن له في جمع ذلك راحة، وإنما يسوقه إلى التعب في الدنيا والحساب عليه في الآخرة. " ثم قال عليه السلام: " كلا، ما تعب أولياء الله في الدنيا للدنيا، بل تعبوا في الدنيا للآخرة. " ثم قال عليه السلام: " ألا! ومن اهتم لرزقه، كتب عليه خطيئة، كذلك قال المسيح عليه السلام للحواريين: " إنما الدنيا قنطرة، فاعبروها ولا تعمروها. " (٣)
٤ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: " أيها الناس! أصبحتم أغراضا تنتضل فيكم المنايا، وأموالكم نهب للمصائب، ما طعمتم في الدنيا من طعام فلكم فيه غصص، وما شربتموه من شراب فلكم فيه شرق. وأشهد بالله ما تنالون في الدنيا نعمة تفرحون بها، إلا بفراق أخرى تكرهونها. أيها الناس! إنا خلقنا وإياكم للبقاء، لا للفناء ولكنكم من دار
تنقلون، فتزودوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه. والسلام. " (٤)
٥ - عن محمد بن مسلم بن شهاب قال: سئل على بن الحسين عليهما السلام: " أي الأعمال أفضل عند الله عز وجل؟ " فقال: " ما من عمل بعد معرفة الله جل وعز ومعرفة
رسوله أفضل من بغض الدنيا، وإن لذلك لشعبا كثيرة وللمعاصي شعبا، فأول ما عصى الله به الكبر، وهي معصية إبليس حين أبى واستكبر وكان من الكافرين. " إلى أن

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٨٢، الرواية ٤٥.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٨٣، الرواية ٤٦.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٩٢، الرواية ٩٦.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٩٦، الرواية ٨١.

قال عليه السلام: " والدنيا دنيا آن دنيا بلاغ، ودنيا ملعونة. " (١)
٦ - في حديث أبي ذر رحمة الله عليه: " يا أبا ذر! والذي نفس محمد بيده، لو أن الدنيا كانت تعدل عند الله جناح بعوضة أو ذباب، ما سقى الكافر فيها شربة من ماء. " (٢)
٧ - أيضا فيه: " يا أبا ذر! الدنيا ملعونة، وملعون ما فيها، إلا ما ابتغى به وجه الله. " (٣)
٨ - أيضا فيه: " وما من شئ أبغض إلى الله من الدنيا، خلقها ثم أعرض عنها، ولم ينظر إليها ولا ينظر إليها، حتى تقوم الساعة، وما من شئ أحب إلى الله عز وجل من إيمان به وترك ما أمر بتركه. " (٤)
٩ - أيضا فيه: " يا أبا ذر! " إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى أخي عيسى عليه السلام: " يا عيسى! " لا تحب الدنيا، فإني لست أحبها، وأحب الآخرة، فإنما هي دار المعاد. " (٥)
١٠ - أيضا فيه: " يا أبا ذر! إن الدنيا مشغلة للقلوب والأبدان، وإن الله تبارك وتعالى سائلنا عما نعمنا في حلاله، فكيف بما نعمنا في حرامه. " (٦)
١١ - عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال قال الصادق عليه السلام: " من صفت له دنياه، فاتهمه في دينه. " (٧)
١٢ - عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة، فلما فرغ من قتال من قتله، أشرف علينا من آخر الليل. فقال: " ما أنتم فيه؟ " فقلنا: " في
ذم الدنيا. " فقال: " علام تذم الدنيا؟ يا جابر! " ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: " أما بعد، فما
بال أقوام يذمون الدنيا انتحلوا الزهد فيها؟ الدنيا منزل صدق لمن صدقها، ومسكن

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٣٠، الرواية ١١.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٨١.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٨٢.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٨٢.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٨٢.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٨٣.
(٧) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٩٨، الرواية ٨٢.

عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، فيها [مسجد] أنبياء الله، ومهبط وحيه، ومصلى ملائكته، ومسكن أحبائه، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا منها الجنة. " (١) الخبر.

١٣ - عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: جاء أبو أيوب خالد بن زيد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: " يا رسول الله! أوصني وأقلل، لعلى أن أحفظ. " قال:

" أوصيك بخمس: باليأس عما في أيدي الناس، فإنه الغنى. وإياك والطمع، فإنه الفقر الحاضر. " (٢) الحديث.

١٤ - عن علي عليه السلام في نهج البلاغة قال في وصيته للحسن عليه السلام:

" اليأس خير من الطلب إلى الناس. وما أقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغناء. " (٣)

أقول: قد ظهر بما مر من الآيات والروايات ذيل هذه الفقرة من الحديث وبعض الجمل المتقدمة، مثل قول عز وجل: " فازهد في الدنيا وارغب في الآخرة. " (٤)، وقوله عز وجل: " بالخلوة عن الناس. " (٥) وقوله عز وجل: " احذر أو تكون مثل الصبي. " (٦)، أن التوجه إلى الدنيا والمصاحبة مع أهلها انما تكون مبغوضة مذمومة إذا أردناها لذاتها وكانت هي أكبر همنا ومبلغ علمنا، وأما إذا أردناها للآخرة وللوصول إلى الكمالات النفسانية والدرجات الإنسانية والروحية، فليست بمبغوضة بل تكون مطلوبة.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٠٠، الرواية ٨٧.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٦٨، الرواية ٤.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٧٠، الرواية ٧.
(٤) الفصل ٣.
(٥) الفصل ٣.
(٦) الفصل ٤.

ب. في فضل حب الآخرة وأهلها
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " وأحب الآخرة وأهلها. ":
النصوص الواردة في فضل حب الآخرة:
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (وقدموا لأنفسكم، واتقوا الله، واعلموا أنكم ملاقوه، وبشر المؤمنين) * (١)
٢ - قال تعالى: * (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن، فلا كفران لسعيه، وإنا له كاتبون.) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (سابقوا إلى مغفرة من ربكم، وجنة عرضها كعرض السماء والأرض،
أعدت للذين آمنوا بالله ورسله، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم) * (٤)
الروايات:
١ - عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام في قول الله عز وجل * (ولا تنس نصيبك من الدنيا) * قال:

---

(١) البقرة: ٢٢٣.
(٢) الكهف: ٤٦.
(٣) الأنبياء: ٩٤.
(٤) الحديد: ٢١.

لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك، أن تطلب بها الآخرة. " (١)
٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال علي عليه السلام: " إعلموا أنه لا يصغر ما ضر يوم القيامة، ولا يصغر ما ينفع يوم القيامة، فكونوا فيما أخبركم الله، كمن عاين. " (٢)
٣ - قال علي عليه السلام: " ألعمل ألعمل، ثم النهاية النهاية، والاستقامة الاستقامة، ثم الصبر الصبر، والورع الورع، إن لكم نهاية، فانتهوا إلى نهايتكم، وإن لكم علما، فاهتدوا بعلمكم، وإن للاسلام غاية، فانتهوا إلى غايته، وأخرجوا إلى الله ما افترض عليكم من حقه، وبين لكم من وظائفه، أنا شاهد لكم، وحجيج يوم القيامة عنكم. " (٣) الخطبة.
٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إن العمل الصالح ليمهد لصاحبه في الجنة، كما يرسل الرجل غلاما بفراشه، فيفرش له. " ثم قرأ: " ومن عمل صالحا، فلأنفسهم يمهدون) * (٤)
٥ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: " فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منه، لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها وزخارف مناظرها، ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل أنهارها. " إلى
أن قال عليه السلام: " فلو شغلت قلبك أيها المستمع! بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة، لزهقت نفسك شوقا إليها، ولتحملت من مجلسي هذا إلى مجاورة أهل القبور استعجالا بها. جعلنا الله وإياكم ممن سعى بقلبه إلى منازل الأبرار، برحمته. " (٥)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٧٧، الرواية ١٨.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٨٣، الرواية ٤٣.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٩٠، من الرواية ٥٦.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٩١، الرواية ٥٨.
(٥) بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٦٢، الرواية ١٠٤.

النصوص الواردة في فضل حب أهل الآخرة:
القرآن الكريم:
١ - قال الله تبارك وتعالى: * (قل: لا أسئلكم عليه أجرا، إلا المودة في القربى) * (١) الآية
٢ - قال تعالى: * (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا، فإن حزب الله هم الغالبون) * (٢)
الروايات:
١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه،
ويكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته. " (٣)
٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " أنا سيد ولد آدم، وأنت يا علي! والأئمة من بعدك سادات أمتي. من أحبنا فقد أحب الله، ومن أبغضنا فقد أبغض الله، ومن والانا فقد والى الله، ومن عادنا فقد عادى الله، ومن أطاعنا فقد أطاع الله، ومن عصانا فقد عصى الله. " (٤)
٣ - عن البزنطي قال: كتب إلى الرضا عليه السلام: قال أبو جعفر عليه السلام: " من سره أن لا يكون بينه وبين الله حجاب، حتى ينظر إلى الله وينظر الله إليه، فليتول آل محمد، ويبرأ من عدوهم، ويأتم بالإمام منه فإنه إذا كان كذلك، نظر الله إليه ونظر إلى الله. " (٥)

---

(١) الشورى: ٢٣.
(٢) المائدة: ٥٦.
(٣) بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٨٦، الرواية ٣٠.
(٤) بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٨٨، الرواية ٣٨.
(٥) بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٥١، الرواية ٢.

٤ – عن الصادق عليه السلام قال: " حب أولياء الله واجب، والولاية لهم واجبة. " إلى أن قال عليه السلام: " والولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم صلى الله عليه وآله واجبة، مثل سلمان وأبي ذر الغفاري. " إلى أن عد عدة منهم، ثم قال: " ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم، والولاية لأتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم واجبة. " (١)
٥ – عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " يا علي! إن الله قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ومحبي شيعتك ومحبي محبي شيعتك، فأبشر فإنك الأنزع البطين، منزوع من الشرك، بطين من العلم. " (٢)
٦ – أيضا عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى، فليتمسك بحب على وأهل بيتي. " (٣)
٧ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " من أحب أهل البيت وحقق حبنا في قلبه، جرى ينابيع الحكمة على لسانه، وجدد الإيمان في قلبه، وجدد له عمل سبعين نبيا وسبعين صديقا وسبعين شهيدا، وعمل سبعين عابدا عبد الله سبعين سنة. " (٤)
٨ – عن الفضيل قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: " أي شئ أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله فيما افترض عليهم؟ " فقال: " أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله، طاعة الله
ورسوله، وحب الله وحب رسوله وأولي الأمر. وكان أبو جعفر عليه السلام يقول: " حبنا
إيمان، وبغضنا كفر. " (٥) ٩ – عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " يا علي!

---

(١) بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٥٢، الرواية ٣.
(٢) بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٧٩، الرواية ١٣.
(٣) بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٧٩، الرواية ١٤.
(٤) بحار الأنوار، ج ٢٧ ص ٩٠، الرواية ٤٣.
(٥) بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٩١، الرواية ٤٩.

منى أحبني وأحبك وأحب الأئمة من ولدك، فليحمد الله على طيب مولده، فإنه لا يحبنا إلا من طابت ولادته، ولا يبغضنا إلا من خبثت ولادته. " (١)
١٠ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " المؤمن أعظم حرمة من الكعبة. " (٢)
١١ - أيضا عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال: " المؤمن يتقلب في خمسة من النور: مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومنظره يوم القيامة إلى النور. " (٣)
١٢ - عن جيش بن المعتمر قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وهو في الرحبة متكئ، فقلت: " السلام عليك، يا أمير المؤمنين! ورحمة الله وبركاته، كيف أصبحت؟ " قال: فرفع رأسه ورد على وقال: " أصبحت محبا لمحبنا، مبغضا لمن يبغضنا، إن محبنا ينتظر الروح والفرج في كل يوم وليلة، وإن مبغضنا بنى بناء فأسس بنيانه على شفا جرف هار فكان بنيانه هار فانهار به في نار جهنم. " (٤) الحديث.
١٣ - عن النبي صلى الله عليه وآله قال: " حب أهل بيتي ينفع من أحبهم، في سبعة مواطن مهولة: عند الموت، وفى القبر، وعند القيام والأجداث، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط، فمن أحب أن يكون آمنا في هذه المواطن، فليتوال عليا بعدي، وليتمسك بالحبل المتين، وهو علي بن أبي طالب وعترته من بعده، فإنهم خلفائي وأوليائي، وعلمهم علمي، وحلمهم حلمي، وأدبهم أدبى، وحسبهم حسبي، سادة الأولياء، وقادة الأتقياء، وبقية الأنبياء، وحربهم حربي، وعدوهم عدوى. " (٥)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٤٦، الرواية ٥.
(٢) بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ١٦، الرواية ٢٠.
(٣) بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ١٧، الرواية ٢٤.
(٤) بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٣٨، الرواية ٨١.
(٥) بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٦٢، الرواية ١٠.

أقول: قد تقدم في شرح قوله عز وجل " وجبت محبتي للمتحابين في. " (١) ما يدل على
فضل التحابب في الله وعظمة أمر المؤمن وخطره وحرمته عند الله تعالى.
والمستفاد من جملة الحديث وما ذكرنا ذيلها، أن لله تعالى دارين وعبدين: الدار الدنيا ومن ينظر إليها بنظر الاستقلال، فإن الدار وناظرها كليهما مبغوضان، والدار الآخرة وناظرها وطالبها، فكلاهما محبوبان.
فعلى هذا، لو لم يكن لأحد من أبناء الانسان هم واهتمام إلا بالدنيا وزينتها، لزم الاجتناب والاعتزال عنه وترك المعاشرة معه، حذرا من الوقوع فيما ابتلى هو به من الغفلة عن الآخرة والذهول عن الفطرة وما عليه أصل الخلقة، وعكس ذلك، المجالسة والمعاشرة مع أبناء الآخرة، فإنها مطلوبة وتواددهم وتحابهم محبوب، لأن في معاشرتهم وتزاورهم ومصاحبتهم، بل وفى مجرد رؤيتهم، ذكر الله سبحانه والاقبال على الآخرة والتوجه إلى المقصود من الخلقة. ورأس جماعة أهل الآخرة هم الأنبياء والأولياء عليهم السلام، ثم الأمثل فالأمثل.
وأما كيفية معرفة أهل الدنيا والآخرة وتمييز أحدهما عن الآخر، فيعلم بالفقرات الآتية من الحديث في الفصل الخامس عشر وفى هذا الفصل، أعني كلامه عز وجل في جواب سؤال النبي صلى الله عليه وآله: " يا رب! من أهل الدنيا؟ ومن أهل الآخرة؟ " قال عز وجل: " أهل الدنيا، من كثر أكله وضحكه ونومه وغضبه. "

---

(١) الفصل ٢.

ج. في ذكر كثرة الأكل والضحك والنوم وأنها من صفات أهل الدنيا
النصوص المفسرة لقوله عز وجل: " أهل الدنيا من كثر أكله وضحكه ونومه. "
بعد سؤال النبي صلى الله عليه وآله: " من أهل الدنيا؟ ومن أهل الآخرة؟ "
أما كثرة الكلام والضحك، فقد تقدم الكلام فيها ذيل بعض الجملات السابقة من فقرات الحديث، ستأتي الإشارة إليها.
وأما كثرة النوم:
ففي القرآن الكريم:
١ - قال الله تعالى: * (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا، وهم نائمون؟) * (١)
وفى الحديث الشريف:
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إن الله عز وجل يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ. " (٢)

---

(١) الأعراف: ٩٧.
(٢) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٣٦، الرواية ١.

٢ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " كثرة النوم مذهبة للدين والدنيا. " (١)
٣ - عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: " إن الله عز وجل يبغض العبد النوام الفراغ. " (٢)
٤ - عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " قالت أم سليمان بن داود لسليمان " إياك وكثرة النوم بالليل، فإن كثرة النوم بالليل، تدع الرجل فقيرا يوم القيامة. " (٣)
أقول: هذا بعض ما يوضح أمر النوم ويدل على ذم كثرته، وسيأتي في ذيل جملة: " تنام أعينهم. " (٤) آيات وروايات في الممدوح والمذموم من النوم.
وأما كثرة الأكل، فقد تقدم ويأتي في ذيل جملات من الحديث آيات وروايات وبيانات قاصرة منا حول الأكل وقلته وكثرته، وتقدم أيضا في ذيل كلامه عز وجل: " عجبت من عبد لا يدرى أنى راض عنه أو ساخط عليه، وهو يضحك. " (٥) آيات وروايات تدل على المقصود هنا.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٣٦، الرواية ٢.
(٢) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٤٦، الرواية ٣.
(٣) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١٠٦٩، الرواية ٩.
(٤) الفصل ١٥.
(٥) الفصل ٨.

د. في ذم كثرة الغضب وأنها من صفات أهل الدنيا
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " أهل الدنيا، من كثر... غضبه. ":
القرآن الكريم:
١ - قال الله تعالى: * (وإذا بطشتم، بطشتم جبارين.) * (١)
٢ - قال تعالى: * (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم، وجنة عرضها السماوات والأرض، أعدت للمتقين، الذين ينفقون في السراء والضراء، والكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس.
والله يحب المحسنين) * (٢)
الروايات:
١ - عن أبي الربيع الشامي قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام والبيت غاص بأهله. إلى أن قال: فقال: " يا شيعة آل محمد! إعلموا أنه ليس منا، من لم يملك نفسه عند غضبه. " (٣) الحديث.
٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها، أخافه الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله. " (٤)

---

(١) الشعراء: ١٣٠.
(٢) آل عمران: ١٣٣ و ١٣٤.
(٣) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٤٠٢، الرواية ٣.
(٤) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٦١٤، الرواية ١.

٣ – عن أبي جعفر الثاني عن أبيه عليهما السلام قال: " دخل موسى بن جعفر عليه السلام على هارون الرشيد، وقد استخفه الغضب على رجل، فقال له: إنما تغضب لله عز وجل، فلا تغضب له بأكثر مما غضب لنفسه. " (١)
٤ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " الغضب مفتاح كل شر. " (٢)
٥ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " قال الحواريون لعيسى بن مريم: " يا معلم الخير! أعلمنا أي الأشياء أشد؟ " فقال: " أشد الأشياء غضب الله عز وجل. " قالوا:
" فبم يتقى غضب الله؟ " قال: " بأن لا تغضبوا. " قالوا: " وما بدؤ الغضب؟ " قال: " الكبر
والتجبر ومحقرة الناس. " (٣)
٦ – قال النبي صلى الله عليه وآله: " الغضب جمرة من الشيطان. " وقال صلى الله عليه
وآله: " الغضب يفسد الإيمان، كما يفسد الصبر العسل، وكما يفسد الخل العسل. وقال
إبليس عليه اللعنة: " الغضب وهقي (٤) ومصيادي، وبه أصد خيار الخلق عن الجنة وطريقها. " (٥)
٧ – قال الصادق عليه السلام: " كان أبى، محمد عليه السلام يقول: " أي شئ أشر من
الغضب؟ إن الرجل إذا غضب يقتل النفس ويقذف المحصنة. " (٦)
٨ – أيضا قال أبو عبد الله عليه السلام: الغضب ممحقة لقلب الحكيم. " وقال: " من لم
يملك غضبه، لم يملك عقله. " (٧)
٩ – عن زيد بن علي قال: " أوحى الله عز وجل إلى نبيه داود عليه السلام " إذ ذكرني

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٦٢، الرواية ١.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٦٣، الرواية ٤.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٦٣، الرواية ٥.
(٤) الوهق: حبل في طرفيه أنشوطة، يطرح في عنق الدابة والإنسان حتى تؤخذ.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٦٥، الرواية ١٥.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٦٥، الرواية ١٦.
(٧) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٧٨، الرواية ٣٣.

عبدي حين يغضب، ذكرته يوم القيامة في جميع خلقي، ولا أمحقه فيمن أمحق. " (١)
وروى بهذا المضمون بزيادة عن الصادق عليه السلام أيضا.
١٠ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: " مكتوب في التوراة فيما ناجى الله عز وجل به موسى: " يا موسى! أمسك غضبك عمن ملكتك عليه، أكف " عنك غضبي. " (٢)
١١ - عن الصادق عن أبيه عليهما السلام: " أنه ذكر عنده الغضب فقال: " إن الرجل ليغضب حتى ما يرضى أبدا، ويدخل بذلك النار. فأيما رجل غضب وهو قائم، فليجلس، فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان، وإن كان جالسا، فليقم، وأيما رجل غضب على ذي رحمه، فليقم إليه وليدن منه وليمسه، فإن الرحم إذا مست الرحم، سكنت. " (٣)
١٢ - عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام عن الكاظم عليه السلام: " من لم يغضب في الجفوة، لم يشكر في النعمة. " (٤)
أقول: يستفاد من لفظة " غضبه " أمران: غضب العبد على الله تعالى، وغضب العباد بعضهم على بعض. وما ذكرناه من الآيات والروايات هنا تدل على ذم القسم الثاني من الغضب، أعني غضب العباد بعضهم على بعض. وأما غضب العبد على الله تعالى فقد تقدم في ذيل كلام عز وجل: " ولم يغضبوا على ربهم. " (٥) في صفات الفقراء، ما يدل
على ذمه، فراجع.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٦٦، الرواية ١٨.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٧٥، الرواية ٢٨.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٦٤، الرواية ٩.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٦٦، الرواية ١٠.
(٥) الفصل ١٠.

٥. في ذم قلة الرضا عن أهل الايمان وعدم الإعتذار منهم وعدم قبول عذرهم وأن هذه الثلاثة من أوصاف أهل الدنيا

النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " قليل الرضا، لا يعتذر إلى من أساء إليه، ولا يقبل عذر من اعتذر إليه. ":

القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: * (فمن اعتدى عليكم، فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم، واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) * (١)

٢ - قال تعالى: * (وإن عاقبتم، فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم، لهو خير للصابرين) * (٢)

الروايات:

١ - عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: " لا تخيب راجيك، فيمقتك الله ويعاديك. " (٣)

٢ - عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله

---

(١) البقرة: ١٩٤.

(٢) النحل: ١٢٦.

(٣) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٧٣، الرواية ١.

عليه وآله: " إياكم ومشاجرة الناس، فإنها تظهر الغرة، وتدفن العزة. " (١)
٣ - عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " ألا أنبئكم بشر الناس؟ قالوا: " بلى، يا رسول الله! " قال: " من أبغض الناس، وأبغضه الناس. " ثم قال: " ألا أنبئكم بشر من هذا؟ " قالوا: " بلى، يا رسول الله! صلى الله
عليه وآله قال، " الذي لا يقبل عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنبا. " ثم قال: " ألا أنبئكم
بشر من هذا؟ قالوا: بلى، يا رسول الله! " قال: " من لا يؤمن شره، ولا يرجى خيره. " (٢)
٤ - أيضا عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام قال: " يا علي! من لم يقبل من متنصل (٣) عذرا، صادقا كان أو كاذبا، لم ينل شفاعتي. " (٤)
٥ - عن أبي الحسن عليه السلام عن آبائه عليهم السلام في حديث: أن على بن الحسين عليهما السلام قال: " إن شتمك رجل عن يمينك، ثم تحول عن يسارك فاعتذر إليك، فاقبل عذره. " (٥)
٦ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " لا هجرة فوق ثلاث. " (٦)
٧ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبى: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " أيما مسلمين تهاجرا، فمكثا ثلاثا لا يصطلحان، الا كانا خارجين عن الإسلام، ولم يكن بينهما ولاية، فأيهما سبق إلى كلام أخيه، كان السابق إلى الجنة يوم

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢١٠، الرواية ٣.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٨٠، الرواية ٥.
(٣) تنصل إلى فلان من الخيانة: خرج وتبرأ.
(٤) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٥٣، الرواية ١.
(٥) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٥٣، الرواية ٣.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٨٥، الرواية ٢.

الحساب. " (١)
٨ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " لا يزال إبليس فرحا ما اهتجر المسلمان، فإذا التقيا، اصطك ركبتاه، وتخلعت أوصاله، ونادى: يا ويله من الثبور! " (٢)
٩ - في مناهي النبي صلى الله عليه وآله: " أنه نهى عن الهجران، فإن كان لابد فاعلا، فلا يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام، فمن كان مهاجرا لأخيه أكثر من ذلك، كان النار أولى به. " (٣)
١٠ - قال أبو عبد الله عليه السلام: " أيما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب، ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين ألف سور، ما بين السور إلى السور مسيرة ألف عام. " (٤)
أقول: يستفاد من اطلاق كلامه عز وجل: " قليل الرضا. " معان كثيرة اكتفينا نحن ببيان
بعض مصاديقها بذكر الآيات والروايات الماضية، وسيأتي في ذيل كلامه عز وجل في صفات أهل الآخرة: " يدعون المدبرين كرما، ويزيدون المقبلين تلطفا. " (٥) من الآيات
والروايات ما تدل على المقصود هنا.
والذي ينبغي التعرض له هنا، هو أنه لماذا تكون الأوصاف المذكورة في هذه الفقرة من الحديث مذمومة في الكتاب والسنة، ويعد صاحبها من أهل الدنيا، والمتصف بضدها يكون ممدوحا؟ الظاهر أن السر في ذلك أمران:
أحدهما: أنه لا يعد أحد من أهل الدنيا حتى يكون من محبيها، ومحبة الدنيا ترجع إلى محبة النفس، بل جميع ما عده الله تعالى في هذا الحديث من صفات أهل الدنيا ينشأ من محبة النفس، فمحبة الدنيا ومحبة النفس مذمومتان عند الله تعالى وأنبيائه

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٨٦، الرواية ٥.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٨٧، الرواية ٧.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٨٨، الرواية ٨.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٨٩، الرواية ١.
(٥) الفصل ١٥.

وأوليائه عليهم السلام من هذه الجهة، أعني منشأيتهما لكثير من الرذائل، والعقل السليم أيضا حاكم بذلك، نعم، ما يقتضيه طبع الإنسان وجهاته البشرية أو انطبق عليه أحد العناوين المطلوبة شرعا أو عقلا أو عرفا، لا يكون من مصاديق محبة الدنيا ومحبة النفس والإعجاب بها، ما لم يزدد عن حد المطلوب شرعا.

ثانيهما: أن المؤمن عند الله جل وعلا عظيم أمره، خطير شأنه، كما مر نبذ من الأحاديث الدالة على ذلك في ذيل كلامه عز وجل: " وجبت محبتي للمتواصلين في. "،

فإظهار الصفات الممدوحة، مثل الرضا والاعتذار وقبول العذر من المؤمنين بعضهم لبعض، مطلوب لله تعالى وأوليائه عليهم السلام، كما أن عدم إظهارها مبغوض لله تعالى

ولهم عليهم السلام.

هذا كله، مضافا إلى أن قلة الرضا عن المؤمنين وعدم الإعتذار إلى من أسيئ إليه وعدم قبول العذر من المعتذر ونحوها، توجب إثارة الأضغان والأحقاد في الصدور ويذهب بالرحمة والتعاطف والتوادد، فيختل أمر المجتمع الإسلامي، وعكس ذلك، الرضا والاعتذار من المؤمنين وقبول عذرهم، فإنها تؤلف القلوب وتؤنسهم في اجتماعهم.

و. في ذم الكسل عند الطاعة وأنه من صفات أهل الدنيا
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " كسلان عند الطاعة. ":
القرآن الكريم:
١ - قال الله تعالى: * (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم، وإذا قاموا إلى الصلاة،
قاموا كسالى، يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) * (١)
٢ - قال تعالى: * (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم، إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله، ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى، ولا ينفقون إلا وهم كارهون.) * (٢)
الروايات:
١ - قال الصادق عليه السلام " إن كان الثواب من الله، فالكسل لماذا؟ " (٣)
٢ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إياك وخصلتين: الضجر والكسل، فإنك إن ضجرت، لم تصبر على حق، وإن كسلت، لم تؤد حقا. " (٤)
٣ - أيضا عنه عليه السلام قال: " قال لقمان لابنه: " للكسلان ثلاث علامات: يتوانى

---

(١) النساء: ١٤٢.
(٢) التوبة: ٥٤.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٥٩، الرواية ١.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٥٩، الرواية ٢.

حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يأثم. " (١)
٤ – أيضا عنه عليه السلام قال: " في التوراة مكتوب: " يا بن آدم! تفرغ لعبادتي، املأ قلبك غني. " إلى أن قال عليه السلام: " وإن لا تفرغ لعبادتي، أملأ قلبك شغلا بالدنيا،
ثم لا أسد فاقتك، وأكلك إلى طلبك. " (٢)
٥ – عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: " الطاعة غنيمة الأكياس. " (٣)
٦ – أيضا عنه عليه السلام: " الطاعة متجر رابح. "
٧ – أيضا عنه عليه السلام: " الطاعة عز المعسر. "
٨ – أيضا عنه عليه السلام: " الطاعة تعظيم الإمامة. "
٩ – أيضا عنه عليه السلام: " الطاعة لله، أقوى سبب. "
١٠ – أيضا عنه عليه السلام: " أكرم نفسك ما أعانتك على طاعة الله. "
١١ – أيضا عنه عليه السلام: " بالطاعة تزلف الجنة للمتقين. "
١٢ – أيضا عنه عليه السلام: " استتموا نعم الله عليكم، بالصبر على طاعته، والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه. "
١٣ – أيضا عنه عليه السلام: " أعقل الناس، أطوعهم لله سبحانه. "
١٤ – أيضا عنه عليه السلام: " أنصح الناس لنفسه، أطوعهم لربه. "
١٥ – أيضا عنه عليه السلام: " إن أسعد الناس، من كان له من نفسه بطاعة الله متقاض. "
١٦ – أيضا عنه عليه السلام: " إن من بذل نفسه في طاعة الله ورسوله، كانت نفسه ناجية سالمة. "
١٧ – أيضا عنه عليه السلام: " أنا داعيكم إلى طاعة ربكم، ومرشدكم إلى فرائض

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٥٩، الرواية ٣.
(٢) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٦١، الرواية ١.
(٣) الغرر والدرر باب الطاعة وكذا ما بعده من الأحاديث.

دينكم، ودليلكم إلى ما ينجيكم. "
١٨ - أيضا عنه عليه السلام: " جوار الله مبذول لمن أطاعه وتجنب مخالفته. "
١٩ - أيضا عنه عليه السلام: " جمال العبد الطاعة. "
٢٠ - أيضا عنه عليه السلام: " زكاة الصحة، السعي في طاعة الله. "
٢١ - أيضا عنه عليه السلام: " ظل الله سبحانه في الآخرة، مبذول لمن أطاعه في الدنيا. "
٢٢ - أيضا عنه عليه السلام: " لو لم يرغب الله سبحانه في طاعته، لوجب أن يطاع رجاء رحمته. "
٢٣ - أيضا عنه عليه السلام: " ملاك كل خير طاعة الله سبحانه. "
٢٤ - أيضا عنه عليه السلام: " نعم الطاعة، الانقياد والخضوع. "
٢٥ - أيضا عنه عليه السلام: " من أهمل العمل بطاعة الله، ظلم نفسه. "
٢٦ - أيضا عنه عليه السلام: " الفشل منقصة. " (١)
٢٧ - أيضا عنه عليه السلام: " بالعمل يحصل الثواب، لا بالكسل. "
٢٨ - أيضا عنه عليه السلام: " تأخير العمل عنوان الكسل. "
٢٩ - أيضا عنه عليه السلام: " من دام كسله، خاب أمله. "
أقول: هذا بعض ما يدل على ذم الكسل عند الطاعة. وفيه إيقاظ وتنبيه على بيان العبادة المطلوبة. وقد تقدم أيضا في شرح كلامه عز وجل: " عجبت من ثلاثة عبيد: عبد
دخل في الصلاة وهو يعلم إلى ما يرفع يديه وقدام من هو، وهو ينعس. " (٢) من الآيات
والروايات ما تدل على المقصود هنا، فراجع.

---

(١) الغرر والدرر، باب الكسل، وكذا ما بعده من الأحاديث.
(٢) الفصل ٨.

ز. في ذم الشجاعة عند المعصية وأنها من صفات أهل الدنيا
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " شجاع عند المعصية. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه. لبئس ما كانوا يفعلون) * (١)
٢ - قال تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا! لا تتبعوا خطوات الشيطان، ومن يتبع خطوات الشيطان، فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) * (٢) الآية.
٣ - قال تعالى: " فليحذر الذين يخالفون عن أمره، أن تصيبهم فتنة، أو يصيبهم عذاب أليم) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا؟ ساء ما يحكمون) * (٤)

---

(١) المائدة: ٧٨ و ٧٩.
(٢) النور: ٢١.
(٣) النور: ٦٣.
(٤) العنكبوت: ٢.

٥ – قال تعالى: * (ومن يعص الله ورسوله، فإن له نار جهنم، خالدين فيها أبدا) * (١)
٦ – قال تعالى: * (ومن يكسب إثما، فإنما يكسبه على نفسه. وكان الله عليما حكيما) * (٢)
الروايات:
١ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " كان أبى يقول: " ما من شئ أفسد للقلب من خطيئته، إن القلب ليواقع (٣) الخطيئة، فلا تزال به، حتى تغلب عليه، فيصير أعلاه أسفله. " (٤)
٢ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم " (٥) الحديث.
٣ – عن أبي جعفر عليه السلام قال: " إن العبد يسأل الله الحاجة، فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيئ، فيذنب العبد ذنبا، فيقول الله تبارك وتعالى للملك: " لا تقض حاجته واحرمه إياها، فإنه تعرض لسخطي، واستوجب الحرمان منى. " (٦)
٤ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إن الرجل يذنب الذنب، فيحرم صلاة الليل، وان العمل السيئ أسرع في صاحبه، من السكين في اللحم. " (٧)
٥ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " إن

---

(١) الجن: ٢٣.
(٢) النساء: ١١١.
(٣) يواقع الخطيئة: أي يباشرها ويخالطها ويرتكبها خطيئة بعد خطيئة.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣١٢، الرواية ١.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣١٩، الرواية ٧.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٢٩، الرواية ١١.
(٧) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٣٠، الرواية ١٣.

العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مأة عام، وإنه لينظر إلى أزواجه في الجنة يتنعمن. " (١)
٦ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: " ما من عبد إلا وفى قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب، ذهب تلك السواد، وإن تمادى في الذنوب، زاد ذلك السواد حتى يغطى البياض، فإذا غطى البياض، لم يرجع صاحبه إلى خير أبدا. وهو قول الله عز وجل: * (كلا، بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) * (٢)
٧ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: " لا وجع أوجع من الذنوب، ولا خوف أشد من الموت، وكفى بما اسلف تفكرا، وكفى بالموت واعظا. " (٣)
٨ - عن العباس بن هلال الشامي، مولى أبى الحسن موسى عليه السلام قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: " كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون. " (٤)
٩ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقول الله عز وجل: " إذا عصاني من عرفني، سلطت عليه من لا يعرفني. " (٥)
١٠ - عن أبي الحسن عليه السلام قال: " إن الله عز وجل في كل يوم وليلة مناديا ينادى: مهلا، مهلا عباد الله! عن معاصي الله، فلولا بهائم رتع، وصبية رضع، وشيوخ ركع، لصب عليكم العذاب صبا ترضون [به رضا]. " (٦)
١١ - قال الصادق عليه السلام: " إن كانت العقوبة من الله عز وجل النار، فالمعصية لماذا؟ " (٧)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٣١، الرواية ١٦.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٣٢، الرواية ١٧.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٤٢، الرواية ٢٥.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٤٣، الرواية ٢٦.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٤٣، الرواية ٢٧.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٤٤، الرواية ٢٨.
(٧) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٤٧، الرواية ٣٢.

١٢ – عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: " أزهد الناس من اجتنب الحرام، وأشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب ". (١)
١٣ – عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: " إن الله أخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرن شيئا من معصيته، فربما وافق سخطه، وأنت لا تعلم. " (٢)
١٤ – عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من علامات الشقاء، جمود العين، وقسوة القلب، وشده الحرص في طلب الرزق، والاصرار على الذنب. " (٣)
١٥ – أيضا قال جعفر بن محمد عليه السلام: " تجنبوا البوائق، يمدكم الأعمار. " (٤)
١٦ – عن تفسير الأمام عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " يا عباد الله! إحذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها، فإن المعاصي تستولي الخذلان على صاحبها، حتى توقعه في رد ولاية وصى رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع نبوة نبي الله. ولا تزال أيضا بذلك، حتى توقعه في دفع توحيد الله والإلحاد في دين الله. " (٥)
١٧ – قال أمير المؤمنين عليه السلام: " اتقوا معاصي الله في الخلوات، فإن الشاهد هو الحاكم. " (٦)
١٨ – في حديث أبي ذر: " يا أبا ذر!... إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف
أن تقع عليه، والكافر يرى ذنبه كأنه ذباب مر على أنفه. " (٧)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٤٧، الرواية ٣٣.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٤٩، الرواية ٤٣.
(٣) بحار الأنوار، ح ٧٣، ص ٣٤٩، الرواية ٤٤.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٥٣، الرواية ٥٣.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٦٠، الرواية ٨٣.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٦٤، الرواية ٩٦.
(٧) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٧٩.

١٩ - أيضا فيه " يا أبا ذر! إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيرا، جعل الذنوب بين عينيه ممثلة، والإثم عليه ثقيلا وبيلا، وإذا أراد بعبد شرا، أنساه ذنوبه. " (١)
أقول: الغرض من ذكر هذه الآيات والروايات هو تنبيه العبد المؤمن على أهمية الذنوب والمعاصي وكبرها وعظيم آثارها في الحياة الدنيا والآخرة، حتى لا يتخيل ارتكابها ولا ينويها فضلا عن الإقدام عليها وارتكابها.
وليعلم أن العصيان والذنب، مضافا إلى مالهما من سوء الآثار الدنيوية والأخروية، يوجبان الحجاب بين العبد وبين الحق سبحانه، فينجر إلى انحراف العبد عن الوصول إلى الغرض الأصلي من الخلقة، وهي معرفة الله تعالى، فيصير كالأنعام بل أضل، ويكون عند ذلك كل همه بطنه وفرجه واتباع الشهوات والانغمار فيها، ولذا يكون شجاعا عند المعصية، للوصول إلى الدنيا وشهواتها. أعاذنا الله وإخواننا المؤمنين من المعاصي والتهاون بها.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٧٩.

ح. في ذم بعد الأمل وأنه من صفات أهل الدنيا
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " أمله بعيد، أجله قريب. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (ذرهم يأكلوا، ويتمتعوا، ويلههم الأمل، فسوف يعلمون) * (١)
٢ - قال تعالى: * (وما كان لنفس أن تموت، إلا بإذن الله كتابا مؤجلا) * (٢) الآية.
٣ - قال تعالى: * (هو الذي خلقكم من طين، ثم قضى أجلا، وأجل مسمى عنده، ثم أنتم
تمترون) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها، والله خبير بما تعملون) * (٤)
الروايات:
١ - عن النبي صلى الله عليه وآله قال: " يهلك، أو قال يهرم ابن آدم ويبقى منه اثنتان: الحرص، والأمل. " (٥)

---

(١) الحجر: ٣.
(٢) آل عمران: ١٤٥.
(٣) الانعام: ٢.
(٤) المنافقون: ١١.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٦١، الرواية ٨.

٢ – عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: " ألا! إن أخوف ما أخاف عليكم، خصلتان: اتباع الهوى، وطول الأمل، أما اتباع الهوى، فيصد عن الحق، وأما طول الأمل، فينسى الآخرة. " (١) وروى مثله عن النبي صلى الله عليه وآله.
٣ – عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: " من تعلق قلبه بالدنيا، تعلق منها بثلاث خصال: هم لا يفنى، وأمل لا يدرك، ورجا ء لا ينال. " (٢)
٤ – أيضا عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال: " من أطال أمله، سماه عمله. " (٣)
٥ – عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " ان صلاح أول هذه الأمة، بالزهد واليقين، وهلاك آخرها، بالشح والأمل. " (٤)
٦ – عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: " لو رأى العبد أجله وسرعته إليه لأبغض الأمل وترك طلب الدنيا. " (٥)
٧ – روى: " أن أسامة بن زيد اشترى وليدة بمأة دينار إلى شهر، فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: " لا تعجبون من أسامة المشترى إلى شهر؟ إن أسامة لطويل الأمل. والذي نفس محمد بيده، ما طرفت عيناي إلى ظننت أن شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي، ولا رفعت طرفي وظننت أنى خافضة حتى اقبض ولا تلقمت لقمة إلا
ظننت أنى لا أسيغها حتى أغص بها من الموت. " ثم قال: " يا بني آدم! إن كنتم تعقلون،
فعدوا أنفسكم من الموتى. والذي نفسي بيده، إن ما توعدون لآت، وما أنتم

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٦٣، الرواية ١٦.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٦٣، الرواية ١٨.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٦٣، الرواية ١٩.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٦٤، الرواية ٢٠ ".
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٦٤، الرواية ٢٢.

بمعجزين. " (١)
٨ - عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام: " ما أنزل الموت حق منزلته من عد غدا من أجله. " (٢)
٩ - قال علي عليه السلام: " ما أطال عبد الأمل، إلا أساء العمل. " وكان يقول: " لو رأى
العبد أجله وسرعته إليه، لأبغض الأمل وطلب الدنيا. " (٣)
١٠ - عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: " من أيقن انه يفارق الأحباب، ويسكن التراب، ويواجه الحساب، ويستغنى عما خلف، ويفتقر إلى ما قدم، كان حريا بقصر وطول العمل. " (٤)
أقول: إن الانسان يعيش بآماله، فلو سلبت عنه الآمال، لا تكون له حركة ونشاطة، بل يمكن أن يقال: إن الانسان إنسان بآماله، وبدونها حيوان أو جماد، فعلى هذا، ينبغي التنبيه على أمور:
الأول: أنه لماذا منع الكتاب والسنة عن بعد الامل وطوله؟
الثاني: ما حد المنع عن الآمال؟
الثالث: هل الآمال كلها ممنوعة ومبغوضة، أم هناك أمل مطلوب وأمل غير مطلوب؟
وتكشف الغطاء عن هذه الأمور الثلاثة بالتوجه إلى الغرض الأصلي من الخلقة، قال الله تعالى: * (وما خلقت الجن والإنس، إلا ليعبدون) * (٥) وقد ورد عن العترة الطاهرة
في ذيل هذه الكريمة، ما تفسر العبودية بالمعرفة، فالمستفاد من الكريمة وما ورد في

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٦٦، الرواية ٢٧.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٦٦، من الرواية ٢٨.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٦٦، من الرواية ٢٨.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٦٧، من الرواية ٣١.
(٥) الذاريات: ٥٦.

ذيلها وغيرها من البيانات القرآنية والأحاديث المروية، أن الله سبحانه خلقنا للعبودية الواقعية، التي هي معرفته تعالى، فما كان مانعا ورادعا عن الوصول إلى هذا الغرض الأعلى والمقصد الأقصى، ينبغي بل يلزم التورع والتجنب منه، وما كان معينا للوصول إليه يلزم الاتيان به والسعي فيه والمسارعة والاستباق إليه، فأمل الانسان بالنسبة إلى هذا المقصد الأعلى، من الآمال الممدوحة، وكذا أمله بالنسبة إلى الأمور الخارجية والجهات البشرية التي توصله إلى المقصود.

فظهر من هذا البيان الموجز، الأمور الثلاثة المتقدمة، وكذا المراد مما أوردناه ذيل هذه الفقرة من الآيات والروايات، فإن الآية الأولى ناظرة إلى أن الأمل الممنوع، هو الذي يلهى صاحبه، والأحاديث ترشدنا إلى أن المبغوض، هو طول الأمل، أو الأمل الذي ينسى الآخرة، والأمل الذي لا أمد له ولا نهاية، والأمل الذي لا يمكن الوصول إليه، أو الذي يوجب التواني والتكاسل عن العمل، والأمل الذي ينسى الاجل، فتدبر.

ط. في ذم ترك محاسبة النفس وأنه من صفات أهل الدنيا
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: لا يحاسب نفسه. ":
القرآن الكريم:
قال الله تعالى: * (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه، فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه؟ انا
جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه، وفى آذانهم وقرا. وإن تدعهم إلى الهدى، فلن يهتدوا
إذا أبدا) * (١)
الروايات:
١ - عن أبي الحسن الماضي صلوات الله عليه قال: " ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فان عمل حسنا، استزاد الله، وان عمل سيئا، استغفر الله منه وتاب إليه. " (٢)
٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: " من لم يتعاهد النقص من نفسه، غلب عليه الهوى "، ومن كان في نقص، فالموت خير له. " (٣)
٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: " من استوى يوماه، فهو مغبون، ومن كان

---

(١) الكهف: ٥٧.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٥٣، الرواية ٢.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٦٤، الرواية ٣.

آخر يوميه خيرهما، فهو مغبوط، ومن كان آخر يوميه شرهما، فهو ملعون، ومن لم ير الزيادة في نفسه، فهو إلى النقصان، ومن كان إلى النقصان، فالموت خير له من الحياة. " (١)

٤ - أيضا قال أبو عبد الله عليه السلام: " كم من طالب الدنيا لم يدركها، ومدرك لها قد فارقها، فلا يشغلنك طلبها عن عملك، والتمسها من معطيها ومالكها، فكم من حريص على الدنيا قد صرعته، واشتغل بما أدرك منه عن طلب آخرته "، حتى فنى عمره وأدركه أجله " (٢)

٥ - أيضا قال أبو عبد الله عليه السلام: " المسجون، من سجنته دنياه عن آخرته. " (٣)

أقول: يأتي في ذيل كلامه عز وجل: " محاسبين لأنفسهم. " (٤) في صفات أهل الخير والآخرة، آيات وروايات ترغب العامل على محاسبة النفس.

وأما الوجه في كون التارك لمحاسبة النفس، من أهل الدنيا، فلأن أهل الدنيا بحبهم لها وانغمارهم فيها وفى لذاتها، يشتغلون عن الآخرة ونعيمها وجحيمها، فلا يحاسبون أنفسهم حتى يعلموا من أنفسهم النقص فيقدموا على علاجها، وإن كانوا من أهل الايمان والطاعة صورتا، فيفنون عمرهم في زينتها الفانية، فيأتي أجلهم ولم يزرعوا لأنفسهم شيئا من الحسنات، ولم يكملوا أنفسهم من النواقص، بل زادوا في كل لحظة من عمرهم خسرانا ونقصانا وبعدا عن الفطرة.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٣٧٦، الرواية ٥.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٥٥، الرواية ٩.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٥٥، الرواية ٩.
(٤) الفصل ١٥.

ى. في ذم قلة التفقه والتعقل وأنها من صفات أهل الدنيا
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " قليل التفقه. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (أين ما تكونوا، يدرككم الموت، ولو كنتم في بروج مشيدة. وإن
تصبهم حسنة، يقولوا: هذه من عند الله، وإن تصبهم سيئة يقولوا: هذه من عندك. قل: كل من
عند الله، فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة، فمن الله، وما أصابك
من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا، وكفى بالله شهيدا) * (١)
٢ - قال تعالى: * (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس، لهم قلوب لا يفقهون بها،
ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام، بل هم أضل، أولئك
هم الغافلون) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (وإذا قرأت القرآن، جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مستورا، وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه، وفى آذانهم وقرا، وإذا ذكرت ربك في القرآن
وحده، ولوا على أدبارهم نفورا) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه؟) * (٤) الآية.

---

(١) النساء: ٧٨ و ٧٩.
(٢) الأعراف: ١٧٩.
(٣) الإسراء: ٤٥ و ٤٦.
(٤) البقرة: ١٣٠.

٥ – قال تعالى: * (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم، وأنتم تتلون الكتاب؟ أفلا تعقلون) * (١)
الروايات:
١ – عن أبي عبد الله عليه السلام: " العامل على غير بصيرة، كالسائر على غير الطريق، ولا يزيده سرعة السير من الطريق، الا بعدا. " (٢)
٢ – عن علي عليه السلام: " إياكم والجهال من المتعبدين، والفجار من العلماء، فإنهم فتنة كل مفتون. " (٣)
٣ – عن علي بن الحسين عليهما السلام: " لا حسب لقرشي ولا عربي إلا بتواضع، ولا كرم إلا بتقوى، ولا عمل إلا بنية، ولا عبادة إلا بتفقه، ألا! وإن أبغض الناس إلى الله
عز وجل، من يقتدى بسنة إمام ولا يقتدى بأعماله. " (٤)
٤ – قال أمير المؤمنين عليه السلام: " المتعبد على غير فقه، كحمار الطاحونة، يدور ولا يبرح. وركعتان من عالم خير من سبعين ركعة من جاهل، لأن العالم تأتيه الفتنة فيخرج منها بعلمه، وتأتي الجاهل فتنسفه نسفا. وقليل العمل مع كثير العلم، خير من كثير العمل مع قليل العلم والشك والشبهة. " (٥)
٥ – قال الصادق عليه السلام: " أحسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله، وانصحوا لأنفسكم، وجاهدوها في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله، فإن لدين الله أركانا لا ينفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته، ولا يضر من عرفها فدان بها

---

(١) البقرة: ٤٤.
(٢) بحار الأنوار، ج ١، ص ٢٠٦، الرواية ١.
(٣) بحار الأنوار، ج ١، ص ٢٠٧، الرواية ٣.
(٤) بحار الأنوار، ج ١، ص ٢٠٧، الرواية ٤.
(٥) بحار الأنوار، ج ١، ص ٢٠٨، الرواية ١٠.

حسن اقتصاده، ولا سبيل لأحد إلى ذلك، إلا بعون من الله عز وجل. " (١)
أقول: إن الله تعالى خلق الانسان على الفطرة، وهو التوحيد، كما دل على ذلك قوله تعالى: * (فطرة الله التي فطر الناس عليها) * (٢) الآية، ومن جانب آخر، جعل أساس خلقته
المادية على الجهل، كما أشار إلى ذلك قول على بن الحسين عليهما السلام: " بناهم بنية على الجهل. " (٣)
فغير الأنبياء والأولياء عليهم السلام بسبب التوجه التام إلى عالمهم العنصري، صاروا محجوبين عن الفطرة بحجب الغفلات، وأما الأنبياء والأولياء عليهم السلام فلم يبتلوا بشئ من هذه الحجب، لأن طينتهم من العليين، ولأن مشية الله تعالى تعلقت على أن لا يحجبوا عن الفطرة بخلقتهم المادية، حتى يكونوا هادين للناس إلى الفطرة.
فالخروج من حجب الغفلات، أما أن يكون بالآيات الآفاقية والأنفسية، كما قال تعالى: * (سنريهم آياتنا في الآفاق وفى أنفسهم، حتى يتبين لهم أنه الحق) * (٤) الآية، وإما
بهداية الأنبياء والأولياء عليهم السلام.
ولما كان الطريق الأول لا يحصل إلا لمن لم يحجب عن فطرته، يجب على طالب الكمال وسالك سبيل الحقيقة، أن يمسك بهدى الأنبياء والأولياء عليهم السلام أو هدى من هدى بهدايتهم حتى يصل بعناية من الله تعالى إلى كماله وهو الرجوع إلى الفطرة بعد
أن كان محتجبا عنها بحجب الغفلات. وتسمى هذه الهداية بالتفقه في الدين.
فمن لم يتفقه في الدين أو قل تفقهه، كأنه اختار الدنية والانغمار في الحجب والغفلة، فيكون لا محالة من أهل الدنيا وأبنائها.

---

(١) بحار الأنوار، ج ١، ص ٢٠٩، الرواية ١٢.
(٢) الروم: ٣٠.
(٣) بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٥، الرواية ٢.
(٤) فصلت: ٥٣.

يا. في ذم كثرة الكلام وأنها من صفات أهل الدنيا
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " كثير الكلام. ":
القرآن الكريم:
قال الله تعالى: * (ما يلفظ من قول، إلا لديه رقيب عتيد) * (١)
الروايات:
١ - عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: " أنه قال لأصحابه: " اسمعوا منى كلاما هو خير لكم من الدرهم الموقفة: لا يتكلم أحدكم بما لا يعنيه، وليدع كثير الكلام فيما يعنيه حتى يجدله موضعا، فرب متكلم في غير موضعه، خطا على نفسه بكلامه " (٢) الحديث.
٢ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " كان المسيح عليه السلام يقول: " لا تكثروا
الكلام في غير ذكر الله، فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله، قاسية قلوبهم، ولكن
لا يعلمون. " (٣)
٣ - أيضا عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من لا يحسب

---

(١) ق: ١٨.
(٢) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٣٦، الرواية ٢٠.
(٣) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٣٧ الرواية ١.

كلامه من عمله، كثرت خطاياه وحضر عذابه. " (١)
٤ - في حديث أبي ذر: " يا أبا ذر! ما عمل من لم يحفظ لسانه. " (٢)
٥ - أيضا فيه: " يا أبا ذر! ان الله عند لسان كل قائل، فليتق الله امرء، وليعلم ما يقول. " (٣)
أقول: قد تقدم في ذيل كلامه عز وجل: " يطوى لسانه، فلا يفتحه إلا بما يعينه. "، (٤)
وكلامه عز وجل " مسجونون، قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام. " (٥) ما يدل على
فضل الصمت وآثاره، ويأتي أيضا في بعض الجمل الآتية من الحديث ما تدل على المطلوب.
وأما العلة في كون كثرة الكلام من صفات أهل الدنيا، فلأن الانسان إما أن يحافظ على أمر آخرته، أو دنياه. ولا يمكن المحافظة على أمر الآخرة بكثرة الكلام، إلا إذا كانت في سبيل الآخرة، وأما ما سوى ذلك، فهو من الكلام اللغو الذي لا يعنى، ويكتبه الكتبة، ويقسي القلب عن ذكر الله تعالى، وتكثر خطايا قائله، فكثير الكلام يكون لا محالة من أهل الدنيا وأبنائها.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٣٧، الرواية ٢.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٨٧.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٨٧.
(٤) الفصل ٥.
(٥) الفصل ٩.

يب. في ذم قلة الخوف وأنها من صفات أهل الدنيا
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " قليل الخوف. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: في بيان صفة أهل النار: * (كلا، بل لا يخافون الآخرة) * (١)
٢ - قال تعالى: * (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم، وإن ربك لشديد العقاب) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (نبئ عبادي أنى أنا الغفور الرحيم، وأن عذابي هو العذاب الأليم) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (إن بطش ربك لشديد، إنه هو يبدئ ويعيد، وهو الغفور الودود) * (٤)
الروايات
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: " ما كان في وصية لقمان؟ " قال: " كان
فيها الأعاجيب. وكان أعجب ما [كان] فيها، أن قال لابنه: " خف الله عز وجل خيفة لو
جئته ببر الثقلين لعذبك، وارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك. " ثم قال
أبو عبد الله عليه السلام: " كان أبى عليه السلام يقول: " إنه ليس من عبد مؤمن إلا وفى
قلبه نوران: نور خيفة، ونور رجاء. لو وزن هذا، لم يزد على هذا، ولو وزن هذا، لم يزد
على هذا. " (٥)

---

(١) المدثر: ٥٣.
(٢) الرعد: ٦.
(٣) الحجر: ٤٩ و ٥٠.
(٤) البروج: ١٢ - ١٤.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٥٢، الرواية ١.

٢ - عن ابن أبي نجران عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: " قوم يعملون بالمعاصي، ويقولون: نرجو، فلا يزالون كذلك، حتى يأتيهم الموت. " فقال: " هؤلاء قوم يترجحون (١) في الأماني، كذبوا، ليسوا براجين، إن من رجا شيئا طلبه، ومن
خاف من شئ هرب منه. " (٢)
٣ - عن الحسن بن أبي سارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: " لا يكون المؤمن مؤمنا، حتى يكون خائفا راجيا، ولا يكون خائفا راجيا، حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو. " (٣)
٤ - أيضا قال الصادق عليه السلام: " أرج الله رجاء لا يجرئك على معاصيه، وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته. " (٤)
أقول: الغرض من ذكر هذه الآيات والروايات، بيان أن خوف المؤمن ورجائه يلزم أن يكونا على حد سواء، فكما أن عدم الخوف وقلته مذمومان، فكذلك الرجاء، فإن قلة خوف المؤمن منه سبحانه أو من عذابه والاقبال على الرجاء وحده، يوجب ازدياد توجه العبد إلى الدنيا وزينتها، ويتبع ذلك ابتلائات من الله سبحانه للعبد في الدنيا والآخرة، فاللازم على السالك في طريق العبودية، تقليل رجائه وتعديله مع الخوف، حذرا من الانهماك في الابتلائات في الدارين.
ولعل هذا هو المراد من كلامه سبحانه في صفة أهل الدنيا: " قليل الخوف. "

---

(١) أي يميلون بسبب الأماني.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٥٧، الرواية ٤.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٠ ص ٣٦٥، الرواية ٩.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٨٤، رواية ٣٩.

يج. في ذم كثرة الفرح عند الطعام وأنها من صفات أهل الدنيا
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " كثير الفرح عند الطعام. ":
القرآن الكريم:
١ - قال الله تعالى: * (ويوم يعرض الذين كفروا على النار: أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمعتم بها، فاليوم تجزون عذاب الهون، بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق، وبما كنتم تفسقون) * (١)
٢ - قال تعالى في صفة أهل الجحيم: * (ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق، وبما كنتم تمرحون) * (٢)
الحديث الشريف:
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " أول ما عصى الله تبارك وتعالى لست خصال: حب الدنيا، وحب الرياسة، وحب الطعام، وحب النساء، وحب النوم، وحب الراحة. " (٣)
٢ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " أبعد ما يكون العبد من الله عز وجل، إذا

---

(١) الأحقاف: ٢٠.
(٢) المؤمن: ٧٥.
(٣) بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٣١٣، الرواية ١.

لم يهمه إلا بطنه وفرجه. " (١)
أقول: قد تقدم ما يدل على المقصود هنا من الآيات والروايات في ذيل بعض جملات الحديث، مثل قوله عز وجل " بطونهم خفيفة من أكل الحلال. "، (٢) وقوله عز وجل: " ويكون قرة عينه الجوع. "، (٣) وقوله عز وجل: " هل تدرى بأي وقت يتقرب
العبد إلى؟ "، (٤) وقوله عز وجل: " عجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش أو غيره، وهو
يهتم لغد. "، (٥) وقوله عز وجل: " قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام، وبطونهم من
فضول الطعام. "، (٦) وقوله عز وجل: " صبروا على الجوع. "، (٧) وقوله عز وجل " لا تتزين
[لا ترمين] بلين الثياب وطيب الطعام. "، (٨) ويأتي أيضا في ذيل بعض الجملات الآتية من
الآيات والروايات ما يدل على المطلوب هنا.
والذي ينبغي أن يقال هنا على ما يستفاد من الآيات والروايات، هو أن الله تعالى خلق الناس، ومنهم الأنبياء والأولياء عليهم السلام ذوات أعضاء وجوارح
وخصوصيات بشرية، بحيث تعلن كلها بلسان الحال فقرها وحاجتها إلى ما هو خارج عنها، لبقائها واستدامة حياتها.
ومن ناحية أخرى، خلق الموجودات بأجمعها، وهي تنادي بأعلى صوت بخضوعها وتسلمها للإنسان، قال الله تعالى: * (وسخر لكم ما في السماوات وما في

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ٣١٩، الرواية ١٤.
(٢) الفصل ٢.
(٣) الفصل ٥.
(٤) الفصل ٧.
(٥) الفصل ٨.
(٦) الفصل ٩.
(٧) الفصل ١٠.
(٨) الفصل ١٢.

الأرض) * (١) فالأشياء كلها مسخرة للإنسان، يفعل فيها ما يشاء، ويتصرف فيها بما يريد.
فكأنها تعلن الانسان بأنا قد خلقنا لأجلك.
ومن المعلوم أن الحكيم تعالى خلقنا لمقصد أعلى وغرض أقصى، وهي العبودية عن معرفة.
فكل من تصور هذه الأمور الثلاثة أعني حاجة البشر إلى ما هو خارج عنه، وخضوع الموجودات بأجمعها للإنسان، والغرض من خلق الانسان - يصدق أن الغرض
من الأمرين الأولين، هو الوصول إلى الأمر الثالث. فليس التمتع من مظاهر الدنيا كالطعام والشراب واللباس والسكنى ونحوها مذموما مطلقا، وإنما المذموم هو التمتع بها إذا أدى إلى الإخلال بالأمر الثالث، أعني الغرض الأصلي من الخلقة، فلو أدى التمتع بالدنيا ونعيمها إلى تعطيل الأمر الثالث أو الغفلة والنسيان عنه، لزم الاقتصار على قدر الضرورة وترك الزائد من الطعام واللباس ونحوهما.
ولذا ذكر الله سبحانه في هذه الفقرة من الحديث، كثرة الفرح واللذة عند الطعام من صفات أهل الدنيا، لا مطلق الفرح، وهكذا بالنسبة إلى غير الأكل من التمتعات الدنيوية، وفى الدعاء المروى: " ولا تجعل الدنيا أكبر همنا. "، (٢) وفى دعاء مروى آخر:
" أعوذ بك من دنيا تمنع الآخرة. "، (٣) حيث يستفاد منهما، أن الدنيا المذمومة هي التي
تكون أكبرهم للإنسان، أو تمنع عن الآخرة، وإلا فالانسان محتاج إلى الدنيا ما دام انسانا، فيحتاج إلى أن يصرف بعض همه في الدنيا وتحصيلها، حتى يقدر على استدامة حياته.
وبالتأمل في هذا البيان، يظهر المراد من كثير من جملات هذا الحديث وغيرها مما ورد فيه الحث على ترك الدنيا أو ذمها.

---

(١) الجاثية: ١٣.
(٢) اقبال الأعمال، ص ١٧٨.
(٣) اقبال الأعمال، ص ٣٩٠.

يد. في ذم عدم الشكر عند الرخاء وعدم الصبر عند البلاء وأنهما من
صفات أهل الدنيا
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " لا يشكرون عند الرخاء، ولا يصبرون عند
البلاء. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (وإذا أنعمنا على الانسان، أعرض ونأى بجانبه، وإذا مسه الشر، كان
يؤوسا. قل: كل يعمل على شاكلته، فربكم اعلم بمن هو أهدى سبيلا) * (١)
٢ - قال تعالى: " لا يسئم الإنسان من دعاء الخير، وإن مسه الشر، فيؤس قنوط، ولئن
أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته، ليقولن: هذا لي، وما أظن الساعة قائمة) * إلى أن
قال
تعالى: * (وإذا أنعمنا على الإنسان، أعرض ونأى بجانبه، وإذا مسه الشر، فذو دعاء
عريض) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (إن الله لذو فضل على الناس، ولكن أكثرهم لا يشكرون) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (وإذا مس الانسان الضر، دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما، فلما كشفنا

---

(١) الإسراء: ٨٣ و ٨٤.
(٢) فصلت: ٤٩ - ٥١.
(٣) يونس: ٦٠.

عنه ضره، مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه. كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون) * (١)
٥ - قال تعالى: * (ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه، إنه ليؤمن كفورا، ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته، ليقولن: ذهب السيئات عنى. إنه لفرح فخور، إلا الذين صبروا
وعملوا الصالحات. أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) * (٢)
الحديث الشريف:
١ - عن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: " أحسنوا جوار نعم الله، واحذروا أن تنقل عنكم إلى غيركم. أما! إنها لم تنتقل عن أحد قط، فكانت ترجع إليه. " قال: " وكان علي عليه السلام يقول: " قلما أدبر شئ فأقبل. " (٣)
٢ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال:
أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها، فإنها تزول وتشهد على صاحبها بما
عمل فيها. " (٤)
أقول: نكتفي في بيان هذه الجملة من الحديث بما تقدم من الآيات والروايتين. وقد تقدم في ذيل كلامه عز وجل: " وصبروا على الجوع. "، (٥) وكلامه عز وجل: " وشكروا على
الرخاء. "، (٦) وقوله عزو جل: " ولم يشكوا جوعهم ولا ظمأهم. " (٧) ما يناسب هذا المقام،
فراجع.
والذي ينبغي أن يقال هنا، هو أن من كان متوجها إلى الله سبحانه، وعلم بعين اليقين أن ما يصل إليه والى غيره، كله من عند الله، أو توجه بعين القلب إلى الدار الآخرة

---

(١) يونس: ١٢.
(٢) هود: ٩ - ١١.
(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٥٥١، الرواية ١.
(٤) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٥٥٢، الرواية ٥.
(٥) الفصل ١٠.
(٦) الفصل ١٠.
(٧) الفصل ١٠.

ونعيمها الباقية وعلم أن هناك نعما كثيرة وجزاء موفورا من الله تعالى للعبد الشاكر على النعماء والصابر في البأساء والضراء فلا يتصور في حقه الجزع والكفران، لأنهما من شيم أهل الدنيا ومن افتتن بها.

يه. في ذم عد كثير الناس قليلا وأنه من صفات أهل الدنيا
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " كثير الناس عندهم قليل. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى حكاية عن لقمان: * (ولا تصعر خدك للناس، ولا تمش في الأرض مرحا، إن الله لا يحب كل مختال فخور) * (١)
٢ - قال تعالى: * (اعملوا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) * (٢) الآية.
٣ - قال تعالى: * (ولا تمش في الأرض مرحا، إنك لن تخرق الأرض، ولن تبلغ الجبال
طولا) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (فأما عاد، فاستكبروا في الأرض، وقالوا: من أشد منا قوة؟ أو لم يروا
أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة؟ وكانوا آياتنا يجحدون) * (٤)
٥ - قال تعالى: * (قالوا: أنؤمن لك واتبعك الأرذلون. قال: وما علمي بما كانوا يعملون،
إن حسابهم إلا على ربى لو تشعرون، وما أنا بطارد المؤمنين) * (٥)

---

(١) لقمان: ١٨.
(٢) الحديد: ٢٠.
(٣) الإسراء: ٣٧ و ٣٨.
(٤) السجدة: ١٥.
(٥) الشعراء: ١١١ - ١١٥.

الروايات:
١ – عن الكافي بإسناده عن حكيم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أدنى الإلحاد. قال: " إن الكبر أدناه. " (١)
٢ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: " العز رداء الله،
والكبر إزاره، فمن تناول شيئا منه، أكبه الله في جهنم. " (٢)
٣ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السالم قال: " الكبر أن تغمص الناس وتسفه الحق. " (٣)
٤ – عن إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن علي
عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: " أهلك الناس اثنان: خوف الفقر، وطلب الفخر. " (٤)
٥ – عن أمير المؤمنين عليه السلام: " الكبر شر العيوب " (٥)
٦ – أيضا عنه عليه السلام: " التكبر عين الحماقة. "
٧ – أيضا عنه عليه السلام: " الكبر خليقة مردية، من تكثر بها قل. "
٨ – أيضا عنه عليه السلام: " الكبر يساور القلوب مساورة السموم القاتلة. "
٩ – أيضا عنه عليه السلام: " الاستطالة لسان الغواية والجهالة. "
١٠ – أيضا عنه عليه السلام: " احذر الكبر فإنه رأس الطغيان ومعصية الرحمان. "
١١ – أيضا عنه عليه السلام: " شر آفات العقل، الكبر. "
١٢ – أيضا عنه عليه السلام: " لا ينبغي لمن عرف الله، أن يتعاظم. "

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٩٠، الرواية ١.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢١٣، الرواية ٣.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢١٧، الرواية ٨.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٩٠، الرواية ١٢.
(٥) الغرر والدرر، باب الكبر، وكذا ما بعده من الأحاديث.

١٣ - أيضا عنه عليه السلام: " إياك والتجبر على عباد الله! فإن كل متجبر يقصمه الله. " (١)
١٤ - أيضا عنه عليه السلام: " إياك ومساماة الله سبحانه في عظمته! فإن الله تعالى يذل كل جبار. "
١٥ - أيضا عنه عليه السلام: " من تجبر، حقره الله ووضعه. "
١٦ - أيضا عنه عليه السلام: " لا يزكو عمل متجبر. "
أقول: يستفاد من هذه الجملة من الحديث، أن من كان معجبا بنفسه واشتدت فيه الأنانية وغلبت عليه الكبرياء، لا يرى إلا نفسه وكمالاتها، فيصير الفخر والخيلاء والتكبر ملكة راسخة وسيرة مستمرة له، حتى يصدر منه الطغيان والعصيان والظلم والعدوان، فيفسد بذلك امر المجتمع ويهلك الحرث والنسل، وإن بلغ ما بلغ، ولا يبالي بقتل الأنبياء والأوصياء عليهم السلام والمحرومين والضعفاء، فإن حب النفس والإعجاب بها يوجب الإقدام على أية جناية وخيانة، وحب النفس ينشأ في الحقيقة من حب الدنيا، وزينتها كما يشير إلى ذلك هذه الجملة من الحديث حيث تعد الرذيلة المذكورة من صفات أهل الدنيا وأبنائها.
فعلى العبد السالك في طريق العبودية، بل كل من آمن بالله والدار الآخرة، أن يراقب على نفسه، فإذا رأى من نفسه آثار حب الدنيا وصفات أهلها، عليه أن يهتم في ازالتها عن نفسه أشد الاهتمام، ويسعى في قلعها وقمعها قبل أن تنمو وتبلغ رشدها، فإن علاج الواقعة كما قيل قبل الوقوع، والوقاية خير من العلاج، قال الله تعالى: * (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا، والعاقبة للمتقين.) * (٢)
اللهم احفظنا من الزلل، واعصمنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

---

(١) الغرر والدرر، باب التجبر، وكذا ما بعده من الأحاديث.
(٢) القصص: ٨٣.

يو. في ذم حمد الإنسان نفسه بما لا يفعل وادعائه ما ليس له وأنهما
من صفات أهل الدنيا
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " يحمدون أنفسهم بما لا يفعلون، ويدعون بما ليس لهم. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم، بل الله يزكى من يشاء، ولا يظلمون
فتيلا) * (١)
٢ - قال تعالى: * (فلا تزكوا أنفسكم، هو أعلم بمن اتقى) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم، وتحسبونه هينا، وهو عند الله
عظيم) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) * (٤)
٥ - قال تعالى: * (قل: هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا؟ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه، فحبطت
أعمالهم، فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا) * (٥)

---

(١) النساء: ٤٩.
(٢) النعم: ٣٢.
(٣) النور: ١٥.
(٤) لقمان: ٢٠.
(٥) الكهف: ١٠٣ - ١٠٥.

الروايات:
١ - قال أبو الحسن الثالث عليه السلام: " من رضى عن نفسه، كثر الساخطون عليه. " (١)
٢ - في حديث أبي ذر: " يا أبا ذر من أحب ان يمثل له الرجال قياما، فليتبوء مقعده من النار. " (٢)
٣ - عن علي بن سويد المديني عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال سألته عن العجب الذي يفسد العمل. فقال: " العجب درجات: منها أن يزين للعبد سوء عمله، فيراه حسنا فيعجبه، ويحسب أنه يحسن صنعا، ومنها أن يؤمن العبد بربه، فيمن على الله تبارك وتعالى، ولله تعالى عليه فيه المن. " (٣)
٤ - قال أبو عبد الله عليه السلام: " من أعجب بنفسه هلك، ومن أعجب برأيه هلك، وإن عيسى بن مريم قال: داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله، وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله، وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله، وعالجت الأحمق، فلم أقدر على اصلاحه. " فقيل: يا روح الله! وما الأحمق؟ قال: " العجب برأيه ونفسه، الذي يرى الفضل كله له لا عليه، ويوجب الحق كله لنفسه ولا يوجب عليها حقا، فذاك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته. " (٤)
٥ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، وهو محبط للعمل، وهو داعية المقت من الله سبحانه. " (٥)
٦ - أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من تعلم علما ليمارى به السفهاء، أو

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٢ ص ٣١٦، الرواية ٢٤.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٩٠.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣١٧، الرواية ٢٦.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣٢٠، الرواية ٣٥.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣٢١، الرواية ٣٧.

ليباهي به العلماء، أو يصرف به الناس إلى نفسه، يقول: أنا رئيسكم، فليتبوء مقعده من النار. إن الرياسة لا تصلح إلا لأهلها، فمن دعى الناس إلى نفسه، وفيهم من هو أعلم منه، لم ينظر الله إليه يوم القيامة. " (١)

٧ – قال أمير المؤمنين عليه السلام: " أشد الناس بلاءا وأعظمهم عناءا، من بلى بلسان مطلق وقلب مطبق، فهو لا يحمد إن سكت، ولا يحسن إن نطق. " (٢)

٨ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من قال: أنا عالم، فهو جاهل. " (٣)

٩ – عن أمير المؤمنين عليه السلام: " الراضي عن نفسه مغبون، والواثق بها مفتون. " (٤)

١٠ – أيضا عنه عليه السلام: " الراضي عن نفسه، مستور عنه عيبه. ولو عرف فضل غيره، كساه ما به من النقص والخسران. "

١١ – أيضا عنه عليه السلام: " استقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وارض للناس بما ترضاه لنفسك. " (٥)

١٢ – أيضا عنه عليه السلام: " ما نقص نفسه إلا كامل. "

١٣ – أيضا عنه عليه السلام: " إياك أن ترضى عن نفسك فيكثر الساخط عليك. "

١٤ – أيضا عنه عليه السلام: " من أهمل نفسه، خسر. "

١٥ – أيضا عنه عليه السلام: " من أهمل نفسه في لذاتها، شقي وبعد. "

١٦ – أيضا عنه عليه السلام: " كل معتمد على نفسه، ملقى. "

١٧ – أيضا عنه عليه السلام: " كفى بالمرء جهلا، أن يرضى عن نفسه. "

١٨ – أيضا عنه عليه السلام: " كفى بالمرء منقصة، أن يعظم نفسه. "

---

(١) بحار الأنوار، ج ٢ ص ١١٠، الرواية ١٦.
(٢) بحار الأنوار، ج ٢، ص ١١٠، الرواية ١٨.
(٣) بحار الأنوار، ج ٢، ص ١١٠، الرواية ٢٣.
(٤) الغرر والدرر، باب الرضا عن النفس وكذا الرواية بعدها.
(٥) الغرر والدرر، باب النفس وكذا ما بعدها من الروايات.

١٩ - أيضا عنه عليه السلام: " من أطاع نفسه، قتلها. "
٢٠ - أيضا عنه عليه السلام: " إن هذه النفس لأمارة بالسوء، فمن أهملها، جمحت به إلى المآثم. "
٢١ - أيضا عنه عليه السلام: " من اتهم نفسه، فقد غالب الشيطان. "
٢٢ - أيضا عنه عليه السلام: " إن المؤمن لا يمسى ولا يصبح، إلا ونفسه ظنون عنده. "
٢٣ - أيضا عنه عليه السلام: " الافتخار من صغر الأقدار. " (١)
٢٤ - أيضا عنه عليه السلام: " آفة الرياسة، الفخر. "
٢٥ - أيضا عنه عليه السلام: " ما لابن آدم والفخر؟ أوله نطفة، وآخرة جيفة، لا يرزق نفسه. "
٢٦ - أيضا عنه عليه السلام: " لا حمق أعظم من الفخر. "
٢٧ - أيضا عنه عليه السلام: " بالرضا عن النفس، تظهر السوآت والعيوب. " (٢)
٢٨ - أيضا عنه عليه السلام: " رضاك عن نفسك، من فساد عقلك. "
٢٩ - أيضا عنه عليه السلام: " شر الأمور، الرضا عن النفس. "
٣٠ - أيضا عنه عليه السلام: " رضا العبد عن نفسه، مقرون بسخط ربه. "
٣١ - أيضا عنه عليه السلام: " من رضى عن نفسه، كثر الساخط عليه. "
٣٢ - أيضا عنه عليه السلام: " هلك من رضى عن نفسه، ووثق بما تسوله له. "

أقول: مآل الرذيلة المذكورة في هذه الفقرة من الحديث، أعني حمد الانسان نفسه بما لا يفعل وادعائه بما ليس له، أيضا إلى حب النفس والإعجاب بها. وكم من بلاء ومعصية وعقوبة تصيب الإنسان من ناحية هذه الرذيلة!

فعلى المربين للأطفال والسالكين طريق الهدى، أن يراقبوا ويواظبوا على هذا الداء

---

(١) الغرر والدرر، باب الفخر وكذا ما بعدها من الروايات.
(٢) الغرر والدرر، باب الرضا عن النفس، وكذا ما بعده من الأحاديث.

العضال قبل وقوعه وظهوره، وأن يهتموا على رفعه إذا حل، قبل تقويه وتسريه، بل وعلى الأكابر من السالكين سبيل القدس والطهارة عرض أحوالهم على الأطباء الروحانيين والعلماء الربانيين المربين المهذبين، حتى يطهروا نفوسهم من تلك الرذيلة.

ولعل المتنزه عن هذه الصفة الخبيثة أو المتأمل، يجد السر في أنه كيف يكون المتلبس بها من أهل الدنيا وأبنائها ومحبيها.

يز. في ذم ذكر مساوئ الناس وأنه من صفات أهل الدنيا
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " ويذكرون مساوئ الناس. ":
القرآن الكريم:
١ - قال الله تعالى: * (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة. والله يعلم وأنتم لا تعلمون) * (١)
٢ - قال تعالى: * (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول، إلا من ظلم، وكان الله سميعا
عليما) * (٢)
الروايات:
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " إن الله عز وجل خلق المؤمن من عظمة جلاله وقدرته، فمن طعن عليه أو رد عليه قوله، فقد رد على الله. " (٣)
٢ - عن حذيفة بن منصور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام شئ يقوله الناس:

---

(١) النور: ١٩.
(٢) النساء: ١٤٨.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٤٢، الرواية ١.

" عورة المؤمن على المؤمن حرام. " قال: " ليس حيث تذهب، إنما عورة المؤمن أن يراه
يتكلم بكلام يعاب عليه، فيحفظه عليه ليعيره به يوما إذا غضب. " (١)
٣ – أيضا قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من أذاع فاحشة، كان كمبتديها، ومن عير مؤمنا بشئ لا يموت حتى يركبه. " (٢)
٤ – عن أبي جعفر عليه السلام قال: " أقرب ما يكون العبد إلى الكفر، أن يؤاخي الرجل على الدين، فيحصى عليه عثراته وزلاته، ليعنفه بها يوما ما. " (٣)
٥ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه، فهو من الذين قال الله عز وجل: * (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، لهم
عذاب أليم) * (٤)
٦ – أيضا عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: " من روى على مؤمن رواية، يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من أعين الناس، أخرجه الله عز وجل من ولايته إلى ولاية الشيطان. " (٥)
٧ – عن أمير المؤمنين عليه السلام: " اشتغالك بمعايب نفسك، يكفيك العار. " (٦)
٨ – أيضا عنه عليه السلام: " إياك ومعاشرة متتبعي عيوب الناس! فإنه لم يسلم مصاحبهم منهم. "
٩ – أيضا عنه عليه السلام: " أمقت الناس، العياب. "
١٠ – أيضا عنه عليه السلام: " تتبع العورات من أعظم السوءات. "

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢١٤، الرواية ٨.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢١٥، الرواية ١٢.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢١٥، الرواية ١٣.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٤٠، الرواية ٢.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٥٤، الرواية ٣٦.
(٦) الغرر والدرر، باب العيوب، وكذا ما بعده من الأحاديث.

١١ - أيضا عنه عليه السلام: " أكبر العيب، أن تعيب غير بما هو فيك. "
١٢ - أيضا عنه عليه السلام: " عجبت لمن ينكر عيوب الناس، ونفسه أكثر شئ معابا ولا يبصرها. "
١٣ - أيضا عنه عليه السلام: " من تتبع خفيات العيوب، حرمه الله مودات القلوب. "
١٤ - أيضا عنه عليه السلام: " الغيبة شر الإفك. " (١)
١٥ - أيضا عنه عليه السلام: " الغيبة آية المنافق. "
١٦ - أيضا عنه عليه السلام: " العاقل من صان لسانه من الغيبة. "
١٧ - أيضا عنه عليه السلام: " إياك والغيبة! فإنها تمقتك إلى الله والناس، وتحبط أجرك. "
١٨ - أيضا عنه عليه السلام: " أبغض الخلائق إلى الله، المغتاب. "
١٩ - أيضا عنه عليه السلام: " أستر عورة أخيك لما تعلمه فيك. " (٢)
٢٠ - أيضا عنه عليه السلام: " من تتبع عورات الناس، كشف الله عورته. "
٢١ - أيضا عنه عليه السلام: " أستر العورة ما استطعت، يستر الله سبحانه فيك ما تحب ستره. "
٢٢ - أيضا عنه عليه السلام: " أفضل الناس من شغله معايبه عن عيوب الناس. " (٣)
٢٣ - أيضا عنه عليه السلام: " من أبان لك عيبك، فهو ودودك. "
٢٤ - أيضا عنه عليه السلام: " من ساتر عيبك، فهو عدوك. "
٢٥ - أيضا عنه عليه السلام: " ليكن آثر الناس عندك، من أهدى إليك عيبك، وأعانك على نفسك. "

---

(١) الغرر والدرر، باب الغيبة وكذا ما بعده من الأحاديث.
(٢) الغرر والدرر، باب العروة، وكذا ما بعده من الأحاديث.
(٣) الغرر والدرر، باب العيوب، وكذا ما بعدها من الروايات.

أقول: ينبغي للعبد المؤمن أن يحاسب نفسه في كل يوم، حتى يقف على أفعاله القبيحة وصفاته الرذيلة، فيقدم على اصلاحها ويأتي في ذيل كلامه عز وجل في صفات أهل الآخرة: " محاسبين لأنفسهم. " (١) تفصيل في هذا المجال بذكر الآيات والروايات وبيان قاصر منا.

فإن غفلة العبد المؤمن عن عيوب نفسه وصفاته الرذيلة، توجب أن يشتغل بعيوب المؤمنين وغيرهم واشاعتها بإظهار مساوي الناس، ويستتبع ذلك العجب وغرة النفس وسوء الظن بالأفراد، ويترتب عليه انعزاله وانعزال أفراد المجتمع بعضهم من بعض وتنازعهم وفشلهم.

ومن المعلوم أن الغافلين عن عيوبهم، سواء كانوا مؤمنين أم غيرهم، هم أهل الدنيا حقيقة، ولا ينبغي أن يكون المؤمن الحقيقي كذلك، حتى يشتغل بعيوب الناس ويفتح لسانه بها، فإن ذكر مساوي مطلق الناس مذموم، موجب للعذاب، وبالنسبة إلى المؤمنين منهم أشد عقابا، فيستحق بذلك عذابين: عذابا في الدنيا، وعذابا في الآخرة، كما قال تعالى: " إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في اللذين آمنوا، لهم عذاب أليم في
الدنيا والآخرة) * (٢) الآية.

ولم يبين سبحانه ما هو العذاب في الدنيا. ولعله هو الأثر السوء في نفس ذاكر عيوب الناس، أوما يترتب على فعله من وقوع التنافر والتشاجر في المجتمع، أو ما لم نعلم أن نبينه، إذ الله تعالى يقول: * (والله يعلم، وأنتم لا تعلمون) * (٣)

وقد أشار سبحانه في كلامه إلى نكتة أدق وألطف، وهي أنه كما يكون ذكر مساوي الناس وعيوبهم مذموما، كذلك حب الذكر والشيوع أيضا مذموم يوجب العذابين، فتدبر.

---

(١) الفصل ١٥.
(٢) النور: ١٩.
(٣) البقرة: ٢١٦.

الفصل الرابع عشر
" يا أحمد! إن عيب أهل الدنيا كثير: فيهم الجهل والحمق، لا يتواضعون لمن يتعلمون منه، وهم عند أنفسهم عقلاء، وعند العارفين حمقى. "

أ. في بيان كثرة عيوب أهل الدنيا
ذكر رواية شريفة تفسر كلامه عز وجل: " يا أحمد! إن عيب أهل الدنيا كثير. ":
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " مر عيسى عليه السلام على قرية قد مات أهلها وطيورها ودوابها، فقال: " أما! إنهم لم يموتوا إلا بسخطه، ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا، فقال الحواريون: " يا روح الله وكلمته! أدع الله أن يحييهم لنا، فيخبرونا ما كانت أعمالهم،
فنجتنبها. " فدعا عيسى عليه السلام ربه، فنودي من الجو: أن ناداهم.
فقام عيسى عليه السلام بالليل على شرف من الأرض فقال: " يا أهل هذه القرية! " فأجابه منهم مجيب: لبيك، يا روح الله وكلمته! فقال: " ويحكم! ما كانت أعمالكم؟ "

قال: عبادة الطاغوت، وحب الدنيا، مع خوف قليل، وأمل بعيد، وغفلة في لهو ولعب.
فقال: " كيف كان حبكم الدنيا؟ " قال: " كحب الصبي لأمه. إذا أقبلت علينا، فرحنا وسررنا، وإذا أدبرت عنا، بكينا وحزنا. " قال: " كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟ " قال:
" الطاعة لأهل المعاصي. " قال: " كيف كان عاقبة أمركم؟ " قال: " بتنا ليلة في عافية، وأصبحنا في الهاوية. " فقال: وما الهاوية فقال: " سجين. " قال: " وما سجين؟ " قال: " جبال من حجر توقد علينا إلى يوم القيامة. " قال: فما قلتم وما قيل لكم؟ " قال: " قلنا:
ردنا إلى الدنيا، فنزهد فيها، قيل لنا: كذبتم. " قال: " ويحك! كيف لم يكلمني غيرك من
بينهم. " قال: " يا روح الله! إنهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد، وإني
كنت فيهم ولم أكن منهم، فلما نزل العذاب عمني معهم، فأنا معلق بشعرة على شفير

جهنم، لا أدرى أكبكب فيها أم أنجو منها. "
فالتفت عيسى عليه السلام إلى الحواريين، فقال: " يا أولياء الله! أكل الخبر اليابس بالملح الجريش، والنوم على المزابل خير كثير، مع عافية الدنيا والآخرة. " (١)
أقول: نكتفي في بيان هذه الفقرة من الحديث بهذه الرواية، وتقدم في ذيل كلامه عز وجل: " إن أحببت أن تكون أورع الناس، فازهد في الدنيا. "، (٢) وقوله عز وجل: " واحذر أن تكون مثل الصبي. " (٣) آيات وروايات تناسب المقام.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ٣١٨، الرواية ١١.
(٢) الفصل ٣.
(٣) الفصل ٤.

ب. في ذم الجهل والحمق وأنهما من صفات أهل الدنيا
الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " فيهم الجهل والحمق. ":
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا صعد المنبر قال: " ينبغي للمسلم أن يتجنب مؤاخاة ثلاثة: الماجن الفاجر، والأحمق، والكذاب، فأما الماجن الفاجر، فيزين لك فعله، ويحب أن تكون مثله، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك، ومقاربته جفاء وقسوة، ومدخله ومخرجه عار عليك، وأما الأحمق، فإنه لا يشير عليك بخير، ولا يرجى لصرف السوء عنك، ولو أجهد نفسه، وربما أراد منفعتك فضرك، فموته خير من حياته، وسكوته خير من نطقه، وبعده خير من قربه. " (١) الحديث.
٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: " يا عمار! إنا كنت تحب أن تستتب لك النعمة، وتكمل لك المروة، وتصلح لك المعيشة، فلا تشارك العبيد والسفلة في أمرك، فإنهم إن ائتمنتهم خانوك، وإن حدثوك كذبوك، وإن نكبت خذلوك، وإن وعدوك أخلفوك. " (٢) الحديث.
٣ - عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة قال: " (أبغض الخلائق) رجل

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٤١٦، الرواية ١.
(٢) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٤١٨، الرواية ١.

قمش جهلا... جاهل خباط جهالات. " (١)
٤ - أيضا عنه عليه السلام: " لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل. " (٢)
٥ - أيضا عنه عليه السلام: " الركون إلى الدنيا مع تعاين منها، جهل. " (٣)
٦ - أيضا عنه عليه السلام: " فلا تعتبروا الرضى والسخط بالمال والولد، جهلا بمواقع الفتنة. " (٤)
٧ - أيضا عنه عليه السلام: " وإن العالم العامل بغير علمه، كالجاهل الذي لا يستفيق من جهله. " (٥)
٨ - أيضا عنه عليه السلام: " رب عالم قد قتله جهله، وعلمه معه لا ينفعه. " (٦)
٩ - أيضا عنه عليه السلام: " لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي. " (٧)
١٠ - أيضا عنه عليه السلام: " لا ترى الجاهل إلا مفرطا أو مفرطا. " (٨)
١١ - أيضا عنه عليه السلام: " مثل الدنيا كمثل الحية، لين مسها، والسم القاتل في جوفها، يهوى إليها الغر الجاهل، ويحذرها ذو اللب العامل. " (٩)
١٢ - أيضا عنه عليه السلام: " أكبر الفقر، الحمق. " (١٠)
١٣ - أيضا عنه عليه السلام: " يا بنى! إياك ومصادقة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك،

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٧.
(٢) نهج البلاغة، قصار الحكم، الرقم ٥٤.
(٣) نهج البلاغة، قصار الحكم، الرقم ٣٨٤.
(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
(٥) نهج البلاغة، الخطبة ١١٠.
(٦) نهج البلاغة، قصار الكلمات، الرقم ١٠٧.
(٧) نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
(٨) نهج البلاغة، قصار الكلمات، الرقم ٧٠.
(٩) نهج البلاغة، قصار الكلمات، الرقم ١١٩.
(١٠) نهج البلاغة، قصار الكلمات، الرقم ٣٥.

فيضرك. " (١)
١٤ - أيضا عنه عليه السلام: " من نظر في عيوب الناس فأنكرها، ثم رضيها لنفسه، فذلك الأحمق بعينه. (٢)
١٥ - أيضا عنه عليه السلام: " قلب الأحمق وراء لسانه. " (٣)
أقول: الامر الذي ينبغي التوجه إليه في بيان هذه الفقرة من الحديث، هو أن المراد من الجهال والحمقى، ليس خصوص الحمقى والجاهلين بالوظائف الشرعية والاجتماعية والتاركين للعمل بها، بل كل من كانت تعلقاته الدنيوية مانعة له عن العمل بالوظائف الإلهية، شاغلة له عن استعمال القوى الإنسانية والاستضاءة بنور العقل والشريعة، فهو جاهل أحمق وإن بلغ ما بلغ من مراحل الحياة والشؤون الاجتماعية والمراتب العلمية، فإن اطلاق كلامه عز وجل: " فيهم الجهل والحمق. " وكذا ما أوردنا
ذيله من الروايات، يدل على أن أي نوع من أنواع الجهل والحمق مذموم، مبغوض لله تعالى وأوليائه عليهم السلام.

---

(١) نهج البلاغة، قصار الكلمات، الرقم ٣٨.
(٢) نهج البلاغة، قصار الكلمات، الرقم ٣٩٤.
(٣) نهج البلاغة، قصار الكلمات، الرقم ٤٠.

ج. في ذم عدم التواضع للمعلم وأنه من صفات أهل الدنيا
الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " لا يتواضعون لمن يتعلمون منه، وهم عند أنفسهم عقلاء، وعند العارفين حمقى. ":
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إني لأرحم ثلاثة، وحق لهم أن يرحموا: عزيز أصابته مذلة بعد العز، وغنى أصابته حاجة بعد الغنى، وعالم يستخف به أهله والجهلة. " (١)
٢ - عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: " اطلبوا العلم، وتزينوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبارين، فيذهب باطلكم بحقكم. " (٢)
٣ - أيضا عن جعفر عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: " ارحموا عزيزا ذل، وغنيا افتقر، وعالما ضاع في زمان جهال. " (٣)
٤ - عن علي بن الحسين عليهما السلام: " وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه والاقبال عليه، وان لا ترفع عليه صوتك، ولا تجيب أحدا يسأله عن شئ حتى يكون هو الذي يجيب، ولا تحدث في مجلسه أحدا،

---

(١) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٤١، الرواية ١.
(٢) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٤١، الرواية ٢.
(٣) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٤١، الرواية ٣.

ولا تغتاب عنده أحدا، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه، ولا تجالس له عدوا ولا تعادي له وليا، فإذا فعلت ذلك، شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه الله جل اسمه، لا للناس. " (١)

٥ - قال الصادق عليه السلام: " من أكرم فقيها مسلما، لقي الله يوم القيامة وهو عنه راض، ومن أهان فقيها مسلما لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان. " (٢)

٦ - عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: " العالم والمتعلم شريكان في الأجر، ولا خير فيما بين ذلك. " (٣)

٧ - أيضا عنه عليه السلام: " الناس ثلاثة: فعالم، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع... "

٨ - أيضا عنه عليه السلام: " إذا رأيت عالما، فكن له خادما. "

٩ - أيضا عنه عليه السلام: " قوام الدنيا بأربع: عالم يعمل بعلمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم.... "

١٠ - أيضا عنه عليه السلام: " ما أخذ الله سبحانه على الجاهل أن يتعلم، حتى أخذ على العالم أن يعلم. "

١١ - أيضا عنه عليه السلام: " لا يستنكفن من لم يكن يعلم، أن يتعلم. "

١٢ - أيضا عنه عليه السلام: " لتواضع ثمرة العلم. " (٤)

١٣ - أيضا عنه عليه السلام: " التواضع ينشر الفضيلة. "

١٤ - أيضا عنه عليه السلام: " إذا تفقه الرفيع، تواضع. "

---

(١) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٤٢، الرواية ٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٤٤، الرواية ١٣.

(٣) الغرر والدرر، باب العلم وكذا ما بعده من الروايات.

(٤) الغرر والدرر، باب التواضع، وكذا ما بعده من الروايتين.

أقول: يأتي في شرح كلامه عز وجل: " علما ليس بعده جهل. " (١) وقوله عز وجل: " ويتخذ... العلم صاحبا. "، (٢) وكلامه عز وجل: " يتخذ العلماء أحباء " (٣) آيات وروايات
تدل على فضل العلماء والمعلمين والعلم.
والذي ينبغي التوجه إليه هنا، هو أن التواضع الصوري والقلبي بمحضر المعلم والأستاذ، يوجب خلو ذهن المتعلم وفراغه عما يعلم، فيهتدي إلى ما هو أصلح وأنفع لدينه ودنياه من العلوم. وهذا هو العلم النافع، وإلا فالتعلم وحده مجردا عن التواضع، فن وصناعة وحصول نقوش وصور في الذهن، لا يزيد المتعلم إلا فخرا وغرا وجهلا، ولا يؤدى ذلك إلا إلى حب الدنيا ومظاهرها، فيرغب أن يكون له بساط في قبال أستاذه
وغيره من أقرانه، فيدعو الناس إلى نفسه، وتكون له غرة وهمية وطلب الرياسة الكاذبة، ويسعى للوصول إلى الجاه والمقام والتفوق على الأقران، فيكون ممن قال الله تعالى فيهم: * (رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، وكانوا عن آياتنا غافلين) * (٤)، ويكون
ممن يريد علوا في الأرض، والله تعالى يقول: * (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا. والعاقبة للمتقين) * (٥)

---

(١) الفصل ١٩.
(٢) الفصل ٣٧.
(٣) الفصل ٣٧.
(٤) يونس: ٧.
(٥) القصص: ٨٣.

الفصل الخامس عشر
يا أحمد! إن أهل [الخير وأهل] الآخرة رقيقة وجوههم، كثير حياؤهم، قليل حمقهم، كثير نفعهم، قليل مكرهم، الناس منهم في راحة، وأنفسهم منهم في تعب، كلامهم موزون، محاسبين لأنفسهم متعبين [معتبين] لها، تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، أعينهم باكية، وقلوبهم ذاكرة، وإذا كتب الناس من الغافلين، كتبوا من الذاكرين، في أول النعمة يحمدون، وفى آخرها يشكرون، دعاؤهم عند الله مرفوع، وكلامهم عنده مسموع، تفرح بهم الملائكة. [و] يدور دعاؤهم تحت الحجب. يحب الرب أن يسمع كلامهم، كما تحب الوالدة [الولد] ولدها، [ولا يشغلون] لا يشغلهم عن الله شئ طرفة عين، ولا يريدون كثرة الطعام ولا كثرة الكلام ولا كثرة اللباس، الناس عندهم موتى، والله عندهم حي كريم لا يموت، يدعون المدبرين كرما، ويزيدون المقبلين تلطفا، قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة، يموت الناس مرة،

ويموت أحدهم في كل يوم سبعين مرة من مجاهدة أنفسهم وهواهم والشيطان الذي يجري في عروقهم، لو تحركت ريح لزعزعته، وإن قام بين يدي فكأنه بنيان مرصوص، لا أرى في قلبه شغلا بمخلوق. فو عزتي وجلالي، لأحيينه حياة طيبة، حتى إذا فارق روحه جسده، لا أسلط عليه ملك الموت، ولا يلي قبض روحه غيري، ولأفتحن لروحه أبواب السماء كلها، ولأرفعن الحجب كلها دوني، ولامرن الجنان فلتزينن، والحور العين فلتشرقن، والملائكة فلتصلبن، والأشجار فلتثمرن، وثمار الجنة فتدلين، [فلتدلين]، ولآمرن ريحا من الرياح التي تحت العرش فلتحملن جبالا من الكافور والمسك الأذفر فلتضر من وقودا من غير نار، فلتدخنن، ولا يكون بيني وبين روحه ستر، وأقول له عند قبض روحه: " مرحبا! وأهلا بقدومك على! أسعد بالكرامة والبشرى بالرحمة والرضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا، إن الله عنده أجر عظيم! فلو رأيت الملائكة كيف يأخذها واحد ويعطيها الآخر! "

أ. في فضل رقة الوجه وأنها من صفات أهل الآخرة
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " يا أحمد! إن أهل الآخرة رقيقة وجوههم. ":
القرآن الكريم:
قال الله تعالى: * (ومن الذين يؤذون النبي، ويقولون: هو أذن قل: أذن خير لكم، يؤمن بالله، ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم) * (١) الآية.
الروايات:
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قام رجل يقال له همام، وكان عابدا ناسكا مجتهدا، إلى أمير المؤمنين وهو يخطب، فقال: " يا أمير المؤمنين! صف لنا صفة المؤمن، كأننا ننظر إليه. " فقال: " يا همام! المؤمن هو الكيس الفطن. " إلى أن قال عليه
السلام: " سهل الخليقة (٢)، لين العريكة. " (٣)
٢ - عن أبي البختري رفعه قال سمعته يقول: " المؤمنون هينون، لينون كالجمل الأنف (٤) إذا قيد انقاد، وإن أنيخ على صخرة استناخ. " (٥)

---

(١) التوبة: ٦١.
(٢) الخليقة: الطبيعة وسهل الخليقة: أي ليس في طبعه خشونة وغلظة، والعريكة: أيضا الطبيعة، ولين العريكة: أي سلس الخلق، منكسر النخوة.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ٢٢٦، الرواية ١.
(٤) الأنف: المأنوف الذلول.
(٥) أصول كافي، ج ٢، ص ٢٣٤، الرواية ١٤.

٣ – عن العوام الزبير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " من رق وجهه، رق علمه. " (١)
٤ – عن أمير المؤمنين عليه السلام " من عامل الناس بالمسامحة، استمتع بصحبتهم. " (٢)
٥ – أيضا عنه عليه السلام: " لا تطلبن الإخاء عند أهل الجفاء، واطلبه عند أهل الحفاظ والوفاء. " (٣)
٦ – أيضا عنه عليه السلام: " إياك والخرق! فإنه شين الأخلاق. " (٤)
٧ – أيضا عنه عليه السلام: " ماء وجهك جامدة يقطره السؤال، فانظر عند من تقطره. " (٥)
٨ – أيضا عنه عليه السلام: " اللهم! صن وجهي باليسار، ولا تبذل جاهي. " (٦)
٩ – أيضا عنه عليه السلام: " إن أهل الجنة كل مؤمن هين لين. " (٧)
١٠ – أيضا عنه عليه السلام: " بليل الجانب تأنس النفوس. "
أقول: المستفاد من كلامه عز وجل هنا وما أوردنا ذيلها، أن من صفات أهل الآخرة هي
رقة الوجه، ومن آثارها التواضع وعدم مشاهدة النفس، فيأنسون مع العباد، وينظرون إليهم بنظر الرأفة والرحمة، ولا يلتفتون إلى معايبهم، وتقابل هذه الصفة الممدوحة، غلظة الوجه، ومن آثارها التكبر والأنانية ووحشة الناس وانفظاظهم.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٠٦، الرواية ٣.
(٢) الغرر والدرر، باب المسامحة.
(٣) الغرر والدرر، باب الجفاء.
(٤) الغرر والدرر، باب الخرق.
(٥) نهج البلاغة، قصار الحكم، الرقم ٣٤٦.
(٦) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٥.
(٧) الغرر والدرر، باب اللين، وكذا ما بعدها من الرواية.

والذي ينبغي التوجه إليه هنا، هو أن رقة الوجه وإن كانت من صفات أهل الخير والآخرة، إلا أنه لا ينبغي إعمالها في كل موضع وإن لم يكن بصلاح الدين وفى طريق الآخرة، فرقة الوجه فيما إذا تقتضي الوظيفة الإنسانية والأخلاقية خلافها، لا محل لها، بل ينبغي أن يراعى ما هو بصلاح الدين والآخرة، كما يشير إلى ذلك البيان، قول الصادق عليه السلام: " من رق وجهه، رق علمه. " فإن رقة الوجه في مقام طلب العلم يوجب الحرمان عن اكتساب العلوم والفضائل.

ب. في فضل كثرة الحياء وأنها من صفات أهل الآخرة
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " كثير حياؤهم. ":
القرآن الكريم:
قال الله تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا! لا تدخلوا بيوت النبي) * إلى أن قال تعالى: * (...
ولكن إذا دعيتم فادخلوا، فإذا طعمتم فانتشروا، ولا مستأنسين لحديث، إن ذلكم كان يؤذى
النبي، فيستحيي منكم، والله لا يستحيى من الحق) * (١) الآية.
الروايات:
١ - عن أحدهما عليهما السلام قال: " الحياء والايمان مقرونان في قرن (٢)، فإذا ذهب
أحدهما، تبعه صاحبه. " (٣)
٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " أربع من كن فيه وكان من قرنه إلى قدمه ذنوبا، بدلها الله حسنات: الصدق، والحياء، وحسن الخلق، والشكر. " (٤)
٣ - أيضا عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

(١) الأحزاب: ٥٣.
(٢) القرن: حبل يجمع به البعيران.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٠٦، الرواية ٤.
(٤) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٠٧، الرواية ٧.

" استحيوا من الله حق الحياء "، قالوا: " ما نفعل؟ يا رسول الله! " قال: " فإن كنتم فاعلين،
فلا يتبين أحدكم إلا وأجله بين عينيه، وليحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، وليذكر القبر والبلى ومن أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا. " (١)
٤ - قال على بن الحسين عليهما السلام: " خف الله تعالى، لقدرته عليك، واستحى منه، لقربه منك. " (٢)
٥ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " الحياء حياء آن حياء عقل، وحياء حمق، فحياء العقل هو العلم، وحياء الحمق هو الجهل. " (٣)
٦ - عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: " الحياء مفتاح كل خير. " (٤)
٧ - أيضا عنه عليه السلام: " الحياء من الله يمحو كثيرا من الخطايا. "
٨ - أيضا عنه عليه السلام: " الحياء خلق جميل. "
٩ - أيضا عنه عليه السلام: " أفضل الحياء، استحياؤك من الله. "
١٠ - أيضا عنه عليه السلام: " الحياء قرين العفاف. "
١١ - أيضا عنه عليه السلام: " أحسن الحياء، استحياؤك من نفسك. "
١٢ - أيضا عنه عليه السلام: " الحياء تمام الكرم وأحسن الشيم. "
١٣ - أيضا عنه عليه السلام: " كثرة حياء الرجل دليل ايمانه. "
١٤ - أيضا عنه عليه السلام: " الحياء يصد عن فعل القبيح. "
١٥ - أيضا عنه عليه السلام: " من لا حياء له، لا خير فيه. "
١٦ - أيضا عنه عليه السلام: " أحسن ملابس الدين، الحياء. "
١٧ - أيضا عنه عليه السلام: " إن الحياء والعفة من خلائق الإيمان، وإنهما لسجية

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٣، الرواية ٩.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٦، الرواية ٢٢.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٠٦، الرواية ٦.
(٤) الغرر والدرر، باب الحياء، وكذا ما بعدها من الروايات.

الأحرار وشيمة الأبرار. "
١٨ - أيضا عنه عليه السلام: " رأس كل شر، القحة. "
١٩ - أيضا عنه عليه السلام: " بئس الوجه، الوقاح. "
٢٠ - أيضا عنه عليه السلام: " شرار الأشرار من لا يستحيى من الناس، ولا يخاف الله سبحانه. "
٢١ - أيضا عنه عليه السلام: " الحياء يمنع الرزق. "
٢٢ - أيضا عنه عليه السلام: " من استحيى من قول الحق، فهو أحمق. "
٢٣ - أيضا عنه عليه السلام: " لا يستحيين أحد إذا سئل عما لا يعلم، أن يقول: لا اعلم. "

أقول: ما ذكرناها من الآية والروايات وإن كانت موضحة لمعنى جملة الحديث، إلا أنه ينبغي التوجه إلى أمرين:

أحدهما: أن أمر الحياء وعظمته يعرف بالنظر في حال من لا يستحيى من الله تعالى ولا من رسله وأوليائه عليهم السلام ولا من الناس، حيث يفسد نفسه وغيره من أفراد المجتمع. وهذا أمر يظهر بالتأمل في أحوال الموجودين والماضين.

ثانيهما: أن الحياة مع عظمته ومطلوبيته، وكذا عدم الحياء مع شدة قبحه، لا يكونان كذلك مطلقا، بل الحياء في بعض الأحيان مذموم، كما يرشد إلى ذلك لفظ الكثير في جملة الحديث حيث قال " كثير حياؤهم. " ولم يقل: " دائم حياؤهم. " والأحاديث المقسمة للحياء على نوعين أيضا ناظرة إلى هذا الأمر.

وأما قوله تعالى في ذيل الكريمة * (والله لا يستحيى من الحق) * فليس فيه مذمة على حياء النبي صلى الله عليه وآله، بل الله تعالى بصدد إصلاح آداب الناس في معاشرتهم مع النبي صلى الله عليه وآله، فتدبر.

ج. في بيان معنى قلة الحمق وأنها من صفات أهل الآخرة
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " قليل حمقهم. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (إن الإنسان خلق هلوعا، إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا، إلا المصلين، الذين هم على صلوتهم دائمون) * (١)
٢ - قال تعالى: " خلق الانسان من عجل، سأوريكم آياتي، فلا تستعجلون) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (إن الانسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (إن الانسان ليطغى، أن رآه استغنى) * (٤)
٥ - قال تعالى: * (إن الانسان لربه لكنود، وإنه على ذلك لشهيد) * (٥)
٦ - قال تعالى: * (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاما) * (٦) إلى آخر ما يذكر لهم من الصفات الجميلة.

---

(١) المعارج ١٩ - ٢٣.
(٢) الأنبياء: ٣٧.
(٣) العصر: ٢ و ٣.
(٤) العلق: ٦.
(٥) العاديات: ٦ و ٧.
(٦) الفرقان: ٦٣ - ٧٥.

الروايات:
١ – عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام: " لأي علة حجب الله عز وجل الخلق عن نفسه؟ " قال: " لأن الله تبارك وتعالى بناهم بنية على الجهل. " (١) الحديث.
٢ – عن جابر قال: دخلت على أبى جعفر عليه السلام فقال: " يا جابر! والله إني لمحزون. " إلى أن قال عليه السلام " يا جابر! الآخرة دار القرار، والدنيا دار فناء وزوال،
ولكن أهل الدنيا أهل غفلة، وكان المؤمنين هم الفقهاء أهل فكرة وعبرة، لم يصمهم عن ذكر الله جل اسمه ما سمعوا بآذانهم، ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة بأعينهم، ففازوا بثواب الآخرة، كما فازوا بذلك العلم. " (٢) الحديث.
٣ – في حديث همام: " (المؤمن) استفهامه تعلم، ومراجعته تفهم، كثير علمه، عظيم حلمه، كثير الرحمة، لا يبخل، ولا يعجل، ولا يضجر، ولا يبطر، ولا يحيف في حكمه،
ولا يجور في علمه. " (٣) الحديث.
٤ – عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: " إنما يدرك الخير كله بالعقل، ولا دين لمن لا عقل له. " وأثنى قوم بحضرته على رجل، حتى ذكروا جميع خصال الخير. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " كيف عقل الرجل؟ " فقالوا: " يا رسول الله! صلى الله
عليه وآله نخبرك عنه باجتهاده في العبادة وأصناف الخير، تسئلنا عن عقله؟ " فقال: " إن
الأحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر، إنما يرتفع العباد غدا في الدرجات

---

(١) بحار الأنوار، ج ٣ ص ١٥، الرواية ٢.
(٢) بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٣٣، الرواية ١٦.
(٣) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٢٧، من الرواية ١.

وينالون الزلفى من ربهم، على قدر عقولهم. " (١)
٥ – عن أمير المؤمنين عليه السلام: " العقل زين، والحمق شين. " (٢)
٦ – أيضا عنه عليه السلام: " العقل ينبوع الخير. "
٧ – أيضا عنه عليه السلام: " العقل قربة، الحمق غربة. "
٨ – أيضا عنه عليه السلام: " العقل غريزة تزيد بالعلم والتجارب. "
٩ – أيضا عنه عليه السلام: " العقل والعلم مقرونان في قرن، لا يفترقان ولا يتباينان. "
١٠ – أيضا عنه عليه السلام: " العقل أغنى الغنى، وغاية الشرف في الآخرة والدنيا. "
١١ – أيضا عنه عليه السلام: " العقل يهدي وينجي، والجهل يغوي ويردي. "
١٢ – أيضا عنه عليه السلام: " العاقل إذا علم عمل، وإذا عمل أخلص، وإذا أخلص اعتزل ".
١٣ – أيضا عنه عليه السلام: " العاقل من لا يضيع له نفسا فيما لا ينفعه، ولا يقتني ما يصحبه. "
١٤ – أيضا عنه عليه السلام: " أفضل الناس عقلا أحسنهم تقديرا لمعاشه، وأشدهم اهتماما بإصلاح معاده. "
١٥ – أيضا عنه عليه السلام: " إن العاقل من نظر في يومه لغده، وسعى في فكاك نفسه، عمل لما لابد منه ولا محيص له عنه. "
١٦ – أيضا عنه عليه السلام: " نعوذ بالله من سيئات العقل وقبح الزلل، وبه نستعين. "
١٧ – أيضا عنه عليه السلام: " لا يزكو عند الله سبحانه، إلا عقل عارف ونفس عزوف. "

---

(١) مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٢٨٧، الرواية ٢٣.
(٢) الغرر والدرر، باب العقل، وكذا ما بعده من الأحاديث.

١٨ - أيضا عنه عليه السلام: " ينبغي للعاقل أن يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب المريض. "
١٩ - أيضا عنه عليه السلام: " ينبغي للعاقل إذا علم، أن لا يعنف، وإذا علم، أن لا يأنف. "
٢٠ - أيضا عنه عليه السلام: " إنما العالم من دعاه علمه إلى الورع، والتقى، والزهد في عالم الفناء، والتوله بجنة المأوى. " (١)
٢١ - أيضا عنه عليه السلام: " رب عالم قتله علمه. "
٢٢ - أيضا عنه عليه السلام: " زلة العالم تفسد عوالم. "
أقول: يستفاد من جميع الآيات والأحاديث المذكورة وما يشبهها، أن الصورة المادية البشرية تقتضي الجهل، ولذلك لا يقنع الانسان بالتصرف في الأمور الخارجية والتمتع بها بكل عضو من أعضائه على حسب ما تقتضيه الصورة البشرية على حد الاعتدال بل يريد الوصول إلى ما يهواه ويشتهيه، فيتبع شهواته، سواء أضره أم لا، فيفسد بذلك حياته المادية والمعنوية الفردية والاجتماعية، فيختل بذلك النظام والاجتماع.
ومن أجل ذلك جعل الله تعالى للإنسان حجتين: حجة ظاهرة، وهم الأنبياء عليهم السلام، وحجة باطنة، وهو العقل، حتى لا يبتلى بالإفراط والتفريط في إرضاء الغرائز ومتابعة الهوى والشهوات فهداه الله تعالى بهما الصراط المستقيم وطريق الاعتدال في الأمور كلها، فمن تابعهما، نجى من ظلمة الإفراط والتفريط والضلالة إلى نور القسط والعدالة.
إلا أن غير الأنبياء والأولياء عليهم السلام لا يرجعون إلى الاعتدال التام، لتلبسهم بالجهل الناشئ عن عالم البشرية، ولذلك يكون فيهم شئ من الحمق. وإن كانوا من أهل

---

(١) الغرر والدرر، باب العلم، وكذا ما بعده من الحديثين.

الخير والسعادة والفوز بالنجاة في الآخرة، ولذلك يقول تعالى: " قليل حمقهم. "، ولا ينفى عنهم أصل الحمق بالكلية، وذلك لأن جعل الأعضاء تابعة للحجتين، الظاهرة والباطنة، ومراعاة رضا الله تعالى في جميع الأحيان ليلا ونهارا، في غاية الصعوبة. هذا. وقد تقدم في ذيل كلامه عز وجل " أن عيب أهل الدنيا كثير، فيهم الجهل والحمق. " (١)
أحاديث. وبيان منا يشهد على بعض المقصود هنا.

---

(١) الفصل ١٤.

د. في بيان كثرة نفع أهل الآخرة وأنها من صفاتهم
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " كثير نفعهم. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى في وصف المتقين: * (ومما رزقناهم ينفقون) * إلى أن قال * (أولئك
على هدى من ربهم) * (١) الآية.
٢ - قال تعالى في وصف المؤمنين: * (ومما رزقناهم ينفقون، أولئك هم المؤمنون حقا، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، والذين آووا ونصروا، أولئك بعضهم أولياء بعض) * (٣) الآية.
٤ - قال تعالى: * (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا، لهم مغفرة ورزق كريم) * (٤)
الروايات:
١ - عن أبي الأعز النحاس: قال سمعت الصادق عليه السلام يقول: " قضاء حاجة

---

(١) البقرة: ٣.
(٢) الأنفال: ٣ و ٤.
(٣) الأنفال: ٧٢.
(٤) الأنفال: ٧٤.

المؤمن أفضل من ألف حجة متقبلة، وعتق ألف رقبة لوجه الله، وحملان ألف فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها. " (١)
٢ – عن جعفر بن محمد بن مالك رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام عن بعض أصحابنا قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: " إخواننا يتولون عمل الشيطان، أفندعو لهم؟ " فقال أبو عبد الله عليه السلام: " هل ينفعونكم؟ " قلت: " لا. " فقال: " ابرؤا منهم، أنا
منهم برئ. " (٢)
٣ – عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من سر مؤمنا، فقد سرني، ومن سرني فقد سر الله. " (٣)
٤ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مؤمن تطرد عنه جوعته أو تكشف عنه كربته. " (٤)
٥ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة، كتب الله عز وجل له عشر حسنات، ومن تبسم في وجه أخيه، كانت له حسنة. " (٥)
٦ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " من أتاه أخوه المسلم فأكرمه فإنما أكرم الله عز وجل. " (٦)
٧ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها، وفرج عنه كربته، لم يزل في ظل الله الممدود، عليه
الرحمة وما كان في ذلك. " (٧)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٨٥، الرواية ٥.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٨٧، من الرواية ١٣.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٨٧، الرواية ١٤.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٩٥، الرواية ٢٤.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٩٧، الرواية ٣٠.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٩٨، الرواية ٣٢.
(٧) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٩٩، الرواية ٣٤.

٨ - قال الحسين بن علي عليهما السلام: " إن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوا النعم. " (١)
٩ - عن النبي صلى الله عليه وآله قال: " من أكرم أخاه، فإنما يكرم الله. فما ظنكم بمن يكرم الله عز وجل أن يفعل به. " (٢)
١٠ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله عز وجل: * (وجعلني مباركا أينما كنت) * قال: " نفاعا. " (٣)
أقول: ما مر من الآيات تدل باطلاقها على مطلوبية الانفاق من كل نعمة أنعمها الله تعالى على عباده، سواء في ذلك نعمة أصل الوجود، وغيره من النعم الخارجية، لأن الله سبحانه يقول في وصف المتقين: * (ومما رزقناهم ينفقون) *
وما من شئ يتمتع الانسان به، إلا وهو رزق ونعمة من الله تعالى للانسان وهبها إياه حتى أنفاسه ولحظات حياته، فإذا استطاع العبد أن يصرفها وينفقها في طريق المؤمنين وأداء حقوق العباد، كان ذلك مطلوبا في لسان الكتاب العزيز والروايات المذكورة وغيرها مما في الأبواب المختلفة الفقهية والأخلاقية، التي يرغب كل فرد من أفراد المجتمع ويحثهم على إنفاق هذه النعم ببيانات مختلفة وإن لم يكن فيها لفظ الإنفاق، فالإنفاق من النعم وايصال النفع إلى العباد، وإن كان مطلوبا من كل أحد من الناس، إلا أن صدوره ممن كان في طريق التخلق بالأخلاق الإلهية، أو كان متخلقا بها، أولى وأحسن، ولذا قال سبحانه في وصف أهل الآخرة: " كثير نفعهم. "

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣١٨، الرواية ٨٠.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣١٩، الرواية ٨٣.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٤١، الرواية ١٢٦.

٥. في بيان قلة مكر أهل الآخرة وأنها من صفاتهم
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " قليل مكرهم. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا! اتقوا الله، وكونوا مع الصادقين) * (١)
٢ - قال تعالى: * (والذي جاء بالصدق وصدق به، أولئك هم المتقون، لهم ما يشاؤون
عند ربهم، ذلك جزاء المحسنين) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (أفأمن الذين مكروا السيئات، أن يخسف الله بهم الأرض، أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد، بما كانوا يمكرون) * (٤)
٥ - قال تعالى: * (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) * (٥)
٦ - قال تعالى: * (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها، ليمكروا فيها، وما يمكرون

---

(١) البراءة: ١١٩.
(٢) الزمر: ٣٣ و ٣٤.
(٣) النحل: ٤٥.
(٤) الانعام: ١٢٤.
(٥) الفاطر: ٤٣.

الا بأنفسهم، وما يشعرون) * (١)
٧ - قال تعالى: * (ومكروا ومكر الله، والله خير الماكرين) * (٢)
الروايات:
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إن الله عز وجل لم يبعث نبيا إلا بصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر. " (٣)
٢ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " كونوا دعاة الناس بالخير بغير ألسنتكم، ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع. " (٤)
٣ - أيضا عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: " ثلاث فيهن الكذب: المكيدة في الحرب، وعدتك زوجتك، والاصطلاح بين الناس. " (٥) الخبر.
٤ - أيضا قال الصادق عليه السلام: " إن كان العرض على الله عز وجل حقا، فالمكر لماذا؟ " (٦)
٥ - عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من كان مسلما فلا يمكر ولا يخدع، فإني سمعت جبرئيل عليه السلام يقول: " إن المكر والخديعة في النار. " ثم قال عليه السلام: " ليس منا من غش مسلما، وليس منا من خان
مسلما. " (٧) الحديث.

---

(١) الانعام: ١٢٣.
(٢) آل عمران: ٥٤.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢، الرواية ١.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٧، الرواية ٨.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٨، الرواية ١١.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٨٤، الرواية ١.
(٧) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٨٤، الرواية ٢.

٦ – قال أمير المؤمنين عليه السلام: " المؤمن لا يغش أخاه، ولا يخونه، ولا يخذله ولا يتهمه، ولا يقول له: أنا منك برئ. "
٧ – أيضا عنه عليه السلام قال: " الصدق حياة التقوى. " (٢)
٨ – أيضا عنه عليه السلام قال: " الصدق لباس الدين. "
٩ – أيضا عنه عليه السلام قال: " الصدق لباس اليقين. "
١٠ – أيضا عنه عليه السلام قال: " الصدق لباس الحق. "
١١ – أيضا عنه عليه السلام قال: " الصدق أقوى دعائم الايمان. "
١٢ – أيضا عنه عليه السلام قال: " إلزم الصدق والأمانة فإنهما سجية الأبرار. "
١٣ – أيضا عنه عليه السلام قال: " المروة تمنع من كل دنية. " (٣)
١٤ – أيضا عنه عليه السلام قال: " المروة برية من الخناء والغدر. "
١٥ – أيضا عنه عليه السلام قال: " إياك والخديعة! فإن الخديعة من خلق اللئيم. " (٤)
١٦ – أيضا عنه عليه السلام قال: " رأس الحكمة تجنب الخدع. "
١٧ – أيضا عنه عليه السلام قال: " الغش شر المكر. " (٥)
١٨ – أيضا عنه عليه السلام قال: " إن أغش الناس أغشهم لنفسه وأعصاهم لربه. "
١٩ – أيضا عنه عليه السلام قال: " طوبى لمن خلى من الغل صدره، وسلم من الغش قلبه! "
٢٠ – أيضا عنه عليه السلام قال: " من غش الناس في دينهم، فهو معاد الله ورسوله. "

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٨٥، الرواية ٤.
(٢) الغرر والدرر، باب الصدق، وكذا ما بعده من الأحاديث.
(٣) الغرر والدرر، باب المروة، وكذا ما بعده من الحديث.
(٤) الغرر والدرر، باب الخدعة، وكذا ما بعدها من الرواية.
(٥) الغرر والدرر، باب الغش، وكذا ما بعدها من الروايات.

أقول: المستفاد من هذه الآيات والروايات أن الصدق مطلوب مطلقا في جميع الأمور حتى بالنسبة إلى الأعضاء والجوارح، وأن المكر بأقسامه، سواء كان قوليا أو عمليا، غير
مطلوب، إلا في موارد خاصة، ولذا عد الله سبحانه قلة المكر من صفات أهل الخير والآخرة.
هذا ويمكن أن يقال: إن الوجه لقلة مكرهم، هو ما تقدم آنفا في ذيل كلامه عز وجل " قيل حمقهم. "

و. في فضل إتعاب الانسان نفسه للناس مع ارتياحهم منه، وأنه من صفات أهل الآخرة

النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " الناس منهم في راحة، وأنفسهم منهم في تعب. ":

القرآن الكريم:

قال الله تعالى: * (والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم، يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه، فأولئك هم المفلحون) * (١)

الروايات:

١ - عن مسمع بن أبي سيار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: " من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الآخرة، وخرج من قبره، وهو ثلج الفؤاد، ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقاه شربة، سقاه الله من الرحيق المختوم. " (٢)

٢ - عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: " إن لله عبادا في الأرض يسعون في حوائج الناس، هم الآمنون يوم القيامة، ومن أدخل على مؤمن

---

(١) الحشر: ٩.

(٢) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٢١، الرواية ٨٧.

سرورا، فرح الله قلبه يوم القيامة. " (١)
٣ – عن المفضل قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام: " ما أدنى حق المؤمن على أخيه؟ " قال: " أن لا يستأثر عليه، بما هو أحوج إليه منه. " (٢)
٤ – قال أبو عبد الله عليه السلام: " تقربوا إلى الله تعالى بمواساة إخوانكم. " (٣)
٥ – قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية: " الزم نفسك التودد، وصبر على مؤونات الناس نفسك، وابذل لصديقك نفسك ومالك، ولمعرفتك رفدك ومحضرك، وللعامة بشرك ومحبتك، ولعدوك عدلك وإنصافك، واضنن بدينك وعرضك عن كل أحد، فإنه أسلم لدينك ودنياك. " (٤)
أقول: يستفاد من ذكر الله سبحانه هذه الصفة من صفات أهل الخير والآخرة، مطلوبيتها لمطلق المؤمنين، وأن استعمال هذه الصفة ممدوح بالنسبة إلى جميع أبناء البشر، مؤمنهم وكافرهم، صالحهم وطالحهم، فقيرهم وغنيهم، كما يرشد إلى ذلك لفظ " الناس " في هذه الفقرة من الحديث.
والمستفاد من الكتاب والسنة أيضا، هو أنه ينبغي ويلزم للمؤمن إعمال هذه الصفة في جميع شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وفى المرابطة مع العائلة والجار والأصدقاء والمجتمع، بل مع الدول والملل أيضا. وقد أشرنا إلى ذكر بعض مصاديقها ببيان الآيات والروايات في ذيل كلامه عز وجل: " خفة المؤنة. "، (٥) وكلامه عز وجل:
" كثير نفعهم. " (٦) ونشير إلى مصاديقها الأخر في ذيل بعض الجملات الآتية من

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٣٢، الرواية ١٠٦.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٩١، الرواية ٤.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٩١، الرواية ٥.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٩١، الرواية ٦.
(٥) الفصل ٦.
(٦) الفصل ١٥.

الحديث، كما يدل على الاطلاق المستفاد من الحديث صدر الوصية الماضية من علي عليه
السلام لابنه حيث قال: " إلزم نفسك التودد. " إلى قوله عليه السلام: " ولعدوك عدلك وإنصافك. "
والعمدة هي العناية إلى علة مطلوبية هذه الصفة من أهل الايمان وكميتها وكيفيتها.
ولعل العلة في مطلوبيتها هو لزوم كون المؤمنين أسوة حسنة في جميع شؤون حياتهم الفردية والعائلية والاجتماعية الداخلية، ومرابطاتهم مع الدول الخارجية، حتى يجلبوا الضعفاء من المؤمنين بل وغير المؤمنين بالله ورسله إلى الأخلاق الحسنة، التي هي مقتضى الفطرة الانسانية، فإن المؤمنين إذا استعملوا هذه الصفة، فسعوا في تحصيل راحة الناس، ولو بإتعاب أنفسهم، يجلبون قلوب المؤمنين وغيرهم من أية ملة ونحلة إلى الأعمال الحسنة والأخلاق الفاضلة، وتسلم مرابطاتهم مع غيرهم، فيستقر النظام ويتألف القلوب، ويذهب التنافر والتشاجر في جميع شؤون الحياة البشرية، كما يدلنا على ذلك الأخبار الواردة في بيان كيفية المرابطة مع العائلة والجار والمجتمع وغير المسلمين والدول والملل والأصدقاء في السفر وغير ذلك في الأبواب المختلفة.
وأما كيفية هذه الصفة وكميتها، فهي على حدود وشرائط وقوانين، قررها الشارع في المجالات المختلفة، كما يشير إلى بعض ذلك ذيل كلام أمير المؤمنين عليه السلام الماضي في وصيته لابنه، حيث قال عليه السلام بعد الامر بجملة من الأمور: " واضنن بدينك وعرضك من كل أحد، فإنه أسلم لدينك ودنياك. "

ز. في بيان فضل الكلام الموزون وأنه من صفات أهل الآخرة
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " كلامهم موزون. ":
الآيات:
١ - قال الله تبارك وتعالى: * (إليه يصعد الكلم الطيب، والعمل الصالح يرفعه) * (١) الآية.
٢ - قال تعالى: * (وقولوا للناس حسنا) * (٢) الآية.
٣ - قال تعالى: * (وقولوا لهم قولا معروفا) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا! اتقوا الله، وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم،
ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله، فقد فاز فوزا عظيما) * (٤)
٥ - قال تعالى: * (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى، والله غنى حليم) * (٥)
٦ - قال تعالى: * (وهدوا إلى الطيب من القول، وهدوا إلى صراط الحميد) * (٦)
٧ - قال تعالى: * (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال: إنني من

---

(١) الفاطر: ١٠.
(٢) البقرة: ٨٣.
(٣) النساء: ٥.
(٤) الأحزاب: ٧٠ و ٧١.
(٥) البقرة: ٢٦٣.
(٦) الحج: ٢٤.

المسلمين) * (١)
٨ - قال تعالى: * (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما) * (٢)
٩ - قال تعالى: * (فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور) * (٣)
١٠ - قال تعالى: * (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) * (٤)
١١ - قال تعالى: في صفات المؤمنين: * (والذين هم عن اللغو معروضون) * (٥)
الروايات:
١ - قال على بن موسى عليهما السلام في قوله تعالى: * (إليه يصعد الكلم الطيب) *: " إنه قول لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولى الله وخليفة محمد رسول الله حقا،
وخلفائه خلفاء الله * (والعمل الصالح يرفعه) *: إنه علمه في قلبه بأن هذا صحيح كلما قلته بلساني. " (٦)
٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " قام رجل يقال له: همام، وكان عابدا ناسكا مجتهدا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يخطب، فقال: " يا أمير المؤمنين! صف لنا صفة المؤمن، كأننا ننظر إليه. " فقال: " يا همام! المؤمن هو الكيس الفطن. " إلى أن قال
عليه السلام: " ولا سباب، ولا عياب، ولا مغتاب. " إلى أن قال عليه السلام: " لا ينطق بغير
صواب. " إلى أن قال عليه السلام: " سكوته فكرة، وكلامه حكمة. " (٧) الحديث.

---

(١) فصلت: ٣٣.
(٢) النساء: ١٤٨.
(٣) الحج: ٣٠.
(٤) ق: ١٨.
(٥) المؤمنون: ٣.
(٦) تنبيه الخواطر للورام، ج ٢، ص ١٠٩.
(٧) أصول الكافي، ج ٢، ص ٢٢٦، الرواية ١.

٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إن الله عز وجل لم يبعث نبيا، إلا بصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر. " (١)
٤ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: * (قولوا للناس حسنا) * قال: " قولوا للناس حسنا، ولا تقولوا إلا خيرا حتى تعلموا ما هو. " (٢)
٥ - عن أبي جعفر عليه السلام قال في قول الله عز وجل: * (قولوا للناس حسنا) * قال: " قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم. " (٣)
٦ - عن عبد الرحمان بن حماد رفعه قال: قال الله تبارك وتعالى لعيسى: " يا عيسى! ليكن لسانك في السر والعلانية لسانا واحدا، وكذلك قلبك، إني أحذرك نفسك، وكفى
بك خبيرا. لا يصلح لسانان في فم واحد، ولا سيفان في غمد واحد، ولا قلبان في صدر
واحد وكذلك الأذهان. " (٤)
٧ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " أبعد ما يكون العبد من الله، أن يكون الرجل يواخي الرجل وهو يحفظ زلاته، فيعيره بها يوما ما. " (٥)
٨ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " من عير مؤمنا بذنب، لم يمت حتى يركبه. " (٦)
أقول: إن اطلاق كلامه عز وجل هنا يشمل جميع الكلمات الصادرة من أهل الخير والآخرة، سواء كان كلاما توحيديا بالنسبة إلى ماله ربط مع الله تعالى من الثناء عليه وتمجيده وتوحيده، أو مرتبطا بالأنبياء والأوصياء عليهم السلام وبياناتهم، أو كان

---

(١) أصول الكافي: ج ٢، ص ١٠٤، الرواية ١.
(٢) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٥٦٢، الرواية ٢.
(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٥٦٣، الرواية ٣.
(٤) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٨٢، الرواية ٤.
(٥) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٩٤، الرواية ١.
(٦) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٩٦، الرواية ١.

مرتبطا بالأمور الأخروية والدنيوية في الحياة الفردية والاجتماعية من المعاملات والعلائق وغيرها.
وفى الكتاب والسنة آيات وروايات تدل على أن الكلام في جميع الموارد المذكورة وغيرها يلزم أن يكون سديدا موزونا مطابقا للحق، وما ذكرناها كان نموذجا من ذلك، فعلى القارئ العزيز التتبع في مواردها والتدبر فيها.
هذا وقد تقدم ويأتي في ذيل بعض جملات الحديث في فضل الصمت، ما يناسب المقام.

ح. في فضل محاسبة النفس وإتعابها وأنهما من صفات أهل الآخرة
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " محاسبين لأنفسهم، متعبين لها. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا! عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضل، إذا اهتديتم. إلى الله مرجعكم جميعا، فينبئكم بما كنتم تعملون) * (١)
٢ - قال تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا! اتقوا الله، ولتنظر نفس ما قدمت لغد، واتقوا الله، إن
الله خبير بما تعملون) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (وما تقدموا لأنفسكم من خير، تجدوه عند الله، إن الله بما تعملون بصير) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (إن أحسنتم، أحسنتم لأنفسكم، وإن أسأتم، فلها) * (٤)
٥ - قال تعالى في صفات المتقين: * (والذين إذا فعلوا فاحشة، أو ظلموا أنفسهم، ذكروا
الله، فاستغفروا لذنوبهم) * (٥) الآية.

---

(١) المائدة: ١٠٥.
(٢) الحشر: ١٨.
(٣) البقرة: ١١٠.
(٤) الإسراء: ٧.
(٥) آل عمران: ١٣٥.

٦ – قال تعالى: * (وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم) * (١) الآية.
٧ – قال تعالى: * (ومن جاهد، فإنما يجاهد لنفسه، إن الله لغنى عن العالمين) * (٢)
٨ – قال تعالى: * (والذين جاهدوا فينا، لنهدينهم سبلنا، وإن الله لمع المحسنين) * (٣)
الروايات:
١ – في وصية أبي ذر: قال النبي صلى الله عليه وآله: " على العاقل أن يكون له ساعات:
ساعة يناجى فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيما صنع الله عز وجل إليه. " (٤)
٢ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " ألا! فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإن في القيامة خمسين موقفا، كل موقف مقام ألف سنة. " ثم تلا هذه الآية: * (في يوم كان
مقداره ألف سنة) * (٥) الخبر.
٣ – عن الثمالي قال: كان على بن الحسين عليهما السلام يقول: " ابن آدم! لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همك. " (٦) الحديث
٤ – عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
" لا يكون العبد مؤمنا، حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه والسيد عبده. " (٧)
٥ – عن أبي خديجة قال: دخلت على أبى الحسن عليه السلام فقال لي: " إن الله

---

(١) الحج: ٧٨.
(٢) العنكبوت: ٦.
(٣) العنكبوت: ٦٩.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٦٤، الرواية ٢.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٦٤، الرواية ٤.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٦٤، الرواية ٥.
(٧) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٧٢، الرواية ٢٢.

تبارك وتعالى أيد المؤمن بروح منه، تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقى. " إلى أن قال عليه السلام: " فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاح أنفسكم، تزودوا يقينا تربحوا نفيسا ثمينا، رحم الله امرءا هم بخير فعمله، أو هم بشر فارتدع عنه. " ثم قال: " نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له. " (١)

٦ - قال أبو عبد الله عليه السلام: " إحمل نفسك لنفسك فإن لم تفعل، لم يحملك غيرك. " (٢)

٧ - أيضا قال عليه السلام: " اقصر نفسك عما يضرها من قبل أن تفارقك، واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك فإن نفسك رهينة بعملك. " (٣)

٨ - أيضا عنه عليه السلام قال: " إياك والسفلة! فإنما شيعة علي عليه السلام من عف بطنه وفرجه، واشتد جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك، فأولئك شيعة جعفر عليه السلام. " (٤)

٩ - عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: " يا أبا المقدام! إنما شيعة علي عليه السلام الشاحبون الناحلون الذابلون، ذابلة شفاههم، خميصة بطونهم، متغيرة ألوانهم، مصفرة وجوههم، إذا جهنم الليل، اتخذوا الأرض فراشا، واستقبلوا الأرض بجباههم، (٥) كثير سجودهم، كثيرة دموعهم، كثير دعائهم، كثير
بكائهم، يفرح الناس وهم محزونون. " (٦)

١٠ - عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: " لا يغرنك الناس

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ٢٦٨، الرواية ١.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٥٤، الرواية ٥.
(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢٦٣، الرواية ٢.
(٤) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٦٤، الرواية ٧.
(٥) وفى نسخة: " جباههم. ".
(٦) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٦٧، الرواية ١٧.

عن نفسك، فإن الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطع عنك النهار بكذا وكذا، فإن معك من
يحفظ عليك، ولا تستقل قليل الخير، فإنك تراه غدا حيث يسرك، ولا تستقل قليل الشر، فإنك تراه غدا حيث يسوؤك، وأحسن، فإني لم أر شيئا أشد طلبا ولا أسرع دركا
من حسنة لذنب قديم، إن الله جل اسمه يقول: * (إن الحسنات يذهبن السيئات، ذلك ذكرى للذاكرين) * (١)
أقول: إن كلامه عز وجل هنا: " محاسبين لأنفسهم، متعبين لها. " يدلنا على أن من يريد
أن يكون من أهل الآخرة، يلزم أن يكون بصدد إصلاح أعماله وأقواله بالمراقبة عليها والمحاسبة لها ليلا ونهارا، حتى يرفع عن طريق السلوك في سبيل الآخرة والنجاة كل مانع وعائق، وعن ظهره كل وزر وبال. وبما أن هذا العمل يكون مخالفا لهواه ومقتضى طبعه، فيحتاج لا محالة إلى رياضة شرعية ومجاهدة كاملة نفسانية، قال سبحانه في وصف أهل الخير والآخرة: " محاسبين لأنفسهم، متعبين لها. " أي تعب المجاهدة ومخالفة النفس وهواها.
وليس المراد إتعاب النفس بترك تناول الطعام والشراب والاعتزال عن الأهل والأولاد، فإن ذلك كله مضافا إلى كونه خلاف مقتضى طبع الانسان وبشريته، مخالف للسنة النبوية صلى الله عليه وآله، كما يدل على ذلك حديث أبي جعفر عليه السلام حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " ألا! إن لكل عبادة شرة، ثم تصير إلى فترة، فمن صارت شرة عبادته إلى سنتي، فقد اهتدى، ومن خالف سنتي، فقد ضل وكان عمله في تبار. أما! إني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأضحك وأبكى، فمن رغب عن منهاجي وسنتي، فليس منى. " (٢) الحديث.
وحديث علي عليه السلام قال: " إن جماعة من الصحابة كانوا حرموا على أنفسهم

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٩٧، الرواية ٢٤.
(٢) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٨٢، الرواية ٥.

النساء والإفطار بالنهار والنوم بالليل، فأخبرت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج إلى أصحابه فقال: " أترغبون عن النساء؟ إني آتي النساء، وآكل بالنهار وأنام الليل، فمن رغب عن سنتي فليس منى. " وأنزل الله. * (لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم،
ولا تعتدوا، إنه لا يحب المعتدين، وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا، واتقوا الله الذي أنتم به
مؤمنون) * فقالوا: يا رسول الله! إنا قد حلفنا على ذلك، فأنزل الله: * (لا يؤاخذكم الله باللغو
في أيمانكم) * إلى قوله: * (ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم، واحفظوا أيمانكم) * (١) هذا.
وقد تقدم في ذيل كلامه عز وجل: " فإن النفس مأوى كل شر. " (٢) وقوله عز وجل في
صفات أهل الدنيا: " لا يحاسب نفسه. " (٣) آيات وروايات تدل على بعض المقصود هنا.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٨، الرواية ٩.
(٢) الفصل ١٢.
(٣) الفصل ١٣.

ط. في بيان فضيلة أهل الآخرة بانتباه قلوبهم عند نيام أعينهم
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (أو من كان ميتا فأحييناه، وجعلنا له نورا، يمشى به في الناس، كمن مثله في الظلمات، ليس بخارج منها. كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) * (١)
٢ - قال تعالى: * (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى، وهو مؤمن، فلنحيينه حياة طيبة) * (٢) الآية.
٣ - قال تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا! استجيبوا لله وللرسول، إذا دعاكم لما يحييكم، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه، وأنه إليه تحشرون) * (٣)
الروايات:
١ - في حديث المعراج: " فمن عمل برضاي ألزمه ثلاث خصال. " إلى أن قال تعالى: " فإذا أحبني، أحببته وحببته إلى خلقي، وأفتح عين قلبه إلى جلالي وعظمتي، فلا أخفى عليه علم خاصة خلقي. "
٢ - أيضا فيه فيما يعطى الله المؤمنين في الدنيا من النعم: " وأفتح عين قلبه وسمعه، حتى يسمع بقلبه منى، وينظر بقلبه إلى جلالي وعظمتي. "

---

(١) الانعام: ١٢٢.
(٢) النحل: ٩٧.
(٣) الأنفال: ٢٤.

٣ – في إثبات الهداة عن علي بن أسباط عنهم عليهم السلام قال: " كان فيما وعظ الله به عيسى عليه السلام. " إلى أن قال عليه السلام في وصف النبي صلى الله عليه وآله: " ينام عيناه، ولا ينام قلبه. " (١)
٤ – أيضا عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: " للإمام عشر علامات:... وتنام عينه، ولا ينام قلبه. " (٢)
أقول: المستفاد من هذه الفقرة والفقرات المشابهة لها وكذا الآيات والأحاديث المناسبة لها، أن للإنسان سوى حياته الظاهرية حياة باطنية ومعنوية، ولا يحصل ذلك إلا بالعلم واليقين ومعرفة العبد لله تعالى ومشاهدة جماله وكماله وصفاته العليا وأسمائه الحسنى والفناء في الله والبقاء بالله تعالى. رزقنا الله وإياكم.
وظاهر بعض الأخبار، وإن كان اختصاص تلك المنزلة الرفيعة بالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، كما يظهر من خبري على بن أسباط وزرارة، إلا أن الظاهر من الآيات الماضية وبعض الأخبار وفقرات حديث المعراج امكان حصولها لغير النبي صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام.
وطريق الجمع في المقام يظهر من خبر على بن موسى الرضا عليهما السلام في إثبات الهداة قال: " وقد اجتمع الفقهاء وأصحاب الكلام من الفرق المختلفة، فسأله بعضهم... فما وجه إخباركم بما في قلوب الناس؟ قال له: " أما بلغك قول رسول الله صلى الله عليه وآله: " اتقوا فراسة المؤمن، فإنه يظهر بنور الله. " قال: " بلى. " قال: فما من
مؤمن، إلا وله فراسة ينظر بنور الله، على قدر ايمانه ومبلغ استبصاره وعلمه، وقد جمع الله للأئمة منا ما فرقه في جميع المؤمنين. " (٣)

---

(١) اثبات الهداة، ج ١، ص ١٥٩، الرواية ٢٢.
(٢) اثبات الهداة، ج ٣، ص ٧١٥، الرواية ٨.
(٣) اثبات الهداة، ج ٣، ص ٧١٦، الرواية ١٠.

ى. في مدح البكاء وأنه من صفات أهل الآخرة
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " أعينهم باكية. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (فليضحكوا قليلا، وليبكوا كثيرا، جزاء بما كانوا يكسبون) * (١)
٢ - قال تعالى في مدح أنبيائه عليهم السلام: * (وإذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) * (٢)
٣ - قال تعالى في صفات الذين أوتوا العلم: * (ويخرون للأذقان يبكون، ويزيدهم خشوعا) * (٣)
الروايات:
١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: " أوحى الله إلى موسى: أن عبادي لم يتقربوا إلى بشئ أحب إلى من ثلاث خصال. قال موسى: يا رب! وما هي؟ قال: يا موسى! الزهد في الدنيا، والورع عن المعاصي، والبكاء من خشيتي. قال موسى: يا رب! فما لمن صنع
ذا؟ فأوحى الله إليه: يا موسى! أما الزاهدون في الدنيا، ففي الجنة، وأما البكاؤون في

---

(١) التوبة: ٨٢.
(٢) مريم: ٥٨.
(٣) الاسراء: ١٠٩.

الدنيا من خشيتي، ففي الرفيع الأعلى لا يشاركهم فيه أحد، وأما الورعون عن معاصي، فإني أفتش الناس ولا أفتشهم. " (١)
٢ – عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: " ما خطوة أحب إلى الله من خطوتين. " إلى أن قال عليه السلام: " وما من قطرة أحب إلى الله من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله،
وقطرة دمعة في سواد الليل، لا يريد بها إلا الله عز وجل. " (٢)
٣ – عن عدة الداعي قال: " وفيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام: وابك على نفسك ما دمت في الدنيا. " (٣)
٤ – قال أبو عبد الله عليه السلام: " إن لم تكن بكاء، فتباك. " (٤)
٥ – عن أمير المؤمنين عليه السلام: " طوبى لمن لزم بيته، وأكل قوته، واشتغل بطاعة ربه، وبكى على خطيئته. " (٥)
٦ – أيضا عنه عليه السلام في صفات المتقين: " الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية، وأعينهم باكية. " (٦)
٧ – أيضا عنه عليه السلام: " البكاء سجية المشفقين. " (٧)
٨ – أيضا عنه عليه السلام: " البكاء من خيفة الله للبعد عن الله عبادة العارفين. "
٩ – أيضا عنه عليه السلام: " البكاء من خشية الله، ينير القلب ويعصم من معاودة الذنب. "

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٧٩، الرواية ١٥.
(٢) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١١٢٢، الرواية ٦.
(٣) وسائل الشيعة، ج ٤ ص ١١٢٤، الرواية ١٢.
(٤) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١١٢٢، الرواية ٢.
(٥) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.
(٦) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.
(٧) الغرر والدرر، باب البكاء، وكذا ما بعدها من الروايتين.

أقول: يمكن أن يقال: إن المراد من البكاء في هذه الفقرة من الحديث، مطلق البكاء، سواء كان لشوق الجنة، أو لقاء الحق سبحانه، أو الفراق منه تعالى، أو على المعاصي والنفس وغفلاته في ما مضى من حياته، أو للخشية من الله تعالى وعظمته، أو على أهوال القبر والبرزخ ومواقف عالم الآخرة وعقباتها، أو للخوف من الجحيم ودركاتها وغير ذلك من البكاء الممدوح.

وأما وجه كون البكاء من صفات أهل الخير والآخرة، فلأن غيرهم من أبناء الدنيا الذين غمروا في الغفلات، ولم يتوجهوا إلا إلى الدنيا وزخرفها وزينتها، لا يلتفتون إلى الآخرة ودرجاتها ولا إلى الأمور المعنوية وكمالاتها، فضلا عن الاشتياق إليها والبكاء على فراقها. ويدل على بياننا هذا، قوله عز وجل بعد ذلك: " قلوبهم ذاكرة. "، ويأتي أيضا في ذيل كلامه عز وجل: " مونسهم، دموعهم التي تفيض على خدودهم. "، (١) وكلامه عز وجل: " يبكى كثيرا. " (٢). من الأحاديث ما تدل على فضل البكاء.

---

(١) الفصل ١٦.

(٢) الفصل ٣٧.

يا. في فضل ذكر الله تعالى بالقلب وأنه من صفات أهل الآخرة
الآيات والروايات والأدعية المفسرة لكلامه عز وجل: " وقلوبهم ذاكرة، وإذا كتب الناس من الغافلين، كتبوا من الذاكرين. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (فاذكروني، أذكركم) * (١) الآية.
٢ - قال تعالى: * (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة) * (٢) الآية.
٣ - قال تعالى: * (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله. ألا! بذكر الله تطمئن القلوب) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة) * (٤) الآية.
٥ - قال تعالى: * (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون) * (٥)
٦ - قال تعالى: * (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله، أولئك في ضلال مبين) * (٦)
٧ - قال تعالى: * (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا، واتبع هواه، وكان أمره فرطا) * (٧)

---

(١) البقرة: ١٥٢.
(٢) الأعراف: ٢٠٥.
(٣) الرعد: ٢٨.
(٤) النور: ٣٧.
(٥) العنكبوت: ٤٥.
(٦) الزمر: ٢٢.
(٧) الكهف: ٢٨.

الروايات والأدعية:
١ – عن جابر قال: دخلت على أبى جعفر عليه السلام فقال: " يا جابر! والله إني لمحزون، وإني لمشغول القلب. " قلت: " جعلت فداك! وما شغلك؟ وما حزن قلبك؟ "
فقال: " يا جابر! إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله، شغل قلبه عما سواه. " إلى أن
قال عليه السلام: " وكأن المؤمنين هم الفقهاء أهل فكرة وعبرة، لم يصمهم عن ذكر الله
جل اسمه ما سمعوا بآذانهم، ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة بأعينهم، ففازوا بثواب الآخرة، كما فازوا بذلك العلم. " (١) الحديث.
٢ – في دعاء كميل: " أسئلك بحقك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك، أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة، وبخدمتك موصولة، وأعمالي عندك مقبولة، حتى تكون أعمالي وإرادتي [أورادي] كلها وردا واحدا، وحالي في خدمتك سرمدا. " (٢)
٣ – في مناجاة المريدين: " وألحقنا بعبادك الذين هم بالبدار إليك يسارعون، وبابك على الدوام يطرقون، وإياك في الليل والنهار يعبدون. " (٣)
٤ – في هذا الحديث (حديث المعراج): " فمن عمل برضاي ألزمه ثلاث خصال. " إلى أن قال: " وذكرا لا يخالطه النسيان. ".
٥ – أيضا فيه: " واما العيش الهنئ، فهو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكرى. "
٦ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " الذاكر الله عز وجل في الغافلين، كالمقاتل في
المحاربين. " (٤)

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٣٣، الرواية ١٦.
(٢) اقبال الأعمال، ص ٧٠٩.
(٣) بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ١٤٧.
(٤) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١١٨٩، الرواية ١.

٧ – قال النبي صلى الله عليه وآله: " من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه، كتب الله له ألف حسنة، ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة، لم تخطر على
قلب بشر. " (١)
٨ – في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين في صفات المتقين: " يصبح وهمه الذكر. " (٢)
٩ – أيضا فيه: " إن الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب، تسمع به بعد الوقرة، ويبصر به بعد العشوة. " (٣)
١٠ – أيضا عنه عليه السلام: " وإن للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع. " (٤)
١١ – أيضا عنه عليه السلام: " اللهم! إنك آنس الآنسين لأوليائك... وقلوبهم إليك ملهوفة. ان أوحشتهم الغربة، آنسهم ذكرك. " (٥)
١٢ – أيضا عنه عليه السلام: " وكن لله مطيعا، وبذكره آنسا. " (٦)
١٣ – أيضا عنه عليه السلام: " فإني أوصيك بتقوى الله – أي بنى! – ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والإعتصام بحبله. " (٧)
١٤ – أيضا عنه عليه السلام: " ذكر الله قوت النفوس ومجالسة المحبوب. " (٨)
١٥ – أيضا عنه عليه السلام: " ذكر الله مسرة كل متق، ولذة كل موقن. "
١٦ – أيضا عنه عليه السلام: " من عمر قلبه بدوام الذكر، حسنت أفعاله في السر والجهر. "

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١١٩٠، الرواية ١.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.
(٤) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.
(٥) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٧.
(٦) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٣.
(٧) نهج البلاغة، الكتاب ٢٨.
(٨) الغرر والدرر، باب الذكر، وكذا ما بعدها من الروايات.

١٧ - أيضا عنه عليه السلام: " مداومة الذكر خلصان الأولياء. "
١٨ - أيضا عنه عليه السلام: " الغفلة فقد. " (١)
١٩ - أيضا عنه عليه السلام: " دوام الغفلة يعمى البصيرة. "
٢٠ - أيضا عنه عليه السلام: " كيف يهدى الضليل مع غفلة الدليل؟! "
٢١ - أيضا عنه عليه السلام: " من غلبت عليه الغفلة، مات قلبه. "
٢٢ - أيضا عنه عليه السلام: " من دلائل الدولة، قلة الغفلة. "

أقول: الذكر القلبي، هو الذي يدل صاحبه على كل خير دنيوي وأخروي، ويهديه إلى كل أمر باطني ومعنوي، وهو الذي يوجب الصيانة عن كل شر والعصمة عن كل سوء. وحقيقة الذكر هي التوجه إلى الفطرة التي أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله بالتوجه إليها بقوله: * (فأقم وجهك للدين حنيفا، فطرت الله التي فطر الناس عليها) *. (٢)

وله مرحلتان: إحديهما أعلى وأشرف من الأخرى:

أما المرحلة الأولى، فهي توجه الإنسان بعالمه الخلقي والقلب الصنوبري الذي هو رئيس الأعضاء والجوارح إلى الله سبحانه، ولعله هو المقصود من كلام النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر حيث قال: " أعبد الله كأنك تراه. " ومن كلامه الآخر صلى الله عليه وآله

له: " إحفظ الله، يحفظك. "

وأما المرحلة الثانية، فهي توجه العبد بعالمه الأمري والملكوتي إلى الله سبحانه، ولذا قال سبحانه: " فأقم وجهك للدين حنيفا) * إذ ليس المراد بالوجه، الوجه الظاهري، بل المراد به هو عالم الأمر والملكوت، كما قال سبحانه حكاية عن إبراهيم عليه السلام تبعد إرائته ملكوت نفسه * (إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض

---

(١) الغرر والدرر، باب الغفلة، وكذا ما بعدها من الروايات.
(٢) الروم، ٣٠.

حنيفا) * (١) وقال النبي صلى الله عليه وآله بعد الأمر بالمرحلة الأولى من الذكر: " إحفظ
الله، تجده أمامك. " ففي كلامه صلى الله عليه وآله مضافا إلى بيان المرحلة الثانية من الذكر القلبي، إشارة إلى أن حصول المرحلة الأولى مقدمة لحصول الثانية منه.
ولا تحصل المرحلة الثانية من الذكر القلبي، إلا لنبي أو وصى نبي أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، إذ الانسان من حيث التوجه إلى عالمه العنصري وحاجته إلى الكثرات الخارجية، لا يمكن له أن يتوجه إلى فطرته ويذكر ربه بالمعنى الثاني، إلا بعناية من الله سبحانه والانقطاع من عالمه العنصري وتعلقاته المادية، وذلك لا يحصل إلا بالمتابعة الكاملة للأنبياء والأوصياء عليهم السلام في جميع الشؤون المادية والمعنوية من الحياة. هذا.
ويشير إلى هذه المرحلة من الذكر أيضا كلام علي عليه السلام في دعاء كميل " أسئلك بحقك وقدسك. " إلى قوله عليه السلام: " سرمدا "، وكلامه عز وجل في هذه
الفقرة من حديث المعراج وغيره من الفقرات المشابهة لها، كما أن بعض الآيات والروايات والأدعية التي ذكرناها ونذكرها في ذيل هذه الفقرات من الحديث أيضا، ناظرة إلى هذه المرحلة من الذكر.
نسئل الله سبحانه الفوز بهذه المرحلة من الذكر. آمين رب العالمين!

---

(١) الانعام: ٧٩.

يب. في فضل الحمد والشكر عند النعمة وأنهما من صفات أهل الآخرة

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " في أول النعمة يحمدون، وفى آخرها يشكرون. ":

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من تظاهرت عليه النعم، فليكثر الحمد لله. " (١)

٢ - عن الهيثم بن واقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: " ما أنعم الله على عبد بنعمة، بالغة ما بلغت، فحمد الله عليها، إلا كان حمده لله أفضل من تلك النعمة وأعظم وأوزن. " (٢)

٣ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " الطاعم الشاكر له، من الأجر كأجر الصائم المحتسب، والمعافي الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر، والمعطى الشاكر، له من الأجر كأجر المحروم القانع. " (٣)

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١١٩٦، الرواية ١.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١١٩٧، الرواية ٣.

(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ٩٤، الرواية ١.

٤ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " من أعطى الشكر، أعطى الزيادة. يقول الله: * (لئن شكرتم لأزيدنكم) * (١)
٥ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " شكر النعم، اجتناب المحارم، وتمام الشكر، قول الرجل: " الحمد لله. " (٢)
٦ – عن أمير المؤمنين عليه السلام في صفات المتقين: " يسمى وهمه الشكر. " (٣)
٧ – أيضا عنه عليه السلام: " الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره، وسببا للمزيد من فضله، ودليلا على آلائه وعظمته. " (٤)
٨ – أيضا عنه عليه السلام: " أحمده شكرا لإنعامه. " (٥)
٩ – أيضا عنه عليه السلام: " نحمده على ما كان. " (٦)
١٠ – أيضا عنه عليه السلام: " نحمده على عظيم احسانه. " (٧)
١١ – أيضا عنه عليه السلام: " أيها الناس! الزهادة، قصر الأمل والشكر عند النعم. " (٨)
١٢ – أيضا عنه عليه السلام: " وقدر الأرزاق فكثرها وقللها... وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها. " (٩)

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ٩٥، الرواية ٨.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ٩٥، الرواية ١٠.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.
(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٧.
(٥) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.
(٦) نهج البلاغة، الخطبة ٩٩.
(٧) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.
(٨) نهج البلاغة، الخطبة ٨١.
(٩) نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

١٣ - أيضا عنه عليه السلام: " الحمد لله الواصل الحمد بالنعم، والنعم بالشكر. " (١)
١٤ - أيضا عنه عليه السلام: " لو لم يتوعد الله على معصيته، لكان يجب أن لا يعصى،
شكرا لنعمه. " (٢)
١٥ - أيضا عنه عليه السلام: " من اوتى النعمة، فقد استعبد بها، حتى يعتقد القيام بشكرها. " (٣)
١٦ - أيضا عنه عليه السلام: " نعمة لا تشكر، كسيئة لا تغفر. "
١٧ - أيضا عنه عليه السلام: " من شكر الله سبحانه، وجب عليه شكر ثان، إذ وفقه لشكره وهو شكر الشكر. "
١٨ - أيضا عنه عليه السلام: " كفران النعم يزل القدم ويسلب النعم. " (٤)
١٩ - أيضا عنه عليه السلام: " كافر النعمة كافر فضل الله. "
٢٠ - أيضا عنه عليه السلام: " كفر النعمة مجلبة لحلول النقم. "
٢١ - أيضا عنه عليه السلام: " من استعان بالنعمة على المعصية، فهو الكفور. "
أقول: يستفاد من مجموع هذه الروايات وكذا الآيات والأحاديث الآتية في ذيل كلامه عز وجل " أعرفه شكرا لا يخالطه الجهل. " (٥) وغيرها معنيا الشكر والحمد وحقيقتهما.
وحاصله أن " الحمد " عبارة عن جعل العبد ثنائه لله تعالى وحده، لأن الوصول إلى كل نعمة وإن كان من ناحية الأسباب الظاهرية، إلا أن الله تعالى هو الذي جعل الأسباب
أسبابا، وليست لها بنفسها استقلالا، ولذا يقول الله تعالى: * (وما رميت إذ رميت، ولكن

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١١٤.
(٢) نهج البلاغة، قصار الكلمات، الرقم ٢٩٠.
(٣) الغرر والدرر، باب الشكر، وكذا ما بعدها من الروايات.
(٤) الغرر والدرر، باب الكفر، وكذا ما بعدها من الروايات.
(٥) الفصل ٢٥.

الله رمى) * (١) ونظائرها في الكتاب العزيز والروايات والأدعية كثيرة ليس هنا محل ذكرها.
وأما " الشكر "، فله مراتب، كالشكر باللسان، والقلب، والجوارح كلها، كما أشارت إليها الروايات الماضية. ويمكن أن يقال: إن حقيقته هو صرف كل نعمة فيما يرضاه المنعم.
اللهم اجعلنا لك من الحامدين: ولنعمائك من الشاكرين، بحق محمد وآله الطاهرين.

---

(١) الأنفال: ١٧.

يج. في فضل أهل الآخرة بارتفاع دعائهم واستجابته وفرح الملائكة
بهم وهنا بحث حول معنى الدعاء وفضله وشرائطه وآثاره
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " دعاؤهم عند الله مرفوع، وكلامهم عنده
مسموع، تفرح بهم الملائكة، يدور دعاؤهم تحت الحجب، يحب الرب أن
يسمع كلامهم كما تحب الوالدة ولدها. ":
القرآن الكريم:
١ - قال الله تعالى: * (وإذا سألت عبادي عنى، فإني قريب، أجيب دعوة الداع إذا
دعان،
فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي، لعلهم يرشدون) * (١)
٢ - قال تعالى: * (قل: ما يعبأ بكم ربى لولا دعائكم؟!) * (٢) الآية.
الروايات:
١ - عن ميسر بن عبد العزيز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: " يا ميسر!
ادع
ولا تقل: إن الأمر فد فرغ منه. إن عند الله عز وجل منزلة لا تنال إلا بمسألة، ولو أن
عبدا
سده فاه ولم يسأل، لم يعط شيئا، فسل تعط. يا ميسر! إنه ليس من باب يقرع، إلا
يوشك

---

(١) البقرة: ١٨٦.
(٢) الفرقان: ٧٧.

أن يفتح لصاحبه. " (١)
٢ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: " أحب الأعمال إلى الله عز وجل في الأرض الدعاء، وأفضل العبادة العفاف، وكان أمير المؤمنين
رجلا دعاءا. " (٢)
٣ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " الدعاء سلاح المؤمن، وعمود الدين، ونور السماوات والأرض. " (٣)
٤ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: " الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح. وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي، وفى المناجاة سبب النجاة، وبالإخلاص يكون الخلاص، فإذا اشتد الفزع، فإلى الله المفزع. " (٤)
٥ - قال أبو الحسن موسى عليه السلام: " عليكم بالدعاء، فإن الدعاء لله والطلب إلى الله، يرد البلاء وقد قدر وقضى، ولم يبق إلا إمضاؤه، فإذا دعى الله عز وجل وسئل صرف البلاء، صرفه. " (٥)
٦ - عن سليمان بن عمرو قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: " إن الله لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه، فإذا دعوت فأقبل بقلبك، ثم استيقن بالإجابة. " (٦)
٧ - أيضا روى عن الصادق عليه السلام: " جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: " إني دعوت الله فلم أر الإجابة. " فقال: " لقد وصفت الله بغير صفاته. وإن للدعاء
أربع خصال: إخلاص السريرة، وإحضار النية، ومعرفة الوسيلة، والانصاف في

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٦٦، الرواية ٣.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٦٧، الرواية ٨.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٦٨، الرواية ١.
(٤) أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٦٨، الرواية ٢.
(٥) أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٧٠، الرواية ٨.
(٦) أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٧٣، الرواية ١.

المسألة. فهل دعوت وأنت عارف بهذه الأربعة؟ " قال: " لا " قال: " فاعرفهن. " (١)
٨ - أيضا قال أبو عبد الله عليه السلام: " إن العبد الولي لله يدعو الله عز وجل في الأمر
ينوبه (٢)، فيقول للملك الموكل به: " إقض لعبدي حاجته ولا تعجلها، فإني أشتهي أن أسمع نداءه وصوته. " وإن العبد العدو لله ليدعو الله عز وجل في الامر ينوبه (٣)، فيقال
للملك الموكل به: " اقض [لعبدي] حاجته وعجلها، فإني أكره أن اسمع نداءه وصوته. "

قال: " فيقول الناس: ما اعطى هذا، إلا لكرامته، ولا منع هذا إلا لهوانه. " (٤)
٩ - قال أبو عبد الله عليه السلام: " إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئا إلا أعطاه، فلييأس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء إلا من عند الله عز ذكره، فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه، لم يسأله شيئا إلا أعطاه، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها، فإن للقيامة خمسين موقفا، كل موقف مقداره ألف سنة، ثم تلا: * (في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) * (٥)
١٠ - عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له رجل: جعلت فداك، إن الله يقول: * (أدعوني، أستجب لكم) * فإنا ندعو فلا يستجاب لنا. قال: " لأنكم لا تفون الله
بعهده، وإن الله يقول: * (أوفوا بعهدي، أوف بعهدكم) * والله، لو وفيتم لله، لوفى الله لكم. " (٦)
١١ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: " الدعاء سلاح الأولياء. " (٧)
١٢ - أيضا عنه عليه السلام: " أعجز الناس من عجز عن الدعاء. "
١٣ - أيضا عنه عليه السلام: " إن لله سبحانه سطوات ونقمات، فإذا نزلت بكم،

---

(١) تنبيه الخواطر للورام، ج ١، ص ٣٠٢.
(٢) وفى نسخة: " ينويه ".
(٣) وفى نسخة: " ينويه ".
(٤) أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٩٠، الرواية ٧.
(٥) روضة الكافي، ص ١٤٣، الرواية ١٠٨.
(٦) بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ٣٦٨، الرواية ٣.
(٧) الغرر والدرر، باب الدعاء، وكذا ما بعدها من الروايات.

فادفعوها بالدعاء، فإنه لا يدفع البلاء إلا الدعاء. "
١٤ - أيضا عنه عليه السلام: " سلاح المؤمن الدعاء. "
١٥ - أيضا عنه عليه السلام: " عليك بإخلاص الدعاء، فإنه أخلق بالإجابة. "
١٦ - أيضا عنه عليه السلام: " من اعطى الدعاء، لم يحرم الإجابة. "
١٧ - أيضا عنه عليه السلام: " لا يقنطك تأخير إجابة الدعاء، فإن العطية على قدر النية. "
١٨ - أيضا عنه عليه السلام: " لا تستبطئ إجابة دعائك وقد سددت طريقه بالذنوب. "
١٩ - أيضا عنه عليه السلام: " ليس كل دعاء يجاب. "
٢٠ - أيضا عنه عليه السلام: " إن كرم الله سبحانه، لا ينقض حكمته فلذلك لا يقع الإجابة في كل دعوة. "
أقول: الروايات الواردة في شأن الداعي ومنزلة الدعاء كثيرة، فليراجع مظانها، واكتفينا هنا بذكر هذا المقدار من الآيات والروايات.
وأما معنى كلامه عز وجل: " دعائهم عند الله مرفوع. "، فالنصوص التي سنذكرها ذيلا، صريحة في أن الله تعالى ليس بمعزل عن الموجودات، بل هو تعالى مع كل شئ وداخل في كل شئ لا كدخول شئ في شئ، ومحيط على كل شئ فليس المراد من رفع الدعاء عنده، هو الرفع المكاني، سبحانه وتعالى من أن يكون له مكان! كيف؟ * (وهو الذي في السماء إله وفى الأرض إله وهو الحكيم العليم) * (١) بل المراد هو أن يكون
دعائهم مقرونا بالاستجابة وصاحبه مشمولا للعناية الربانية، كما أشرنا إلى هذا المعنى في ذيل كلامه عز وجل: " والتقرب إلى. " (٢) وكلامه عز وجل: " يا رب! دلني على عمل

---

(١) الزخرف: ٨٤.
(٢) الفصل ٦.

أتقرب به إليك. " (١)
وبما ذكر هناك يرتفع النقاب عن معنى جملات الحديث هنا أعني " دعائهم عند الله مرفوع. " وقوله عز وجل: " وكلامهم مسموع. " وجملة " يدور دعاؤهم تحت الحجب. "،
وجملة " يحب الرب أن يسمع كلامهم. "
وأما وجه كون هؤلاء مشمولين للعناية الإلهية، فلتقربهم من الحق سبحانه مع الالتفات والتوجه الباطني منهم إلى هذا التقرب، وانطباق ذلك التقرب مع القرب التكويني لهم منه تعالى وإلا فهم والموجودات كلها متقربة ذاتا إليه سبحانه، وإنما المهم هو التوجه القلبي إلى قربه والحضور بمحضره تعالى الحاصل لهؤلاء دون غيرهم. وبياننا هذا، يجرى في الآيات والروايات المتعرضة لقرب العبد من الله تعالى. والله هو الهادي وله الحمد والشكر.
وأما النصوص الكاشفة عن معنى كلامه عز وجل: " دعائهم عند الله مرفوع. " الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم) * (٢)
٢ - قال تعالى: * (يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، وهو معكم أينما كنتم، والله بما تعملون بصير) * (٣)
٣ - قال تعالى: * (ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض؟! ما يكون من نجوى
ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما
كانوا) * (٤) الآية.

---

(١) الفصل ٤.
(٢) الحديد: ٣.
(٣) الحديد: ٤.
(٤) المجادلة: ٧.

٤ – قال تعالى: * (وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة) * (١)
٥ – قال تعالى: * (كلا، بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، كلا، إنهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون) * (٢)
٦ – قال تعالى: * (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) * (٣) الآية.
الروايات والخطبات والأدعية:
١ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " اسم الله غير الله. " إلى أن قال عليه السلام: " ومن
زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال، فهو مشرك، لأن الحجاب والمثال والصورة غيره، وإنما هو واحد موحد فكيف يوحد من زعم أنه عرفه بغيره؟ إنما عرف الله من عرفه بالله، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انما يعرف غيره. ليس بين الخالق والمخلوق شئ، والله خالق الأشياء لا من شئ يسمى بأسمائه، فهو غير أسمائه والأسماء غيره، والموصوف غير الواصف " (٤) الخبر.
٢ – عن التوحيد باسناده عمن سمع أبا الحسن الرضا عليه السلام يتكلم عند المأمون في التوحيد. والحديث طويل. قال عليه السلام: " بصنع الله يستدل عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حجته، خلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم. " إلى أن قال عليه السلام: " حجب بعضها عن بعض، ليعلم أن لا حجاب بينه وبينها من غيرها، له معنى الربوبية إذ لا مربوب، وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه. " (٥) الخبر.
٣ – عن فتح بن يزيد الجرجاني قال: كتبت إلى أبى الحسن الرضا عليه السلام أسأله

---

(١) القيامة: ٢٢ و ٢٣.
(٢) المطففين: ١٤ و ١٥.
(٣) الشورى: ٥١.
(٤) بحار الأنوار، ج ٤، ص ١٦٠، الرواية ٦.
(٥) بحار الأنوار، ج ٤، ص ٢٢٧، الرواية ٣.

عن شئ من التوحيد. فكتب إلي بخطه. قال: جعفر [بن محمد الأشعري] وإن فتحا أخرج إلى الكتاب فقرأته بخط أبى الحسن عليه السلام: " بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الملهم عباده الحمد، وفاطرهم على معرفة ربوبيته، الدال على وجوده بخلقه، وبحدوث خلقه على أزليته، وباشتباههم على أن لا شبه له، المستشهد بآياته على قدرته، الممتنع من الصفات ذاته، ومن الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به، لا أمد لكونه، ولا غاية لبقائه، لا تشمله المشاعر، ولا يحجبه الحجاب، فالحجاب بينه وبين خلقه، لامتناعه مما يمكن في ذواتهم، ولإمكان ذواتهم مما يمتنع منه ذاته، ولافتراق الصانع والمصنوع، والرب والمربوب، والحاد والمحدود. " (١) المكتوب.

٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض خطبه: " الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانيا. " إلى أن قال صلى
الله عليه وآله: " المحتجب بنوره دون خلقه في الأفق الطامح والعز الشامخ والملك الباذخ، فوق كل شئ علا، ومن كل شئ دنا، فتجلى لخلقه من غير أن يكون يرى، وهو بالمنظر الأعلى، فأحب الاختصاص بالتوحيد، إذ احتجب بنوره، وسما في علوه، واستتر عن خلقه. " (٢) الخبر.

٥ - عن الحسين بن علي صلوات الله عليهما: " أيها الناس! اتقوا هؤلاء المارقة. " إلى أن
قال عليه السلام: " هو في الأشياء كائن لا كينونة محظور بها عليه، ومن الأشياء بائن لا ببينونة غائب عنها، ليس بقادر من قارنه ضد أو ساواه ند، ليس عن الدهر قدمه، ولا بالناحية أممه احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وعمن في السماء احتجابه عمن في الأرض، قربه كرامته وبعده إهانته. " (٣) الخبر.

٦ - عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام: " لأي علة

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤، ص ٢٨٤، الرواية ١٧.
(٢) بحار الأنوار، ج ٤، ص ٢٨٧، الرواية ١٩.
(٣) بحار الأنوار، ج ٤، ص ٣٠١، الرواية ٢٩.

حجب الله عز وجل الخلق عن نفسه؟ " قال: " لأن الله تبارك وتعالى بناهم بنية على الجهل. " (١) الحديث.
٧ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وساق الحديث إلى أن قال عليه السلام: " فقال جبرئيل: يا محمد صلى الله عليه وآله تعظم ما ترى؟ إنما هذا خلق من خلق ربك، فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى وما لا ترى أعظم من هذا من خلق ربك، إن بين الله وبين خلقه تسعين ألف حجاب، وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل، وبيننا وبينه أربعة حجب، حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من الماء. " (٢) الحديث.
٨ – في المناجاة الشعبانية: " إلهي! هب لي كمال الانقطاع إليك، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور، فتصل إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك. " (٣)
٩ – في دعاء يوم سبعة وعشرين من رجب: " إنك لا تحتجب عن خلقك، إلا أن تحجبهم الأعمال دونك، وقد علمت أن أفضل زاد الراحل إليك عزم إرادة يختارك بها، وقد ناجاك بعزم الإرادة قلبي. " (٤)
١٠ – في دعاء عرفة: " إلهي! ما أقربك منى! وأبعدني عنك! وما أرأفك بي! فما الذي يحجبني عنك؟ " (٥)
١١ – أيضا فيها: " إلهي! ترددي في الآثار يوجب بعد المزار، فأجمعني عليك

---

(١) بحار الأنوار، ج ٣، ص ١٩، الرواية ٢.
(٢) بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٣٢٦، الرواية ٣٤.
(٣) بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ٩٩.
(٤) اقبال الأعمال، ص ٦٧٨.
(٥) اقبال الأعمال، ص ٣٤٨.

بخدمة توصلني إليك. كيف يستدل بما هو في وجوده مفتقر إليك؟ أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك، حتى يكون هو المظهر لك؟ متى غبت؟ حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت؟ حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك. " (١)

١٢ - أيضا فيها: " وأنت الذي تعرفت إلى في كل شئ، فرأيتك ظاهرا في كل شئ، وأنت الظاهر لكل شئ. " (٢)

١٣ - أيضا فيها: " يا من احتجب في سرادقات عرشه عن أن تدركه الأبصار! يا من تجلى بكمال بهائه! فتحققت عظمته الاستواء، كيف تخفى وأنت الظاهر؟ أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر؟ إنك على كل شئ قدير، والحمد لله وحده. " (٣)

١٤ - في مناجاة الخائفين: " إلهي! لا تغلق على موحديك أبواب رحمتك، ولا تحجب مشاقيك عن النظر إلى جميل رؤيتك. " (٤)

١٥ - في مناجاة المطيعين: " واكشف عن قلوبنا أغشية المرية والحجاب. " (٥)

١٦ - في دعاء الافتتاح: " الحمد لله الذي لا يهتك حجابه ولا يغلق بابه. " (٦)

أقول: فظهر بهذه الآيات والأدعية معنى كلامه عز وجل: " دعائهم عند الله مرفوع. " وغيره من الكلمات المشابهة له في هذا الحديث. وقد ذكرنا في ذيل كل جملة منها آيات وروايات وأدعية وبيانا قاصرا منا تكشف القناع عن وجه الألفاظ المستعملة في الكلمات المبينة للمعارف الإلهية.

---

(١) اقبال الأعمال، ص ٣٤٨.
(٢) اقبال الأعمال، ص ٣٥٠.
(٣) اقبال الأعمال، ص ٣٥٠.
(٤) بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ١٤٤.
(٥) بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ١٤٧.
(٦) اقبال الأعمال، ص ٥٩.

يد. في بيان فضيلة أخرى لأهل الآخرة، وهي عدم شغلهم عن الله
بشئ طرفة عين
الآيات والروايات والأدعية المفسرة لكلامه عز وجل: " لا يشغلهم عن الله شئ
طرفة عين. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم، أولئك
أصحاب الجنة، هم فيها خالدون) * (١)
٢ - قال تعالى: * (وإلهكم اله واحد فله أسلموا، وبشر المخبتين، الذي إذا ذكر الله
وجلت قلوبهم، والصابرين على ما أصابهم، والمقيمي الصلاة، ومما رزقناهم ينفقون) *
(٢)
٣ - قال تعالى: * (إن الانسان خلق هلوعا، إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير
منوعا
إلا المصلين، الذين هم على صلوتهم دائمون) * (٣)
الروايات والأدعية:
١ - عن عبد الله بن قاسم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إذا أراد الله بعبد خيرا،
زهده في الدنيا، وفقهه في الدين، وبصره عيوبها، ومن أوتيهن، فقد أوتي خير الدنيا

---

(١) هود: ٢٣.
(٢) الحج: ٣٤ و ٣٥.
(٣) المعارج: ١٩.

والآخرة. " إلى أن قال: وسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: " إذا تخلى المؤمن من الدنيا، سما ووجد حلاوة حب الله، وكان عند أهل الدنيا كأنه قد خولط، وإنما خالط القوم حلاوة حب الله، فلم يشتغلوا بغيره. " قال: وسمعته يقول: " إن القلب إذا صفا، ضاقت به الأرض حتى يسموا. " (١)

٢ - عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: " أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يقول: " طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه، ولم يحزن صدره بما اعطى غيره. " (٢)

٣ - في هذا الحديث (حديث المعراج): " فمن عمل برضائي ألزمه ثلاث خصال. " إلى أن قال تعالى: " فأناجيه في ظلم الليل ونور النهار، حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم. "

٤ - في زيارة امين الله: " اللهم! إن قلوب المخبتين إليك والهة. " (٣)

٥ - في دعاء أمير المؤمنين عليه السلام في آخر شهر رمضان: " اللهم! إني أسئلك إخبات المخبتين. " (٤)

٦ - في دعاء اليوم الخمس عشر من شهر الصيام: " اللهم! ارزقني فيه طاعة الخاشعين، واشرح فيه صدري بإنابة المخبتين، بأمانك، يا أمان الخائفين. " (٥)

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ١٣٠، الرواية ١٠.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٦، الرواية ٣.
(٣) كامل الزيارات، ص ٤٠.
(٤) مستدرك الوسائل، ج ١، ص ٣١٤، الرواية ٩.
(٥) البلد الأمين، ص ٢٢.

أقول: قد تقدم في ذيل كلامه عز وجل: " قلوبهم ذاكرة "، (١) وقوله عز وجل: " دم على
ذكرى. " (٢) آيات وروايات أخرى تدل على المقصود هنا، ويأتي أيضا في ذيل الجملات
المناسبة لها من الآيات والروايات والأدعية وبيانات قاصرة منا ما يوضح الأمر أكثر مما مر.

---

(١) الفصل ١٥.
(٢) الفصل ٣.

يه. في فضل عدم إرادة كثرة الطعام والكلام واللباس وأنه من صفات أهل الآخرة

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " ولا يريدون كثرة الطعام ولا كثرة الكلام ولا كثرة اللباس. ":

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " المؤمن يأكل في معاء واحدة، والمنافق يأكل في سبعة أمعاء " (١)

٢ - عن أبي أراكة قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: " إن لله عبادا كسرت قلوبهم خشية الله، فاستنكفوا من المنطق، وإنهم لفصحاء ألباء نبلاء، يستبقون إليه بالأعمال الزاكية، لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون له القليل، يرون أنفسهم أنهم شرار، وأنهم الأكياس الأبرار. " (٢)

٣ - قال النبي صلى الله عليه وآله: " العافية في عشرة أشياء، تسعة في الصمت إلا عن ذكر الله، والعاشرة في ترك مجالسة السفهاء. " (٣)

٤ - عن القطب الراوندي في قصص الأنبياء: " أن آدم عليه السلام لما كثر ولده وولد

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٤٠٦، الرواية ٦.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٣٩، الرواية ٩.

(٣) تنبيه الخواطر للورام، ج ٢، ص ١١٢.

ولده، كانوا يتحدثون عنده وهو ساكت. فقالوا: يا أبة! مالك لا تتكلم؟ فقال: يا بنى! إن
الله جل جلاله لما أخرجني من جواره، عهد إلى وقال: أقل كلامك، ترجع إلى جواري. " (١)
٥ - عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: " يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان! " إلى أن قال الجابر! فقلت يا بن رسول الله!
صلى الله عليه وآله فما أفضل ما يستعد له المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: حفظ اللسان ولزوم البيت. " (٢)
٦ - عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين: " وملبسهم الاقتصاد. " (٣)
٧ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: " أقلل طعاما، تقلل سقاما. " (٤)
٨ - أيضا عنه عليه السلام: " من قل أكله، صفي فكره.!
٩ - أيضا عنه عليه السلام: " كن كالنحلة، إذا أكلت أكلت طيبا، وإذا وضعت وضعت
طيبا. "
١٠ - أيضا عنه عليه السلام: " الإكثار إضجار. " (٥)
١١ - أيضا عنه عليه السلام: " العاقل من عقل لسانه. "
١٢ - أيضا عنه عليه السلام: " اللسان ترجمان العقل. "
١٣ - أيضا عنه عليه السلام: " اللسان سبع، ان أطلقته عقر. "
١٤ - أيضا عنه عليه السلام: " الكلام كالدواء، قليله ينفع، وكثيره قاتل. "

---

(١) مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٩٠، الرواية ٥.
(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٤٥، الرواية ٦٦.
(٣) تحف العقول، ص ١١١.
(٤) الغرر والدرر، باب الأكل، وكذا ما بعدها من الروايتين.
(٥) الغرر والدرر، باب القول، وكذا ما بعدها من الروايات.

أقول: قد تقدم في ذيل كلامه عز وجل: " خذ من الدنيا كفافا. " (١) وكلامه عز وجل:
" وطعامك الجوع. "، (٢) وقوله عز وجل: " لا تتزين بلين الثياب وطيب الطعام. " (٣) آيات
وروايات تشهد على المقصود، كما يأتي في ذيل بعض آخر من جملات الحديث ما يرتبط بالمقام.
والذي ينبغي التوجه إليه هنا، هو لفظ " الكثرة " حيث كرر بالنسبة إلى الأمور الثلاثة، أعني الطعام والكلام واللباس، فلم يقل سبحانه: " لا يريدون الطعام والكلام واللباس. " بل قال: " لا يريدون كثرة الطعام ولا كثرة الكلام ولا كثرة اللباس. "، وذلك لأن
مقتضى طبع الانسان هي الحاجة إلى الأكل والكلام واللباس. وامتياز أهل الخير والآخرة عن غيرهم، إنما هو في الاجتناب عن الزائد من ذلك، فإنهم لا يطلبون الزيادة والإكثار من الطعام ولا من الكلام واللباس، لعلمهم بأن إرادة الزيادة من ذلك يوجب الغفلة عن ذكر الله سبحانه، وأن كل ما يلهيهم عن ذكر الله تعالى فهو لغو يأمر سبحانه المؤمنين بالإعراض عنه. فإن مضرة الإفراط في الأمور المذكورة لا ينحصر في الضرر الظاهري الدنيوي، بل يوجب اضطراب الخاطر وتشتت البال وكثرة الخواطر واشتغال العبد بما لا ينبغي به الاشتغال.

---

(١) الفصل ٣.
(٢) الفصل ٤.
(٣) الفصل ١٢.

يو. في بيان فضيلة أهل الآخرة بكون الناس عندهم موتى والله عندهم حي كريم

الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " الناس عندهم موتى، والله عندهم حي كريم لا يموت. ":

الآيات:

١ - قال الله تعالى: * (ألا! إن أولياء الله لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون) * (١)

٢ - قال تعالى: * (بلى، من أسلم وجهه لله وهو محسن، فله أجره عند ربه، ولا خوف عليهم، ولا هم يحزنون) * (٢)

٣ - قال تعالى: * (واعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئا) * (٣) الآية.

٤ - قال تعالى: * (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه، وبالوالدين إحسانا) * (٤)

٥ - قال تعالى: * (فمن كان يرجو لقاء ربه، فليعمل عملا صالحا، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) * (٥)

---

(١) يونس: ٦٢.

(٢) البقرة: ١١٢.

(٣) النساء: ٣٦.

(٤) الإسراء: ٢٣.

(٥) الكهف: ١١٠.

الروايات:
١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: " طوبى لعبد نؤمة، عرف الناس فصاحبهم ببدنهم ولم يصاحبهم في أعمالهم بقلبه، فعرفوه في الظاهر وعرفهم في الباطن. " (١)
٢ - عن ابن عيينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: " إلا من أتى الله بقلب سليم) * قال: " القلب السليم، الذي يلقى ربه وليس فيه أحد سواه. " (٢) الحديث.
٣ - عن محمد بن القاسم الهاشمي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من أصبح من أمتي وهمه غير الله، فليس من الله. " (٣)
٤ - عن علي بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله عز وجل: " أنا خير شريك، من أشرك معي غيري في عمله، لم أقبله إلا ما كان خالصا. " (٤)
٥ - أيضا عن الصادق عليه السلام قال: " ما أنعم الله عز وجل على عبد أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله عز وجل غيره. " (٥)
٦ - عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين: " عظم الخالق في أنفسهم، فصغر ما دونه في أعينهم. " (٦)
٧ - عن علي بن عقبة عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: " إجعلوا أمركم هذا لله، ولا تجعلوه للناس، فإنه ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعد إلى الله. " (٧)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٧٢، الرواية ٥.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٣٩، الرواية ٧.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٤٣، الرواية ١٢.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٤٣، الرواية ١٥.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٤٩، الرواية ٢٥.
(٦) تحف العقول، ص ١١١.
(٧) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٥٢، الرواية ٥.

٨ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: * (فمن كان يرجو لقاء ربه، فليعمل عملا صالحا، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) * قال: " الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله، إنما يطلب تزكية النفس، يشتهى أن يسمع به الناس، فهذا الذي أشرك بعبادة ربه. " ثم قال: " ما من عبد أسر خيرا فذهبت الأيام أبدا، حتى يظهر الله له خيرا، وما من عبد يسر شرا فذهبت الأيام، حتى يظهر الله له شرا. " (١)

٩ - في هذا الحديث (حديث المعراج) في صافت المتحابين في الله: " ولم يرفعوا الحوائج إلى الخلق. "

١٠ - أيضا فيه في صفات أهل الآخرة: " لا أرى في قلبه شغلا بمخلوق. "

١١ - أيضا فيه فيما يعطى الله العاملين برضاه: " فأناجيه في ظلم الليل ونور النهار، حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم. "

١٢ - أيضا فيه لمن عمل برضاه: " ومحبة لا يؤثر على محبتي محبة المخلوقين. "

أقول: ما ذكرناها من الآيات والروايات ولا سيما الفقرات المذكورة من حديث المعراج
موضحة لمعنى هذه الفقرة من الحديث، وقد تقدم في ذيل كلامه عز وجل: " لم يرفعوا الحوائج إلى الخلق. " (٢) روايات وبيان قاصر منا تناسب المقصود، وسيأتي أيضا في ذيل
بعض آخر من جملات الحديث ما يوضح المراد أكثر مما مر.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٥٢، الرواية ٦.
(٢) الفصل ٢.

يز. في بيان فضيلة أهل الآخرة بالاقبال على المدبرين والتلطف على المقبلين

الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " يدعون المدبرين كرما، ويزيدون المقبلين تلطفا. ":

الآيات:

١ - قال الله تعالى: * (وليعفوا، وليصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ والله غفور رحيم) * (١)

٢ - قال تعالى: * (خذ العفو، وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين) * (٢)

٣ - قال تعالى: * (ويسئلونك: ما ذا ينفقون؟ قل: العفو) * (٣)

٤ - قال تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا! كونوا قوامين لله شهداء بالقسط، ولا يجرمنكم شنئان قوم على أن لا تعدلوا، اعدلوا، هو أقرب للتقوى، واتقوا الله، إن الله خبير بما تعملون) * (٤)

---

(١) النور: ٢٢.

(٢) الأعراف: ١٩٩.

(٣) البقرة: ٢١٩.

(٤) المائدة: ٨.

الروايات:
١ – عن ابن فضال قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: " ما التقت فئتان قط، إلا
نصر أعظمهما عفوا. " (١)
٢ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزا، فتعافوا يعزكم الله. " (٢)
٣ – أيضا قال أبو عبد الله عليه السلام: " ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة: تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم إذا جهل عليك. " (٣)
٤ – أيضا عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غدا؟ " قالوا: " بلى، يا رسول الله؟ صلى الله عليه وآله. " قال: " الهين القريب اللين السهل. " (٤)
٥ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " أعقل الناس أشدهم مداراة للناس، وأذل الناس من أهان الناس. " (٥)
٦ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " أمرني ربى
بمداراة الناس، كما أمرني بأداء الفرايض. " (٦)
٧ – أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " مداراة
الناس نصف الايمان، والرفق بهم نصف العيش. " ثم قال أبو عبد الله عليه السلام:

---

(١) وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٥١٨، الرواية ١.
(٢) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥١٩، الرواية ٢.
(٣) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٢١، الرواية ٣.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٥١، الرواية ٤.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٥٢، الرواية ٥.
(٦) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٣٩، الرواية ١.

خالطوا الأبرار سرا، وخالطوا الفجار جهرا، [جهارا]، ولا تميلوا عليهم فيظلموكم. " (١) الحديث.
٨ - عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية قال: " وأحسن إلى جميع الناس، كما تحب أن يحسن إليك، وارض لهم ما ترضاه لنفسك، واستقبح لهم ما
تستقبحه من غيرك، وحسن مع الناس خلقك، حتى إذا غبت عنهم حنوا إليك، وإذا مت بكوا عليك وقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا تكن من الذين يقال عند موته: الحمد لله رب العالمين، واعلم أن رأس العقل بعد الايمان بالله عز وجل مداراة الناس، ولا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف من لابد من معاشرته، حتى يجعل الله إلى الخلاص منه سبيلا، فإني وجدت جميع ما يتعايش به الناس وبه يتعاشرون ملؤ مكيال: ثلثاه استحسان، وثلثه تغافل. " (٢)
أقول: إن لكلامه عز وجل هنا اطلاقا يستفاد منه معان ومصاديق متعددة، وما ذكرناها من الآيات والروايات إنما تدل على بعض مصاديقها، وقد تقدم في ذيل كلامه عز وجل في صفات أهل الدنيا: " قليل الرضا، لا يعتذر إلى من أساء إليه، ولا يقبل عذر من اعتذر
إليه. " (٣) آيات وروايات تدل على المقصود هنا، فراجع

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٤٠، الرواية ٥.
(٢) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٤١، الرواية ٨.
(٣) الفصل ١٣.

يح. في بيان فضيلة أهل الآخرة بصيرورة الدنيا والآخرة عندهم
واحدة
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " قد صارت الدنيا والآخرة عندهم
واحدة. ":
القرآن الكريم:
١ - قال الله تعالى: * (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض، وليكون من الموقنين) * (١)
٢ - قال تعالى: * (وبشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة، قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون) * (٢)
الروايات والأدعية:
١ - في هذا الحديث (حديث المعراج): " فمن عمل برضاي، ألزمه ثلاث خصال. " إلى أن قال تعالى: " افتح عين قلبه إلى جلالي وعظمتي، فلا اخفى عليه علم خاصة خلقي، فأناجيه فيه ظلم الليل ونور النهار، حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم. " إلى أن قال تعالى: " ولا أخفى عليه شيئا من جنة ولا نار. " إلى أن قال تعالى:

---

(١) الانعام: ٧٥.
(٢) البقرة: ١٥٥ و ١٥٦.

" ولا يرى غمزة الموت وظلمة القبر واللحد وهول المطلع. "
٢ - أيضا فيه: " يا أحمد! هل تدرى أي عيش أهنئ؟ وأي حياة أبقى؟ " إلى أن قال تعالى: " واما الحياة الباقية، فهي للذي يعمل لنفسه، حتى تهون عليه الدنيا وتصغر في عينه، وتعظم الآخرة عنده، ويؤثر هواي على هواه، فيبتغي مرضاتي، ويعظمني حق عظمتي " الحديث.
٣ - في دعاء عرفة: " أنت الذي أشرفت الأنوار في قلوب أوليائك، حتى عرفوك ووحدوك، وأنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك، حتى لم يحبوا سواك، ولم يلجئوا إلى غيرك، أنت المونس لهم حيث أوحشتهم العوالم. " (١)
٤ - أيضا فيه: " اللهم! اجعل غناي في نفسي، واليقين في قلبي. "
٥ - في أدعية شهر الصيام: " وأن تهب لي ايمانا تباشر به قلبي. " (٢)
٦ - في مناجاة العارفين من المناجاة الخمس عشرة لزين العابدين عليه السلام: " إلهي! فاجعلنا من الذين ترسخت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم، وأخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم، فهم إلى أوكار الأفكار يأوون، وفى رياض القرب والمكاشفة يرتعون، ومن حياض المحبة بكأس الملاطفة يكرعون. (٣) " (٤)
أقول: قد تقدم في ذيل كلامه عز وجل: " نعيمهم في الدنيا ذكرى ومحبتي ورضائي عنهم. "، (٥) وقوله عز وجل: " تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم. "، (٦) وقوله عز وجل: " لا يشغلهم
عن الله شئ طرفة عين. " (٧) آيات وروايات موضحة لمعنى هذه الفقرة من الحديث،

---

(١) اقبال الأعمال، ص ٣٤٩ وكذا ما بعدها.
(٢) اقبال الأعمال، ص ٣٤٢.
(٣) كرع في الماء أو الاناء: مد عنقه نحوه وتناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء.
(٤) بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ١٥٠.
(٥) الفصل ٢.
(٦) الفصل ١٥.
(٧) الفصل ١٥.

ويأتي أيضا في ذيل الجملتين المذكورتين آنفا، أعني قوله عز وجل: " فمن عمل برضاي الخ "، (١) وقوله عز وجل: " يا أحمد! هل تدرى أي عيش أهنئ؟ " (٢) وما يشابههما
من الآيات والروايات ما تفسر المراد من هذه الجملة.
والحقيق بالذكر هنا، هو أن الكمالات المذكورة في هذه الفقرات من الحديث لا تحصل إلا للعبد الواصل إلى أعلى مراتب اليقين، أعني حق اليقين، الفاني في الحق والباقي به، المخاطب بخطابه سبحانه: " يا أيتها النفس المطمئنة! إرجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي، وادخلي جنتي) * (٣)

---

(١) الفصل ٢٥.
(٢) الفصل ٢٦.
(٣) الفجر: ٢٧ - ٣٠.

يط. في فضل مجاهدة النفس وأنها من صفات أهل الآخرة
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " يموت الناس مرة، ويموت أحدهم في كل يوم سبعين مرة من مجاهدة أنفسهم. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى حكاية عن يوسف على نبينا وآله وعليه السلام: * (وما أبرئ نفسي، إن النفس لأمارة بالسوء، إلا ما رحم ربى، إن ربى غفور رحيم) * (١)
٢ - قال تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا! اتقوا الله، ولتنظر نفس ما قدمت لغد، واتقوا الله، إن
الله خبير بما تعملون، ولا تكونوا كالذين نسو الله فأنسيهم أنفسهم، أولئك هم الفاسقون) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (كل نفس بما كسبت رهينة، إلا أصحاب اليمين) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقويها، قد أفلح من زكيها، وقد
خاب من دسيها) * (٤)
٥ - قال تعالى: * (وما أصابك من سيئة، فمن نفسك) * (٥)

---

(١) يوسف: ٥٣.
(٢) الحشر: ١٨ و ١٩.
(٣) المدثر: ٣٨ و ٣٩.
(٤) الشمس: ٧ - ١٠.
(٥) النساء: ٧٩.

٦ – قال تعالى: * (ومن يكسب إثما، فإنما يكسبه على نفسه، وكان الله عليما حكيما) * (١)
٧ – قال تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا! عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) * (٢) الآية.
٨ – قال تعالى: * (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله، والله رؤوف بالعباد) * (٣)
٩ – قال تعالى: * (ومن جاهد، فإنما يجاهد لنفسه، إن الله لغنى عن العالمين) * (٤)
١٠ – قال تعالى: * (فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه) * (٥) الآية.
١١ – قال تعالى: * (ومن تزكى، فإنما يتزكى لنفسه، والى الله المصير) * (٦)
١٢ – قال تعالى: * (يا أيتها النفس المطمئنة! إرجعي إلى ربك راضية مرضية) * (٧)
١٣ – قال تعالى: * (والذين جاهدوا فينا، لنهدينهم سبلنا، وإن الله لمع المحسنين) * (٨)
١٤ – قال تعالى: * (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى) * (٩)
١٥ – قال تعالى: * (ولولا فضل الله عليكم ورحمته، ما زكى منكم من أحد) * (١٠)

---

(١) النساء: ١١١.
(٢) المائدة: ١٠٥.
(٣) البقرة: ٢٠٧.
(٤) العنكبوت: ٦.
(٥) النمل: ٩٢.
(٦) الفاطر: ١٨.
(٧) الفجر: ٢٧ و ٢٨.
(٨) العنكبوت: ٦٩.
(٩) النازعات: ٤٠ و ٤١.
(١٠) النور: ٢١.

الروايات:
١ – عن فضيل بن عياض قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجهاد أسنة [هو] أم فريضة؟ فقال: " الجهاد على أربعة أوجه: فجهادان فرض، وجهاد سنة لا تقام إلا مع الفرض، وجهاد سنة فأما أحد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله عز وجل، وهو من أعظم الجهاد. " إلى أن قال عليه السلام: " وأما الجهاد الذي هو سنة،
فكل سنة أقامها الرجل وجاهد في اقامتها وبلوغها واحيائها، فالعمل والسعي فيها من أفضل الأعمال، لأنها إحياء سنة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من سن سنة
حسنة، فله أجرها واجر من عمل بها، إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من أجورهم شئ. " (١)
٢ – عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: " ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سرية فلما رجعوا، قال: مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر، وبقى عليهم الجهاد الأكبر! " قيل: " يا رسول الله! صلى الله عليه وآله وما الجهاد
الأكبر؟ " فقال: " جهاد النفس. " وقال عليه السلام: " إن أفضل الجهاد، من جاهد نفسه
التي بين جنبيه. " (٢)
٣ – عن الحسن بن الجهم قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: " إن رجلا في بني إسرائيل عبد الله أربعين سنة، ثم قرب قربانا، فلم يقبل منه فقال لنفسه: ما اتيت إلا منك، وما الذنب إلا لك. " قال: " فأوحى الله عز وجل إليه: ذمك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة. " (٣)
٤ – عن أمير المؤمنين عليه السلام: " فمن شغل نفسه بغير نفسه، تحير في الظلمات

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٦، الرواية ١.
(٢) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٢٣، الرواية ٩.
(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٨٣، الرواية ١.

وارتبك في الهلكات، ومدت به شياطينه في طغيانه، وزينت له سيئ أعماله. " (١) الخطبة.
أقول: قد تقدم في ذيل كلامه عز وجل: " فإن النفس مأوى كل شر. "، (٢) وقوله عز وجل
في صفات أهل الآخرة: " محاسبين لأنفسهم. "، (٣) وقوله عز وجل في بيان ميراث الجوع:
" وحفظ القلب. "، (٤) وقوله عز وجل: " ويحفظ قلبه من الوسواس. " (٥) آيات وأحاديث
وبيان منا تدل على المقصود هنا.
وأما أنه كيف تكون مجاهدة النفس بمنزلة موتها؟ فلأن مقتضى طبع الانسان وعالمه العنصري، هو الانجذاب والميل إلى الأمور الموافقة لخلقته المادية، وأن النفس الأمارة من العوامل الآمرة للانسان باختيار كل ما اشتاق إليه الطبع، سواء كان نافعا لروحه وحياته المعنوية، أم ضارا، فمخالفة النفس فيما يضر بحاله تحتاج إلى مجاهدة بليغة ورياضة شديدة، فلابد للانسان المتوجه الذاكر المتقى المشتاق إلى لقاء الله سبحانه في هذا العالم والدار الآخرة، أن يجاهد نفسه في كل لحظة من ليله ونهاره، حتى يلجمها عن الانحراف من الاعتدال والايقاع في وادي الغفلة عن الله تعالى وعن فطرته وعما يضر بروحه وجسمه.

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٦.
(٢) الفصل ١٢.
(٣) الفصل ١٥.
(٤) الفصل ٦.
(٥) الفصل ٥.

ك. في فضل مجاهدة الهوى وأنها من صفات أهل الآخرة
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " يموت أحدهم في كل يوم سبعين مرة من مجاهدة... هواهم. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا، واتبع هواه، وكان أمره فرطا) * (١)
٢ - قال تعالى: * (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله؟! إن الله لا يهدى القوم
الظالمين) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله؟ أفلا تذكرون) * (٣)
الروايات:
١ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: " الهوى عدو العقل. " (٤)
٢ - أيضا عنه عليه السلام: " قاتل هواك بعقلك، تملك رشدك. "
٣ - أيضا عنه عليه السلام: " كيف يجد لذة العبادة، من لا يصوم عن الهوى؟! "

---

(١) الكهف: ٢٨
(٢) القصص: ٥٠.
(٣) الجاثية: ٢٣.
(٤) الغرر والدرر، باب الهوى، وكذا ما بعدها من الروايات.

٤ - أيضا عنه عليه السلام: " كيف يستطيع الهدى، من يغلبه الهوى؟! "
٥ - أيضا عنه عليه السلام: " من أحب نيل درجات العلى، فليغلب الهوى. "
٦ - أيضا عنه عليه السلام: " نعم عون الشيطان، اتباع الهوى! "
٧ - أيضا عنه عليه السلام: " هلك من أضله الهوى، واستقاده الشيطان إلى سبيل العمى. " (١)
٨ - أيضا عنه عليه السلام: " إملكوا أنفسكم بدوام جهادها. "
أقول: إن الهوى من العوامل الرئيسية في طبيعة الانسان. ولولاه، لم يأكل ولم يشرب ولم يتزوج، وهكذا سائر الأمور التي يقتضيها طبع الانسان، فيلزم على العبد المؤمن المتوجه إلى الله تعالى والآخرة، أن يعدل هواه في جميع شؤون الحياة المادية بايثار هوى الله سبحانه على هوى نفسه، حتى لا يغفل عن الله تعالى والاشتغال بتكميل نفسه. وفى هذا الايثار انكسر ظهر كل مجاهد وسالك سلك سبيل الانسانية، ولذا قال عز وجل: " يموت أحدهم في كل يوم سبعين مرة. "
وقد تقدم في ذيل كلامه عز وجل: " ويحفظ قلبه من الوسواس. "، (٢) وقوله عز وجل:
" وحفظ القلب. " (٣) أيضا آيات وروايات تدل على المقصود هنا.

---

(١) الغرر والدرر، باب جهاد النفس، وكذا ما بعدها من الرواية.
(٢) الفصل ٥.
(٣) الفصل ٦.

كا. في فضل المجاهدة مع الشيطان وأنها من صفات أهل الآخرة
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " يموت أحدهم في كل يوم سبعين مرة من مجاهدة... الشيطان الذي يجرى في عروقهم. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (ومن يعش عن ذكر الرحمن، نقيض له شيطانا فهو له قرين) * (١)
٢ - قال تعالى: * (ولولا فضل الله عليكم ورحمته، لاتبعتم الشيطان إلا قليلا) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (إن الشيطان لكم عدو، فاتخذوه عدوا، إنما يدعو حزبه، ليكونوا من
أصحاب السعير) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ، فاستعذ بالله، إنه سميع عليم، إن الذين اتقوا، إذا مسهم طائف من الشيطان، تذكروا، فإذا هم مبصرون) * (٤)
٥ - قال تعالى: * (وإذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم) * إلى أن قال: * (لأن أخرتن إلى يوم
القيمة، لأحتنكن ذريته إلا قليلا. قال: اذهب، فمن تبعك منه، فإن جهنم جزاؤكم جزءا موفورا، واستفزز من استطعت منهم بصوتك، وأجلب عليهم بخيلك ورجلك، وشاركهم في

---

(١) الزخرف: ٣٦.
(٢) النساء: ٨٣.
(٣) الفاطر: ٦.
(٤) الأعراف: ٢٠٠ و ٢٠١.

الأموال والأولاد، وعدهم، وما يعدهم الشيطان إلا غرورا، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان،
وكفى بربك وكيلا) * (١)
الروايات:
١ - عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله قال: " إن إبليس أول من ناح. " إلى أن قال
صلى الله عليه وآله: " فقال إبليس رب! هذا الذي كرمت على وفضلته. وإن لم تفضل على، لم أقو عليه. " قال: " لا يولد له ولد إلا ولد لك ولدان. " قال: " رب! زدني. " قال:
" تجرى منه مجرى الدم في العروق. " قال: " رب! زدني. " قال: " تعدهم وتمنيهم، وما يعد الشيطان إلا غرورا. " (٢)
٢ - في الصحيفة السجادية: " وأعذني وذريتي من الشيطان الرجيم. " إلى أن قال عليه السلام: " أسكنته صدورنا، وأجريته مجاري دمائنا. " (٣)
٣ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: " احذروا عدوا نفذ في الصدور خفيا، ونفث في الآذان نجيا. " (٤)
٤ - أيضا عنه عليه السلام: " إحذروا عدو الله إبليس أن يعديكم بدائه. "
٥ - أيضا عنه عليه السلام: صافوا الشيطان بالمجاهدة، واغلبوه بالمخالفة، تزكوا أنفسكم وتعلوا. "
٦ - أيضا عنه عليه السلام: " لا تجعلن للشيطان في عملك نصيبا، ولا على نفسك سبيلا. "

---

(١) الاسراء: ٦١ - ٦٥،
(٢) بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢١٢، الرواية ٢٠.
(٣) الدعاء الخامس والعشرون.
(٤) الغرر والدرر، باب الشيطان، وكذا ما بعدها من الروايات.

أقول: كون المجاهدة مع الشيطان بحكم الموت واضح للسالك في سبيل الفطرة. وبياننا في الفقرتين الماضيتين يجرى هنا أيضا.
وأما أنه كيف يجرى الشيطان في ابن آدم مجرى الدم في العروق فهو امر غير مستبعد ولا مستنكر بعد ما نطق به غير واحد من الأخبار، وإن لم نعلم كيفية عالمه وجريانه مجرى الدم، ولكن من المعلوم يقينا وجود الجن وأن الشيطان من تلك الطائفة بنص القرآن الكريم، وان كان لا يراه أكثر الناس، إلا أن عدم الوجدان لا يدل على
عدم الوجود، لأن عالمهم مغاير للعالم المادي. ولا مانع من إشرافهم ونفوذهم في المادة، ومنها العروق، فإذا يدخل الدواء المادي بالأدوات الخاصة في العروق، فنفوذ الشيطان فيها أسهل بمراتب، والحاصل أن عدم العلم بعالمهم وعدم وجدانهم لا يدل على عدم وجودهم كما لا يخفى.

كب. في فضل الاهتمام بالعبادة وأنه من صفات أهل الآخرة
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " لو تحركت ريح، لزعزعته، وإن قام بين يدي، فكأنه بنيان مرصوص. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (قل لعبادي الذين آمنوا: يقيموا الصلاة) * (١)
٢ - قال تعالى: * (فاعبده، واصطبر لعبادته) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (يا عبادي الذين آمنوا! إن أرضي واسعة، فإياي فاعبدون) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر، فسيحشرهم إليه جميعا) * (٤)
٥ - قال تعالى: * (إن الذين عند ربك، لا يستكبرون عن عبادته) * (٥)
٦ - قال تعالى: * (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) * (٦)

---

(١) إبراهيم: ٣١.
(٢) مريم: ٦٥.
(٣) العنكبوت: ٥٦.
(٤) النساء: ١٧٢.
(٥) الأعراف: ٢٠٦.
(٦) الأنبياء: ١٩.

٧ - قال تعالى: * (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) * (١)
الروايات:
١ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: " كان على بن الحسين عليهما السلام يصلى في اليوم والليلة ألف ركعة، وكان الريح تميله مثل السنبلة. " (٢)
٢ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: " إذا أحب الله عبدا، ألهمه حسن العبادة. " (٣)
٣ - أيضا عنه عليه السلام: " داوم العبادة برهان الظفر بالسعادة. "
٤ - أيضا عنه عليه السلام: " في الانفراد لعبادة الله كنوز الأرباح. "
٥ - أيضا عنه عليه السلام: " فضيلة السادة حسن العبادة. "
٦ - أيضا عنه عليه السلام: " من قام بشرائط العبودية، أهل للعتق. "
٧ - أيضا عنه عليه السلام: " ما تقرب متقرب بمثل عبادة الله. "
٨ - أيضا عنه عليه السلام: " المؤمن على الطاعات حريص، وعن المحارم عفيف. " (٤)
٩ - أيضا عنه عليه السلام: " بحسن الطاعة يعرف الأخيار. "
١٠ - أيضا عنه عليه السلام: " طوبى لعين هجرت في طاعة الله غمضها! "
أقول: قد تقدم ويأتي في ذيل كلامه عز وجل: " إجعل ليلك نهارا، واجعل نهارك ليلا. "، (٥) وقوله عز وجل: " أقويك على العبادة، وأحبها إليك، وأعينك عليها، حتى

---

(١) الغافر: ٦٠.
(٢) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٦٨، الرواية ١٩.
(٣) الغرر والدرر، باب العبادة، وكذا ما بعدها من الروايات.
(٤) الغرر والدرر، باب الطاعة، وكذا ما بعدها من الروايتين.
(٥) الفصل ٤.

لا يكون شئ أحب إليك من العبادة "، (١) وقوله عز وجل: " ويطيل قياما. "، (٢) وقوله
عز وجل: " وفى الفرائض مجتهدا. "، (٣) وقوله عز وجل: " إن العبادة عشرة أجزاء. " (٤) آيات
وروايات وأدعية وبيانات منا تدل على المقصود هنا.

---

(١) الفصل ٣١.
(٢) الفصل ٣٧.
(٣) الفصل ٣٧.
(٤) الفصل ٢٥.

كج. في بيان فضيلة أهل الآخرة بعدم شغلهم بمخلوق
الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: لا أرى في قلبه شغلا بمخلوق. ":
١ - قال أبو جعفر عليه السلام: " يا جابر! إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا ببقائهم فيها. " إلى أن قال عليه السلام: " ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة بأعينهم. " إلى أن
قال عليه السلام: " لأنها عند أهل اللب والعلم بالله كفئ الضلال. " (١)
٢ - في حديث هشام عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: " يا هشام! أصلح أيامك
الذي هو أمامك. " إلى أن قال عليه السلام: " وقال على بن الحسين عليهما السلام: إن جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض ومغاربها، بحرها وبرها، وسهلها وجبلها، عند ولى من أولياء الله وأهل المعرفة بحق الله، كفئ الضلال. " ثم قال عليه السلام: " أولا حر يدع [هذه] اللماظة لأهلها! " يعنى الدنيا. " (٢) الحديث.
٣ - قال علي عليه السلام في وصف المتقين: " عظم الخالق في أنفسهم، فصغر ما دونه في أعينهم. " (٣)
٤ - في دعاء أمير المؤمنين عليه السلام: " اللهم! إنك آنس الآنسين بأوليائك، وأحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك، تشاهدهم في سرائرهم، وتطلع عليهم في ضمائرهم، وتعلم مبلغ بصائرهم، فأسرارهم لك مكشوفة، وقلوبهم إليك ملهوفة، إن أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك، وإن صبت عليهم المصائب لجئوا إلى الاستجارة بك،

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٣٣، الرواية ١٦.
(٢) تحف العقول، ص ٢٨٨.
(٣) تحف العقول، ص ١١١.

علما بأن أزمة الأمور بيدك، ومصادرها عن قضائك.
اللهم! إن فههت عن مسئلتي أو عمهت [عميت] عن طلبتي، فدلني عن مصالحي، وخذ بقلبي إلى مراشدي، فليس ذلك بنكر من هداياتك، ولا ببدع من كفاياتك. اللهم! احملني على عفوك، ولا تحملني على عدلك. " (١)
٥ - في بيان التنزيل لابن شهرآشوب قال: " أمر نمرود بجمع الحطب في سواء الكوفة عند كوثا من قرية قطنانا، وأوقد النار، فعجزوا عن رمى إبراهيم، فعمل لهم إبليس المنجنيق، فرمى به، فتلقاه جبرئيل في الهواء فقال: " هل لك من حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، حسبي الله، ونعم الوكيل. " فاستقبله ميكائيل، فقال إن أردت أخمدت النار، فإن خزائن الأمطار والمياه بيدي. فقال: " لا أريد. " وأتاه ملك الريح فقال: " لو شئت، طيرت النار. قال: " لا أريد. " فقال جبرئيل: فاسأل الله. فقال: " حسبي من سؤالي،
علمه بحالي. " (٢)
٦ - عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: " من اعتصم بالله، نجاه. " (٣)
٧ - أيضا عنه عليه السلام: " من اعتصم بالله، لم يضره شيطان. "
٨ - أيضا عنه عليه السلام: " اعتصم في أحوالك كلها بالله، فإنك تعتصم منه سبحانه بمانع عزيز، ألجئ نفسك في الأمور كلها إلى إلهك، فإنك تلجئها إلى كهف حريز. "
أقول: إن لهذه الفقرة من الحديث، مضافا إلى المعنى الذي يستفاد من الروايات التي أوردناها في ذيلها، معنى دقيقا وهو أن العبد الذي يكون من أهل الآخرة وأعطي درجة عليا من الايمان، في عين أنه مع الخلق، لا يرى بسبب قوه ايمانه ويقينه وارتفاع الحجاب من عين باطنه، إلا الحق سبحانه مع كل شئ ومحيطا على كل شئ، كما قال

---

(١) بحار الأنوار، ٦٩، ص ٣٢٩، الرواية ٤٠.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٥٥، الرواية ٧٠.
(٣) مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٢٨٨، باب ١٠ وكذا ما بعدها من الروايات.

تعالى: * (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) * (١) وقال سيد الشهداء عليه السلام في
دعاء يوم عرفة: " وأنت الذي تعرفت إلى في كل شئ، فرأيتك ظاهرا في كل شئ. " (٢) هذا.
وقد تقدم في ذيل كلامه عز وجل: " نعيمهم في الدنيا ذكرى ومحبتي ورضائي عنهم. "، (٣) وكلامه عز وجل: " دم على ذكرى. "، (٤) وكلامه عز وجل: " ويحفظ قلبه من
الوسواس. "، (٥) وكلامه عز وجل: " ويحفظ علمي ونظري إليه. "، (٦)، وقوله عز وجل:
" والتقرب إلى. "، (٧) وقوله عز وجل: " تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم. "، (٨) وقوله عز وجل:
" لا يشغلهم عن الله شئ طرفة عين. "، (٩) وقوله عز وجل " الناس عندهم موتى والله عنده حي كريم. "، (١٠) وقوله عز وجل: " قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة. " (١١)
آيات وروايات وأدعية تدل على معنى هذه الجملة من الحديث، ويأتي أيضا في ذيل الجملات المشابهة لها بيانات من الكتاب والسنة تدل على المقصود هنا.

---

(١) النور: ٣٧.
(٢) اقبال الأعمال، ص ٣٥٠.
(٣) الفصل ٢.
(٤) الفصل ٣.
(٥) الفصل ٥.
(٦) الفصل ٥.
(٧) الفصل ٦.
(٨) الفصل ١٥.
(٩) الفصل ١٥.
(١٠) الفصل ١٥.
(١١) الفصل ١٥.

كد. في إعطاء الله تعالى الحياة الطيبة لأهل الآخرة وبيان معنى الحياة الطيبة

النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " فو عزتي وجلالي، لأحيينه حياة طيبة. ":

القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: * (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى، وهو مؤمن، فلنحيينه حياة طيبة، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) * (١)

٢ - قال تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا! استجيبوا لله وللرسول، إذا دعاكم لما يحييكم) * (٢) الآية.

الأدعية:

١ - في المناجاة الشعبانية: " إلهي! هب لي كمال الانقطاع إليك، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور، فتصل إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك. إلهي! واجعلني ممن ناديته فأجابك، ولاحظته فصعق لجلالك، فناجيته سرا وعمل لك جهرا. " (٣)

---

(١) النحل: ٩٧.

(٢) الأنفال: ٢٤.

(٣) بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ٩٩ وكذا الفقرة الآتية.

٢ – أيضا فيها: " إلهي! وألحقني بنور عزك الأبهج، فأكون لك عارفا، وعن سواك منحرفا، ومنك خائفا مراقبا. "
٣ – في ذيل دعاء يوم عرفة: " فاهدني بنورك إليك، وأقمني بصدق العبودية بين يديك. " (١)
٤ – أيضا فيه: " إلهي حققني بحقائق أهل القرب، واسلك بي مسلك أهل الجذب. "
٥ – أيضا فيه: " ماذا وجد من فقدك؟ وما الذي فقد وجدك؟ لقد خاب من رضى دونك بدلا. "
٦ – أيضا فيه: " أنت الذي تعرفت إلى في كل شئ، فرأيتك ظاهرا في كل شئ، وأنت الظاهر لكل شئ. "
٧ – في دعاء ليلة عرفة: " اللهم! لا تجعلني من الأشرار، ولا من أصحاب النار، ولا تحرمني صحبة الأخيار، وأحيني حياة طيبة، وتوفني وفاة طيبة، تلحقني بالأبرار، وارزقني مرافقة الأنبياء في مقعد صدق عند مليك مقتدر. " (٢)
٨ – في دعاء كميل: " أسألك بحقك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك، أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة، وبخدمتك موصولة، وأعمالي عندك مقبولة، حتى تكون أعمالي وإرادتي [أورادي] كلها وردا واحدا، وحالي في خدمتك سرمدا. " (٣)
أقول: لا يراد من الحياة الطيبة في هذه الفقرة من الحديث وغيرها، الحياة الدنيوية المادية قطعا، بل المراد منه هو ما يستفاد من الآيتين المذكورتين والأدعية التي أوردناها هنا.

---

(١) اقبال الأعمال، ص ٣٤٩ وكذا ما بعدها من الفقرات.
(٢) اقبال الأعمال، ص ٣٢٩.
(٣) اقبال الأعمال، ص ٧٠٩.

والمستفاد من الآية الأولى، أن الحياة الطيبة مترتبة على الايمان والعمل الصالح ومنتجة منه، وبما أن الايمان والعمل الصالح من الأمور المعنوية التي تقع في هذا العالم، فلا محالة يكون المراد من الحياة الطيبة أيضا حياة معنوية واقعة في نفس هذا العالم، وليس حياة أخروية وإن كان آثارها تؤدى إلى الحياة الآخرة، لأن ما يعطى الله تعالى عباده من النعم المعنوية الأخروية هي نتيجة للنعم المعنوية الموهوبة لهم في هذا العالم، وذيل الكريمة أعني قوله تعالى: * (ولنجزينهم بأحسن ما كانوا يعملون) * أيضا شاهد صدق على بياننا هذا كما لا يخفى

وأما معنى هذه الحياة وحقيقتها، فالجملات الماضية من الأدعية تدل على آثارها وخواصها.

كه. في بيان فضيلة أخرى لأهل الآخرة، وهو أن المتولي لقبض أرواحهم هو الله تعالى

النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " حتى إذا فارق روحه جسده، لا أسلط عليه ملك الموت، ولا يلي قبض روحه غيري. ":

الآيات:

١ - قال الله تعالى: * (الله يتوفى الأنفس حين موتها، والتي لم تمت، في منامها) * (١) الآية.

٢ - قال تعالى: * (هو الذي يتوفاكم بالليل، ويعلم ما جرحتم بالنهار) * (٢) الآية.

٣ - قال تعالى: * (والله خلقكم، ثم يتوفاكم) * (٣) الآية.

٤ - قال تعالى: * (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) * (٤) الآية.

٥ - قال تعالى: * (حتى إذا جاء أحدكم الموت، توفته رسلنا، وهم لا يفرطون) * (٥)

٦ - قال تعالى: * (قل: يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم، ثم إلى ربكم ترجعون) * (٦)

---

(١) الزمر: ٤٢.

(٢) الانعام: ٦٠.

(٤) النحل: ٧٠.

(٤) النساء: ٩٧.

(٥) الانعام: ٦١.

(٦) السجدة: ١١.

الحديث الشريف:
١ – عن حماد بن بشير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى
الله عليه وآله قال الله عز وجل: " من أهان لي وليا، فقد أرصد لمحاربتي. " إلى أن قال:
" وما ترددت عن شئ أنا فاعله، كترددي عن موت المؤمن يكره الموت وأكره مساءته. " (١)
٢ – في خبر من أتى أمير المؤمنين عليه السلام مدعيا للتناقض في القرآن، قال عليه السلام: " أما قوله: * (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) * وقوله * (الله يتوفى الأنفس حين موتها) * وقوله: * (توفته رسلنا، وهم لا يفرطون) * وقوله: * (الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين يقولون: سلام عليكم) *، الله تبارك وتعالى يدبر الأمور كيف يشاء، ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء، أما ملك الموت فإن الله عز وجل يوكله بخاصة من
يشاء من خلقه، ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه، تبارك وتعالى، والملائكة الذين سماهم الله عز وجل وكلهم وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه، إنه تبارك
وتعالى يدبر الأمور كيف يشاء، وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس، لأن منهم القوى والضعيف، ولأن منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله، إلا من يسهل الله له حمله وأعانه عليه من خاصة أوليائه، وإنما يكفيك أن تعلم أن الله المحيي المميت، وأنه يتوفى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه، من ملائكته وغيرهم. " (٢)
أقول: من المقطوع به بنص الكتاب والسنة والشهود، أن الله تبارك وتعالى يكون مع

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٢، الرواية ٧.
(٢) بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٤٢، الرواية ٦.

جميع الموجودات، المجردة والمادية، ولا يكون خلوا عن خلقه، ولا في ناحية من الموجودات وعلى حدة منها، بل يشاهد معها وبها بحقيقة الايمان وبصر القلب.
وعلى هذا، فإن الله تعالى يكون مع ملك الموت وأعوانه ومحيطا بهم، والمؤمن الحقيقي الذي نال مرتبة يشهد الحق سبحانه بعين القلب مع كل شئ لا محالة يرى الله تعالى حين الاحتضار وحين قبض روحه مع ملك الموت، ويرى أنه تعالى هو الذي يتولى قبض روحه، وأما غير المؤمن الحقيقي فلاحتجابهم عن الله سبحانه لا يرون إلا ملك الموت أو الملائكة الأعوان.
وبهذا البيان يظهر وجه الجمع بين الآيات والروايات التي تنسب التوفي وقبض الأرواح إلى الله سبحانه تارة، والى ملك الموت أخرى، والى الملائكة والرسل ثالثة، كما ظهر بهذا البيان معنى قوله سبحانه: * (الله يتوفى الأنفس حين موتها) * وقوله سبحانه: * (هو الذي يتوفاكم بالليل) * وكلامه عز وجل: " لا يلي قبض روحه غيري ".

كو. في بيان فضيلة أخرى لأهل الآخرة، وهي فتح أبواب السماء لروحهم ورفع الحجب عنهم

النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " ولأفتحن لروحه أبواب السماء كلها، ولأرفعن الحجب كلها دوني. ":

الآيات:

١ - قال الله تعالى: * (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض، وليكون من الموقنين) * (١)

٢ - قال تعالى: * (أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شئ؟!) * (٢)

٣ - قال تعالى: * (قل: من بيده ملكوت كل شئ، وهو يجير ولا يجار عليه، إن كنتم تعلمون) * (٣)

٤ - قال تعالى: * (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ، وإليه ترجعون) * (٤)

---

(١) الانعام: ٧٥.

(٢) الأعراف: ١٨٥.

(٣) المؤمنون: ٨٨.

(٤) يس: ٨٣.

الحديث الشريف:
١ – عن أمير المؤمنين عليه السلام عند تلاوته: * (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) * " جعل الذكر جلاءا للقلوب. " إلى أن قال عليه السلام في ذكر صفات هؤلاء
وما شاهدوا في هذا العالم قبل موتهم: " قد حفت بهم الملائكة، ونزلت عليهم السكينة، وفتحت لهم أبواب السماء، وأعدت لهم مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه، فرضى سعيهم، وحمد مقامهم. " (١) الخطبة.
٢ – عن نوف البكالي في دعاء علمه أمير المؤمنين عليه السلام: " إلهي! تناهت أبصار الناظرين إليك بسرائر القلوب... هتكت بينك وبينهم حجب الغفلة، فسكنوا في نورك، وتنفسوا بروحك... وانقلني من ذكرى إلى ذكرك، ولا تترك بيني وبين ملكوت عزك بابا إلا فتحته، ولا حجابا من حجب الغفلة إلا هتكته، حتى تقيم روحي بين ضياء عرشك، وتجعل لها مقاما نصب نورك، إنك على كل شئ قدير. " (٢)
أقول: قد تقدم الآيات والروايات والأدعية في ذيل كلامه عز وجل: " دلني على عمل أتقرب به إليك. "، (٣) وقوله عز وجل: " والتقرب إلى. "، (٤) وقوله عز وجل: " دعاؤهم عند الله
مرفوع. "، (٥) وقوله عز وجل: " ولا بلى قبض روحه غيري. "، (٦) وتأتي أيضا آيات وروايات
وأدعية في ذيل كلامه عز وجل: " ولكن ينظرون في ملكوت السماوات والأرض. "، (٧)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٢٥، الرواية ٣٩.
(٢) بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ٩٥ و ٩٦.
(٣) الفصل ٤.
(٤) الفصل ٦.
(٥) الفصل ١٥.
(٦) الفصل ١٥.
(٧) الفصل ١٨.

وقول النبي صلى الله عليه وآله: " قربا ليس بعده بعد. "، (١) وقوله عز وجل " يصل به إلى
الله. "، (٢) وقوله عز وجل: " ما عرفني عبد إلا خشع لي. "، (٣) وقوله عز وجل: " فأناجيه في
ظلم الليل ونور النهار. "، (٤) وقوله عز وجل: " ثم أرفع الحجب بيني وبينه " (٥) ونظائرها.

والقارئ العزيز إذا لاحظ تلك النصوص وتأمل فيها وفى بياناتنا القاصرة ذيلها في كل مورد من تلك الموارد، يتضح له معنى هذه الفقرة من الحديث.

ومحصل معنى قوله عز وجل: " ولأفتحن لروحه أبواب السماء كلها. "، أن من جملة ما يمن الله تعالى على أهل الخير والآخرة، أنه يحصل لهم كشف الغطاء والستر عن عالم الملك والخلق، وتوجه روحهم بعين القلب وحقيقة الايمان إلى عالم الأمر وملكوت الملك والخلق. وليست ملكوت عالم الملك والخلق غير أسمائه وصفاته سبحانه ووجهه تعالى.

والمراد من قوله عز وجل: " ولأرفعن الحجب كلها دوني. " والجملة الآتي ذكرها، أعني قوله عز وجل: " ولا يكون بيني وبين روحه ستر. " هو كشف الحجاب الذاتي لهؤلاء العباد. والله العالم بحقيقة الحال.

---

(١) الفصل ١٩.
(٢) الفصل ٢٢.
(٣) الفصل ٢٥.
(٤) الفصل ٢٤.
(٥) الفصل ٢٤.

كز. في بيان جملة من النعم الأخروية المعدة بأمر الله تعالى لأهل الآخرة

الآيات المفسرة لكلامه عز وجل: " ولآمرن الجنان فلتزينن، والحور العين فلتشرقن، والملائكة فلتصلبن، والأشجار فلتثمرن، وثمار الجنة فتدلين [فلتدلين]، ولآمرن ريحا من الرياح التي تحت العرش فلتحملن جبالا من الكافور والمسك الأزفر، فلتضر من وقودا من غير نار فلتدخنن. ":

١ - قال الله تعالى: * (وأزلفت الجنة للمتقين) * (١)

٢ - قال تعالى: * (وأما من أوتى كتابه بيمينه، فيقول: هاؤم اقرؤا كتابيه، إني ظننت أنى ملاق حسابيه، فهو في عيشة راضية، في جنة عالية، قطوفها دانية، كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية) * (٢)

٣ - قال تعالى: * (وما تجزون إلا ما كنتم تعملون، إلا عباد الله المخلصين، أولئك لهم رزق معلوم، فواكه وهم مكرمون، في جنات النعيم على سرر متقابلين، يطاف عليهم بكأس من معين، بيضاء لذة للشاربين، لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون، وعندهم قاصرات الطرف عين، كأنهن بيض مكنون) * إلى أن قال تعالى: * (إن هذا لهو الفوز العظيم، لمثل هذا

---

(١) الشعراء: ٩٠.

(٢) الحاقة: ١٩ - ٢٤.

فليعمل العاملون) * (١)
٤ - قال تعالى: * (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات، لهم ما يشاؤون عند ربهم، ذلك هو الفضل الكبير) * (٢)
٥ - قال تعالى: * (والسابقون السابقون، أولئك المقربون، في جنات النعيم، ثلة من الأولين، وقليل من الآخرين، على سرر موضونة، متكئين عليها متقابلين، يطوف عليهم ولدان مخلدون، بأكواب وأباريق وكأس من معين، لا يصدعون عنها ولا ينزفون، وفاكهة مما
يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون، جزاء بما كانوا يعملون، لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما، إلا قليلا سلاما سلاما، وأصحاب اليمين ما أصحاب
اليمين، في سدر مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب، وفاكهة كثيرة، لا مقطوعة ولا ممنوعة، وفرش مرفوعة، إنا أنشأناهن إنشاء، فجعلناهن أبكارا، عربا أترابا،
لأصحاب اليمين، ثلة من الأولين وثلة من الآخرين) * (٣)
أقول: نكتفي في شرح هذه الجملات من الحديث ببيان هذه الآيات المبينة لنعم الجنة. وهذه الفقرات في مقام بيان ما لهؤلاء العباد عند الله تعالى من المنزلة العظيمة والدرجة الرفيعة، والتعابير الواردة فيها تعبيرات تمثلية بحسب تعبيرات عالمنا
المادي، وإلا فما هيأه الله سبحانه في الدار الآخرة للمؤمن الحقيقي من النعم المعنوية أشرف وأعلى من أن يوصف. وقد أشرنا في ذيل كلامه عز وجل: " إن في الجنة قصرا من لؤلؤة فوق لؤلؤة " (٤) إلى بعض الآيات والروايات التي تدل على المقصود هنا، فراجع.

---

(١) الصافات: ٣٩ - ٤٩.
(٢) الشورى: ٢٢.
(٣) الواقعة: ١٠ - ٤٠.
(٤) الفصل ٩.

كح. في بيان جملة من النعم المعنوية المعدة لأهل الآخرة من حين
قبض روحهم إلى إقامتهم في الجنة
الآيات المفسرة لكلامه عز وجل: " ولا يكون بيني وبين روحه ستر، وأقول له
عند قبض روحه: مرحبا وأهلا بقدومك على! أسعد بالكرامة والبشرى بالرحمة
والرضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا! إن الله عنده أجر
عظيم. "
١ - قال الله تعالى: * (يا أيتها النفس المطمئنة! إرجعي إلى ربك راضية مرضية،
فادخلي
في عبادي، وادخلي جنتي) * (١)
٢ - قال تعالى: * (الذين آمنوا وكانوا يتقون، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفى
الآخرة،
لا تبديل لكلمات الله، ذلك هو الفوز العظيم) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله، لهم البشرى،
فبشر عباد) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات، لهم ما
يشاؤن

---

(١) الفجر: ٢٧ - ٣٠.
(٢) يونس: ٦٤.
(٣) الزمر: ١٧.

عند ربهم، ذلك هو الفضل الكبير، ذلك الذي يبشر عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) * (١)
٥ - قال تعالى: * (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم
درجة عند الله، وأولئك هم الفائزون، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان لهم فيها نعيم مقيم
خالدين فيها أبدا، إن الله عنده أجر عظيم) * (٢)
أقول: هذا بعض الآيات المناسبة لهذه الفقرة من الحديث، وقد تقدم آنفا في ذيل كلامه عز وجل: " ولا يلي قبض روحه غيري. "، وسابقا في ذيل كلامه عز وجل: " وأكلمهم كلما نظرت إليهم "، (٣) ويأتي أيضا في ذيل كلامه عز وجل: " فأناجيه في ظلم
الليل، ونور النهار "، (٤) وقوله عز وجل: " وأسمعه كلامي. " (٥) آيات وروايات وأدعية
وبيانات قاصرة منا، فلاحظها.

---

(١) الشورى: ٢٢ و ٢٣.
(٢) التوبة: ٧٠ - ٧٢.
(٣) الفصل ٩.
(٤) الفصل ٢٥.
(٥) الفصل ٢٥.

كط. في بيان تجليل الملائكة عن روح أهل الآخرة من حين الموت
إلى دخولهم في الجنة
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " فلو رأيت الملائكة كيف يأخذوها واحد
ويعطيها الآخر! ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم... أولئك لهم عقبى الدار،
جنات
عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، والملائكة يدخلون عليهم
من كل
باب، سلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار!) * (١)
٢ - قال تعالى: * (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين، يقولون سلام عليكم، ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون، هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة، أو يأتي أمر ربك) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى... لا يحزنهم الفزع الأكبر،
وتتلقاهم
الملائكة، هذا يومكم الذي كنتم توعدون) * (٣)

---

(١) الرعد: ٢١ - ٢٣.
(٢) النحل: ٣٢ و ٣٣.
(٣) الأنبياء: ١٠١ و ١٠٣.

الحديث الشريف:
١ – عن أمير المؤمنين عليه السلام: " واعلموا أنه من يتق الله، يجعل له مخرجا من الفتن، ونورا من الظلم، ويخلده فيما اشتهت نفسه، وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه، ظلها عرشه، ونورها بهجته، وزوارها ملائكته، ورفقاؤها رسله. " (١) الخطبة.
٢ – أيضا عنه عليه السلام: " فبادروا بأعمالكم، تكونوا من جيران الله في داره، رافق بهم رسله، وأزارهم ملائكته. " (٢)
أقول: الظاهر أن التعبير بأخذ الملائكة روح المؤمن واعطائها ملكا آخر، تعبير تمثلي وكناية عن المنزلة الرفيعة لروح هذا العبد المؤمن عند الله تعالى، حتى يأخذها واحد منهم ويعطيها الآخر ويديرونها بينهم، وإلا فروح المؤمن المخلص (بفتح اللام) تصير من العظمة إلى منزلة تعجز الألفاظ عن بيانها والعبارات عن شرحها.

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

الفصل السادس عشر
" يا أحمد! إن أهل الآخرة لا يهنأهم الطعام منذ عرفوا ربهم، ولا تشغلهم مصيبة منذ عرفوا سيئاتهم، يبكون على خطاياهم، ويتبعون أنفسهم ولا يريحونها. إن راحة أهل الآخرة في الموت، والآخرة مستراح العارفين، مونسهم دموعهم التي تفيض على خدودهم، وجلوسهم مع الملائكة الذين يمشون على أيمانهم وشمائلهم. ومناجاتهم مع الجليل الذي فوق عرشهم. إن أهل الآخرة قلوبهم في أجوافهم قد قرحت، يقولون: " متى نستريح من دار الفناء إلى دار البقاء؟ "

أ. في بيان صفات اخر لأهل الآخرة
الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " يا أحمد! إن أهل الآخرة لا يهنأهم الطعام منذ عرفوا ربهم، ولا تشغلهم مصيبة منذ عرفوا سيئاتهم، يبكون على خطاياهم، ويتعبون أنفسهم ولا يريحونها. ":
١ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: " أأقنع من نفسي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين. " إلى أن قال عليه السلام: " فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات. "
٢ - أيضا عنه عليه السلام: " ينبغي لمن عرف الله سبحانه، أن يرغب فيما لديه. " (٢)
٣ - أيضا عنه عليه السلام: " من أمل غير الله سبحانه، أكذب آماله. "
٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري فقال له: " كيف أنت؟ يا حارثة بن مالك! " فقال: " يا رسول الله! مؤمن حقا. " فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: " لكل شئ حقيقة،
فما حقيقة قولك؟ " فقال: " يا رسول الله! عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي، وأظمأت هواجري، (٣) وكأني أنظر إلى عرش ربى [و] قد وضع للحسنات، وكأني أنظر
إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة، وكأني أسمع عواء أهل النار في النار، " فقال

---

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.
(٢) الغرر والدرر، باب الله تعالى شأنه، وكذا ما بعدها من الرواية.
(٣) عزفت النفس عن الشئ: زهدت فيه وانصرفت عنه، أو ملته، والهواجر: عند زوال الشمس مع الظهر، أو عند زوالها إلى العصر.

رسول الله صلى الله عليه وآله: " عبد نور الله قلبه، أبصرت فأثبت. " فقال: " يا رسول الله!
أدع لي أن يرزقني الشهادة معك. " فقال: " اللهم! ارزق حارثة الشهادة. " فلم يلبث إلا
أياما، حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بسرية، فبعثه فيها، فقاتل فقتل تسعة أو ثمانية، ثم قتل. " (١)
٥ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من عرف الله وعظمه، منع فاه من الكلام، وبطنه من الطعام، وعفى نفسه بالصيام والقيام. " قالوا: " بآبائنا وأمهاتنا، يا رسول الله! هؤلاء أولياء الله؟ " قال: " إن أولياء الله سكتوا فكان
سكوتهم ذكرا، ونظروا فكان نظرهم عبرة، ونطقوا فكان نطقهم حكمة، ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة، لولا الآجال التي قد كتب عليهم، لم تقر أرواحهم في
أجسادهم، خوفا من العذاب وشوقا إلى الثواب. " (٢)
٦ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " أما! إنه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض، إلا بذنب، وذلك قول الله عز وجل في كتابه: * (ما أصابكم من مصيبة، فبما كسبت أيديكم، ويعفو عن كثير) * قال: ثم قال: * (وما يعفو الله أكثر مما
يؤاخذه به. " (٣)
٧ - أيضا عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وآله: " طوبى! لصورة نظر الله إليها، تبكى على ذنب من خشية الله، لم يطلع على ذلك
الذنب غيره. " (٤)
٨ - عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال الصادق عليه السلام: " إن الرجل ليكون بينه وبين الجنة أكثر مما بين الثرى إلى العرش

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ٥٣، الرواية ٣.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ٢٣٧، الرواية ٢٥.
(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢٣٧، الرواية ١.
(٤) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٧٧، الرواية ٧.

لكثرة ذنوبه، فما هو إلا أن يبكى من خشية الله عز وجل ندما عليها، حتى يصير بينه وبينها أقرب من جفنه إلى مقلته. " (١)
٩ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: " يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب ما شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك لاقيه " (٢)
١٠ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " شيعتنا الشاحبون (٣) الذابلون الناحلون،
الذين إذا جهنم الليل، استقبلوه بحزن. " (٤)
١١ - عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: " والله إن كان علي عليه السلام ليأكل أكل العبد، ويجلس جلسة العبد، وان كان ليشترى القميصين السنبلانيتين، فيخير غلامه خيرهما، ثم يلبس الآخر، فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه حذفه، ولقد ولى خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة، ولا أقطع قطيعا، ولا أورث بيضاء ولا حمراء، وإن كان ليطعم الناس خبز البر واللحم، وينصرف إلى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والخل، وما ورد عليه أمران كلاهما لله رضا، إلا أخذ بأشدهما على
بدنه، ولقد أعتق ألف مملوك من كد يديه وتربت فيه يداه وعرق فيه وجهه، وما أطاق عمله أحد من الناس، وإن كان ليصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وإن كان أقرب الناس
شبها به على بن الحسين عليهما السلام وما أطاق عمله أحد من الناس
بعده. " (٥) الحديث.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٧٨، الراية ١٠.
(٢) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٦٣، الرواية ٢.
(٣) وفى نسخة: " السائحون. "
(٤) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٦٤، الرواية ٦.
(٥) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٦٦، الرواية ١٢.

أقول: الروايات الماضية مفسرة لهذه الفقرات من الحديث وشارحة لها، وقد تقدمت في بيان صفات أهل الدنيا آيات وروايات تدل على أن أهل الدنيا متخلقون بأضداد تلك الفضائل، ويأتي أيضا في ذيل جملات اخر من الحديث آيات وروايات لها ربط بالمقام.

ب. في بيان أن راحة أهل الآخرة في الموت، والآخرة مستراح العارفين

الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " إن راحة أهل الآخرة في الموت، والآخرة مستراح العارفين. ":

الآيات:

١ - قال الله تعالى: * (قل: إن كانت لكم الدار الآخرة خالصة من دون الناس، فتمنوا الموت إن كنتم صادقين. ولن يتموه أبدا، بما قدمت أيديهم، والله عليم بالظالمين، ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) * (١) الآية.

٢ - قال تعالى: * (قل: يا أيها الذين هادوا! إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس، فتمنوا الموت إن كنتم صادقين، ولا يتمنونه أبدا، بما قدمت أيديهم، والله عليم بالظالمين) * (٢)

٣ - قال تعالى: * (فأما إن كان من المقربين، فروح وريحان وجنة نعيم) * (٣)

الروايات:

١ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " الناس اثنان واحد أراح، وآخر استراح. فأما الذي استراح، فالمؤمن إذا مات، استراح من الدنيا

---

(١) البقرة: ٩٤ - ٩٦.

(٢) الجمعة: ٦ و ٧.

(٣) الواقعة: ٨٨ و ٨٩.

وبلائها، وأما الذي أراح، فالكافر إذا مات، أراح الشجر والدواب وكثيرا من الناس... " (١)

٢ - عن أبي محمد العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قيل للصادق عليه السلام: صف لنا الموت: قال عليه السلام: " للمؤمن كأطيب ريح يشمه، فينعس لطيبه، وينقطع التعب والألم كله عنه، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشد. " (٢) الحديث.

٣ - عن أبي جعفر الجواد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: صف لنا الموت. فقال عليه السلام: " على الخبير سقطتم هو أحد أمور يرد عليه، إما بشارة بنعيم الأبد. " إلى أن قال عليه السلام: " فأما ولينا المطيع لأمرنا، فهو المبشر بنعيم الأبد. "

إلى أن قال: وسئل الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام: " ما الموت الذي جهلوه؟ " قال عليه السلام: " أعظم سرور يرد على المؤمنين، إذ نقلوا من دار النكد إلى نعيم الأبد. "

إلى أن قال عليه السلام: وقال على بن الحسين: " لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، نظر إليه من كان معه، فإذا هو بخلافهم، لأنهم كلما اشتد

الأمر، تغيرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم، وكان الحسين صلوات الله عليه وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم وتهدئ جوارحهم وتسكن نفوسهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت. فقال لهم الحسين عليه السلام: " صبرا بنى الكرام! فما الموت إلا قنطرة يعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسطة والنعيم الدائمة، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟! "

إلى أن قال عليه السلام: قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام: ما الموت؟ قال:

---

(١) بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٥١، الرواية ١.

(٢) بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٥٢، الرواية ٦.

" للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة، وفك قيود وأغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح وأوطئ المراكب وآنس المنازل. "
إلى أن قال عليه السلام: وقيل لمحمد بن علي ما الموت؟ قال: " هو النوم الذي يأتيكم كل ليلة، إلا أنه طويل مدته لا ينتبه منه إلا يوم القيمة. " (١) الخبر.
٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " لقيامة عرس المتقين. " (٢)
٥ - عن أمير المؤمنين عليه السلام في صفات المتقين: " صبروا أياما قصيرة، أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة، يسرها لهم ربهم. " (٣)
٦ - أيضا عنه عليه السلام: " فأن أقل، يقولوا: حرص على الملك، وإن أسكت، يقولوا: جزع من الموت. هيهات بعد اللتيا والتي، والله، لابن أبي طالب آنس بالموت، من الطفل بثدي أمه. " (٤)
أقول: يظهر للمتأمل في مجموع هذه الآيات والروايات، أنه كيف تكون راحة أهل الآخرة في الموت، وأن الآخرة كيف يكون مستراح العارفين، كما يظهر حال من يقابلهم من أبناء الدنيا.
ومن أراد زيادة بصيرة في الآيات وروايات الباب، فليراجع مظانها، (٥) وسيأتي أيضا في ذيل كلامه عز وجل: " إن أهل الآخرة قلوبهم في أجوافهم قد قرحت. " (٦)
روايات
مناسبة للمقام.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٥٣، الرواية ٩.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧، ص ١٧٦، الرواية ٧.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٤.
(٤) نهج البلاغة، الخطبة ٥.
(٥) بحار الأنوار، ج ٦ و ٧ و ٨ وسائر الكتاب الممحضة لذلك.
(٦) الفصل ١٦.

ج. في بيان فضيلة أهل الآخرة بالبكاء وأنه من خصائصهم
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " مونسهم دموعهم التي تفيض على خدودهم. ":
القرآن الكريم:
١ - قال الله تعالى في وصف الذين أوتوا العلم: * (ويخرون للأذقان، يبكون ويزيدهم خشوعا) * (١)
٢ - قال تعالى: * (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم، وممن حملنا مع
نوح، ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل، ومن هدينا واجتبينا، إذا تتلى عليهم آيات الرحمن، خروا سجدا وبكيا) * (٢)
الروايات:
١ - عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال: " ومن ذرفت عيناه من خشية الله، كان له بكل قطرة قطرت من دموعه قصر في الجنة مكلل بالدر والجوهر، فيه مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على

---

(١) الإسراء: ١٠٩.
(٢) مريم: ٥٨.

قلب بشر. " (١)
٢ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: " إن الزاهدين في الدنيا تبكى قلوبهم وإن ضحكوا. " (٢)
٣ - أيضا عنه عليه السلام في وصف أهل التقوى: " الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية، وأعينهم باكية، وكان ليلهم في دنياهم نهارا، تخشعا واستغفارا، وكان نهارهم ليلا، توحشا وانقطاعا. " (٣)
٤ - أيضا عنه عليه السلام: " ولو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبة، إذا لخرجتم إلى الصعدات تبكون على أعمالكم. " (٤)
٥ - أيضا عنه عليه السلام: " فما صبرك على دائك؟ وجلدك على مصابك؟ وعزاك عن البكاء على نفسك؟ وهو أعز الأنفس عليك. " (٥)
٦ - أيضا عنه عليه السلام: " وإن للذكر لأهلا اخذوه من الدنيا بدلا... جرح طول الأسى قلوبهم، وطول البكاء أعينهم. " (٦)
٧ - أيضا عنه عليه السلام: " البكاء من خشية الله مفتاح الرحمة. " (٧)
٨ - أيضا عنه عليه السلام: " بالبكاء من خشية الله تمحص الذنوب. "

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٧٥، الرواية ١.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١١٣.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٢.
(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١١٦.
(٥) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٣.
(٦) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.
(٧) الغرر والدرر، باب البكاء، وكذا ما بعده من الحديث.

أقول: هذه النصوص تدل على فضل البكاء وآثاره وقد مرت أيضا في ذيل كلامه عز وجل: " والحزن الدائم. "، (١) وقوله عز وجل: " أعينهم باكية. "، (٢) وقوله عز وجل:
" يبكون على خطاياهم. " (٣) آيات وروايات تدل على مدح البكاء.

---

(١) الفصل ٦.
(٢) الفصل ١٥.
(٣) الفصل ١٦.

د. في بيان أن جليس أهل الآخرة في عالم الدنيا هم الملائكة
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " وجلوسهم مع الملائكة الذين يمشون على أيمانهم وشمائلهم. ":
القرآن الكريم:
١ - قال الله تعالى: * (إذ يتلقى المتلقيان، عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول
إلا لديه رقيب عتيد) * (١)
٢ - قال تعالى: * (وإن عليكم للحافظين، كراما كاتبين، يعلمون ما تفعلون) * (٢)
الروايات:
١ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: " إعلموا عباد الله! أن عليكم رصدا من أنفسكم، وعيونا من جوارحكم، وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم، لا تستركم منهم ظلمة ليل داج، ولا يكنكم منه باب ذو رتاج. " (٣)
٢ - أيضا عنه عليه السلام قال: " فاتقوا الله الذي أنتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته، إن أسررتم علمه، وإن أعلنتم كتبه، وقد وكل بذلك حفظة كراما، لا يسقطون

---

(١) ق: ١٧ و ١٨.
(٢) الانفطار: ١٠ - ١٢.
(٣) بحار الأنوار، ج ٥ ص ٣٢٢، الرواية ٣.

حقا، ولا يثبتون باطلا. " (١)
٣ - عن إبراهيم بن عبد الحميد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: " إن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أراد قضاء الحاجة، وقف على باب المذهب، ثم التفت يمينا وشمالا إلى ملكيه، فيقول: أميطا عنى، فلكما الله على أن لا أحدث حدثا حتى أخرج اليكما. " (٢)
٤ - مر أمير المؤمنين عليه السلام برجل وهو يتكلم بفضول الكلام فقال: " يا هذا! إنك تملى على كاتبيك كتابا إلى ربك، فتكلم بما يعنيك ودع مالا يعنيك. " (٣)
أقول: ليس المراد من الجلوس مع الملائكة، معاشرتهم معهم كما يعاشرون الناس بعضهم مع بعض، بل المراد أن أهل الخير والآخرة لقوة ايمانهم وتعالى روحهم، يشهدون الملائكة الذين على أيمانهم وشمائلهم ويأنسون بهم ويتكلمون معهم عن حضور وشهود.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣٢٦، الرواية ١٨.
(٢) بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣٢٧، الرواية ١٩.
(٣) بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣٢٧، الرواية ٢١.

٥. في بيان فضيلة أهل الآخرة بالمناجاة مع الله تعالى
الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " ومناجاتهم مع الجليل الذي فوق عرشهم. ":
١ – في هذا الحديث (حديث المعراج): " فمن عمل برضاي ألزمه ثلاث خصال. " إلى أن قال: " فأناجيه في ظلم الليل ونور النهار، حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم، واسمعه كلامي وكلام ملائكتي. "
٢ – أيضا فيه فيما أنعم الله على الزاهدين في الآخرة: " ولا احجب عنهم وجهي، ولأنعمنهم بألوان التلذذ من كلامي. "
٣ – أيضا فيه في صفات أهل الآخرة: " لا يشغلهم عن الله شئ طرفة عين. "
٤ – أيضا فيه في صفات أهل الآخرة: " لا أرى في قلبه شغلا بمخلوق. "
٥ – عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " كلكم يكلم ربه يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أمامه فلا يجد إلا ما قدم، ثم ينظر عن يساره فإذا هو بالنار، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد أحدكم،
فبكلمة طيبة. " (١)
٦ – قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له عند تلاوته: * (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) * قال: " إن الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب، تسمع به بعد

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧، ص ١٨٣، الرواية ٢٩.

الوقرة، وتبصر به بعد العشوة، وتنقاد به بعد المعاندة، وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفى أزمان الفترات عباد، ناجاهم في فكرهم، وكلمهم في ذات عقولهم، فاستصبحوا بنور يقظة في الأسماع والأبصار والأفئدة. " (١) الخطبة.
أقول: قد ذكرنا ونذكر في ذيل الجملات المذكورة من الحديث هنا أيضا آيات وروايات وأدعية وبيانات منا تدل على المقصود هنا. ولما اشتملت هذه الفقرة من الحديث على لفظ العرش، نقدم كلاما حول معناه.
الآيات والروايات حول معنى عرش الله سبحانه
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استوى
على العرش، يدبر الأمر، ما من شفيع إلا من بعد إذنه، ذلكم الله ربكم، فاعبدوه. أفلا تذكرون) * (٢)
٢ - قال تعالى: * (الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى
على العرش، ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع، أفلا تتذكرون؟ يدبر الأمر من السماء إلى
الأرض، ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) * (٣)
٣ - قال تعالى: * (هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش، يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، وهو
معكم أينما كنتم، والله بما تعملون بصير، له ملك السماوات والأرض، والى الله ترجع

---

(١) بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٢٥، الرواية ٣٩.
(٢) يونس: ٣ و ٤.
(٣) السجدة: ٤ و ٥.

الأمور) * (١)
٤ - قال تعالى: * (الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها، ثم استوى على العرش، وسخر الشمس والقمر، كل يجرى لأجل مسمى، يدبر الأمر، يفصل الآيات، لعلكم بلقاء
ربكم توقنون) * (٢)
الروايات:
١ - في الدعاء المروى عن أبي الحسن العسكري عليه السلام في الصباح: " يا كبير كل كبير!. " إلى أن قال عليه السلام: " يا من له نور لا يطفأ! يا من فوق كل شئ عرشه! " (٣) الخ.
٢ - عن أحمد بن محمد البرقي رفعه قال: سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن الله عز وجل، يحمل العرش أم العرش يحمله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: " الله عز وجل حامل العرش والسماوات والأرض وما فيها وما بينهما، وذلك
قول الله عز وجل: * (إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا، ولئن زالتا إن أمسكهما من
أحد من بعده، إنه كان حليما غفورا) * إلى أن قال عليه السلام: " فكل محمول يحمله الله
بنوره وعظمه وقدرته، لا يستطيع لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فكل
شئ محمول، والله تبارك وتعالى الممسك لهما أن تزولا، والمحيط بهما من شئ، وهو حياة كل شئ، ونور كل شئ، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا
كبيرا! " (٤) الحديث.
٣ - عن صفوان بن يحيى قال: سألني أبو قرة المحدث أن أدخله على أبى الحسن

---

(١) الحديد: ٤ و ٥.
(٢) الرعد: ٢.
(٣) بحار الأنوار، ج ٨٦، ص ١٧٥، الرواية ٤٥.
(٤) أصول الكافي، ج ١، ص ١٢٩، الرواية ١.

الرضا عليه السلام، فاستأذنه فأذن لي، ودخل فسأله عن الحلال والحرام، إلى أن قال أبو قرة: فإنه قال: * (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) * وقال: * (الذين يحملون
العرش) * فقال أبو الحسن عليه السلام: " العرش ليس هو الله، والعرش اسم علم وقدرة وعرش فيه كل شئ " (١) الحديث.
٤ - عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: * (الرحمن على العرش استوى) * فقال: " إستوى في كل شئ، فليس شئ أقرب إليه من شئ، لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب، إستوى في كل شئ. " (٢)
أقول: بعد ما علمنا من طريق الكتاب والسنة، أن الله تعالى مع كل شئ ومحيط على كل شئ، وعلمنا أن الأشياء والموجودات مظاهر أسمائه وصفاته، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا ضار ولا نافع إلا بالله، علمنا أن الله تبارك وتعالى في عين أنه خالق لكل شئ، ومظهر كل شئ ومدبر كل شئ وكل شئ منه وبه واليه، يكون عرش
حكومته جميع الأشياء والمظاهر كلها، ويظهر هذا المعنى من بعض النصوص الماضية ويصرح به بعض آخر منها، وكلام أمير المؤمنين عليه السلام في الكافي الشريف لجاثليق أيضا ظاهر في هذا المعنى.
واما التعبير عن العرش بالعلم والقدرة في حديث صفوان، فباعتبار أن كل شئ مخلوق بالعلم والقدرة.
وبالتأمل التام في الآيات المذكورة هنا وما يشابهها والروايات المذكورة ونظائرها، ينكشف لك معنى العرش، ومن أراد التفصيل في هذا المجال، فليراجع كلام استاذنا المعظم رضوان الله تعالى عليه. (٣)

---

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ١٣٠، الرواية ٢.
(٢) أصول الكافي، ج ١، ص ١٢٨، الرواية ٨.
(٣) الميزان، ج ٨، في ذيل الآية ٥٤ من سورة الأعراف.

و. في بيان فضيلة أهل الآخرة بتمني الموت وبيان تمنى الموت الممدوح والمذموم

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " إن أهل الآخرة قلوبهم في أجوافهم قد قرحت، يقولون: متى نستريح من دار الفناء إلى دار البقاء؟ ":

١ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " الموت! الموت! جاء الموت بما فيه، جاء الروح والراحة والكرة المباركة إلى جنة عالية لأهل دار الخلود، الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم. " (١) الخبر.

٢ - عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عليهما السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام: بماذا أحببت لقاء الله؟ قال: " لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه، علمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني، فأحببت لقائه. " (٢)

٣ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال بعض [بعض الصحابة] قلت له: " أصلحك الله من أحب لقاء الله، أحب الله لقائه، ومن أبغض لقاء الله، أبغض الله لقائه؟ "

قال: " نعم. " قلت: " فوالله، إنا لنكره الموت. " فقال: " ليس ذلك حيث تذهب، إنما ذلك

عند المعاينة، إذا رأى ما يحب، فليس شئ أحب إليه من أن يتقدم، والله يحب لقائه وهو يحب لقاء الله حينئذ، وإذا رأى ما يكره فليس شئ أبغض إليه من لقاء الله عز وجل،

---

(١) بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٢٦، الرواية ٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٢٧، الرواية ١١.

والله عز وجل يبغض لقائه. " (١)
٤ – عن أبي جعفر عليه السلام قال: " لا يبلغ أحدكم حقيقة الايمان، حتى يكون فيه ثلاث خصال: يكون الموت أحب إليه من الحياة. " (٢) الخبر.
٥ – عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: " شيئان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت راحة المؤمن من الفتنة. " (٣) الخبر.
٦ – عن أم الفضل قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل يعوده وهو شاك، فتمنى الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " لا تتمن الموت فإنك إن تك
محسنا تزداد إحسانا، وإن تلك مسيئا، فتؤخر تستعب، فلا تتمنوا الموت. " (٤)
٧ – أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله قال: " لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به، وليقل: اللهم! أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي. " (٥)
٨ – عن ياسر عن الرضا عليه السلام: أنه كان إذا رجع يوم الجمعة من الجامع وقد أصابه العرق والغبار، رفع يديه وقال: " اللهم! إن فرجي مما أنا فيه بالموت، فعجله لي الساعة. " ولم يزل مغموما مكروبا إلى أن قبض. " (٦)
٩ – عن السجاد عليه السلام: " وعمرني ما كان عمري بذلة في طاعتك، فإذا كان عمري مرتعا للشيطان، فاقبضني إليك قبل أن يسبق مقتك إلى، أو يستحكم غضبك على. " (٧)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٢٩، الرواية ١٧.
(٢) بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٣٠، الرواية ٢٠.
(٣) بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٢٨، الرواية ١٣.
(٤) وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٦٥٩، الرواية ١.
(٥) وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٦٥٩، الرواية ٢.
(٦) وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٦٥٩، الرواية ٣.
(٧) الصحيفة السجادية، الدعاء ٢٠.

١٠ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: " الموت مريح. " (١)
١١ - أيضا عنه عليه السلام: " أفضل تحفة المؤمن الموت. "
١٢ - أيضا عنه عليه السلام: " في الموت راحة السعداء. "
١٣ - أيضا عنه عليه السلام: " لا مريح كالموت. "
أقول: عمدة الكلام هنا هو رفع التنافي بين الآيات والروايات الدالة على حب الموت، والدالة على النهى عن تمنى الموت وما ورد في الأدعية المأثورة من استدعاء طول العمر وبقاء الحياة.
وطريق الجمع بينهما على ما يظهر من التدبر في النصوص الماضية، هو أن تمنى الموت إذا كان للاشتياق إلى لقاء الله تعالى، أو الراحة عن سجن الدنيا، ولم يكن قصده
من هذا التمني عدم الرضا بما اختاره الله تعالى له من الحياة، أو الخلاص من ألم الدنيا ومحنها، وكان المتمني من أهل الصلاح، بل من الأولياء الأبرار والأخيار، فاشتياق المؤمن إلى الموت حينئذ روح وراحة من سجن الدنيا، وفرحة وسرور إلى لقاء الله، وموجب للتمتع بالنظر إليه تعالى.
وإن لم يكن كذلك، بل كان صاحب التمني شاكيا من آلام الدنيا وما اختاره الله سبحانه له لضعف يقينه ورضاه بالله تعالى وضعف ايمانه وعمله، فهذا التمني غير مطلوب، بل المطلوب منه حينئذ تمنى طول الحياة حتى يكمل نفسه ويعمل لآخرته ما ينجيه من الخطرات بعد الموت والبرزخ والحشر والصراط ويسكنه في نعيم الجنة.
وقد تقدم في ذيل كلامه عز وجل: " إن راحة أهل الآخرة في الموت، والآخرة مستراح العارفين. " (٢) موارد أخرى من الآيات والروايات تشهد على المطلوب هنا.

---

(١) الغرر والدرر، باب الموت، وكذا ما بعده من الأحاديث.
(٢) الفصل ١٦.

الفصل السابع عشر
" يا أحمد! هل تعرف ما للزاهدين عندي؟ " قال: " لا، يا رب! " قال: " يبعث الخلق ويناقشون الحساب، وهم من ذلك آمنون. إن أدنى ما اعطى الزاهدين في الآخرة، أن أعطيهم مفاتيح الجنان كلها، حتى يفتحوا أي باب شاؤوا، ولا أحجب عنهم وجهي، ولأنعمهم بألوان التلذذ من كلامي، ولأجلسنهم [لأمتعنهم] في مقعد صدق، فاذكرهم ما صنعوا وتعبوا في دار الدنيا، وافتح لهم أربعة أبواب: باب تدخل عليهم الهدايا منه بكرة وعشيا من عندي، وباب ينظرون منه إلى كيف شاؤوا بلا صعوبة، وباب يطلعون منه إلى النار، فينظرون إلى الظالمين كيف يعذبون، وباب تدخل عليهم منه الوصائف والحور العين. قال: " يا ريب! من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتهم؟ " قال: " ألزاهد، هو الذي

ليس له بيت يخرب، فيغتم لخرابه، ولا له ولد يموت، فيحزن لموته، ولا له شئ يذهب، فيحزن لذهابه، ولا يعرفه إنسان، فيشغله عن الله طرفة عين، ولا له فضل طعام، فيسئل عنه، ولا له ثوب لين. "

أ. في أمان الزاهدين من الحساب يوم القيامة وهو من عطاياه تعالى لهم
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " يا أحمد! هل تعرف ما للزاهدين عندي؟ " قال: " لا، يا رب! " قال: " يبعث الخلق ويناقشون الحساب، وهم من ذلك آمنون. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا ما شاء الله، ثم نفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون، وأشرقت الأرض بنور ربها، ووضع
الكتاب، وجيئ بالنبيين والشهداء، وقضى بينهم بالحق. وهم لا يظلمون، ووفيت كل نفس ما
عملت. وهو أعلم بما يفعلون) * (١)
٢ - قال تعالى: * (ولله ملك السماوات والأرض، ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون، وترى كل أمة جاثية، كل أمة تدعى إلى كتابها، اليوم تجزون ما كنتم تعملون) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (لله ما في السماوات وما في الأرض. وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه،
يحاسبكم به الله، فيغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء. والله بكل شئ قدير) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى، أولئك عنها مبعدون) * إلى أن قال

---

(١) الزمر: ٦٨ - ٧٠.
(٢) الجاثية: ٢٧ و ٢٨.
(٣) البقرة: ٢٨٤.

تعالى: * (لا يحزنهم الفزع الأكبر، وتتلقيهم الملائكة، هذا يومكم الذين كنتم توعدون) * (١)
٥ - قال تعالى: * (فإنهم لمحضرون إلا عباد الله المخلصين) * (٢)
٦ - قال تعالى: * (فأما من اوتى كتابه بيمينه، فسوف يحاسب حسابا يسيرا، وينقلب إلى أهله مسرورا) * (٣)
الروايات:
١ - عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة قال: " إسمع - يا ذا الغفلة والتصريف! - من ذي الوعظ والتعريف. جعل يوم الحشر يوم العرض والسؤال والحباء والنكال، يوم تقلب إليه أعمال الأنام، وتحصى فيه جميع الآثام، يوم تذوب من النفوس أحداق عيونها، وتضع الحوامل ما في بطونها، وتفرق من كل نفس وجيبها [وحبيبها خ ل]، ويحار في تلك الأهوال عقل لبيبها، إذا نكرت الأرض بعد حسن عمارتها، وتبدلت بالخلق بعد أنيق زهرتها. أخرجت من معادن الغيب أثقالها، ونفضت إلى الله أحمالها، يوم لا ينفع الحذر إذ عاينوا الهول الشديد فاستكانوا، عرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا، فاشنقت القبور بعد طول انطباقها، واستسلمت النفوس إلى الله بأسبابها، كشف عن الآخرة غطائها فظهر للخلق أنباؤها، فدكت الأرض دكا دكا، ومدت
لأمر يراد بها مدا مدا، واشتد المبادرون إلى الله شدا شدا، وتزاحفت الخلائق إلى المحشر زحفا زحفا، ورد المجرمون على الأعقاب ردا ردا، وجد الأمر - ويحك! يا انسان! - جدا جدا، وقربوا للحساب فردا فردا، وجاء ربك والملك صفا صفا، يسألهم عما عملوا حرفا حرفا، وجئ بهم عراة الأبدان خشعا أبصارهم، أمامهم الحساب، ومن ورائهم جهنم، يسمعون زفيرها، ويرون سعيرا، فلم يجدوا ناصرا ولا

---

(١) الأنبياء: ١٠١ و ١٠٣.
(٢) الصافات: ١٢٧ و ١٢٨.
(٣) الانشقاق: ٧ - ٩.

وليا، يجيرهم من الذل، فهم يعدون سراعا إلى مواقف الحشر، يساقون سوقا، فالسماوات مطويات بيمينه كطي السجل للكتب، والعباد على الصراط وجلت قلوبهم، يظنون أنهم لا يسلمون، ولا يؤذن لهم فيتكلمون، ولا يقبل منهم فيعتذرون، قد ختم على
أفواههم، واستنطقت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. يا لها من ساعة! ما أشجى مواقعها من القلوب! حين ميز بين الفريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير. من مثل هذا فليهرب الهاربون. إذا كانت الدار الآخرة لها، فليعمل العاملون. " (١)
٢ - عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: " إذا كان يوم القيامة، جمع الله الخلائق في صعيد واحد، ونادى مناد
من عند الله، يسمع آخرهم كما يسمع أولهم، يقول: " أين أهل الصبر! " قال: فيقوم عنق
من الناس، فتستقبلهم زمرة من الملائكة، فيقولون لهم: ما كان صبركم، هذا الذي صبرتم؟ فيقولون: صبرنا أنفسنا على طاعة الله، وصبرناها عن معصيته.
قال: فينادى مناد من عند الله: صدق عبادي، خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب. قال: ثم ينادى مناد آخر، يسمع آخرهم كما يسمع أولهم، فيقول: أين أهل الفضل! فيقوم عنق من الناس، فاستقبلهم الملائكة، فيقولون ما فضلكم، هذا الذي ترديتم به [نوديتم به]؟ فيقولون: كنا يجهل علينا في الدنيا، فنحتمل، ويساء إلينا فنعفو، قال: فينادى مناد من عند الله تعالى: صدق عبادي، خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب.
قال: ثم ينادى مناد من الله عز وجل، يسمع آخرهم كما يسمع أولهم، فيقول: أين جبران الله جل جلاله في داره! فيقوم عنق من الناس، فتستقبلهم زمرة من الملائكة، فيقولون لهم ما كان عملكم [ما إذا كان عملكم] في دار الدنيا، فصرتم به اليوم جيران الله
تعالى في داره؟ فيقولون: كنا نتحاب في الله عز وجل، ونتباذل في الله، ونتوازر في الله.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧، ص ٩٨، الرواية ٢.

قال: فينادى مناد من عند الله تعالى: صدق عبادي، خلوا سبيلهم لينطلقوا إلى جوار الله في الجنة بغير حساب. قال: فينطلقون إلى الجنة بغير حساب. ثم قال أبو جعفر: فهؤلاء
جيران الله في داره، يخاف الناس ولا يخافون، ويحاسب الناس ولا يحاسبون. " (١)
٣ - عن تفسير العسكري [في] قوله تعالى: * (وكنتم أزواجا ثلاثة) * قال: يوم القيامة. * (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة؟) * هم المؤمنون من أصحاب التبعات،
يوقفون للحساب * (وأصحاب المشئمة، ما أصحاب المشئمة؟ والسابقون السابقون أولئك
المقربون) * قد سبقوا إلى الجنة بلا حساب. " (٢)
٤ - قال أبو عبد الله عليه السلام: " إن الله يبعث شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من ذنوب أو غيره، مبيضة وجوههم، مستورة عوراتهم، آمنة روعتهم، قد سهلت لهم الموارد، وذهبت عندهم الشدائد، يركبون نوقا من ياقوت، فلا يزالون يدورون خلال الجنة، عليهم شراك من نور يتلألؤ، توضع لهم الموائد، فلا يزالون يطعمون والناس في الحساب، وهو قول الله تبارك وتعالى: * (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى، أولئك عنها
مبعدون، لا يسمعون حسيسها، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون) * (٣)
أقول: هذه نبذة من الآيات والروايات المبينة لمعنى جملة الحديث. ومن شاء أكثر منها، فليراجع مجلدي السابع والثامن من بحار الأنوار، ويأتي أيضا في ذيل كلامه عز وجل: " ولا أنشر له ديوانه. " (٤) آيتان وروايات وبيان منا يكشف الغطاء عن معنى
جملة الحديث.
والذي ينبغي أن يتوجه إليه القارئ العزيز، هو أن الله تعالى يبين في هذه الفقرات

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧ ص ١٧١، الرواية ١.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٠٩، الرواية ١٠١.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧، ص ١٨٤، الرواية ٣٥.
(٤) الفصل ٢٥.

من الحديث الزهد بمعناه الحقيقي، وهي الرغبة عن ما سواه تعالى، ولذا يقول تعالى في ذيل كلامه بعد ما يعد عدة من مقاماتهم الدنيوية والأخروية: " هذه درجة الأنبياء والصديقين من أمتك. "، وأدعية الرسول صلى الله عليه وآله للزاهدين من أمته (١) أيضا شاهدة على ذلك، كما لا يخفى على المتأمل.

---

(١) يأتي ذكرها من الفصل الثامن عشر من الكتاب.

ب. في بيان أدنى ما يعطى الله تعالى الزاهدين في الآخرة وهو إعطاء مفاتيح الجنان كلها، فيدخلون من أي باب شاؤوا

النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " إن أدنى ما اعطى الزاهدين في الآخرة، أن أعطيهم مفاتيح الجنان كلها، حتى يفتحوا أي باب شاؤوا. ":

الآيات:

١ - قال الله تعالى: * (وإن للمتقين لحسن مآب، جنات عدن مفتحة لهم الأبواب) * (١)

٢ - قال تعالى: * (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا، حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها: سلام عليكم، طبتم، فادخلوها خالدين) * (٢)

٣ - قال تعالى: * (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم) * إلى أن قال: * (أولئك لهم عقبى الدار، جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، والملائكة يدخلون

عليهم من كل باب، سلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار) * (٣)

الحديث الشريف:

١ - عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال: " إن للجنة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون،

---

(١) ص: ٤٩ و ٥٠.

(٢) الزمر: ٧٣.

(٣) الرعد: ٢٢ - ٢٤.

وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا، فلا أزال واقفا على الصراط أدعو وأقول: رب! سلم شيعتي ومحبي وأنصاري ومن توالاني في دار الدنيا، فإذا النداء من بطنان العرش: قد أجيبت دعوتك، وشفعت في شيعتك. ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني، وحارب من حاربني بفعل أو قول، في سبعين ألف من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله، ولم يكن في قلبه
مقدار ذرة من بغضنا أهل البيت ". (١)
٢ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: " إن للجنة إحدى وسبعين بابا، يدخل من سبعين منها شيعتي وأهل بيتي، ومن باب واحد سائر الناس. " (٢)
أقول: إن الآيات الماضية تشير إلى أبواب الجنة ولا تذكر لها عددا معينا، والرواية الأولى ونظائرها تعدها ثمانية، والرواية الثانية تعدها إحدى وسبعين، وليست هذه الروايات معارضة، إذ لعل المراد منها هو أن طرق دخول العباد في الجنة ومنازلها كما وكيفا تابعة لأعمالهم الصالحة ومقاماتهم النفسانية والكمالات الانسانية. وحيث إن شيعة على وأولاده عليهم السلام كانوا في أنهج الطرق من حيث الاعتقاد والأعمال الصالحة وكسب الكمالات الرفيعة بهداية العترة الطاهرة عليهم السلام، قال: " يدخل من سبعين منها شيعتي وأهل بيتي، ومن باب واحد سائر الناس. "
ولعل المراد من " سائر الناس "، الأمم السابقة التابعون للأنبياء عليهم السلام، لأنه لم يفتح لهم إلى الأعمال الصالحة سبعون بابا، حتى يفتح لهم مثلها من أبواب الجنان، أو المراد من " سائر الناس "، المستضعفون الذين يرجون رحمة الله، لاعوجاج عقائدهم
ونقص أعمالهم. والله تعالى هو العالم بالصواب.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٩، الرواية ١٩.
(٢) بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٣٩، الرواية ٥٥.

ج. في بيان ما يعطى الله تعالى من النعم المعنوية للزاهدين في الجنة
من التنعم برؤيته وكلامه وجلوسهم معه في مقعد صدق
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " ولا أحجب عنهم وجهي، ولأنعمهم بألوان التلذذ من كلامي، ولأجلسنهم [لأمتعنهم] في مقعد صدق، فاذكرهم ما صنعوا وتعبوا في دار الدنيا. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا، أولئك لأخلاق لهم في الآخرة، ولا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم) * (١)
٢ - قال تعالى: * (وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (إن المتقين في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر) * (٣)
الروايات:
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " إذا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن. " وساق الحديث بطوله إلى أن قال عليه السلام:

---

(١) آل عمران: ٧٧.
(٢) القيامة: ٢٢ و ٢٣.
(٣) القمر: ٥٤ و ٥٥.

" والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار!
فبينا هم كذلك، إذ يسمعون صوتا من تحت العرش: يا أهل الجنة! كيف ترون منقلبكم؟
فيقولون: خير المنقلب منقلبنا، وخير الثواب ثوابنا. قد سمعنا الصوت، واشتهينا النظر إلى أنوار جلالك، وهو أعظم ثوابنا، وقد وعدته، ولا تخلف الميعاد. فيأمر الله الحجب،
فيقوم سبعون ألف حجاب، فيركبون على النوق والبراذين، وعليهم الحلي، والحلل، فيسيرون في ظل الشجر، حتى ينتهوا إلى دار السلام، وهي دار الله، دار البهاء والنور والسرور والكرامة، فيسمعون الصوت، فيقولون: يا سيدنا! سمعنا لذاذة منطقك، فأرنا نور وجهك. فيتجلى لهم سبحانه وتعالى، حتى ينظرون إلى نور وجهه تبارك وتعالى، المكنون من عين كل ناظر، فلا يتمالكون حتى يخروا على وجوههم سجدا، فيقولون: " سبحانك! ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم! " (١) الحديث.

٢ - في هذا الحديث المعراج فيما يطيع الله تعالى العاملين برضاه في الآخرة: " لا أحجب بيني وبينك في وقت من الأوقات، حتى تدخل على أي وقت شئت، وكذلك أفعل بأحبائي. "

٣ - أيضا فيه: " يا أحمد! إن في الجنة قصرا. " إلى أن قال تعالى: " فيها الخواص أنظر
إليهم في كل يوم سبعين مرة، فأكلمهم كلما نظرت إليهم، أزيد في ملكهم سبعين ضعفا، وإذ تلذذ أهل الجنة بالطعام والشراب، تلذذ أولئك بذكرى وكلامي وحديثي. "

٤ - عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " إذا كان يوم القيامة، تجلى الله عز وجل لعبده المؤمن، فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا،
ثم يغفر الله له، لا يطلع الله على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا، ويستر عليه ما يكره أن
يقف عليه أحد، ثم يقول لسيئاته: كوني حسنات. " (٢)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٨، ص ٢١٤، الرواية ٢٠٥.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٨٧، الرواية ٢.

٥ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إن الله ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج كان في الدنيا، كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: لا، وعزتي، ما أفقرتك لهوان بك على، فارفع هذا الغطاء، فانظر ما عوضتك من الدنيا. فيكشف الغطاء، فينظر إلى ما عوضه الله
من الدنيا، فيقول: ما يضرني ما منعتني، مع ما عوضتني. " (١)
٦ – أيضا عن الصادق عليه السلام قال: " إن الله ما اعتذر إلى ملك مقرب ولا إلى نبي مرسل، إلا إلى فقراء شيعتنا. " قيل له: وكيف يعتذر إليهم؟ قال: " ينادى مناد: أين فقراء
المؤمنين! فيقوم عنق من الناس، فيتجلى لهم الرب. " (٢) الحديث.
أقول: قد تقدم ويأتي لبيان معنى شهود العبد ربه وتكليمه إياه في ذيل الجملات المناسبة آيات وروايات وأدعية وبيان منا يوضح الأمر.
والذي ينبغي أن يتوجه إليه القارئ العزيز هنا، هو أنه ليس المراد من كلامه عز وجل: " ولأنعمنهم بألوان التلذذ من كلامي. "، أن له تعالى في الجنة، أنواعا من التكلم يلتذ العبد الزاهد بها، بل المراد أن العبد الزاهد الواصل إلى كمال المعرفة والشهود يسمع بسمع قلبه كل صوت من أصوات أهل الجنة الذين يأنس معهم وغيرها من الأصوات، من الله تعالى. وهذا المعنى هو الذي يصدقه أهل السر والشهود.
والله العالم.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧، ص ١٨١، الرواية ٢٥.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧، ص ١٨٢، الرواية ٢٦.

د. في بيان تفضل الله سبحانه على الزاهدين في الجنة بفتح أربعة أبواب لهم من أحدها تدخل عليهم الهدايا بكرة وعشيا

الآيات المفسرة لكلامه عز وجل: " وأفتح لهم أربعة أبواب: باب تدخل عليهم الهدايا منه بكرة وعشيا. ":

١ - قال الله تعالى: * (جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب، إنه كان وعده مأتيا

لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما سلاما، ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا، تلك الجنة التي نورث

من عبادنا من كان تقيا) * (١)

٢ - قال تعالى: * (إن للمتقين لحسن مآب، جنات عدن مفتحة لهم الأبواب، متكئين فيها، يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب، وعندهم قاصرات الطرف أتراب. هذا ما توعدون

ليوم الحساب، إن هذا لرزقنا ما له من نفاد) * (٢)

٣ - قال تعالى: * (والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم، ثلة من الأولين وقليل من الآخرين، على سرر موضونة، متكئين عليها متقابلين، يطوف عليهم ولدان مخلدون، بأكواب وأباريق، وكأس من معين، لا يصدعون عنها ولا ينزفون، وفاكهة مما

يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون، وحور عين، كأمثال اللؤلؤ المكنون، جزاء بما كانوا

---

(١) مريم: ٦١ - ٦٣.

(٢) ص: ٤٩ - ٥٤.

يعملون، لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما، إلا قليلا سلاما سلاما) * (١)
٤ - قال تعالى: * (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا) * إلى أن قال تعالى:
* (ويطاف عليهم بآنية من فضة، وأكواب كانت قواريرا، من فضة قدروها تقديرا، ويسقون
فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا، عينا فيها تسمى سلسبيلا، ويطوف عليهم ولدان مخلدون) * (٢)
أقول: تقدم سابقا وآنفا في ذيل بعض جملات الحديث التي تشير إلى نعم الجنة آيات وروايات تناسب المقام. والرواية الطويلة المنقولة عن كتاب الاختصاص (٣) أيضا مناسبة
لهذا المقام، فعلى القارئ الطالب أن يتدبر في مضامينها. ويأتي في بياننا الآتي كلام حول معنى " الباب "
وأما المراد من " الباب التي تدخل منه الهدايا على الزاهدين بكرة وعشيا "، فهو باب فتحه الزاهد بأعماله الصالحة في هذه الدنيا ويتمثل له بهذه الكيفية في الآخرة، قال الله تعالى: * (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) * (٤) ومن المعلوم أن هذه الهدايا كما
وكيفا تابعة لأعماله الزاكية الخالصة.
وأما ذكر البكرة والعشي، فكناية عن دوام هذه الهدايا واستمرارها، إذ ليست في الجنة بكرة ولا عشي.

---

(١) الواقعة: ١٠ - ٢٦.
(٢) الدهر: ٥ و ١٥ - ١٩.
(٣) بحار الأنوار، ج ٨، ص ٢٠٧، الرواية ٢٠٥.
(٤) الزلزلة: ٧.

ه. في بيان ثاني الأبواب التي يفتح الله سبحانه على الزاهدين في الجنة وهو باب ينظرون منه إليه كيف شاؤوا بلا صعوبة.

شرح كلامه عز وجل: " وباب ينظرون منه إلى كيف شاؤوا بلا صعوبة. ":

أقول: قد تقدم سابقا وآنفا في ذيل الجملات المبينة لصفات أهل الآخرة آيات وروايات وأدعية تدل على المقصود هنا.

والذي ينبغي التوجه إليه هنا، هو أنه ليس المراد من " الباب " في هذه الفقرة من الحديث ونظائرها بل وفى غير هذا الحديث، بابا كأبواب الدور والمنازل في هذه الدنيا، بل المراد منه في كل مورد هو معناه المناسب لخصوص مورده.

والمراد به في هذه الفقرة، هو فتح عين قلب العبد الزاهد لمشاهدة الحق سبحانه بحقيقة ايمانه. وهذا الباب كما مر في بياننا السابق باب فتحه الزاهد بالأعمال الصالحة ومجاهداته الصادقة، فهو مفتوح له في الجنة أيضا ويشاهد منه الحق تعالى بلا صعوبة كيف يشاء.

و. في بيان ثالث الأبواب التي يفتح الله تعالى في الجنة للزاهدين وهو
باب يطلعون منه إلى جهنم وينظرون إلى الظالمين كيف يعذبون.
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " وباب يطلعون منه إلى النار، فينظرون إلى
الظالمين كيف يعذبون. ":
القرآن الكريم:
١ - قال الله تعالى: * (وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار: أن قد وجدنا ما وعدنا
ربنا
حقا. فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ قالوا: نعم. فأذن مؤذن بينهم: أن لعنة الله على
الظالمين) * إلى أن قال: * (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة: أن أفيضوا علينا من
الماء
أو مما رزقكم الله. قالوا: إن الله حرمهما على الكافرين) * (١)
٢ - قال تعالى: * (كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين، في جنات
يتسائلون
عن المجرمين: ما سلككم في سقر؟ قالوا: لم نك من المصلين) * (٢) الآيات.
الحديث الشريف:
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما خلق الله خلقا إلا جعل له في الجنة منزلا
وفى النار منزلا، فإذا سكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة

---

(١) الأعراف: ٤٤ و ٥٠.
(٢) المدثر: ٣٨ - ٤٣.

أشرفوا. فيشرفون على النار، وترفع لهم منازلهم فيها، ثم يقال لهم: هذه منازلكم التي لو عصيتم الله، دخلتموها. " قال: " فلو أن أحدا مات فرحا، لمات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحا، لما صرف عنهم من العذاب. " (١) الحديث.

٢ - في حديث أبي ذر: " يا أبا ذر! يطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار، فيقولون ما أدخلكم النار؟ و [إنما] قد دخلنا الجنة لفضل تأديبكم وتعليمكم. فيقولون: إنا كنا نأمر بالمعروف ولا نفعله. " (٢)

أقول: المراد من هذا الباب أيضا باب فتحه العبد الزاهد بعناية من الله تعالى بسبب أعماله الزاكية، حتى ارتفع الحجب عن بصيرته بحسب مرحلة ايمانه ومنزلته، فيرى في هذا العالم ما لا يرى الناس، ويسمع ما لا يسمعون، فيصير في عالم الآخرة التي هي دار ارتفاع الحجب والغفلات أبصر وأسمع مما كان في هذه الدنيا بعناية من الله سبحانه، فيرى الظالمين وكيفية عذابهم.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٨، ص ٢٨٧، الرواية ١٩.

(٢) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٧٨.

ز. في بيان رابع الأبواب التي يفتح الله تعالى في الجنة للزاهدين، وهو باب تدخل منه الوصائف والحور العين عليهم

النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " وباب تدخل عليهم منه الوصائف والحور العين. ":

الآيات:

١ - قال تعالى: * (ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون) * (١)

٢ - قال تعالى: * (وكذلك زوجناهم بحور عين) * (٢)

٣ - قال تعالى: * (حور مقصورات في الخيام) * (٣)

٤ - قال تعالى: * (وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون، جزاء بما كانوا يعملون) * (٤)

الحديث الشريف:

١ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله عز وجل: * (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) * فقال: " يا علي! " وساق الحديث إلى أن قال صلى الله عليه وآله: " فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين

---

(١) البقرة: ٢٥.

(٢) الدخان: ٥٤.

(٣) الرحمن: ٧٢.

(٤) الواقعة ٢٢ - ٢٤.

معهم: احشروا أوليائي إلى الجنة، ولا توقفوهم مع الخلائق، فقد سبق رضاي عنهم، ووجبت رحمتي لهم، وكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات؟ " قال: " فتسوقهم الملائكة إلى الجنة، فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم، ضرب الملائكة ضربة، فتصر صريرا يبلغ صوت حريرها كل حوراء أعدها الله عز وجل لأوليائه في الجنان، فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة، فيقول بعضهن لبعض: قد جائنا أولياء الله. فيفتح لهم الباب، فيدخلون الجنة، فتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميين، فيقلن: مرحبا بكم! فما كان أشد شوقنا إليكم! فيقول لهن أولياء الله مثل ذلك. " إلى أن قال صلى الله عليه وآله: " فإذا جلس المؤمن على سريره، اهتز سريره فرحا، فإذا استقر لولى الله جل وعز منازله في الجنان، استأذن عليه الملك الموكل بجنانه، ليهنئه بكرامة الله عز وجل إياه. فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف: مكانك، فإن ولى الله قد اتكأ على أريكته، وزوجته الحوراء تهيأ له، فاصبر لولى الله. " قال: " فتخرج على زوجته الحوراء من خيمة لها، تمشى مقبلة، وحولها وصائفها، وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وهي من مسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة. " إلى أن قال صلى الله عليه وآله: " وأطيب من ذلك، لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء، وأربع نسوة من الآدميين، والمؤمن ساعة مع الحوراء، وساعة من (١) الآدمية، وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متكئا ينظر بعضهم إلى بعض. " (٢) الحديث.

أقول: هذا الباب أيضا باب فتحه العبد الزاهد بأعماله الحسنة وأفعاله وأقواله المرضية لله سبحانه في هذا العالم ويرى نتائجها وتمثلاتها في الجنة.

---

(١) هكذا في المتن، والظاهر أن الصحيح: " مع الآدمية. "

(٢) الروضة من الكافي، ص ٩٥، الرواية ٩٦.

ح. في بيان معنى الزهد الحقيقي وجملة من صفات الزاهدين

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل في جواب سؤال النبي صلى الله عليه وآله:

" يا رب! من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتهم؟ " قال: " الزاهد هو الذي ليس له بيت يخرب فيغتم لخرابه، ولا له ولد يموت فيحزن لموته، ولا له شئ يذهب فيحزن لذهابه، ولا يعرفه إنسان فيشغله عن الله طرفة عين، ولا له فضل طعام فيسئل عنه، ولا له ثوب لين. ":

١ - في الكافي: أن رجلا سأل علي بن الحسين عليهما السلام عن الزهد. فقال: " عشرة أشياء، فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا. ألا وإن الزهد في آية من كتاب الله عز وجل: * (لكيلا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم) * (١)

٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: " إن علامة الراغب في ثواب الآخرة، زهده في عاجل زهرة الدنيا. أما! إن زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله عز وجل فيها وإن زهد، وإن حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها وإن حرص، فالمغبون من حرم حظه من الآخرة. " (٢)

٣ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال علي بن الحسين صلوات الله عليهما: " إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل واحد منهما بنون،

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٢٨، الرواية ٤.

(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٢٩، الرواية ٦.

فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة. ألا! ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطا، والتراب فراشا، والماء طيبا، وقرضوا من الدنيا تقريضا. ألا! ومن اشتقاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب. " (١) الحديث.

٤ - قال أبو عبد الله عليه السلام: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض أصحابه يعظه: " أوصيك ونفسي بتقوى من لا تحل معصيته، ولا يرجى غيره، ولا الغنى إلا به، فإن

من اتقى الله، عز وقوى، وشبع وروى، ورفع عقله عن أهل الدنيا، فبدنه مع أهل الدنيا، وقلبه وعقله معاين الآخرة، فأطفأ بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حب الدنيا، فقذر حرامها، وجانب شباهتها، وأضر - والله - بالحلال الصافي، إلا ما لا بد له من كسرة [منه]

يشد بها صلبه، وثوب يوارى به عورته من أغلظ ما يجد وأخشنه، ولم يكن له فيما لابد له منه ثقة ولا رجاء، فوقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء. " إلى أن قال عليه السلام:

" فنقلوا على أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيقة، وقد أسلمهم الأولاد والأهلون، فانقطع إلى الله بقلب منيب من رفض الدنيا، وعزم ليس فيه انكسار ولا انخزال. أعاننا الله وإياك على طاعته، ووفقنا الله وإياك لمرضاته. " (٢)

٥ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: " الزاهد في الدنيا من لم يغلب الحرام صبره، ولم يشغل الحلال شكره. " (٣)

٦ - عن علي بن الحسين عليهما السلام: " إن علامة الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، تركهم كل خليط وخليل، ورفضهم كل صاحب لا يريد ما يرون. ألا! وإن العامل

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٣٢، الرواية ١٥.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٣٦، الرواية ٢٣.
(٣) تحف العقول، ص ١٣٨.

لثواب الآخرة هو الزاهد في عاجل زهرة الدنيا. " (١) الخبر.
٧ - عن عدة الداعي روى: " أن نوحا عليه السلام عاش ألفي عام وخمسمأة عام ومضى من الدنيا، ولم يبن فيها بيتا. وكان إذا أصبح يقول: لا امسى. وإذا أمسى يقول: لا أصبح. وكذلك نبينا صلى الله عليه وآله خرج من الدنيا، ولم يضع لبنة على لبنة. " (٢)
٨ - قال عيسى عليه السلام للحواريين " إرضوا بدني الدنيا مع سلامة دينكم، كما رضى أهل الدنيا بدني الدين مع سلامة دنياهم، وتحببوا إلى الله بالبعد منهم، وارضوا الله في سخطهم. " فقالوا: فمن نجالس؟ يا روح الله! " قال: " من يذكركم الله رؤيته، ويزيد
في علمكم منطقه، ويرغبكم في الآخرة عمله. " (٣)
٩ - قال جابر بن عبد الله الأنصاري: " كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة، فلما
فرغ من قتال من قاتله، أشرف علينا من آخر الليل فقال: " ما أنتم فيه؟ " فقلنا: " في ذم الدنيا. فقال: " على م تذم الدنيا؟ يا جابر! " ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: " أما بعد، فما
بال أقوام يذمون الدنيا، انتحلوا الزهد فيها؟! الدنيا منزل صدق لمن صدقها، ومسكن عافية فمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، مسجدا أنبياء الله، ومهبط وحيه، ومصلى
ملائكته، ومسكن أحبائه، ومتجر أوليائه، اكسبوا فيها الرحمة، وربحوا منه الجنة، فمن ذا يذم الدنيا؟ يا جابر! وقد آذنت ببينها، ونادت بانقطاعها، ونعت نفسها بالزوال، ومثلت ببلائها البلاء، وشوقت بسرورها إلى السرور. " (٤)
أقول: تقدم في ذيل كلامه عز وجل: " يا أحمد! إن أحببت أن تكون أورع الناس، فازهد
في الدنيا. " (٥) ويأتي أيضا في ذيل كلامه عز وجل: " والزهد جليسا. " (٦) آيات وروايات

---

(١) تحف العقول، ص ١٩٦.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٢١ و ٣٢٣، من الرواية ٣٨.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٢١ و ٣٢٣، من الرواية ٣٨.
(٤) تحف العقول، ص ١٣١.
(٥) الفصل ٣.
(٦) الفصل ٣٧.

شاهدة على المعنى المقصود هنا.
وأما قوله عز وجل: " ليس له بيت... "، و " لا له شئ... "، و " لا له ولد. "، فلا يخفى
أنه لا يصح الجمود على ظاهره، بأن يقال: إن الزاهد هو الذي لا يتخذ في حياته بيتا ولا
مالا ولا بنين، لأن ذلك كله مخالف لمقتضى الخلقة المادية وما أعد الله تعالى للإنسان من الجهازات التي بها يحصل التمتع من الأمور الدنيوية، ومخالف أيضا لسيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله الذي هو بنفسه أسوة حسنة لنا، وأوصيائه عليهم السلام الذين أمرنا باتباعهم.
بل المراد من هذه الجملات ونظائرها - كما قدمناه في بيان معنى الزهد في الدنيا في ذيل كلامه عز وجل: " فازهد في الدنيا.، (١) هو التجافي عن هذه الأمور الدنيوية، والاقبال والتوجه الباطني إلى الله تعالى والدار الآخرة. ولا ينافي ذلك وجود الأمور المذكورة للإنسان كما لا يخفى.
أضف إلى ذلك كلام سيد الساجدين عليه السلام الماضي، حيث نبه على بيان معنى الزهد الحقيقي بذكر الآية الشريفة، أعني قوله تعالى: * (لكيلا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم) * (٢)
فهذه الجملات من الحديث في مقام بيان أن الزاهد الحقيقي لتجافيه عن دار الغرور، لا يلتفت إلى شئ من الدار والمال والولد وغيرها من حطام الحياة الدنيا وزينتها، وإن كان واجدا لهذه الأمور، فلا يفرح ولا يبطر لوجودها، كما لا يأسف ولا يغتم لفقدانها.
وبهذا البيان يعلم معنى الأحاديث التي أوردنا ذيل هذه الفقرة. والله تعالى هو الهادي.

---

(١) الفصل ٣.
(٢) الحديد: ٢٣.

الفصل الثامن عشر
" يا أحمد!
وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل
وصوم النهار، وألسنتهم كلال إلا من ذكر الله تعالى.
قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة ما يخالون
أهوائهم، قد ضمروا أنفسهم من كثرة صمتهم، قد
أعطوا المجهود من أنفسهم لا من خوف نار، ولا من
شوق إلى الجنة [شوق جنة]، ولكن ينظرون في
ملكوت السماوات والأرض، كما ينظرون إلى من
فوقها، فيعلمون أن الله سبحانه أهل للعبادة. "

أ. في بيان جملة من أوصاف الزاهدين وما عدها سبحانه من فضائلهم:
منها اصفرار وجوههم من تعب الليل
النصوص المفسرة لكلامه عز وجل: " يا أحمد! وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم، ويتفكرون في خلق السماوات
والأرض، ربنا! ما خلقت هذا باطلا، سبحانك! فقنا عذاب النار) * (١)
٢ - قال تعالى: * (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما، يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه؟! قل: هل يستوى الذين يعلمون، والذين لا يعلمون؟! إنما يتذكر أولوا الألباب) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (وعباد الرحمن الذي يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاما، والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها المزمل! قم الليل إلا قليلا، نصفه، أو انقص منه قليلا، أو زد عليه، ورتل القرآن ترتيلا، إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا، إن ناشئة

---

(١) آل عمران: ١٩٠ و ١٩١.
(٢) الزمر: ٩.
(٣) الفرقان: ٦٣ و ٦٤.

الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا، إن لك في النهار سبحا طويلا) * (١)
٥ - قال تعالى: * (بسم الله الرحمن الرحيم طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكرة
لمن يخشى) * (٢)
الحديث الشريف:
١ - عن محمد بن الحنفية قال: لما قدم أمير المؤمنين البصرة بعد قتال أهل الجمل، دعاه الأحنف بن قيس واتخذ له طعاما فبعث إليه صلوات الله عليه والى أصحابه، فأقبل ثم قال: " يا أحنف! ادع لي أصحابي، فدخل عليه قوم متخشعون كأنهم شنان بوالي. فقال الأحنف بن قيس: يا أمير المؤمنين! ما هذا الذي نزل بهم؟ أمن قلة الطعام، أو من هول الحرب؟
فقال صلوات الله عليه: " لا، يا أحنف! إن الله سبحانه أحب أقواما، تنسكوا له في دار الدنيا تنسك من هجم على ما علم من قربهم من يوم القيامة، من قبل أن يشاهدوها، فحلموا أنفسهم على مجهودها، وكانوا إذا ذكروا صباح يوم العرض على الله سبحانه، توهموا خروج عنق يخرج من النار يحشر الخلائق إلى ربهم تبارك وتعالى،
وكتاب يبدو فيه على رؤوس الأشهاد فضائح ذنوبهم، فكادت أنفسهم تسيل سيلا، أو تطير قلوبهم بأجنحة الخوف طيرانا، وتفارقهم عقولهم إذا غلت بهم من أجل المجرد [التجرد] إلى الله سبحانه غليانا.
فكانوا يحنون حنين الواله في دجى الظلم، وكانوا يفجعون من خوف ما أوقفوا عليه أنفسهم، فمضوا ذبل الأجسام، حزينة قلوبهم، كالحة وجوههم، ذابلة شفاههم، خامصة بطونهم، متخشعون كأنهم شنان بوالي، قد أخلصوا لله أعمالهم سرا وعلانية،

---

(١) المزمل: ١ - ٧.
(٢) طه: ١ - ٣.

فلم تأمن من فزعه قلوبهم، بل كانوا كمن جرسوا قباب خراجهم، فلو رأيتهم في ليلتهم! وقد نامت العيون، وهدأت الأصوات، وسكنت الحركات، وقد نبههم هول يوم القيامة والوعيد، كما قال سبحانه: * (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون) * فاستيقظوا لها فزعين، وقاموا إلى صلاتهم معولين، باكين تارة، وأخرى مسبحين، يبكون في محاريبهم ويرنون، يصطفون ليلة مظلمة بهماء، يبكون.
فلو رأيتهم! يا أحنف! في ليلتهم قياما على أطرافهم، منحنية ظهورهم، يتلون أجزاء القرآن لصلاتهم، قد اشتدت أعوالهم ونحيبهم وزفيرهم، إذا زفروا خلت النار قد أخذت منه إلى حلاقيمهم، وإذا أعولوا حسبت السلاسل قد صفدت في أعناقهم ... " (١) الحديث.
أقول: نكتفي هنا بذكر هذه الآيات والرواية. وقد مضى في ذيل كلامه عز وجل: " إجعل ليلك نهارا. "، (٢) وقوله عز وجل: " ويطيل قياما. " (٣) آيات وروايات تدل على
المقصود هنا.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢١٩، الرواية ١٣٢.
(٢) الفصل ٤.
(٣) الفصل ٣٧.

ب. في بيان جملة من أوصاف الزاهدين وما عدها سبحانه من
فضائلهم: منها اصفرار وجوههم من صوم النهار
الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " يا أحمد! وجوه الزاهدين مصفرة من...
صوم النهار. ":
١ - عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: " كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ والجوع. وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء. حبذا [نوم] الأكياس وإفطارهم! " (١)
٢ - أيضا عن أمير المؤمنين عليه السلام: " الصيام أحد الصحتين. " (٢)
٣ - أيضا عنه عليه السلام: " صوم الجسد الإمساك عن الأغذية بإرادة واختيار، خوفا من العقاب. "
٤ - أيضا عنه عليه السلام: " والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق. "
أقول: يأتي ذيل كلامه عز وجل: " أول العبادة... الصوم. " (٣) أيضا آيات وروايات تدل
على المقصود هنا.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٥٣، الرواية ٨.
(٢) الغرر والدرر، باب الصيام، وكذا ما بعدها من الحديثين.
(٣) الفصل ٢٦.

ج. في بيان جملة من أوصاف الزاهدين وما عدها سبحانه من فضائلهم: منها كلال ألسنتهم إلا من ذكر الله تعالى

ذكر رواية شريفة تفسر كلامه عز وجل: " وألسنتهم كلال إلا من ذكر الله. ":

١ - عن أمير المؤمنين عليه السلام قال في حديث طويل في بيان بعض أوصاف أصحابه: "... فلو رأيتهم في نهارهم، إذا لرأيت قوما يمشون على الأرض هونا، ويقولون للناس حسنا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاما، وإذا مروا باللغو مروا كراما، قد قيدوا أقدامهم من التهمات، وأبكموا ألسنتهم أن يتكلموا في أعراض الناس، وسجموا أسماعهم أن يلجها خوض خائض، وكحلوا أبصارهم بغض البصر من المعاصي وانتحوا دار السلام التي من دخلها كان آمنا من الريب والأحزان. " (١) الحديث.

أقول: قد تقدم ويأتي في ذيل كثير من جملات الحديث ما يدل على فضل الصمت وآثاره من الآيات والأحاديث، فلاحظ.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢١٩، الرواية ١٣٢ وقد مضى آنفا بعض من هذا الحديث في شرح كلامه عز وجل: " وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل. "

د. في بيان جملة من صفات الزاهدين وما عدها سبحانه من فضائلهم:
منها كثرة مخالفتهم مع أهوائهم
الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة ما يخالفون أهوائهم. "
١ - عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: " الهوى عدو العقل. " (١)
٢ - أيضا عنه عليه السلام: " الهوى آفة الألباب. "
٣ - أيضا عنه عليه السلام: " الهوى هوى إلى أسفل السافلين. "
٤ - أيضا عنه عليه السلام: " أفضل الناس من جاهد هواه. "
٥ - أيضا عنه عليه السلام: " دواء النفس الصوم عن الهوى، والحمية من لذات الدنيا. "
٦ - أيضا عنه عليه السلام: " ملاك الدين مخالفة الهوى. "
٧ - أيضا عنه عليه السلام: " أهن نفسك ما جمحت بك إلى معاصي الله. " (٢)
٨ - أيضا عنه عليه السلام: " أقبل على نفسك بالإدبار عنها. "
٩ - أيضا عنه عليه السلام: " أفضل الأعمال ما أكرهت النفوس عليها. "
١٠ - أيضا عنه عليه السلام: " من سامح نفسه فيما تحب، طال شقاؤها فيما لا تحب. "

---

(١) الغرر والدرر، باب الهوى، وكذا ما بعدها من الروايات.
(٢) الغرر والدرر، باب النفس، وكذا ما بعدها من الروايات.

١١ - أيضا عنه عليه السلام: " في خلاف النفس رشدها. "
١٢ - أيضا عنه عليه السلام: " كلما ازداد علم الرجال، زادت عنايته بنفسه، وبذل في رياضتها وصلاحها جهده. "
١٣ - أيضا عنه عليه السلام: " من عصى نفسه وصلها. "
١٤ - أيضا عنه عليه السلام: " إن الحازم من شغل نفسه بالمحاسبة، وملكها بالمغاضبة، وقتلها بالمجاهدة. "
١٥ - أيضا عنه عليه السلام: " نفسك عدو محارب وضد مواثب، إن غفلت عنها قتلك. "
١٦ - أيضا عنه عليه السلام: " لا عاجز أعجز ممن أهمل نفسه فأهلكها. "
أقول: هذه الروايات الصادرة عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كافية في شرح هذه الفقرة من الحديث، وقد تقدم في صفات أهل الآخرة في ذيل كلامه عز وجل: " محاسبين لأنفسهم متعبين لها. "، (١) وقوله عز وجل: " يموت الناس مرة، ويموت أحدهم في كل يوم سبعين مرة، من مجاهدة أنفسهم وهواهم. " (٢) آيات وروايات تدل
على المقصود هنا.

---

(١) الفصل ١٥.
(٢) الفصل ١٥.

٥. في بيان جملة من أوصاف الزاهدين وما عدها سبحانه من فضائلهم: منها اضمار أنفسهم من كثرة صمتهم

الروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " قد ضمروا أنفسهم من كثرة صمتهم. "

١ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: " المؤمن إن صمت لم يغمه صمته. " (١)

٢ - أيضا عنه عليه السلام: " المؤمن بشره في وجهه... بعيد همه، كثير صمته. " (٢)

٣ - أيضا عنه عليه السلام: " كان لي في مضى أخ في الله... وكان أكثر دهره صامتا. " (٣)

٤ - أيضا عنه عليه السلام: " الصمت منجاة. " (٤)

٥ - أيضا عنه عليه السلام: " الصمت آية الحلم. "

٦ - أيضا عنه عليه السلام: " إلزم الصمت، فأدنى نفعه السلامة. "

٧ - أيضا عنه عليه السلام: " صمتك حتى تستنطق، أجمل من نطقك حتى تسكت. "

٨ - أيضا عنه عليه السلام: " من لزم الصمت، أمن المقت. "

٩ - أيضا عنه عليه السلام: " لا خازن أفضل من الصمت. "

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

(٢) نهج البلاغة، قصار الحكم، الرقم ٣٣٣.

(٣) نهج البلاغة، قصار الحكم، الرقم ٢٨٩.

(٤) الغرر والدرر، باب الصمت، وكذا ما بعده من الأحاديث.

أقول: نكتفي هنا بذكر هذه الروايات لبيان معنى جملة الحديث، وقد تقدم ويأتي في ذيل بعض جملات الحديث أيضا بيانات من الله سبحانه والمعصومين عليهم السلام في الترغيب على الصمت وذم كثرة الكلام.
ولعل الله سبحانه في هذه الفقرة من الحديث، في مقام بيان أن هؤلاء الزاهدين أضمروا ما تهوى أنفسهم، فلم يكشفوا أهوائهم لغيرهم من كثرة صمتهم، أو المراد أنهم لكثرة صمتهم صاروا بحيث كأنهم حبسوا أنفاسهم في صدورهم. فتدبر.

و. في بيان جملة من صفات الزاهدين وما عدها سبحانه من فضائلهم:
منها كثرة مجاهدتهم لدرك أعلى درجة الاخلاص في أعمالهم
الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " قد أعطوا المجهود من أنفسهم، لا من خوف نار ولا من شوق إلى الجنة، [خ ل: شوق جنة] ولكن ينظرون في ملكوت السماوات والأرض، كما ينظرون إلى من فوقها، فيعلمون أن الله سبحانه أهل للعبادة. "
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (قل: إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى: أنما إلهكم إله واحد، فمن كان
يرجو لقاء ربه، فليعمل عملا صالحا، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) * (١)
٢ - قال تعالى: * (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق، فاعبد الله مخلصا له الدين، ألا! لله الدين
الخالص) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (واعبد الله، ولا تشرك به شيئا) * (٤)
٥ - قال تعالى: * (إليه يصعد الكلم الطيب، والعمل الصالح يرفعه) * (٥)

---

(١) الكهف: ١١٠.
(٢) الزمر: ٢ و ٣.
(٣) مريم: ٩٦.
(٤) النساء: ٣٦.
(٥) الفاطر: ١٠.

الروايات:
١ - عن علي بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله تعالى: " أنا أغنى الأغنياء عن الشريك فمن أشرك معي غيري في عمل، لم أقبله إلا ما كان لي خالصا. " (١)
٢ - عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: " أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: طوبى! لمن أخلص لله العبادة والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه. " (٢)
٣ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل: " لا يتكل العاملون لي على أعمالهم التي يعملونها لثوابي، فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي، كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناني ورفيع الدرجات العلى في جواري، ولكن برحمتي فليثقوا [فليثقوا]، وفضلي فليرجوا، والى حسن الظن بي فليطمئنوا. " (٣) الحديث.
٤ - عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: " إن قوما عبدوا الله رغبة، فتلك عبادة التجار، وإن قوما عبدوا الله رهبة، فتلك عبادة العبيد، وإن قوما عبدوا الله شكرا، فتلك عبادة الأحرار. " (٤)
٥ - أيضا عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: " ما عبدتك خوفا من نارك، ولا طعما في جنتك، ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك. " (٥)

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٥٣، الرواية ١١.
(٢) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٤٣، الرواية ٣.
(٣) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٧٢، الرواية ٥.
(٤) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٤٦، الرواية ٣.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٩٧.

٦ – عن الصادق عليه السلام: " إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه، فتلك عبادة الحرصاء، وهو الطمع، وآخرون يعبدونه فرقا من النار، فتلك عبادة العبيد، وهي رهبة، ولكني أعبده حبا له عز وجل، فتلك عبادة الكرام، وهو الأمن، لقوله عز وجل: * (وهم من فزع يومئذ آمنون) * ولقوله عز وجل: * (قل: إن كنتم تحبون الله، فاتبعوني، يحببكم الله، ويغفر لكم ذنوبكم) * فمن أحب الله
أحبه الله، ومن أحبه الله عز وجل كان من الآمنين. " (١)
٧ – عن علي بن الحسين عليهما السلام: " إني أكره أن أعبد الله لأغراض لي ولثوابه، فأكون كالعبد الطمع المطيع، إن طمع عمل صالح، وإلا لم يعمل، وأكره أن أعبده لخوف عقابه، فأكون كالعبد السوء، إن لم يخف لم يعمل. " قيل: " فلم تعبده؟ " قال: " لما
هو أهله، بأياديه على وإنعامه. " (٢)
٨ – عن أمير المؤمنين عليه السلام: " الاخلاص شيمة أفاضل الناس. " (٣)
٩ – أيضا عنه عليه السلام: " الاخلاص عبادة المقربين. "
١٠ – أيضا عنه عليه السلام: " الاخلاص أشرف نهاية. "
١١ – أيضا عنه عليه السلام: " الاخلاص ثمرة اليقين. "
١٢ – أيضا عنه عليه السلام: " الاخلاص أعلى الايمان. "
١٣ – أيضا عنه عليه السلام: " إنك لن يتقبل من عملك إلا ما أخلصت فيه، ولم تشبه بالهوى وأسباب الدنيا. "
١٤ – أيضا عنه عليه السلام: " سادة أهل الجنة المخلصون. "
١٥ – أيضا عنه عليه السلام: " عند تحقيق الاخلاص تستنير البصائر. "
١٦ – أيضا عته عليه السلام: " في إخلاص الأعمال تنافس أولى النهى والألباب. "

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٩٧.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٩٨.
(٣) الغرر والدرر، باب الاخلاص، وكذا ما بعدها من الروايات.

١٧ - أيضا عن أمير المؤمنين عليه السلام: " وأشهد... شهادة من صدقت نيته، وصفت دخلته، وخلص يقينه. " (١)
١٨ - أيضا عنه عليه السلام: " أحب عباد الله... قد أخلص لله فاستخلصه. " (٢)
١٩ - أيضا عنه عليه السلام: " وكمال توحيده الاخلاص له، وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه. " (٣)
أقول: إن الله سبحانه في مقام بيان صفات الزاهدين وذكر جملة من خصائصهم، لم يكتف بما وصفهم بها قبل هذه الفقرة من الصفات، بل أضاف ذيلها هذه الفقرة، أعني قوله عز وجل: " قد أعطوا المجهود من أنفسهم... "، حتى لا يتوهم متوهم أن كل
من كان متصفا بهذه الصفات يكون زاهدا بأعلى درجة الزهد، بل يكشف بها أن لتمامية اخلاص العمل وصلوحيته دخلا تاما في تحقق الزهد الحقيقي، وأن تحقق أعلى مرتبة الزهد إنما يكون بهذا الاخلاص فحسب، أي لا من خوف نار ولا من شوق إلى الجنة، ولكن ينظرون في ملكوت السماوات والأرض، كما ينظرون إلى من فوقها، فيعلمون أن الله سبحانه أهل للعبادة. وما ذكره سبحانه في هذه الفقرة الأخيرة هو أعلى درجة الايمان. ويشهد على ذلك، كلامه عز وجل الآتي ذكره (٤): " يا أحمد! هذه درجة
الأنبياء والصديقين من أمتك وأمة غيرك وأقوام من الشهداء. " في جواب سؤال النبي صلى الله عليه وآله: " هل يعطى في أمتي مثل هذا؟ "
وغرضنا من ذكر هذه الآيات والروايات ذيل الجملات الأخيرة، تفسيرها وتبيين معناها بها أولا، ثم توجيه القارئ العزيز والسائر القاصد لسبيل الفطرة والسالك في

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٨.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١.
(٤) الفصل الثامن العشر.

صراط العبودية، إلى عظم شأن المجاهدة وخطرها في اصلاح الأعمال واخلاصها حتى من الشرك الخفي، بأن لا يريد السالك من أعمالها إلا الله تعالى. ولمثل هذا فليعمل العاملون. والله هو الهادي وهو الموفق.

ولما ذكر في هذه الفقرة من الحديث لفظ " الملكوت "، نقدم كلاما حول معناه:

كلام حول معنى الملكوت:

النصوص الواردة فيه:

الآيات:

١ - قال الله تعالى: * (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر: أتتخذ أصناما آلهة؟ إني أراك وقومك في ضلال مبين. وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض، وليكون من الموقنين) * إلى أن قال: * (إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا، وما أنا من المشركين) * (١)

٢ - قال تعالى: * (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) * إلى أن قال: * (أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شئ وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم. فبأي حديث بعده يؤمنون) * (٢)

٣ - قال تعالى: * (إنما أمره إذا أراد شيئا، أن يقول له: كن، فيكون، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ، واليه ترجعون) * (٣)

٤ - قال تعالى: * (قالوا: أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما، أإنا لمبعوثون) * إلى أن قال: * (قل:

---

(١) الانعام: ٧٤ و ٧٥ و ٧٩.

(٢) الانعام: ١٨٢ و ١٨٥.

(٣) يس: ٨٢ و ٨٣.

من بيده ملكوت كل شئ، وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون؟ سيقولون: لله. قل: فأنى
تسحرون) * (١)
الحديث الشريف:
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام: " عن أبيه عن جده عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية، فلما حشد الناس قام خطيبا فقال: " الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرد، الذي لا من شئ كان. " إلى أن
قال عليه السلام: " وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير. " (٢) الحديث.
٢ - عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بينما أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة، إذ قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! صف لنا ربك تبارك وتعالى، لنزداد له حبا، وبه معرفة. فغضب أمير المؤمنين عليه السلام، ونادى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله، ثم قام متغير اللون فقال: " الحمد لله الذي لا يفره المنع. " إلى أن قال عليه السلام:
" الذي عجزت الملائكة على قربهم من كرسي كرامته، وطول ولههم إليه، وتعظيم جلال عزه، وقربهم من غيب ملكوته، أن يعلموا من أمره إلا ما أعلمهم، وهم من ملكوت القدس بحيث هم. " (٣)
أقول: بعد ما علمنا أن خلق الأشياء ووجودها، بغيرها، لا بنفسها، وعلمنا أن لها خالقا خلقها وأوجدها وكان عالما قادرا حكيما، وعلمنا أنه تعالى ليس في معزل عن مخلوقاته ولا في جانب منها طرفة عين أبدا، بل هو تعالى مع كل شئ ذاتا واسما

---

(١) المؤمنون: ٨٢ و ٨٧ و ٨٨.
(٢) بحار الأنوار، ج ٤، ص ٢٦٩، الرواية ١٥.
(٣) بحار الأنوار، ج ٤، ص ٢٧٤، الرواية ١٦.

وصفة أزلا وأبدا، بحيث يكون ايجاد كل شئ وقيامه وحياته وجميع جهاته وشؤونه بيد قدرته وأسمائه وصفاته - نعلم حينئذ أن لجميع المخلوقات، جهتين وصورتين: ملكية، وملكوتية. صورتها الملكية: هي التي تكون مشهودة عيانا ونراها بالعيون الظاهرة. وحقيقتها الملكوتية: هي التي بها قيام الصورة الملكية. وهي في الحقيقة صفاته وأسمائه تعالى التي ليست منفكة عن ذاته سبحانه. وهذه لا تشاهد ولا ترى إلا بعين القلب وحقائق الايمان.

فظهر بهذا البيان الموجز معنى لفظ " الملكوت " المستعمل في هذه الفقرة من الحديث وغير واحد من آيات الكتاب العزيز والروايات والأدعية. وهذا المعنى جار أيضا في لفظتي " الوجه " و " الأمر " في نحو قوله تعالى: * (فأقم وجهك للدين حنيفا) * (١)

وقوله تعالى: * (ألا! له الخلق والامر) * (٢) وقوله تعالى: * (يسئلونك عن الروح. قل: الروح من أمر ربى) * (٣)

ولزيادة تبيين معنى " الملكوت "، ينبغي لنا أن نتأمل في قوله تعالى في حق إبراهيم عليه السلام حيث قال. * (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض، وليكون من الموقنين) * (٤) ونتأمل أيضا في كلام إبراهيم عليه السلام حيث قال بعد أفول آثار الملك:

* (إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا، وما أنا من المشركين) * (٥) حتى

يتضح معنى الملكوت ببيان قدمناه.

توضيح ذلك: أن الله سبحانه أراد إرائة ملكوت كل شئ ومخلوق لإبراهيم عليه السلام في أول أمره حتى يكون من الموقنين، حيث قال: " وكذلك نرى إبراهيم...) *

---

(١) الروم: ٣٠.
(٢) الأعراف: ٥٤.
(٣) الإسراء: ٨٥.
(٤) الانعام: ٧٥.
(٥) الانعام: ٧٩.

فوجهه أولا إلى عالم الملك وأفوله، ثم إلى ما لا أفول له وهو ملكوت الأشياء، فرأى إبراهيم ملكوت الأشياء وملكوت نفسه بعين القلب وحقيقة ايمانه. فقال: * (انى وجهت وجهي للذي...) * فليس وجه إبراهيم ووجه عالم الملك إلا الملكوت الذي أراد الله أن يريها إبراهيم. وهي في الحقيقة أسمائه الحسنى وصفاته العليا التي تتحد مع الذات.

وأما كلامه عز وجل: " كما ينظرون إلى من فوقها. "، فلعل المراد به أنه كما يكون عالم الخلق والملك بجميع كمالاته مستندا إلى عالم الأمر والملكوت، كذلك عالم الملكوت مستند إلى عالم الذات الربوبي المتحد مع صفاته وأسمائه. وهذا هو المراد ب " من فوقها. " وهؤلاء الزاهدون وصلوا إلى كمال يرون بعين قلوبهم سوى عالم الملكوت، ذاته المتعالية مع صفاته وأسمائه وعينيتهما مع الذات، فتأمل.

الفصل التاسع عشر
" قال النبي صلى الله عليه وآله: " هل يعطى في أمتي مثل هذا؟ " قال: " يا أحمد! هذه درجة الأنبياء والصديقين من أمتك وأمة غيرك وأقوام من الشهداء. " قال: " يا رب! أي الزهاد أكثر: أزهاد أمتي أم [زهاد] بني إسرائيل؟ " قال: " إن زهاد بني إسرائيل في زهاد أمتك، كشعرة سوداء في بقرة بيضاء. " فقال: " يا رب! وكيف ذلك؟ وعدد بني إسرائيل أكثر [كثير]؟ " قال: " لأنهم شكوا بعد اليقين، وجحدوا بعد الإقرار. "
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " فحمدت الله كثيرا، وشكرته، ودعوت لهم بالحفظ والرحمة وسائر الخيرات، وقلت: " اللهم! احفظهم، وارحمهم، واحفظ عليهم دينهم الذي ارتضيت لهم، اللهم! ارزقهم إيمان

المؤمنين، الذي ليس بعده شك، وورعا ليس بعده رغبة، وخوفا ليس بعده غفلة، وعلما ليس بعده جهل، وعقلا ليس بعد حمق، وقربا ليس بعده بعد، وخشوعا ليس بعده قساوة، وذكرا ليس بعده نسيان، وكرما ليس بعده هوان، وصبرا ليس بعده ضجر، وحلما ليس بعده عجلة، واملأ قلوبهم حياء منك، حتى يستحيوا منك كل وقت، وبصرهم بآفات الدنيا وآفات أنفسهم ووساوس الشيطان، فإنك تعلم ما في نفسي، وأنت علام الغيوب. "

أ. في بيان ما وصفه الله تعالى للزاهدين من درجة الأنبياء والصديقين والشهداء

الآيات والروايات المفسرة لكلامه عز وجل: " يا أحمد! هذه درجة الأنبياء والصديقين من أمتك وأمة غيرك وأقوام من الشهداء. " في جواب سؤال النبي صلى الله عليه وآله: " هل يعطى في أمتي مثل هذا؟ ":

الآيات:

١ - قال الله تعالى: * (إهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم) * (١)

٢ - قال تعالى: * (ومن يطع الله والرسول، فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وحسن أولئك رفيقا! ذلك الفضل من الله، وكفى بالله عليما) * (٢)

٣ - قال تعالى: * (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم، لهم أجرهم ونورهم) * (٣) الآية.

---

(١) الفاتحة: ٦ و ٧.

(٢) النساء: ٦٩ و ٧٠.

(٣) الحديد: ١٩.

الروايات:
١ - عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله! ما أستطيع فراقك، وإني لأدخل منزلي فأذكرك فأترك ضيعتي، واقبل حتى أنظر إليك حبا لك، فذكرت إذا كان يوم القيامة فأدخلت الجنة فرفعت في أعلى عليين، فكيف لي بك؟ يا نبي الله! فنزل: * (ومن يطع الله والرسول) * إلى آخر الآية. فدعا النبي الرجل فقرأها عليه وبشره بذلك. " (١)
٢ - عن الباقر عليه السلام قال: أعينونا بالورع، فإنه من لقي الله عز وجل منكم بالورع، كان له عند الله فرحا، إن الله عز وجل يقول: * (ومن يطع الله ورسوله) * وتلا الآية،
ثم قال: " فمنا النبي، ومنا الصديق، ومنا الشهداء والصالحون. " (٢)
٣ - عن الصادق عليه السلام: " المؤمن مؤمنان: مؤمن وفى لله بشروطه التي شرطها عليه، فذلك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وحسن أولئك رفيقا! وذلك ممن يشفع ولا يشفع له، وذلك ممن لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة. " (٣)
الحديث.
أقول: نكتفي في مقام بيان معنى جملة الحديث بهذه الآيات والروايات، ونذكر كلام أستاذنا المعظم قدس سره في بيان معنى قوله عز وجل: * (ومن يطع الله والرسول...) * الآية، ليكون مزيد فائدة للقارئ العزيز في هذا المجال.
قال رضوان الله تعالى عليه: قوله: * (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) * يدل على اللحوق دون الصيرورة، فهؤلاء ملحقون بجماعة المنعم عليهم، وهم أصحاب الصراط

---
(١) أمالي الشيخ، ج ٢، ص ٢٣٣.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ٧٨، الرواية ١٢.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ٢٤٨، الرواية ٢.

المستقيم الذي لم ينسب في كلامه تعالى إلى غيره، إلا إلى هذه الجماعة في قوله تعالى: * (إهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم) * وبالجملة، فهم ملحقون
بهم غير صائرين منهم كما لا يخلو قوله: * (وحسن أولئك رفيقا) * من تلويح إليه. وقد
تقدم أن المراد بهذه النعمة هي الولاية.
وأما هؤلاء الطوائف الأربع، أعني النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فالنبيون هم أصحاب الوحي الذين عندهم نبأ الغيب، ولا خبرة لنا من حالهم بأزيد من ذلك إلا من حيث الآثار، وقد تقدم أن المراد بالشهداء، شهداء الأعمال فيما يطلق من لفظ الشهيد في القرآن، دون المستشهدين في معركة القتال، وأن المراد بالصالحين هم أهل اللياقة بنعم الله، وأما الصديقون فالذي يدل عليه لفظه هو أنه مبالغة من الصدق.
ومن الصدق ما هو في القول، ومنه ما هو في الفعل، وصدق الفعل هو مطابقته للقول، لأنه حاك عن الاعتقاد، فإذا صدق في حكايته كان حاكيا لما في الضمير من غير تخلف، وصدق القول مطابقته لما في الواقع، وحيث كان القول نفسه من الفعل بوجه، كان الصادق في فعله لا يخبر إلا عما يعلم صدقه وأنه حق، ففي قوله الصدق الخبري والمخبري جميعا، فالصديق: الذي لا يكذب أصلا، هو الذي لا يفعل إلا ما يراه حقا من
غير اتباع لهوى النفس، ولا يقول إلا ما لا يرى أنه حق، ولا يرى شيئا إلا ما هو حق، فهو
يشاهد حقائق الأشياء، ويقول الحق، ويفعل الحق.
وعلى ذلك، فيترتب المراتب، فالنبيون وهم السادة، ثم الصديقون وهم شهداء الحقائق والأعمال، والشهداء وهم شهداء الأعمال، والصالحون وهم المتهيئون للكرامة الإلهية. " (١) انتهى.

---

(١) الميزان، المجلد الخامس، الصفحة ٤٠٥.

ب. في بيان أكثرية زهاد أمة النبي صلى الله عليه وآله على زهاد
بني إسرائيل وأفضليتهم باليقين بالله تعالى
الآيات والروايات المفسرة لقول النبي صلى الله عليه وآله: قال: " يا رب! أي
الزهاد أكثر؟ أزهاد أمتي أم [زهاد] بني إسرائيل؟ " قال: " إن زهاد بني إسرائيل في
زهاد أمتك، كشعرة سوداء في بقرة بيضاء. " فقال: " يا رب! وكيف ذلك وعدد
بني إسرائيل أكثر [كثير]؟ " قال: " لأنهم شكوا بعد اليقين، وجحدوا بعد الإقرار. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل، أن لا تعبدوا إلا الله... ثم توليتم
إلا
قليلا منكم، وأنتم معرضون) * (١)
٢ - قال تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا! كونوا أنصار الله، كما قال عيسى بن مريم
للحواريين من أنصاري إلى الله؟ قال الحواريون: نحن أنصار الله، فآمنت طائفة من
بني إسرائيل، وكفرت طائفة، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم، فأصبحوا ظاهرين) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (يا أهل الكتاب! لا تغلوا في دينكم، ولا تقولوا على الله إلا الحق،
إنما
المسيح عيسى بن مريم رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، فآمنوا بالله
ورسله،
ولا تقولوا ثلاثة. إنتهوا خيرا لكم، إنما الله إله واحد. سبحانه أن يكون له ولد! له ما
في

---

(١) البقرة: ٨٣.
(٢) الصف: ١٤.

السماوات وما في الأرض، وكفى بالله وكيلا) * (١)
٤ - قال تعالى: * (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا
عند الله. قل: أتنبؤن الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض. سبحانه وتعالى عما يشركون) * (٢)
الروايات:
١ - عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: قلت: إنا لنرى الرجل له عبادة واجتهاد وخشوع، ولا يقول بالحق، فهل ينفعه ذلك شيئا؟ فقال: " يا محمد! إنما
مثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل، كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة
إلا دعا فأجيب. وإن رجلا منهم اجتهد أربعين ليلة، ثم دعا فلم يستجب له. فأتى عيسى
بن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه، ويسأله الدعاء. " قال: " فتطهر عيسى وصلى،
ثم دعا الله عز وجل، فأوحى الله عز وجل إليه: " يا عيسى! إن عبدي أتاني من غير الباب
الذي أوتى منه انه دعاني وفى قلبه شك منك. فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنشر أنامله، ما استجبت له. " قال: " فالتفت إليه عيسى عليه السلام فقال: تدعو ربك وأنت في شك من نبيه؟ فقال: يا روح الله وكلمته! قد كان والله ما قلت، فادع الله [لي] أن يذهب به عنى. قال: فدعا له عيسى عليه السلام، فتاب الله عليه وقبل منه وصار في حد أهل بيته. " (٣)
٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: " لو أن قوما عبدوا الله وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثم قالوا لشئ صنعه الله أو صنعه النبي صلى الله عليه وآله، ألا صنع خلاف الذي صنع أو وجدوا ذلك في قلوبهم،

---

(١) النساء: ١٧١.
(٢) يونس: ١٨.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٠٠، الرواية ٩.

لكانوا بذلك مشركين، ثم تلا هذه الآية: * (فلا، وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت، ويسلموا تسليما) * (١) ثم قال
أبو عبد الله عليه السلام: " فعليكم بالتسليم. " (٢)
٣ - عن محمد بن مسلم قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالسا عن يساره، وزرارة عن يمينه فدخل عليه أبو بصير فقال: يا أبا عبد الله! ما تقول فيمن شك في الله؟
فقال: " كافر، يا أبا محمد! " قال: " فشك في رسول الله؟ " فقال: " كافر. " قال: ثم التفت إلى
زرارة، فقال: " إنما يكفر إذا جحد. " (٣)
٤ - عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: * (الذين آمنوا لم يلبسوا ايمانهم بظلم) * (٤) قال: " بشك. " (٥)
٥ - عن جابر قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أخا جعف! إن الايمان أفضل من الاسلام، وإن اليقين أفضل من الايمان، وما من شئ أعز من اليقين. " (٦)
٦ - عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: " يا أبا محمد! الاسلام درجة. "
قال: قلت: نعم. قال: " والايمان على الاسلام درجة. " قال: قلت: نعم. قال: " والتقوى
على الايمان درجة. " قال: قلت: نعم. قال: " واليقين على التقوى درجة. " قال: قلت: نعم. قال: " فما اوتي الناس أقل من اليقين، وإنما تمسكتم بأدنى الاسلام. فإياكم أن ينفلت من أيديكم. " (٧)
٧ - عن علي بن محمد النقي عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله

---

(١) النساء: ٦٥.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ٣٩٨، الرواية ٦.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ٣٩٩، الرواية ٣.
(٤) الانعام: ٨٢.
(٥) أصول الكافي، ج ٢، ص ٣٩٩، الرواية ٤.
(٦) أصول الكافي، ج ٢، ص ٥١، الرواية ١.
(٧) أصول الكافي، ج ٢، ص ٥٢، الرواية ٤.

عليه عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل سيد الملائكة قال: قال الله سيد السادات جل وعز: " إني أنا الله لا اله إلا أنا. من أقر لي بالتوحيد، دخل حصني، ومن دخل حصني، أمن من عذابي. " (١)

٨ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: " الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور، ودلت عليه أعلام الظهور، وامتنع على عين البصير، فلا عين من لم تره تنكره، ولا قلب من أثبته يبصره. سبق في العلو فلا شئ أعلى منه، وقرب من الدنو فلا شئ أقرب منه.

فلا استعلائه باعده عن شئ من خلقه، ولا قربه ساواهم في المكان به. لم يطلع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته، فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود. تعالى الله عما يقوله المشبهون والجاحدون له علوا كبيرا! " (٢)

أقول: علل سبحانه قلة الزهاد من أمة بني إسرائيل في جواب سؤال النبي صلى الله عليه وآله: " كيف ذلك؟ وعدد بني إسرائيل كثير. " بأنهم شكوا بعد اليقين، وجحدوا بعد الإقرار، ولذا ذكرنا هذه الآيات والروايات لتوضيح معنى الجملة، وبيان أن اليقين والاقرار بالله والرسالة بل والوصاية، في أي منزلة من التأثير في بقاء الانسان على ما فطر عليه، وأن الشك والجحود في أي مكان من السخافة بحيث يسلب عن الناس العقل والشعور، فيجحد ويشك فيما يقربه العاقل اللبيب وذو الدرك السليم وما تشهد عليه أعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود، قال عز من قائل: " أفرأيت من اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن

يهديه من بعد الله؟! أفلا تذكرون؟) * (٣)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٣، ص ١٠، الرواية ٢٢.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٤٩.

(٣) الجاثية: ٢٣.

ج. في بيان دعاء النبي صلى الله عليه وآله لزهاد أمته بالحفظ والرحمة وسائر الخيرات

الآيات والروايات المفسرة لدعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " فحمدت الله كثيرا، ودعوت لهم بالحفظ والرحمة وسائر الخيرات وقلت: " اللهم! احفظهم، وارحمهم، واحفظ عليهم دينهم الذي ارتضيت لهم. ":

الآيات:

١ - قال الله تعالى: * (إن كل نفس لما عليها حافظ) * (١)

٢ - قال تعالى: * (فالله خير حافظا، وهو أرحم الراحمين) * (٢)

٣ - قال تعالى: * (وهو القاهر فوق عباده، ويرسل عليكم حفظة) * (٣) الآية.

٤ - قال تعالى: * (ان ربى على كل شئ حفيظ) * (٤)

٥ - قال تعالى: * (إن النفس لأمارة بالسوء، إلا ما رحم ربى، ان ربى غفور رحيم) * (٥)

٦ - قال تعالى: * (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة، ولا يزالون مختلفين إلا من

---

(١) الطارق: ٤.

(٢) يوسف: ٦٤.

(٣) الانعام: ٦١.

(٤) هود: ٥٧.

(٥) يوسف: ٥٣.

رحم ربك، ولذلك خلقهم) * (١) الآية.
٧ - قال تعالى: * (اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الاسلام دينا) * (٢) الآية.
٨ - قال تعالى: * (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات، ليستخلفنهم في الأرض
كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) * (٣) الآية.
٩ - قال تعالى: * (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير) * (٤) الآية.
١٠ - قال تعالى: * (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله، والله رؤوف بالعباد) * (٥)
١١ - قال تعالى: * (يا أهل الكتاب! قد جائكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب، ويعفو عن كثير. قد جائكم من الله نور وكتاب مبين، يهدى به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام، ويخرجه من الظلمات إلى النور باذنه، ويهديهم إلى صراط مستقيم) * (٦)
١٢ - قال تعالى: * (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله،
ولو كره المشركون) * (٧)
١٣ - قال تعالى: * (" فأقم وجهك للدين حنيفا، فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) * (٨)

---

(١) هود: ١١٨ و ١١٩.
(٢) المائدة: ٣.
(٣) النور: ٥٥.
(٤) التوبة: ١٠٩.
(٥) البقرة: ٢٠٧.
(٦) المائدة: ١٥ و ١٦.
(٧) التوبة: ٣٣.
(٨) الروم: ٣٠.

١٤ – قال تعالى: * (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله، وهو محسن، واتبع ملة إبراهيم حنيفا، واتخذ الله إبراهيم خليلا) * (١)
الروايات:
١ – عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: * (حنفاء لله
غير مشركين به) * قال: " الحنيفة من الفطرة التي فطر الله الناس عليها، لا تبديل لخلق الله
قال: " فطرهم على المعرفة به " (٢) الحديث.
٢ – عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يا بن رسول الله! هل تعرف مودتي لكم وانقطاعي إليكم وموالاتي إياكم؟ قال: فقال: " نعم. " قال: فقلت: فإني أسألك مسألة تجيبني فيها، فإني مكفوف البصر، قليل المشي، ولا أستطيع زيارتكم كل حين. قال: " هات حاجتك. " قلت: أخبرني بدينك الذي تدين الله عز وجل به أنت وأهل
بيتك، لأدين الله عز وجل به. قال: " إن كنت أقصرت الخطبة، فقد أعظمت المسألة. والله
لأعطينك ديني ودين آبائي الذي ندين الله عز وجل به: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله، والاقرار بما جاء به من عند الله، والولاية لولينا، والبرائة من عدونا، والتسليم لأمرنا، وانتظار قائمنا، والاجتهاد، والورع. " (٣)
٣ – عن أمير المؤمنين عليه السلام في الدرر والغرر: " الدين أفضل مطلوب. " (٤)
٤ – أيضا عنه عليه السلام: " اعلم أن أول الدين التسليم، وآخره الاخلاص. "
٥ – أيضا عنه عليه السلام: " إن أفضل الدين الحب في الله والبغض في الله، والأخذ في الله والعطاء في الله سبحانه. "

---

(١) النساء: ١٢٥.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٢، الرواية ٤.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ٢١، الرواية ١٠.
(٤) الغرر والدرر، باب الدين، وكذا ما بعده من الأحاديث.

٦ – أيضا عنه عليه السلام: " إن الله تعالى لا يعطى الدين، إلا لخاصته وصفوته من خلقه. "
٧ – أيضا عنه عليه السلام: " إذا استخلص الله عبدا، ألهمه الديانة. "
٨ – أيضا عنه عليه السلام: " حفظ الدين ثمرة المعرفة ورأس الحكمة. "
٩ – أيضا عنه عليه السلام: " سنام الدين، الصبر واليقين ومجاهدة الهوى. "
١٠ – أيضا عنه عليه السلام: " المصيبة بالدين أعظم المصائب. "
١١ – أيضا عنه عليه السلام: " حصنوا الدين بالدنيا، ولا تحصنوا الدنيا بالدين. "
١٢ – أيضا عنه عليه السلام: " لا تمهر الدنيا دينك، فإن من مهر الدنيا دينه، زفت إليه بالشقاء والعناء. "
١٣ – أيضا عنه عليه السلام: " أول الدين معرفته. " (١)
أقول: الظاهر من دعاء الرسول صلى الله عليه وآله، هو أنه صلى الله عليه وآله بصدد سؤال مزيد الكمال لزهاد أمته من الله تعالى، لا طلب الكمال ابتداء، لأن الصفات والكمالات الماضية شاهدة على أنهم متحلون بتلك الكمالات ومتصفون بتلك الصفات بالفعل.

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١.

د. في بيان ما دعاه النبي صلى الله عليه وآله لزهاد أمته: منه الايمان الذي ليس بعده شك

الآيات والروايات المفسرة لدعاء النبي صلى الله عليه وآله: " اللهم! ارزقهم ايمان المؤمنين الذي ليس بعده شك. ":

الآيات:

١ - قال الله تعالى: * (لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغى، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله، فقد استمسك بالعروة الوثقى، لا انفصام لها، والله سميع عليم) * (١)

٢ - قال تعالى: * (الذين آمنوا وعموا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم، تجرى من تحتهم الأنهار في جنات نعيم، دعواهم فيها، سبحانك اللهم! وتحيتهم فيها، سلام، وآخر دعواهم، أن الحمد لله رب العالمين) * (٢)

٣ - قال تعالى: * (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا، وعلى ربهم يتوكلون، الذين يقيمون الصلاة، ومما رزقناهم ينفقون، أولئك هم المؤمنون حقا، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) * (٣)

---

(١) البقرة: ٢٥٦.

(٢) يونس: ٩ و ١٠.

(٣) الأنفال: ٢ - ٤.

الروايات:
١ – عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: " الايمان ما استقر في القلب، وأفضى به إلى الله عز وجل، وصدقه العمل بالطاعة لله والتسليم لأمره. " (١) الحديث.
٢ – عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أيها العالم! أخبرني أي الأعمال أفضل عند الله؟ قال: " ما لا يقبل الله شيئا إلا به. " قلت: وما هو؟ قال: " الايمان بالله الذي لا إله إلا هو أعلى الأعمال درجة، وأشرفها منزلة، وأسناها حظا. "
قال: قلت: ألا تخبرني عن الايمان، أقول هو وعمل، أم قول بلا عمل؟ فقال:
" الايمان عمل كله، والقول بعض ذلك العمل، بفرض الله من الله بين في كتابه، واضح نوره، ثابتة حجته، يشهد له به الكتاب، ويدعوه إليه. "
قال: قلت: صفه لي، جعلت فداك! حتى أفهمه. قال: " الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل، فمنه التام المنتهى تمامه، ومنه الناقص البين نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه.
قلت: إن الايمان ليتم وينقص ويزيد؟ قال: " نعم. " قلت: كيف ذلك؟ قال: " لأن الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها. " إلى أن قال عليه السلام: " فأما ما فرض على القلب من الايمان، فالإقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بأن لا اله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله صلوات الله عليه وآله، والإقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب، فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة، وهو عمله، وهو قوله

---
(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ٢٦، الرواية ٥.

عز وجل: " إلا من أكره، وقلبه مطمئن بالايمان، ولكن من شرح بالكفر صدرا) * (١) وقال:
* (الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) * (٢) وقال: * (إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه
يحاسبكم به الله، فيغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء.) * (٣) فذلك ما فرض الله عز وجل على
القلب من الاقرار والمعرفة، وهو عمله، وهو رأس الايمان. " (٤) الحديث.
٣ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إن الله عز وجل وضع الايمان على سبعة أسهم: على البر، والصدق، واليقين، والرضا، والوفاء، والعلم، والحلم. ثم قسم ذلك بين الناس، فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم، فهو كامل محتمل. " (٥) الحديث.
٤ - عن عبد العزيز القراطيسي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: " يا عبد العزيز! الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة، فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحة: لست على شئ، حتى ينتهى إلى العاشر. " (٦) الحديث.
٥ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: " الايمان شهاب لا يخبو. " (٧)
٦ - أيضا عنه عليه السلام: " الايمان شجرة، أصلها اليقين، وفرعه التقى، ونورها الحياء. "
٧ - أيضا عنه عليه السلام: " فرض الله سبحانه الايمان تطهيرا من الشرك. "
٨ - أيضا عنه عليه السلام: " لا يصدق ايمان عبد، حتى يكون بما في يد الله سبحانه أوثق منه بما في يده. "
٩ - أيضا عنه عليه السلام: " أصل الايمان حسن التسليم لأمر الله. "

---

(١) النحل: ١٦.
(٢) والآية هكذا: " وقالوا: آمنا بأفواههم، ولم تؤمن قلوبهم. " المائدة: ٤١ ولعل السهو من النساخ.
(٣) البقرة: ٢٨٤.
(٤) أصول الكافي، ج ٢، ص ٣٣، الرواية ١.
(٥) أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٢، الرواية ١.
(٦) أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٤، الرواية ٢.
(٧) الغرر والدرر، باب الايمان، وكذا ما بعدها من الروايات.

١٠ – أيضا عنه عليه السلام: " أقرب الناس من الله سبحانه، أحسنهم ايمانا. "
١١ – أيضا عنه عليه السلام في خطبة: " الحمد لله... ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب، ووقف على الموعود، ايمانا نفى اخلاصه الشرك. " (١)
١٢ – أيضا عنه عليه السلام في خطبة: " الحمد لله... ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا، وأناب إليه مؤمنا. " (٢)
١٣ – أيضا عنه عليه السلام في خطبة: " لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان. " (٣)
أقول: التأمل في البيانات التي أوردناها من الكتاب والسنة ذيل هذه الفقرة من الحديث يرشدنا إلى أن الايمان الذي ليس بعده شك، هو الكفر بالطاغوت والايمان بالله، وهو التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام (٤) لها في حد ذاتها، ولا ينفصم العبد
عنها أبدا. وأصحاب هذه المرتبة من الايمان، هم الذين يهديهم ربهم بايمانهم، تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم، تحيتهم فيها: سلام، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين، ومما يترتب على هذا الايمان أيضا، أن صاحبه في هذا العالم يصل إلى منزلة من قال الله تعالى في حقهم: * (وإذا ذكر الله، وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته،
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون) * (٥)
وقد عبر عن هذه المنزلة الرفيعة في الروايات الواردة عن العترة الطاهرة بقوله

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١١٤.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٩.
(٤) فرق بين الانفصام (بالفاء)، والانقصام (بالقاف): فصمه فصما: كسره من غير بينونة. فإن بان، يقال: قصمه بالقاف. وانفصل الشئ: ضد اتصل. (أقرب الموارد). والله تعالى يقول: " فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله، فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها. " فتدبر.
(٥) الأنفال: ٢.

عليه السلام: " تام منتهى تمامه "، أو " كامل ". وهذا الايمان – كما عرفت من حديث
الزبيري – عمل، لمكان قوله عليه السلام: " الايمان عمل كله: "، فعلى من يريد تكميل
ايمانه، أن يجعل نفسه في طريق العمل، ولا يكتفى بدعاء النبي صلى الله عليه وآله، كما
أن من شروط العلم هو السلوك الصحيح الذي يدعو إليه الكتاب والسنة، فينبغي لسالك سبيل الايمان، أن يتعلم ذلك عند الأستاذ الكامل، حتى يكون مشمولا لدعاء الرسول صلى الله عليه وآله.

٥. في بيان ما دعاه النبي صلى الله عليه وآله لزهاد أمته: منه الورع الذي ليس بعده رغبة

الآيات المفسرة لدعاء النبي صلى الله عليه وآله: " اللهم! ارزقهم... ورعا ليس بعده رغبة. ":

١ - قال الله تعالى: * (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها، وأنابوا إلى الله، لهم البشرى، فبشر عباد) * (١)

٢ - قال تعالى: * (والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش، وإذا غضبوا هم يغفرون) * (٢)

٣ - قال تعالى: * (واجتنبوا قول الزور) * (٣)

٤ - قال تعالى: * (ولو أنهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله، وقالوا: حسبنا الله، سيؤتينا الله من فضله ورسوله، إنا إلى الله راغبون) * (٤)

٥ - قال تعالى: * (والله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، وفرحوا بالحياة الدنيا. وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع. ويقول الذين كفروا: لولا أنزل عليه آية من ربه؟ قل: إن الله يضل من يشاء، ويهدى إليه من أناب، الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا! بذكر الله تطمئن القلوب) * (٥)

---

(١) الزمر: ١٧.

(٢) الشورى: ٣٧.

(٣) الحج: ٣٠.

(٤) التوبة: ٥٩.

(٥) الرعد: ٢٦ - ٢٨.

أقول: ليس في الكتاب العزيز لفظ " الورع "، لكن فيه ما يشير إلى معناه بألفاظ اخر، وقد ذكرنا بعضها.
وللورع مراتب: أدناها ترك العصيان والذنب، وأعلاها ترك ما سوى الله والاعراض عن التوجه إلى غيره سبحانه. وهذه المراتب كلها تستفاد من اطلاق الآيات الماضية.
والظاهر أن النبي صلى الله عليه وآله تمنى لزهاد أمته أعلى درجة الورع وأشرفه، ولذا وصفه بقوله صلى الله عليه وآله: " ليس بعده رغبة. "، كما أن الظاهر أن كلامه عز وجل الآتي ذكره (١) في هذا الحديث: " يا أحمد! عليك بالورع، فإن الورع رأس الدين. " أيضا مشيرة إلى هذه المرتبة من الورع. والله أعلم.
هذا، ويأتي في ذيل كلامه عز وجل: " يا أحمد! عليك بالورع. " أيضا آيات وروايات تدل على المقصود هنا.

---

(١) الفصل ٢١ و ٢٢ و ٢٣.

و. في بيان ما دعاه النبي صلى الله عليه وآله لزهاد أمته: منه الخوف الذي ليس بعده غفلة

الآيات والروايات المفسرة لدعاء النبي صلى الله عليه وآله: " اللهم! ارزقهم... وخوفا ليس بعده غفلة. ":

الآيات:

١ - قال الله تعالى: * (ولمن خاف مقام ربه جنتان) * (١)

٢ - قال تعالى: * (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى) * (٢)

٣ - قال تعالى حكاية عن كلام أوليائه: * (إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا) * (٣)

٤ - قال تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا! ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم، ليعلم الله من يخافه بالغيب) * (٤) الآية.

٥ - قال تعالى: * (ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون، يخافون ربهم من فوقهم، ويفعلون ما يؤمرون) * (٥)

---

(١) الرحمن: ٤٦.

(٢) النازعات: ٤٠.

(٣) الانسان: ١٠.

(٤) المائدة: ٩٤.

(٥) النحل: ٤٩ و ٥٠.

٦ – قال تعالى: * (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه، فلا تخافوهم وخافون، ان كنتم مؤمنين) * (١)
الروايات:
١ – عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزو جل: * (ولمن خاف مقام ربه جنتان) * قال: " من علم أن الله يراه، ويسمع ما يقول، ويعلم ما يعمله [يفعله] من خير أو شر، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. " (٢)
٢ – أيضا قال أبو عبد الله عليه السلام: " من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سخت
نفسه عن الدنيا. " (٣)
٣ – أيضا قال أبو عبد الله عليه السلام: " إن من العبادة شدة الخوف من الله عز وجل... "
وقال: " إن حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب. " (٤)
٤ – عن عبد الله بن القاسم الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: " الخائف من لم تدع له الرهبة لسانا ينطق به. " (٥)
٥ – عن أمير المؤمنين عليه السلام: " الخوف جلباب العارفين. " (٦)
٦ – أيضا عنه عليه السلام: " الخشبة شيمة السعداء. "
٧ – أيضا عنه عليه السلام: " أعملكم أخوفكم. "

---

(١) آل عمران: ١٧٥.
(٢) الوسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٧٢، الرواية ٣.
(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٧٣، الرواية ٧.
(٤) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٧٣، الرواية ٨.
(٥) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٧٣، الرواية ١١.
(٦) الغرر والدرر، باب الخوف، وكذا ما بعدها من الروايات.

٨ – أيضا عنه عليه السلام: " أكثر الناس معرفة لنفسه، أخوفهم لربه. "
٩ – أيضا عنه عليه السلام: " أعظم الناس علما، أشدهم خوفا لله سبحانه. "
١٠ – أيضا عنه عليه السلام: " إذا خفت الخالق، فررت إليه. "
١١ – أيضا عنه عليه السلام: " أعلم الناس بالله سبحانه، أخوفهم منه. "
١٢ – أيضا عنه عليه السلام: " غاية العلم الخوف من الله سبحانه. "
١٣ – أيضا عنه عليه السلام: " نعم مطية الأمن، الخوف! "

أقول: الانسان المؤمن بالله والمعتقد بالعقائد الحقة لا يبتلى بالذنب، إلا إذا كان غافلا عن الله تعالى وناسيا لذكره سبحانه، كما ورد عن العترة الطاهرة: " لا يزنى الزاني حين يزنى، وهو مؤمن. "، (١) وأما من عرف الله حق معرفته وكان ذاكرا له عن طريق الشهود
والعيان، فالخوف من عظمته تعالى مانع عن صدور الذنب والمخالفة منه.
والظاهر أن النبي صلى الله عليه وآله تمنى لزهاد أمته – في هذه الفقرة – هذه المرتبة من الخوف الذي ليس بعده غفلة، وهو الذي يوجب وصولهم إلى أعلى درجة الكمال، وليس هو إلا ما نسبه تعالى إلى العلماء بالله، وهي الخشية من الله تعالى الذي أشار إليه سبحانه في كلامه: * (إنما يخشى الله من عباده العلماء) * (٢) وإلا فالخائف من القبر والحساب والقيامة والنار، قد يغفل ويخالف ربه كما لا يخفى.
وقد تقدم ويأتي في ذيل كلامه عز وجل: " قليل الخوف. "، (٣) وقوله عز وجل: " وألزم
نفسك خشية وخوفا. "، (٤) وقوله عز وجل: " ومن عذابي راهبا. " (٥) آيات وروايات وأدعية
وبيان منا تدل على المقصود هنا.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ٢٨٤، الرواية ٢١.
(٢) الفاطر: ٢٨.
(٣) الفصل ١٣.
(٤) الفصل ٣٢.
(٥) الفصل ٣٧.

ز. في بيان ما دعاه النبي صلى الله عليه وآله لزهاد أمته: منه العلم
الذي ليس بعده جهل
الآيات والروايات المفسرة لدعاء النبي صلى الله عليه وآله: " اللهم! ارزقهم..
علما ليس بعده جهل. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: " ونزعنا من كل أمة شهيدا، فقلنا هاتوا برهانكم، فعلموا أن الحق لله،
وضل عنهم ما كانوا يفترون) * (١)
٢ - قال تعالى: * (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي، إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في
أمنيته، فينسخ الله ما يلقى الشيطان، ثم يحكم الله آياته، والله عليم حكيم، ليجعل ما يلقى
الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم، وأن الظالمين لفي شقاق بعيد،
وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك، فيؤمنوا به، فتخبت له قلوبهم، وأن الله لهاد الذين
آمنوا إلى صراط مستقيم) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم بما كانوا يعملون، يومئذ يوفيهم الله
دينهم الحق، ويعلمون أن الله هو الحق المبين) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (الذين يجعلون مع الله إلها، فسوف يعلمون) * (٤)

---

(١) القص: ٧٥.
(٢) الحج: ٥٢ - ٥٤.
(٣) النور: ٢٤ و ٢٥.
(٤) الحجر: ٩٦.

الروايات:
١ – عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله! علمني من غرائب العلم؟ قال: " ما صنعت في رأس العلم، حتى تسأل عن غرائبه؟ " قال الرجل: ما رأس العلم؟ يا رسول الله! قال: " معرفة الله حق معرفته. " قال الأعرابي: وما معرفة الله حق معرفته؟ قال: " أن تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند، وأنه واحد أحد، ظاهر باطن، أول آخر، لا كفوله ولا نظير، فذلك حق معرفته. " (١)
٢ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " قال لقمان لابنه: للعالم ثلاث علامات: العلم بالله وبما يحب وما يكره، " (٢) الخبر.
٣ – عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: " وجدت علم الناس كلهم في أربع: أولها أن تعرف ربك، والثانية أن تعرف ما صنع بك، والثالثة أن تعرف ما أراد منك، والرابعة أن تعرف ما يخرج من دينك. " (٣)
٤ – عن أمير المؤمنين عليه السلام: " العلم أعلى فوز. " (٤)
٥ – أيضا عنه عليه السلام: " العلم أحد الحياتين. "
٦ – أيضا عنه عليه السلام: " العلم قاتل الجهل. "
٧ – أيضا عنه عليه السلام: " العلم بالله أفضل العلمين. "
٨ – أيضا عنه عليه السلام: " إنما العالم من دعاه علمه إلى الورع، والتقى، والزهد في عالم الفناء، والتوله بجنة المأوى. "
٩ – أيضا عنه عليه السلام: " إذا زاد علم الرجل، زاد أدبه، وتضاعفت خشيته لربه. "

---

(١) بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٦٩، الرواية ٤.
(٢) بحار الأنوار، ج ١، ص ٢١٠، الرواية ٢.
(٣) بحار الأنوار، ج ١، ص ٢١٢، الرواية ٦.
(٤) الغرر والدرر، باب العلم، وكذا ما بعدها من الروايات.

١٠ - أيضا عنه عليه السلام: " بالعلم تعرف الحكمة. "
١١ - أيضا عنه عليه السلام: " بالعلم تكون الحياة. "
١٢ - أيضا عنه عليه السلام: " خير العلوم ما أصلحك. "
١٣ - أيضا عنه عليه السلام: " رب عالم قتله علمه. "
١٤ - أيضا عنه عليه السلام: " خير العلم ما أصلحت به رشادك، وشره ما أفسدت به معادك. "
١٥ - أيضا عنه عليه السلام: " رب علم أدى إلى مضلتك. "
١٦ - أيضا عنه عليه السلام: " من جهل علما، عاداه. "
١٧ - أيضا عنه عليه السلام: " من قاتل جهله بعلمه، فاز بالحظ الأسعد. "
أقول: كل علم، فيه جهل لصاحبه إلا العلم بالله تعالى. وبالتأمل في الآيات والروايات المذكورة آنفا، ولا سيما آيات سورة الحج (١) تكشف الغطاء عن هذا المعنى، والرسول
صلى الله عليه وآله يطلب من الله سبحانه لزهاد أمته هذا العلم.
وقد تقدم في ذيل كلامه عز وجل في بيان صفات أهل الدنيا: " فيهم الجهل. "، (٢) وقوله عز وجل في صفات أهل الآخرة: " قليل حمقهم. " (٣) آيات وروايات شاهدة على
المقصود هنا، كما يأتي في ذيل كلامه عز وجل: " واعمل بعلمك الذي علمتك، حتى يجتمع لك علم الأولين والآخرين. "، (٤) وقوله عز وجل: " والعلم صاحبا. "، (٥) وقوله
عز وجل: " والعلماء أحباء. " (٦) أيضا آيات وأحاديث تدل على المقصود هنا.

---

(١) الحج: ٥٢ - ٥٤.
(٢) الفصل ١٤.
(٣) الفصل ١٥.
(٤) الفصل ٣١.
(٥) الفصل ٣٧.
(٦) الفصل ٣٧.

ح. في بيان ما دعاه النبي صلى الله عليه وآله لزهاد أمته: منه العقل الذي ليس بعده حمق

النصوص المفسرة لدعاء صلى الله عليه وآله: " اللهم! ارزقهم... عقلا ليس بعده حمق. ":

القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: * (فبشر عباد الذين يستمعون القول، فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولو الألباب) * (١)

الروايات:

١ - عن أحمد بن محمد بن خالد عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " ما قسم الله للعباد شيئا أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل، ولا بعث الله نبيا ولا رسولا، حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمته، وما يضمر النبي صلى الله عليه وآله في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين، وما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل، والعقلاء هم أولوا الألباب

---

(١) الزمر: ١٧ و ١٨.

الذين قال الله تعالى: (١) * (وما يتذكر إلا أولوا الألباب) * (٢)
٢ - عن هشام قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: " يا هشام! إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه، فقال: * (بشر [فبشر صح] عباد الذين يستمعون القول، فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولوا الألباب) *
إلى أن قال عليه السلام: " يا هشام! من أراد الغنى بلا مال، وراحة القلب من الحسد، والسلامة في الدين، فليتضرع إلى الله عز وجل في مسألته، بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع
بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنى، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبدا. "
إلى أن قال عليه السلام: " يا هشام! كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عبد الله بشئ أفضل من العقل، وما تم عقل امرئ، حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر والشر منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلهم خيرا منه وأنه شرهم في نفسه، وهو تمام الامر. " (٣)
٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل: " إن أول الأمور مبدأها وقوتها وعمارتها التي لا ينتفع شئ إلا به، العقل الذي جعله الله زينة لخلقه ونورا لهم، فبالعقل عرف العباد خالقهم وأنهم مخلوقون، وأنه مدبر لهم وأنهم المدبرون، وأنه الباقي وهم الفانون. " (٤) الحديث.

---

(١) والصحيح: " وما يذكر إلا أولو الألباب. " البقرة: ٢٦٩ ولعل السهو من النساخ.
(٢) أصول الكافي، ج ١، ص ١٣، الرواية ١.
(٣) أصول الكافي، ج ١، ص ١٣، الرواية ١٢.
(٤) أصول الكافي، ج ١، ص ٢٨، الرواية ٣٤ الف.

٤ – عن حمران وصفوان بن مهران الجمال قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: " لا غناء أخصب من العقل، ولا فقر أحط من الحمق، ولا استظهار في أمر بأكثر من المشورة فيه. " (١)
٥ – عن محمد بن سليمان عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام فلان من عبادته ودينه وفضله، كذا وكذا. قال: فقال: " كيف عقله؟ " فقلت: لا أدرى. فقال: " إن
الثواب على قدر العقل. " (٢) الحديث.
٦ – أيضا قال الصادق عليه السلام: " ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قط. " قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم
الناس على قدر عقولهم. " (٣)
٧ – عن تفسير الامام عن أبي محمد عليه السلام قال: قال على بن الحسين عليهما السلام: " من لم يكن عقله أكمل ما فيه، كان هلاكه من أيسر ما فيه. " (٤)
٨ – عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، وعنده جماعة من مواليه، فجرى ذكر العقل والجهل، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إعرفوا العقل وجنده، والجهل وجنده، تهتدوا. " ثم قال عليه السلام (بعد أن عد جنود العقل والجهل): " فلا يجتمع هذه الخصال كلها من أجناد العقل، إلا في نبي أو وصى نبي أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان، وأما سائر ذلك من موالينا، فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود، حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء
، وإنما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده وبمجانبة

---

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ٢٩، الرواية ٣٤ ب.
(٢) بحار الأنوار، ج ١، ص ٨٤، الرواية ٦.
(٣) بحار الأنوار، ج ١، ص ٨٥، الرواية ٧.
(٤) بحار الأنوار، ج ١، ص ٩٤، الرواية ١٦.

الجهل وجنوده. وفقنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته. " (١)
٩ - أيضا عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: " العقل آلة أعطيناها لمعرفة العبودية، لا لمعرفة الربوبية. " (٢)
١٠ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: " العقل قربة، الحمق غربة. " (٣)
١١ - أيضا عنه عليه السلام: " العقل زين، الحمق شين. "
١٢ - أيضا عنه عليه السلام: " العقل شفاء. "
١٣ - أيضا عنه عليه السلام: " الدين والأدب نتيجة العقل. "
١٤ - أيضا عنه عليه السلام: " الانسان بعقله. "
١٥ - أيضا عنه عليه السلام: " العقل فضيلة الانسان. "
١٦ - أيضا عنه عليه السلام: " العاقل يضع نفسه، فيرتفع. "
١٧ - أيضا عنه عليه السلام: " العاقل من تورع عن الذنوب، وتنزه عن العيوب. "
١٨ - أيضا عنه عليه السلام: " العاقل إذا علم عمل، وإذا عمل أخلص، وإذا أخلص اعتزل. "
١٩ - أيضا عنه عليه السلام: " العقل يهدي وينجي، والجهل يغوي ويردي. "
٢٠ - أيضا عنه عليه السلام: " العاقل من سلم إلى القضاء، وعمل بالحزم. "
٢١ - أيضا عنه عليه السلام: " أين العقول المستصبحة لمصابيح الهدى؟ "
٢٢ - أيضا عنه عليه السلام: " أعقل الناس أقربهم من الله. "
٢٣ - أيضا عنه عليه السلام: " أفضل الناس عقلا أحسنهم تقديرا لمعاشه، وأشدهم اهتماما بإصلاح معاده. "
٢٤ - أيضا عنه عليه السلام: " إذا أراد الله بعبد خيرا، منحه عقلا قويما، وعملا

---

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠، الرواية ١٤.
(٢) الاثني عشرية، ص ١٩٧.
(٣) الغرر والدرر، باب العقل، وكذا ما بعدها من الروايات.

مستقيما. "
٢٥ - أيضا عنه عليه السلام: " ثروة العاقل في علمه وعمله. "
٢٦ - أيضا عنه عليه السلام: " حد العقل، النظر في العواقب، والرضا بما يجرى به القضاء. "
٢٧ - أيضا عنه عليه السلام: حد العقل، الانفصال عن الفاني، والاتصال بالباقي. "
٢٨ - أيضا عنه عليه السلام: " لا يزكو عند الله إلا عقل عارف، ونفس عزوف. "
٢٩ - أيضا عنه عليه السلام: " نعوذ بالله من سيئات العقل، وقبح الزلل وبه نستعين. "
٣٠ - أيضا عنه عليه السلام: " الحمق أضر الأصحاب. " (١)
٣١ - أيضا عنه عليه السلام: " الحمق شقاء. "
٣٢ - أيضا عنه عليه السلام: " الحمق يوجب الفضول. "
٣٣ - أيضا عنه عليه السلام: " الحمق أدوء الداء. "
٣٤ - أيضا عنه عليه السلام: " كل فقر يسد، إلا فقر الحمق. "
٣٥ - أيضا عنه عليه السلام: " لا يدرك مع الحمق مطلب. "
أقول: الظاهر من هذه النصوص، أن المراد بقول النبي صلى الله عليه وآله: " وعقلا بعده حمق. "، هو العقل الكامل. وذلك لا يحصل للإنسان، ما دام فيه شئ من الحمق. ويمكن أن تكون هذه الفقرة مشيرة إلى معنى جملتين آتيتين من الحديث في بيان ما يعطى الله العاملين برضاه، وهما قوله سبحانه: " ولأستغرقن عقله بمعرفتي. "، (٢) وقوله سبحانه: " ولأقومن له مقام عقله. " (٣) وحينئذ تدل على معنى أدق وألطف من المعنى
الأول، كما لا يخفى. جعلنا الله وإخواننا المؤمنين مشمولا لدعاء النبي صلى الله عليه وآله.

---

(١) الغرر والدرر، باب الحمق، وكذا ما بعدها من الروايات.
(٢) الفصل ٢٥.
(٣) الفصل ٢٥.

وقد تقدم في ذيل كلامه عز وجل: " قليل حمقهم. " (١) في صفات أهل الآخرة آيات وروايات تدل على مدح العقل وذم الجهل، وأن الخلقة المادية في الانسان على الجهل، إلا من عصمه الله تعالى. ولنا حول معنى الجملة والآيات والروايات المذكورة هناك بيان، فراجع إليه – أيها القارئ العزيز! – حتى تكسب مزيد فائدة لفهم ما نحن فيها
من الجملة.

---

(١) الفصل ١٥.

ط. في بيان ما دعاه النبي صلى الله عليه وآله لزهاد أمته: منه القرب الذي ليس بعده بعد

النصوص المفسرة لدعاء صلى الله عليه وآله: " اللهم ارزقهم... قربا ليس بعده بعد. ":

الآيات:

١ - قال الله تعالى: * (والسابقون السابقون أولئك المقربون) * (١)

٢ - قال تعالى: * (كتاب مرقوم، يشهده المقربون) * (٢)

٣ - قال تعالى: * (عينا يشرب بها المقربون) * (٣)

٤ - قال تعالى: * (إذ قالت الملائكة: يا مريم! إن الله يبشرك بكلمة منه، اسمه المسيح عيسى بن مريم، وجيها في الدنيا والآخرة، ومن المقربين) * (٤)

٥ - قال تعالى: * (فأما إن كان من المقربين، فروح وريحان وجنة نعيم) * (٥)

---

(١) الواقعة: ١١.

(٢) المطففين: ٢١.

(٣) المطففين: ٢٨.

(٤) آل عمران: ٤٥.

(٥) الواقعة: ٨٨.

الدعاء:
١ - في المناجاة الشعبانية: " إلهي! هب لي كمال الانقطاع إليك. " إلى أن قال: " فتصل
إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك. " (١)
أقول: نكتفي هنا بذكر هذه الآيات وفقرة من المناجاة الشعبانية، وقد تقدم في ذيل جملة: " يا رب! دلني على عمل أتقرب به إليك. "، (٢) وجملة " والتقرب إلى. " (٣) أيضا آيات
وأدعية مفسرة لمعنى القرب والتقرب إليه سبحانه.
والمهم هنا هو التوجه إلى حقيقة معنى دعاء النبي صلى الله عليه وآله وأنه ما المراد من القرب الذي ليس بعده بعد؟ الظاهر أن ما طلبه صلى الله عليه وآله لزهاد أمته، ليس إلا الكمال الذي صار الحال فيه مقاما، وهو الكمال المشار إليه ذيل الفقرة الماضية من المناجاة الشعبانية، أعني قوله عليه السلام: " فتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك. "، فتدبر.

---

(١) اقبال الأعمال، ص ٦٨٧.
(٢) الفصل ٤.
(٣) الفصل ٦.

ى. في بيان ما دعاه النبي صلى الله عليه وآله لزهاد أمته: منه الخشوع الذي ليس بعده قساوة

الآيات والروايات والأدعية المفسرة لدعائه صلى الله عليه وآله: " اللهم! ارزقهم... خشوعا ليس بعده قساوة. ":

الآيات:

١ - قال الله تعالى: * (ألم يأن الذين آمنوا، أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) * (١) الآية.

٢ - قال تعالى: * (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل، لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) * (٢) الآية.

٣ - قال تعالى: * (بسم الله الرحمن الرحيم. قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلوتهم خاشعون) * (٣)

٤ - قال تعالى: واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين، الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم، وأنهم إليه راجعون) * (٤)

---

(١) الحديد: ١٦.

(٢) الحشر: ٢١.

(٣) المؤمنون: ١ و ٢.

(٤) البقرة: ٤٥ و ٤٦.

الروايات والأدعية:
١ – عن علي عليه السلام في حديث الأربعمائة قال: " ليخشع الرجل في صلاته، فإن من خشع قلبه لله عز وجل، خشعت جوارحه فلا تعبث بشئ. " (١) الحديث.
٢ – عن أبان بن تغلب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني رأيت على بن الحسين عليهما السلام إذا قام في الصلاة، غشي لونه لون آخر. فقال لي: " والله، إن على بن الحسين كان يعرف الذي يقوم بين يديه. " (٢)
٣ – عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام [في حديث] أنه قال: " إني لأحب الرجل المؤمن منكم إذا قام في صلاة فريضة، أن يقبل إلى الله تعالى، ولا يشغل قلبه بأمر الدنيا، فليس من عبد يقبل بقلبه في صلاته إلى الله تعالى، إلا أقبل الله إليه بوجهه، وأقبل بقلوب المؤمنين إليه بالمحبة، بعد حب الله إياه. " (٣)
٤ – في ارشاد القلوب: " أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: " أتدري لم ناجيتك، وبعثتك إلى خلقي؟ " قال: " لا يا رب! " قال: " لإني قلبت عبادي واختبرتهم،
فلم أر أذل لي قلبا منك، فأحببت أن أرفعك من بين خلقي، لأني عند المنكسرة قلوبهم. " (٤)
٥ – أيضا فيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: " يا عيسى! هب لي من عينك الدموع، ومن قلبك الخشوع. " (٥) الحديث.
٦ – عن علي بن عيسى رفعه قال: " فيما ناجى الله به موسى، يا موسى! لا تطول في

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٦٨٣، الرواية ١٦.
(٢) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٦٨٥، الرواية ٤.
(٣) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٦٨٦، الرواية ٦.
(٤) الباب ٣٢، في الخشوع.
(٥) الباب ٢٣، في البكاء من خشية الله.

الدنيا أملك، فيقسو قلبك، والقاسي القلب منى بعيد. " (١)
٧ – في دعاء الصباح: " واغرس اللهم! بعظمتك في شرب جناني ينابيع الخشوع. " (٢)
٨ – في دعاء كميل: " وعلى ضمائر حوت من العلم بك، حتى صارت خاشعة. " (٣)
٩ – في أدعية شهر الصيام: " اللهم! انى أسألك خشوع الايمان قبل خشوع الذل في النار. " (٤)
١٠ – عن أمير المؤمنين عليه السلام: " إذا أنت هديت لقصدك، فكن أخشع ما تكون لربك. " (٥)
١١ – أيضا عنه عليه السلام: " زين العبادة الخشوع. "
١٢ – أيضا عنه عليه السلام: " من خشعت قلبه، خشعت جوارحه. "
١٣ – أيضا عنه عليه السلام: " نعم عون الدعاء، الخشوع. "
أقول: قد ظهر من هذه الآيات والروايات والأدعية، أن الخشوع والقساوة أمران يتعلقان القلوب والجوانح، لا بالأعضاء والجوارح، وأن الخشوع من آثار التوجه إلى الله
تعالى، كما أن القسوة من تبعات التوجه إلى غير الله سبحانه. وعبيد الله لا يخلون من ثلاثة أصناف:
صنف لا يتوجهون إلى الله صورتا، بل متوجهون إلى غير الله في جميع آناء الليل والنهار، فهم القاسية قلوبهم عن ذكر الله تعالى حقيقتا.
وصنف يتوجهون إلى الله سبحانه في بعض ساعات الليل والنهار، ويغفلون عنه في ساعات اخر، ولكن بتوجههم في هذه الساعات، يطهرون آثار الغفلة والقساوة عن

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٣٣٧، الرواية ٣.
(٢) بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ٢٤٣.
(٣) اقبال الأعمال، ص ٧٠٨.
(٤) اقبال الأعمال، ص ٧٨.
(٥) الغرر والدرر، باب الخشوع، وكذا ما بعده من الأحاديث.

قلوبهم، وهم عامة المؤمنين.
وصنف يتوجهون في كل لحظاتهم، نومهم ويقظتهم، إلى الله تعالى بقلوبهم، فليس لهم قساوة أصلا، وهم المخبتون من الأنبياء عليهم السلام والأوصياء وتابعيهم من الصلحاء.
ولعل الرسول صلى الله عليه وآله طلب لزهاد أمته هذه الدرجة الرفيعة من الخشوع، حيث قال صلى الله عليه وآله: " خشوعا ليس بعده قساوة. ". وفى الحقيقة هذه المنزلة منزلة طلبها صلى الله عليه وآله لزهاد أمته في الفقرة الآتية من الحديث، أعني قوله صلى الله عليه وآله: " وذكرا ليس بعده نسيان. "

يا. في بيان ما دعاه النبي صلى الله عليه وآله لزهاد أمته: منه الذكر
الذي ليس بعده نسيان
الروايات المفسرة لدعائه صلى الله عليه وآله: " اللهم! ارزقهم... ذكرا ليس بعده نسيان. ":
١ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: " وإن للذكر لأهلا أخذوا من الدنيا بدلا، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه. " (١)
٢ - أيضا عنه عليه السلام: " الذكر مجالسة المحبوب. " (٢)
٣ - أيضا عنه عليه السلام: " أحق من ذكرت، من لا ينساك. "
٤ - أيضا عنه عليه السلام: " إذا رأيت الله سبحانه يونسك بذكره، فقد أحبك. "
٥ - أيضا عنه عليه السلام: " بدوام ذكر الله، تنجاب الغفلة. "
٦ - أيضا عنه عليه السلام: " ذكر الله مسرة كل متق، ولذة كل موقن. "
٧ - أيضا عنه عليه السلام: " في الذكر حياة القلب. "
٨ - أيضا عنه عليه السلام: " من ذكر الله، استبصر. "
٩ - أيضا عنه عليه السلام: " من اشتغل بذكر الله، طيب الله ذكره. "
١٠ - أيضا عنه عليه السلام: " من عمر قلبه بدوام الذكر، حسنت أفعاله في السر

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.
(٢) الغرر والدرر، باب الذكر، وكذا ما بعدها من الروايات.

والجهر. "
١١ - أيضا عنه عليه السلام: " من ذكر الله سبحانه، أحيى الله قلبه، ونور عقله ولبه. "
١٢ - أيضا عنه عليه السلام: " مداومة الذكر خلصان الأولياء. "
١٣ - أيضا عنه عليه السلام: " مداومة الذكر قوت الأرواح ومفتاح الصلاح. "
١٤ - أيضا عنه عليه السلام: " لا تذكر الله سبحانه ساهيا، ولا تنسه لاهيا. "
١٥ - أيضا عنه عليه السلام: " من اشتغل بذكر الناس، قطعه الله سبحانه عن ذكره. "
١٦ - أيضا عنه عليه السلام: " النسيان ظلمة وفقد. " (١)
١٧ - أيضا عنه عليه السلام: " من نسى الله سبحانه، أنساه الله نفسه وأعمى قلبه. "
١٨ - أيضا عنه عليه السلام: " نسيتم ما ذكرتم، وآمنتم ما حذرتم، فتاه عليكم رأيكم، وتشتت عليكم أمركم. "

أقول: " الذكر الذي لا نسيان بعده "، ليس إلا الذكر القلبي الذي صار ملكة للعبد. ولا يمكن حصول ذلك، إلا في مقام شهود الحق سبحانه بعين القلب. ولا يحصل ذلك إلا بالانقطاع عن عالم الطبيعة، فظهر معنى دعاء الرسول صلى الله عليه وآله وعظم ما أراد وتمنى لزهاد أمته من الدرجة الرفيعة والمنزلة الشريفة، كما ظهر أن هذه المنزلة لا تختص بالنبي صلى الله عليه وآله والولي عليه السلام، وإلا لم يطلبه صلى الله عليه وآله لزهاد أمته.

هذا. وقد تقدم في ذيل كلامه عز وجل: " نعيمهم في الدنيا ذكرى. "، (٢) وقوله عز وجل: " دم على ذكرى. "، (٣) وجملة " لا يشغلهم عن الله شئ طرفة عين. "، (٤) وكلامه

---

(١) الغرر والدرر، باب النسيان، وكذا ما بعدها من الروايتين.
(٢) الفصل ٢.
(٣) الفصل ٣.
(٤) الفصل ١٥.

سبحانه: " للناس عندهم موتى، والله عندهم حي كريم. "، (١) وقوله سبحانه: " مناجاتهم
مع الجليل الذي فوق عرشهم. " (٢) آيات وروايات وأدعية شاهدة لهذا البيان من دعاء
النبي صلى الله عليه وآله.

---

(١) الفصل، ١٥.
(٢) الفصل، ١٦.

يب. في بيان ما دعاه النبي صلى الله عليه وآله لزهاد أمته: منه الكرم
الذي ليس بعده هوان
الآيات والروايات المفسرة لدعائه صلى الله عليه وآله: " اللهم! ارزقهم.. كرما
ليس بعده هوان. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى: * (يا أيها الناس! إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا
وقبائل، لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقيكم، إن الله عليم خبير) * (١)
٢ - قال تعالى: * (ومن يهن الله، فما له من مكرم، إن الله يفعل ما يشاء) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (ما تجزون إلا ما كنتم تعملون، إلا عباد الله المخلصين، أولئك لهم
رزق
معلوم، فواكه وهم مكرمون، في جنات النعيم) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (ألم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) * إلى أن قال: *
(أولئك
على هدى من ربهم، وأولئك هم المفلحون) * (٤)
٥ - قال تعالى: * (ولو أن أهل القوى آمنوا واتقوا، لفتحنا عليهم بركات من السماء

---

(١) الحجرات: ١٣.
(٢) الحج: ١٨.
(٣) الصافات: ٣٩ - ٤٣.
(٤) البقرة: ١ - ٥.

والأرض، ولكن كذبوا، فأخذناهم بما كانوا يكسبون) * (١)
٦ - قال تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا! إن تتقوا الله، يجعل لكم فرقانا، ويكفر عنكم سيئاتكم، ويغفر لكم. والله ذو الفضل العظيم) * (٢)
٧ - قال تعالى: * (الذين آمنوا وكانوا يتقون، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله. ذلك هو الفوز العظيم) * (٣)
٨ - قال تعالى: * (إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون) * (٤)
٩ - قال تعالى: * (إن المتقين في جنات ونهر، في مقعد صدق، عند مليك مقتدر) * (٥)
١٠ - قال تعالى: * (ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب) * (٦)
١١ - قال تعالى: * (ومن يتق الله، يجعل له من أمره يسرا. ذلك أمر الله أنزله إليكم. ومن
يتق الله، يكفر عنه سيئاته، ويعظم له أجرا) * (٧)
الروايات:
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " أيما مؤمن أقبل قبل ما يحب الله، أقبل الله عليه قبل كل ما يحب، ومن اعتصم بالله بتقواه، عصمه الله، ومن أقبل الله عليه وعصمه،
لم يبال لو سقطت السماء على الأرض. وإن نزلت نازلة على أهل الأرض فشملهم بلية، كان في حرز الله بالتقوى من كل بلية. أليس الله تعالى يقول: " إن المتقين في

---

(١) الأعراف: ٩٦.
(٢) الأنفال: ٢٩.
(٣) يونس: ٦٣ و ٦٤.
(٤) الدخان: ٥١ و ٥٢.
(٥) القمر: ٥٤ و ٥٥.
(٦) الطلاق: ٢ و ٣.
(٧) الطلاق: ٤ و ٥.

مقام أمين) * (١)
٣ - عن علي بن الحسين عليهما السلام: " لأحسب لقرشي ولا عربي، إلا بتواضع، ولا كرم إلا بالتقوى. " (٢)
٤ - عن إسماعيل بن دينار يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: " إفتخر رجلان عند أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: " أتفتخران بأجساد بالية وأرواح في النار؟ إن يكن
لك عقل فإن لك خلقا، وإن يكن لك تقوى، فإن لك كرما، وإلا فالحمار خير منك، ولست بخير من أحد. " (٣)
أقول: قد علم من جميع ما أوردناها ذيل هذه الفقرة من الحديث، أن كرامة الانسان عند ربه بالتقوى، وأن هوانه عنده سبحانه بعدمها، والدنيا والآخرة في ذلك سيان، كما أشير إلى ذلك في الدعاء المروى بعد صلاة زيارة مولى الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام: " ومن علينا بالهدى ما أبقيتنا، والكرامة إذا توفيتنا به. " (٤)
وعلم أيضا أنه كما يكون للتقوى مراتب، كذلك للهوان مراتب. وكلما ازدادت مرتبة تقوى العبد، ازدادت كرامته عند ربه، ونقص بقدرها هوانه في الدنيا والآخرة، إلى أن يصل العبد إلى أعلى مراتب التقوى، فلا يبقى له عند الله سبحانه هوان. ولعل هذا المعنى هو المراد من كلام النبي صلى الله عليه وآله حيث قال: " وكرما ليس بعده هوان. "

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٨٥، الرواية ٨.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٨٨، الرواية ١٩.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٩١، الرواية ٢٩.
(٤) بحار الأنوار، ج ١٠٠، ص ١٦٩، الرواية ١٢.

يج. في بيان ما دعاه النبي صلى الله عليه وآله لزهاد أمته: منه الصبر
الذي ليس بعده ضجر
الآيات والروايات المفسرة لدعائه صلى الله عليه وآله: " اللهم! ارزقهم... صبرا
ليس بعد ضجر. ":
الآيات:
١ - قال الله تعالى في وصف أولى الألباب: * (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم) * إلى
أن قال تعالى: * (أولئك لهم عقبى الدار) * إلى أن قال: * (سلام عليكم بما صبرتم،
فنعم
عقبى الدار!) * (١)
٢ - قال تعالى: * (وإن تصبروا وتتقوا، لا يضركم كيدهم شيئا. إن الله بما يعملون
محيط) * (٢)
٣ - قال تعالى: * (واصبر، وما صبرك إلا بالله، ولا تحزن عليهم، ولا تك في ضيق
مما
يمكرون) * (٣)
٤ - قال تعالى: * (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا، وكانوا بآياتنا يوقنون) *
(٤)

---

(١) الرعد: ٢٢ و ٢٤.
(٢) آل عمران: ١٢٠.
(٣) النحل: ١٢٧.
(٤) السجدة: ٢٤.

٥ - قال تعالى: * (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة، قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون) * (١)
٦ - قال تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام: * (فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون) * (٢)
٧ - قال تعالى: * (واذكر عبدنا أيوب) * إلى أن قال: * (إنا وجدناه صابرا. نعم العبد! إنه
أواب) * (٣)
الروايات:
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس، ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر، ذهب الايمان. " (٤)
٢ - عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: " إن الحر حر على جميع أحواله: إن نابته نائبة صبر لها، وإن تداكت عليه المصائب لم تكسره، وإن أسر وقهر واستبدل باليسر عسرا، كما كان يوسف الصديق الأمين صلوات الله عليه، لم يضرر حريته أن استبعد وقهر واسر، ولم يضرره ظلمة الجب ووحشته وما ناله أن من الله عليه، فجعل الجبار العاتي له عبدا بعد إذ كان [له] مالكا، فأرسله ورحم به أمة، وكذلك الصبر، يعقب خيرا. فاصبروا، ووطنوا أنفسكم على الصبر، تؤجروا. " (٥)
٣ - عن يونس بن يعقوب قال: أمرني أبو عبد الله عليه السلام أن آتي المفضل وأعزيه بإسماعيل، وقال: " إقرأ المفضل السلام، وقل له: إنا أصبنا بإسماعيل، فصبرنا،

---

(١) البقرة: ١٥٥ - ١٥٧.
(٢) يوسف: ١٨.
(٣) ص: ٤١ و ٤٤.
(٤) أصول الكافي، ج ٢، ص ٨٧، الرواية ٢.
(٥) أصول الكافي، ج ٢، ص ٨٩، الرواية ٦.

فاصبر كما صبرنا، إنا أردنا أمرا، وأراد الله أمرا، فسلمنا لأمر الله عز وجل. " (١)
٤ - أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إنا صبر وشيعتنا أصبر منا. " قلت: جعلت
فداك، كيف صار شيعتكم أصبر منكم؟ قال: " لأنا نصبر على ما نعلم، وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون. " (٢)
٥ - عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: " علامة الصابر في ثلاث: أولها أن لا يكسل، والثانية أن لا يضجر، والثالثة أن لا يشكو من ربه عز وجل، لإنه إذا كسل فقد ضيع الحق، وإذا ضجر لم يؤد الشكر، وإذا شكا من ربه عز وجل فقد عصاه. " (٣)
٦ - عن الباقر عليه السلام قال: " من صبر واسترجع وحمد الله عند المصيبة، فقد رضى بما صنع الله، ووقع أجره على الله، ومن لم يفعل ذلك، جرى عليه القضاء وهو ذميم، وأحبط الله أجره. " (٤)
٧ - عن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: " يرحمك الله، ما الصبر الجميل؟ قال: " ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس. " (٥)
٨ - عن أبي عبد الله أو أبى جعفر عليهما السلام قال: " من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز. " (٦)
٩ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: " الصبر مرفعة، الجزع منقصة. " (٧)
١٠ - أيضا عنه عليه السلام: " الصبر كفيل بالظفر. "

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ٩٢، الرواية ١٦.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٨٠، الرواية ١٦.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٨٦، الرواية ٣٥.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٩٦، الرواية ٦٣.
(٥) أصول الكافي، ج ٢، ص ٩٣، الرواية ٢٣.
(٦) أصول الكافي، ج ٢، ص ٩٣، الرواية ٢٤.
(٧) الغرر والدرر، باب الصبر، وكذا ما بعدها من الروايات.

١١ – أيضا عنه عليه السلام: " الصبر يهون الفجيعة. "
١٢ – أيضا عنه عليه السلام: " الصبر يمحص الرزية. "
١٣ – أيضا عنه عليه السلام: " الصبر أعون شئ على الدهر. "
١٤ – أيضا عنه عليه السلام: " الصبر خير جنود المؤمن. "
١٥ – أيضا عنه عليه السلام: " أول العبادة، انتظار الفرج بالصبر. "
١٦ – أيضا عنه عليه السلام: " الصبر ينزل على قدر المصيبة. "
١٧ – أيضا عنه عليه السلام: " الصبر على المصيبة، يجزل المثوبة. "
١٨ – أيضا عنه عليه السلام: " الصبر على المصائب، من أفضل المواهب. "
١٩ – أيضا عنه عليه السلام: " أفضل الصبر، الصبر عن المحبوب. "
٢٠ – أيضا عنه عليه السلام: " إن للمحن غايات، وللغايات نهايات، فاصبروا لها، حتى تبلغ نهاياتها. "
٢١ – أيضا عنه عليه السلام: " إن صبرت، جرى عليك القلم وأنت مأجور، وإن جزعت، جرى عليك القلم وأنت مأزور. "
٢٢ – أيضا عنه عليه السلام: " إن صبرت، أدركت بصبرك منازل الأبرار، وإن جزعت، أوردك جزعك عذاب النار. "
٢٣ – أيضا عنه عليه السلام: " لم يعدم النصر من انتصر بالصبر. "
٢٤ – أيضا عنه عليه السلام: " من صبر على طول الأذى، أبان عن صدق التقوى. "
٢٥ – أيضا عنه عليه السلام: " من صبر على بلاء الله سبحانه، فحق الله أدى، وعقابه اتقى، وثوابه رجا. "
٢٦ – أيضا عنه عليه السلام: " من صبر على طاعة الله وعن معاصيه، فهو المجاهد الصبور. "

أقول: قد تقدم في ذيل كلامه عز وجل: " وصبروا على الجوع. " (١) آيات وروايات لتفسير
بعض ما نحن بصدد بيانه من هذه الجملة.
وأما ما معنى " الصبر الذي ليس فيه ضجر "؟ فلعله هو الصبر الذي لا يحصل إلا لغير المحجوبين عن الفطرة، الواصلين إلى مقام حق اليقين، المستغرقين في محبة الله تعالى، لأنهم صبروا بأقسامه الثلاثة، فصبروا على الطاعة، وتحملوا ثقل أعبائها، بل لم يحسوا ثقلها، وصبروا عن المعصية بلا سخط ولا كراهة باطنية في تركها، بل مرادهم ومطلوبهم الباطني هو ترك المعصية، بحيث يضجرون بارتكابها أو إرادتها، وتحملوا ما أصابهم من الأذى في جنب الله صابرين محتسبين، ولا يرون البلاء منه تعالى بلاء، فقد علم من بياننا هذا ما المراد مما طلبه النبي صلى الله عليه وآله لزهاد أمته من الدرجة العالية والمنزلة الرفيعة.

---

(١) الفصل ١٠.

يد. في بيان ما دعاه النبي صلى الله عليه وآله لزهاد أمته: منه الحلم
الذي ليس بعده عجلة
النصوص المفسرة لدعائه صلى الله عليه وآله: " اللهم! ارزقهم... حلما ليس بعده
عجلة. ":
القرآن الكريم:
١ - قال الله تعالى: * (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه، إلا عن موعدة وعدها إياه. فلما
تبين له أنه عدو لله، تبرأ منه. إن إبراهيم لأواه حليم) * (١)
٢ - قال تعالى: * (قالوا يا شعيب! أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا، أو أن نفعل
في
أموالنا ما نشاء؟ إنك لأنت الحليم الرشيد) * (٢)
الروايات:
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان على بن الحسين عليهما السلام يقول: " ما
أحب أن لي بذل نفسي، حمر النعم، وما تجرعت جرعة أحب إلى من جرعة غيظ
لا أكافي بها صاحبها. " (٣)

---

(١) التوبة: ١١٤.
(٢) هود: ٨٧.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٠٩، الرواية ١.

٢ – عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من أحب السبيل إلى الله عز وجل جرعتان: جرعة غيظ ترددها بحلم، وجرعة مصيبة تردها بصبر. " (١)
٣ – في الكافي بإسناده عن أبي حمزة قال: " المؤمن خلط عمله (٢) بالحلم، يجلس ليعلم، وينطق ليفهم، لا يحدث أمانته الأصدقاء، ولا يكتم شهادته الأعداء، ولا يفعل شيئا من الحق رياء، ولا يتركه حياء، إن زكى خاف مما يقولون، واستغفر الله مما لا يعلمون، لا يغره قول من جهله، ويخشى إحصاء ما قد عمله. " (٣)
٤ – عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " والذي نفسي بيده، ما جمع شئ إلا شئ، أفضل من حلم إلى علم. " (٤)
٥ – فيما سأل شمعون بن لاوي رسول الله صلى الله عليه وآله وأجابه: " فأما الحلم: فمنه ركوب الجميل، وصحبة الأبرار، ورفع من الضعة، ورفع من الخساسة، وتشهي الخير، ويقرب صاحبه من معالي الدرجات، والعفو، والمهل، والمعروف، والصمت. فهذا ما يتشعب للعاقل بحلمه. " (٥)
٦ – عن أمير المؤمنين عليه السلام: " السلم ثمرة الحلم. " (٦)
٧ – أيضا عنه عليه السلام: " أشجع الناس من غلب الجهل بالحلم. "
٨ – أيضا عنه عليه السلام: " أفضل الحلم كظم الغيظ، وملك النفس مع القدرة. "
٩ – أيضا عنه عليه السلام: " الحلم فدام السفينة. "

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ١١٠، الرواية ٩.
(٢) وفى مجالس الصدوق: " خلط علمه. "
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ١١١، الرواية ٢.
(٤) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢١٢، الرواية ١٢.
(٥) تحف العقول، مواعظ النبي صلى الله عليه وآله وحكمه، ص ١٣.
(٦) الغرر والدرر، باب الحلم، وكذا ما بعدها من الروايات.

١٠ – أيضا عنه عليه السلام: " الحلم يطفي نار الغضب، والحدة تؤجج إحراقه. "
١١ – أيضا عنه عليه السلام: " إن لم تكن حليما فتحلم، فإنه قل من تشبه بقوم، إلا أو شك أن يصير منهم. "
١٢ – أيضا عنه عليه السلام: " إذا أحب الله عبدا، زينه بالسكينة والحلم. "
١٣ – أيضا عنه عليه السلام: " من تحلم بالحلم، سكن طيشه. "
١٤ – أيضا عنه عليه السلام: " وجدت الحلم والاحتمال أنصر لي من شجعان الرجال. "
١٥ – أيضا عنه عليه السلام: " لا يكون المؤمن إلا حليما رحيما. "
١٦ – أيضا عنه عليه السلام في بعض خطبه: " الحمد لله الذي عظم حلمه، فعفا (١). "
١٧ – أيضا عنه عليه السلام في شأن آل محمد صلى الله عليه وآله: " يخبركم حكمهم عن علمهم. " (٢)
١٨ – أيضا عنه عليه السلام في صفات المتقين: " أما النهار، فحلماء، علماء، أبرار، أتقياء. " (٣)
أقول: " الحلم الذي لا يكون بعده عجلة " لا يحصل إلا للذي يكون متحلي بحلم الله سبحانه فأيما عبد أراد أن يتصف بمثل هذا الحلم، فعليه الإتصاف بالصفات الإلهية. ولا يمكن حصول ذلك بالقول فحسب، بل لسلوك طريق العبودية الكاملة – من الإتيان بالواجبات والمندوبات وترك المحرمات والمكروهات مع الإخلاص الكامل – دخل تام في تحقق هذه الصفات في العبد بعناية الله تعالى ورحمته الخاصة كما أن حديث حماد بن بشير مشير إلى هذه العناية الإلهية. ومن جملة تلك الصفات، الحلم المشار

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩١.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

إليه في دعاء الرسول صلى الله عليه وآله والآيات والأحاديث المتقدمة.
فظهر بذلك معنى دعاء الرسول صلى الله عليه وآله كما علم من طلب النبي صلى الله عليه وآله هذه الصفة لزهاد أمته، قابلية الانسان واستعداده لمثل هذه الخلقيات والحالات النفسانية، قال عز من قائل: * (ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) * (١) هذا. وقد مر في بيان جملة من صفات أهل الدنيا: " وكثر غضبه. " (٢) وفى بيان جملة
من صفات أهل الآخرة: " يدعون المدبرين كرما، ويزيدون المقبلين تلطفا. " (٣) آيات وروايات شاهدة على المقصود.

---

(١) التين: ٤.
(٢) الفصل ١٣.
(٣) الفصل ١٥.

يه. في بيان ما دعاه النبي صلى الله عليه وآله لزهاد أمته: منه إملاء
قلوبهم من الحياء منه تعالى
الروايات المفسرة لدعاء النبي صلى الله عليه وآله: " واملأ قلوبهم حياء منك،
حتى يستحيوا منك كل وقت. ":
١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " الحياء من الايمان، والايمان في الجنة. " (١)
٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " الحياء حياء آن: حياء عقل، وحياء حمق،
فحياء العقل هو العلم، وحياء الحمق هو الجهل. " (٢)
٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " أربع من
كل
فيه، وكان من قرنه إلى قدومه ذنوبا، بدلها الله حسنات: الصدق، والحياء، وحسن
الخلق،
والشكر. " (٣)
٤ - أيضا عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
" استحيوا من الله حق الحياء. " قالوا: وما نفعل؟ يا رسول الله صلى الله عليه وآله!
قال:
" فإن كنتم فاعلين، فلا يبيتن أحدكم، إلا وأجله بين عينيه، وليحفظ الرأس وما حوى،

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٠٦، الرواية ١.
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٠٦، الرواية ٦.
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٠٧، الرواية ٧.

والبطن وما وعى، وليذكر القبر والبلى، ومن أراد الآخرة، فليدع زينة الحياة الدنيا. " (١)

٥ - قيل النبي صلى الله عليه وآله: أوصني. قال: " إستحي من الله، كما تستحي من الرجل الصالح من قومك. " (٢)

٦ - قال على بن الحسين عليهما السلام: " خف الله تعالى لقدرته عليك، واستحي منه لقربه منك. " (٣)

٧ - قال أبو محمد العسكري عليه السلام: " من لم يتق وجوه الناس، لم يتق الله. " (٤)

٨ - فيما سأل شمعون بن لاوي رسول الله صلى الله عليه وآله وأجابه صلى الله عليه وآله: " وأما الحياء، فيتشعب منه اللين، والرأفة، والمراقبة لله في السر والعلانية، والسلامة، واجتناب الشر، والبشاشة، والسماحة، والظفر، وحسن الثناء على المرء في الناس. فهذا ما أصاب العاقل بالحياء، فطوبى! لمن قبل نصيحة الله، وخاف فضيحته. " (٥)

٩ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " أول ما ينزع الله من العبد الحياء، فيصير ماقتا
ممقتا، ثم ينزع منه الأمانة، ثم ينزع منه الرحمة، ثم يخلع دين الاسلام عن عنقه، فيصير شيطانا لعينا. " (٦)

١٠ - وروى: أن الله تعالى يقول: " عبدي! إنك إذا استحييت مني، أنسيت الناس عيوبك، وبقاع الأرض ذنوبك، ومحوت من الكتاب زلاتك، ولا أناقشك الحساب يوم القيامة. " (٧)

١١ - روى: أن الله تعالى يقول: " عبدي! إنك استحييت منى وخفتني، غفرت لك. " (٨)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٣، الرواية ٩.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٦، الرواية ٢٠.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٦، الرواية ٢٢.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٦، الرواية ٢٢.
(٥) تحف العقول: مواعظ النبي صلى الله عليه وآله وحكمه، ص ١٣.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٥، الرواية ١٧.
(٧) ارشاد القلوب، ص ١٤٤.
(٨) ارشاد القلوب، ص ١٤٤.

١٢ – عن أمير المؤمنين عليه السلام في صفات المؤمن: " حياؤه يعلو شهوته. " (١)
أقول: الآيات والروايات والأدعية الداعية إلى تقوى الله والمراقبة والحياء والخوف والخشية والخضوع عند ساحته تعالى، وكذا الآيات الدالة على أنه سبحانه حاضر مع كل شخص وناظر إليه ومطلع عليه وعلى أعماله تدعو العبيد في الواقع إلى حفظ المراقبة على آداب العبودية في جميع شؤون الحياة، وعدم صدور ما يخالف مقام الحضور عند الله سبحانه منهم، كما أنه ليس الغرض من تشريع الأحكام الإلهية من الواجبات والمندوبات وغيرهما إلا ذلك.
والروايات التي ذكرناها ذيل هذه الفقرة من الحديث، وإن كان قليلة إلا أنها مفسرة لمعنى جملة الحديث. والفطن المحقق إذا تأمل فيها، يهتدى إلى تفصيل الأمر من هذا الاجمال، وقد سبق أيضا في ذيل كلامه عز وجل في وصف أهل الآخرة: " كثير حياؤهم. " (٢) ذكر آية وروايات تدل على المقصود.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ٢٣٠.
(٢) الفصل ١٥.

يو. في بيان ما دعاه النبي صلى الله عليه وآله لزهاد أمته: منه
تبصيرهم بآفات الدنيا
الروايات المفسرة لدعاء النبي صلى الله عليه وآله: " وبصرهم بآفات الدنيا. "
١ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: " الدنيا تذل. " (١)
٢ - أيضا عنه عليه السلام: " الدنيا تغوي. "
٣ - أيضا عنه عليه السلام: " الدنيا تضر، والآخرة تسر. "
٤ - أيضا عنه عليه السلام: " الدنيا ظل زائل. "
٥ - أيضا عنه عليه السلام: " الدنيا سوق الخسران. "
٦ - أيضا عنه عليه السلام: " الدنيا مزرعة الشر. "
٧ - أيضا عنه عليه السلام: " الدنيا منية الأشقياء. "
٨ - أيضا عنه عليه السلام: " الدنيا مصرع العقول. "
٩ - أيضا عنه عليه السلام: " إن الدنيا لمفسدة الدين، مسلبة اليقين، وإنها لرأس الفتن، وأصل المحن. "

---

(١) الغرر والدرر، باب الدنيا، وكذا ما بعدها من الروايات.

أقول: نكتفي في بيان معنى كلام النبي صلى الله عليه وآله بهذه الأحاديث. وقد تقدم في ذيل كلامه عز وجل: " إن أحببت أن تكون أورع الناس، فازهد في الدنيا. " (١) وقوله
عز وجل: " كيف أزهد في الدنيا؟ فقال: خذ من الدنيا الخ " (٢)، وقوله عز وجل: " احذر أن
تكون مثل الصبي. " (٣) آيات وروايات تدل على المقصود هنا.
يز. في بيان ما دعاه النبي صلى الله عليه وآله لزهاد أمته: منه تبصيرهم
بآفات أنفسهم ووساوس الشيطان
الروايات المفسرة لدعائه صلى الله عليه وآله: " وبصرهم ب... آفات أنفسهم
ووساوس الشيطان، فإنك تعلم ما في نفسي، وأنت علام الغيوب. ":
١ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: " من أهمل نفسه، خسر. " (٤)
٢ - أيضا عنه عليه السلام: " من أهمل نفسه، أفسد أمره. "
٣ - أيضا عنه عليه السلام: " كفى بالمرء غرورا، أن يثق بكل ما سول له نفسه. "
٤ - أيضا عنه عليه السلام: " إن هذه النفس لأمارة بالسوء، فمن أهملها، جمحت به إلى المآثم. "
٥ - أيضا عنه عليه السلام: " إن نفسك لخدوع، إن تثق بها، يقتدك الشيطان إلى

---

(١) الفصل ٣.
(٢) الفصل ٣.
(٣) الفصل ٤.
(٤) الغرر والدرر، باب النفس، وكذا ما بعدها من الروايات.

ارتكاب المحارم. "
٦ - أيضا عنه عليه السلام: " إن النفس لأمارة بالسوء والفحشاء، فمن ائتمنها خانته. "
٧ - أيضا عنه عليه السلام: " من لم يعنه الله على نفسه، لم ينتفع بموعظة واعظ. "
٨ - أيضا عنه عليه السلام: " إحذروا عدوا نفذ في الصدور خفيا، ونفث في الآذان نجيا. " (١)
٩ - أيضا عنه عليه السلام: " إحذروا عدو الله إبليس أن يعيدكم بدائه. "
١٠ - أيضا عنه عليه السلام: " صافوا الشيطان بالمجاهدة، واغلبوه بالمخالفة، تزكو أنفسكم وتعلو. "
١١ - أيضا عنه عليه السلام: " غرور الشيطان يسول ويطمع. "
١٢ - أيضا عنه عليه السلام: " لا تجعلن للشيطان في عملك نصيبا، ولا على نفسك سبيلا. "
أقول: قد تقدم في ذيل كلامه عز وجل: " لو ذقت حلاوة الجوع. " إلى قوله سبحانه: " وحفظ القلب. "، (٢) وقوله عز وجل: " إن النفس مأوى كل شر. "، (٣) والجملات المبينة
لصفات أهل الدنيا (٤) آيات وروايات بعضها شاهدة على المقصود هنا.
وأما أنه كيف يمكن للإنسان ان يكون بصيرا بآفات الدنيا ومكائد النفس والشيطان؟ فسيأتي في ذيل كلامه عز وجل، " اما الحياة الباقية الخ "، (٥) وقوله عز وجل:
" إن العبد إذا جاع بطنه علمته الحكمة. " (٦) بيانات شارحة كاشفة لها، فارتقب.

---

(١) الغرر والدرر، باب الشيطان، وكذا ما بعدها من الروايات.
(٢) الفصل ٦.
(٣) الفصل ١٢.
(٤) الفصل ١٣ و ١٤.
(٥) الفصل ٢٦.
(٦) الفصل ٣٤.

إلى هنا تم بحمد الله وتوفيقاته المجلد الأول من هذه الرسالة. ونسئل الله تعالى التوفيق لتنظيم المجلد الثاني منها، ونرجو من إخواننا الطالبين للمعارف الاسلامية وحقائقها والعاملين بها، أن لا يؤاخذوني بما سهوت وأخطأت، ومن غيرهم أن لا ينظروا إلى من ألف هذه الرسالة، بل ينظروا إلى مباحثها بعين التدبر والانصاف، حتى لا يكذبوا بما لم يحيطوا به علما، ولا يكونوا أعداء لما جهلوه من المعارف الاسلامية الحقة المبينة في الكتاب والسنة.

" اللهم! اهدنا إلى سواء السبيل، واجعل مقيلنا عندك خير مقيل، في ظل ظليل، وملك جزيل، فإنك حسبنا، ونعم الوكيل اللهم! أقلنا مفلحين منجحين، غير مغضوب علينا ولا ضالين، برحمتك. يا أرحم الراحمين! " (١)

ونسئل الله تعالى غفرانه لي ولوالدي ولمن وجب حقه على، ونسئله سبحانه المغفرة والتوفيق والسعادة لمن أعانني على تأليفها ونظمها وطبعها وسائر أمورها. اللهم! آمين بحق محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ولعنة الله على أعاديهم وأعادي شيعتهم أجمعين. (والحمد لله أولا وآخرا وظاهر وباطنا)